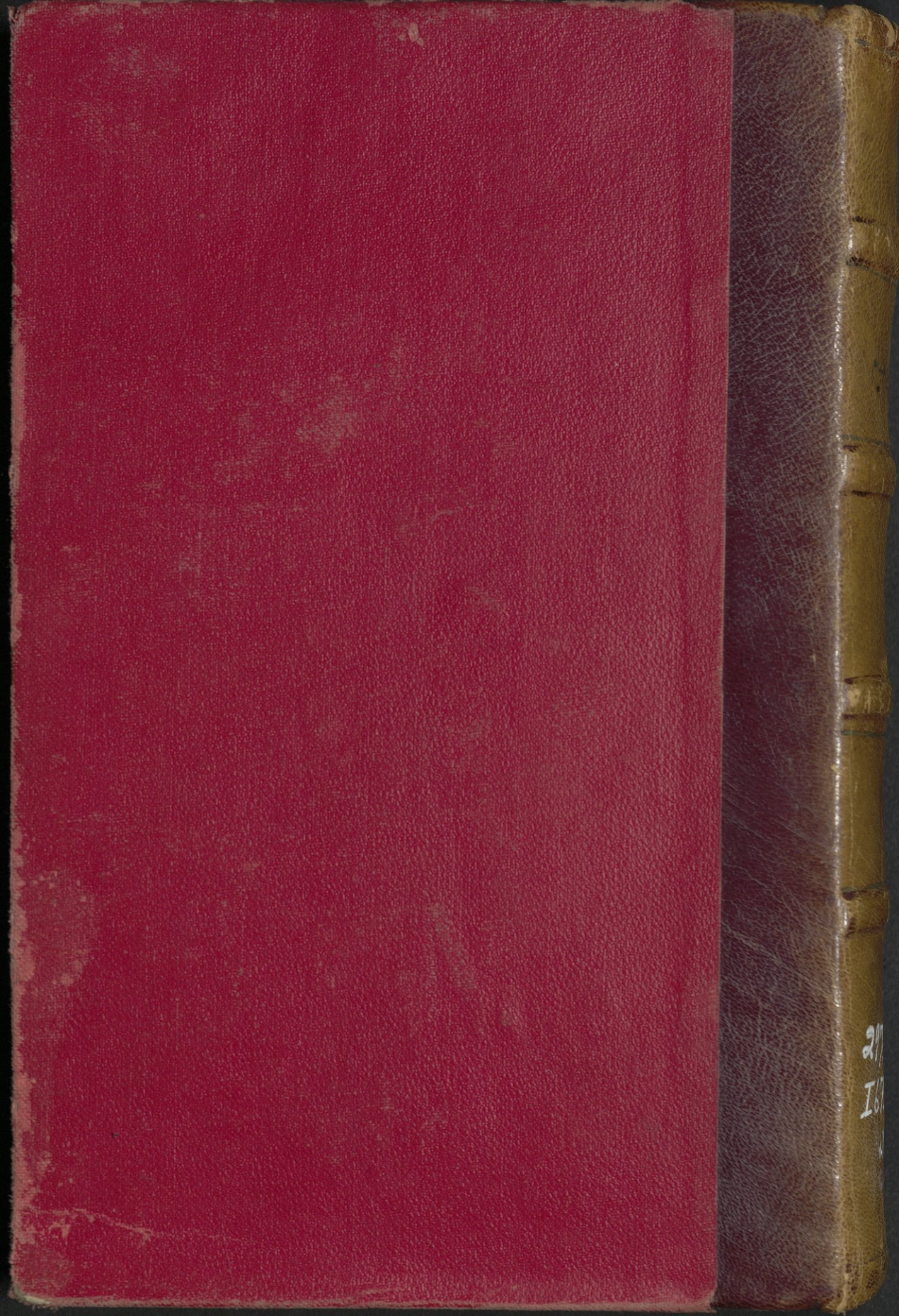
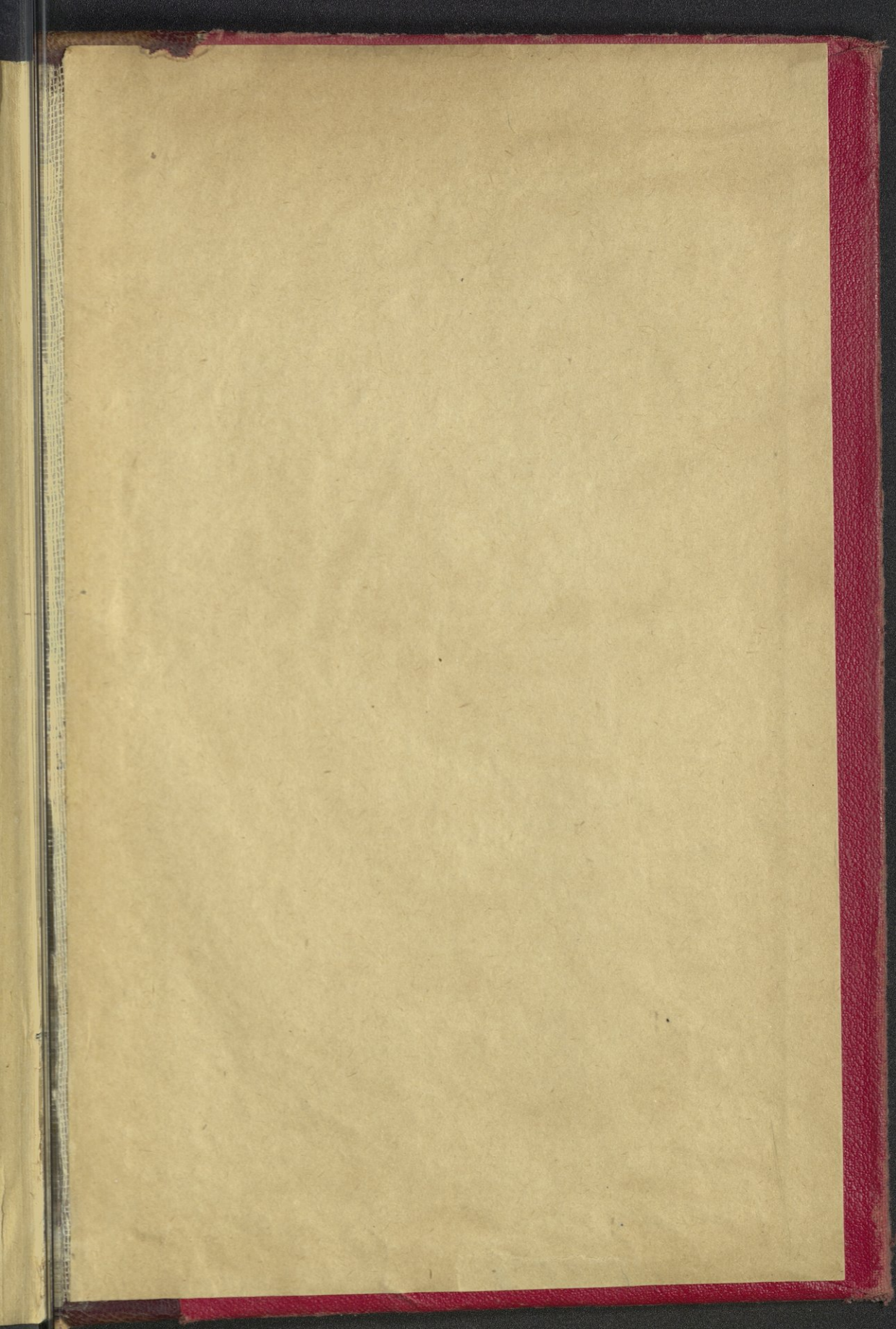
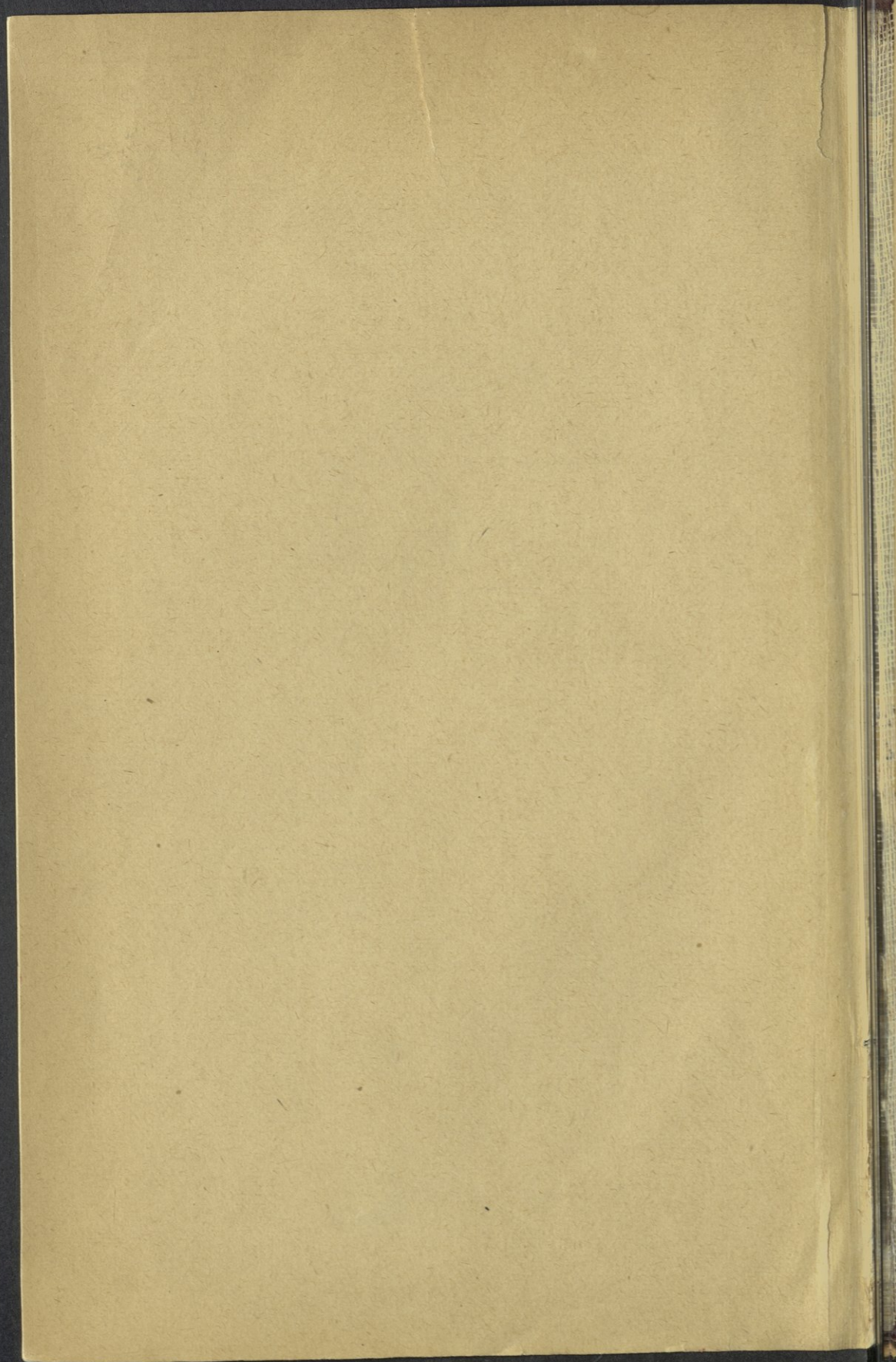
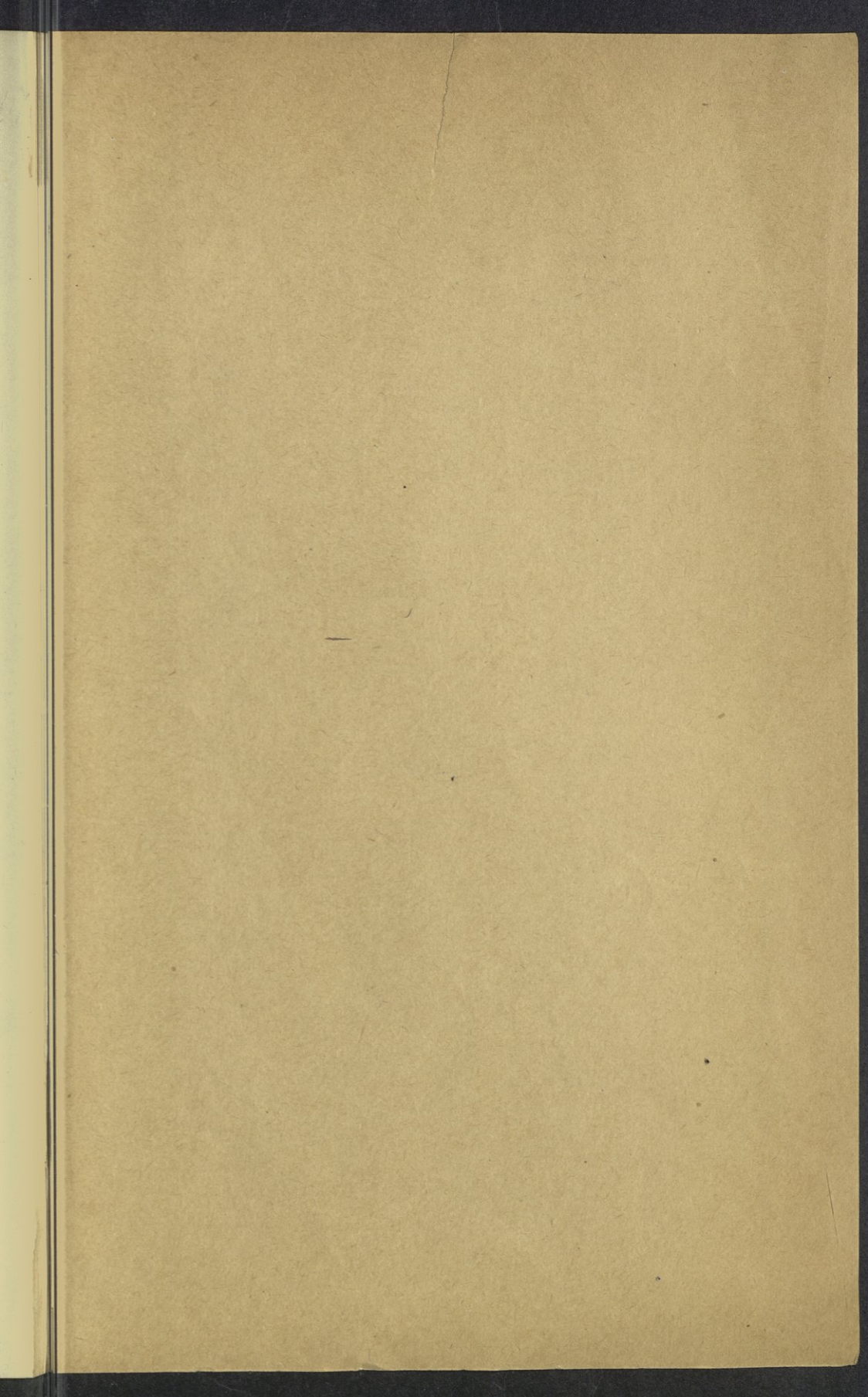










سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

راجع أصولها ، وضبط غريبها ، وعلق حواشيها ، ووضع فهارسها

محمد بن أبي الدين عبد الحميد

المدرس في كلية اللغة العربية
بالجامع الأزهر

جميع حق الطبع محفوظ

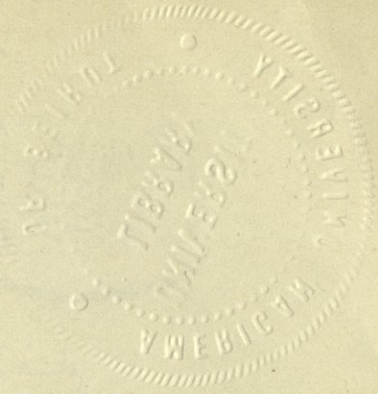
الجزء الثالث

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي بمصر

إصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون ٥٥٤٨٠



حقوق الطبع محفوظة للشارح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله]

غزوة أحد^(١)

وكان [من] حديث أحد — كما حدثني محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ ، ومحمد ابن يحيى بن حَبَّان ، وعاصم بن عُمر بن قَتَادَة ، وَالْخَصَيْن بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد جَدَّثَ بعضَ الحديث عن يوم أُحُد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سُمِّتُ من هذا الحديث عن يوم أُحُد — قالوا ، أو من قاله منهم :

لما أُصِيبَ يوم بدر من كفار قريش أصحابُ القليب ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ^(٢) إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بِبَيْرِهِ ؛ مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وَصَفْوَان بن أمية ، في رجال من قريش ممن أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يوم بدر ، فكلما أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يامعشر قريش ، إِنَّ مُحَمَّدًا قد وَتَرَكُمْ^(٣) وقتل خياركم فَأَعِينُونَا بهذا المال على حربِهِ ، فلعلنا نُدْرِكُ منه ثَارَنَا بمن أصاب مِنَّا ، ففعلوا .

قال ابن إسحق : ففهم — كما ذكر لي بعضُ أهل العلم — أنزل الله تعالى (٨ : ٣٦) : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ

(١) في نسخة «أمر أحد وحديثه» (٢) فلهم : المنهزمون منهم

(٣) وتركم : ظلمكم أو جعل لكم عنده ثار

اللَّهِ فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان [بن حرب] وأصحاب العير بأحايشها ، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة

وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيُّ قد منَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ^(١) ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى ، فقال : يارسول الله ، إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتُها ، فأمننَّ علىَّ صلى الله عليك وسلم ، فمنَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة ، إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فاخرج معنا ، فقال : إن محمداً قد منَّ علىَّ فلا أريد أن أظاهر عليه ، قال : فأعنا بنفسك ، فإلك الله علىَّ إن رجعت أن أغنيك وإن أصببت أن أجعل نباتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبو عزة يسير في تهامة ، ويدعو بني كنانة ، ويقول :

إِيهًا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرُّزَامِ أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ ^(٢)
لَا تَعْدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ
لَا تُسْلِمُونِي لَا يَحِلُّ إِسْلَامٌ ^(٣)

(١) انظر (ج ٢ ص ٣٠٥) من هذا الكتاب

(٢) الرزام : جمع رازم ، وهو الذي يثبت في مكانه لا يبرحه ، يريد أنهم يثبتون عند لقاء العدو ولا ينهزمون ، تقول : رزم البعير ، إذا ثبت بمكانه ولم يستطيع مبارحته

(٣) « تعدوني » مضارع وعد . وفي بعض النسخ « لا يعدوني » مضارع عدا مؤكداً بالنون الثقيلة ، والذي أثبتناه أولى من حيث المعنى

أبو عزة الجمحي
ينسى يد النبي
عليه ويخرج
مع المشركين

وخرج مُسَافِعُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍّ إِلَى بَنِي
مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ يَحْرُضُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : —

يَا مَالِ مَالِ الْحُسْبِ الْمُتَقَدِّمِ أَنْشُدْ ذَا الْقُرْبَى وَذَا التَّذَمُّمِ ^(١)
مَنْ كَانَ ذَا رُحْمٍ وَمَنْ لَمْ يَرْحُمْ
الْحَلْفَ وَسَطَ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ ^(٢)
* عِنْدَ حَاطِمِ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمِ * ^(٣)

ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له وَحْشِيٌّ يَقْذِفُ بِحَرْبَةٍ لَهُ
قَذْفَ الْحَبْشَةِ قَلَمًا يَخْطِئُ بِهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَخْرَجَ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتَ
قَتَلْتَ حَمْزَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بَعَمِّي طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ فَأَنْتَ عَتِيقٌ

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَجَدَّهَا [وَحْدِيدُهَا] وَأَحَاشِشُهَا وَمَنْ تَابَعَهَا مِنْ
بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تَهَامَةٍ ، وَخَرَجُوا مَعَهُمُ بِالظُّعْنِ ^(٤) الْتِمَاسَ الْحَفِيفَةِ ^(٥) وَأَنْ
لَا يَفْرُقُوا ، فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ [مَعَهُ] بِهَيْدَابَنَةَ عُتْبَةَ ،
وَخَرَجَ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بِأَمِّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَرِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ،

(١) « يا مال » أراد يا مالِك فرخم ، ومال الثانية كالأولى ، إلا أن
الترخيم فيها ضرورة لكونه مضافاً إلى الحسب ، والحسب : الشرف ، وأنشد :
أذكر ، والتذمم : الذمام ، يقصد بذى التذمم صاحب العهد

(٢) ذارحم : ذا قرابة ، ومن لم يرحم - بضم الحاء - من كان من غير
ذى القرابة ، والحلف : العهد

(٣) الحطيم : ما بين الحجر إلى ميزاب الكعبة

(٤) الظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج ، وأصلها الهودج ،
فلما كانوا لا يطلقون على الهودج ظعينة حتى تكون فيه النساء ، توسعوا
فأطلقوها على المرأة

(٥) الحفيظة : الأنفة والغضب

مسافع الجحى
يحرص بنى كنانة

وحشى غلام
جبير بن المطعم

خروج قريش
بضلعتها

وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية ، وهى أم عبد الله بن صفوان [بن أمية]

قال ابن هشام : ويقال رقية

قال ابن إسحق : وخرج عمرو بن العاص برينة بنت منبه بن الحجاج ، وهى أم عبد الله بن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة (وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار) بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية ، وهى أم بنى طلحة : مسافع ، وأجلأس ، وكلاب ، قتلوا يومئذهم وأبوهم ، وخرجت خنأس بنت مالك بن المضرِب إحدى نساء بنى مالك بن جسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير ، وهى أم مصعب ابن عمير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحرث بن عبد مناة ابن كنانة .

وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوخشي أو مر بها قالت :
وَيْهًا ^(١) أَبَا دَسَمَةَ اشْفِ واشْتَفِ ، وكان وخشي يَكْنَى بِأَبَى دَسَمَةَ
فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة من قناة على شفير
الوادى مقابل المدينة

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث
نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : « إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ
خَيْرًا ، رَأَيْتُ بَقْرًا [تَذْبَح] ، ورأيت في ذُبَابٍ سيفي ثَلَمًا ، ورأيت أَنَّى
أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا بِالْمَدِينَةِ »

رؤيا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

(١) ويها : كلمة معناها الأغراء والتحريض

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَأَيْتُ بُقْرًا لِي تَذْبَحُ ، قال : فأما البقر فهي ناس من أصحابي يُقْتَلُونَ ، وأما الثَّامُ الذي [رَأَيْتُ] في ذُبَابٍ سِيفِي فهو رجل من أهل بيتي يقتل »

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مُقَامٍ ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوهَا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا » وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيه في ذلك ، وأن لا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر : يا رسول الله ، أَخْرِجْ بِنَا إِلَى أَعْدَائِنَا لَا يَرَوْنَ أَنَا جَبْنَا عَنْهُمْ وَضَعُفْنَا ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : يا رسول الله أقيم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أَصَبْنَا مِنْهُ ، فَدَعَاهُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَحْسِسٍ ، وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلْتُمُ الرِّجَالَ فِي وَجْهِهِمْ ، وَرَمَاهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ كَمَا جَاءُوا

فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبٌّ لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم [بيته] فلبس لأمته (١) ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو أحد بني النَجَّار ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم وقد نَدِمَ الناس وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك

خروج رسول الله وأصحابه

فلما خرج [عليهم] رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعدُ صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ إِذَا لَبَسَ لَأَمْتُهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ » فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه .

عامل رسول الله

قال ابن هشام : واستعمل [بالمدينة] ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

انخزال المنافقين

قال ابن إسحق : حتى إذا كانوا بالشَّوْطِ — بين المدينة وأحدٍ —

انخزل عنه عبدُ الله بن أبي [ابن سلول] بثُلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندري علامَ تَقْتُلُ أنفسنا ههنا أيها الناس ؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والرَّيْبِ ، واتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرام أخو بني سَلَمَةَ ، يقول : يا قوم اذْكُرْكم الله أن لا تخذلوا قومكم ونبئكم عند ما حضر من عدوهم ، فقالوا : لو نعلم أنكم تُقَاتِلُونَ لما أسلمناكم ؛ ولكننا لا نرى أنه يكون قتال

قال : فلما استعصوا عليه ، وأبوا إلا الانصراف [عنهم] ، قال : أَبْعَدْكُمْ اللهُ أعداء الله فسيُغْنِي اللهُ عز وجل عنكم نبيَّهُ صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهري ، أن الأنصار يوم أحدٍ قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : [يا رسول الله] ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : « لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ »

قال زياد : وحدثني محمد بن إسحق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرّة بني حارثة فذَبَّ فَرَسٌ ^(١) بذنبه ، فأصاب كَلَّابَ سَيْفٍ ^(٢) فاستلّه

(١) ذب فرس بذنبه : حرك ذنبه ليطير عنه الذباب

(٢) كلاب سيف : هو في قول ابن إسحاق بضم الكاف وتشديد اللام

قال ابن هشام : ويقال : كَلَّابَ سَيْفٍ

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وكان يُحِبُّ الْفَأْلَ
وَلَا يَعْتَاْفُ^(١) — لصاحب السيف : « شِمِّ سَيْفَكَ^(٢) » ؛ فَإِنِّي أُرَى السُّيُوفَ
الْيَوْمَ سَتُسَلُّ^(٣) » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « مَنْ
رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ كَشَبٍ ؟ أَى : مَنْ قَرَبَ « مِنْ طَرِيقِ
لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ » فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحرث : أنا
يارسول الله ، فنفذ به في حرّة بني حارثة وبين أموالهم ، حتى سلك في مال
مُرَبَّعٍ بَن قَيْظِي ، وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر ، فلما سمع حسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يَحْثِي في وجوههم التراب ،
ويقول : إن كنت رسول الله فَإِنِّي لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي ، وقد
ذُكِرَ لِي أَنَّهُ أَخَذَ حَفَنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ
أَنِّي لَا أَصِيبُ بِهَا غَيْرَكَ يَا مُحَمَّدُ لَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ ، فابتدره القوم ليقْتُلُوهُ ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقْتُلُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى الْأَعْمَى
الْقَلْبِ الْأَعْمَى الْبَصَرِ » وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل
— قبل نَهْيِ رسول الله صلى الله عليه وسلم — عنه ، فضر به بالقوس في
رَأْسِهِ فَشَجَّهَ

وهو مسمار يكون في قائم السيف ، وقيل : هي الحلقة التي تكون في مسمار
قائم السيف وتكون فيها علاقة السيف ، وضبطه ابن هشام ككستان كذا
بها مش بعض أصول الكتاب

(١) لا يعتاف : لا يتطير ، تقول : عفت الطير ؛ إذا تطيرت بها
(٢) شِمِّ سيفك : أَى اغمده ، وقد يكون معناه جرده ؛ فإن هذه الكلمة
من الأضداد

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في
عُدْوَةَ الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : « لَا يَقَاتِلَنَّ
أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ » وقد سَرَّحَتْ قريشُ الظَّهْرَ وَالْكَرَاعَ ^(١)
في زروع كانت بالصَّمْغَةِ ^(٢) من قناة للمسلمين ، فقال رجل من الأنصار
— حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال — : أترُعَى زُرُوعُ
بنى قَيْلَةَ ^(٣) ولما نُضَارِبَ ؟ !

نزول رسول الله
بالشعب وتعبته
للقِتال

وتعَيَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ،
وَأَمَرَ عَلَى الرُّمَّةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ أَخَا بَنِي عَمْرٍو بْنَ عَوْفٍ ، وهو مُعَلِّمٌ
يَوْمُئِذٍ بَثْيَابٍ بَيْضٍ ، وَالرُّمَّةُ خَمْسُونَ رَجُلًا ، فقال : « انْضَحِ الْخَيْلَ ^(٤)
عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ خَلْفِنَا إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَأَثْبَتْ مَكَانَكَ
لَا تُؤْتِينَ مِنْ قِبَالِكَ » وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ
دِرْعَيْنِ ^(٥) ، ودفع اللِّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ...

وصاة رسول الله
للمراه

قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَمْرَةَ
ابْنَ جُنْدَبَ الْفَزَارِيَّ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ أَخَا بَنِي حَارِثَةَ ، وهما ابنا خَمْسِ
عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وكان قد رَدَّهْمَا ، فقتل له : يارَسُولَ اللَّهِ ، إن رافعا رامٍ ،

بعض من أجازته
رسول الله و بعض
من رده لصغر سنه

(١) الظهر : الأبل ، والكراع : الخيل

(٢) الصمغة : اسم موضع ، ويقال بالعين المهملة وبالغين المعجمة

(٣) بنو قيلة : هم الأوس ، وقيلة : اسم أم من أمهات الأنصار نسبوا

إليها

(٤) انضح الخيل : ادفعهم عنا ؛ تقول : نضحت عن عرض فلان ؛ إذا

دافعت عنه

(٥) ظاهر بين درعين : لبس درعا فوق درع

فأجازه ، فلما أجاز رافعاً قيل له : يارسول الله فإن سمرّة يصرّع رافعاً ،
فأجازه ، وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ، وعبد الله
ابن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار ،
والبراء بن عازب أحد بني حارثة ، وعمرو بن حزم أحد بني [مالك بن]
النجار ، وأسيّد بن ظهير أحد بني حارثة ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء
خمس عشرة سنة

قال ابن إسحق : وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم
مائتا فرس قد جنبوها ^(١) فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى
ميسرتها عكرمة بن أبي جهل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » أبو دجانة وسيف
رسول الله
فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سمالك بن خراشة
أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقه يارسول الله ؟ قال : « أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ
حَتَّى يَنْجَحِيَ » قال : أنا أخذه يارسول الله بحقه ، فأعطاه إياه ، وكان
أبو دجانة رجلاً شجاعاً يَحْتَالُ عند الحرب ^(٢) إذا كانت ، وكان إذا أعلم
بعصاة له حمراء فاعتصّب بها علم الناس أنه سيقاتل

فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته
تلك فعصّب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين

قال ابن إسحق : فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مؤلى عمر بن
الخطاب ، عن رجل من الأنصار من بني سلمة ، قال : قال رسول الله صلى الله

(١) جنبوها : قادوها

(٢) يَحْتَالُ عند الحرب : هو من الخيلاء ، وهو الزهو

عليه وسلم — حين رأى أبا دجاجة يتبختر — : « إِنَّهَا لَمِشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ
إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ »

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن أبا عامر عبد
عمرو بن صَيْفِيٍّ بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة — وقد كان خرج
حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون
غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان
يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يَخْتَلِفْ عليه منهم رجلان — فلما التقى الناس
كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش ، وعبدان أهل مكة ، فنادى :
يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا : فَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ ، وكان
أبو عامر يُسَمَّى في الجاهلية الراهب ، فسمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق ، فلما سمع رَدَّهُمْ عليه قال : لقد أصاب قومي بَعْدِي شَرٌّ ، ثم قاتلهم
قتالا شديدا ، ثم راضخهم ^(١) بالحجارة

أبو عامر الفاسق

قال ابن إسحق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار
يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد وَلِيتُمْ لَوَاءَنَا يوم
بدر فأصابنا ما قد رأيتم ، وإنما يؤتى الناس من قِبَلِ راياتهم إذا زالت زالوا
فأَمَّا أَنْ تَكْفُونَا لَوَاءَنَا ، وإما أَنْ تُحَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَنَكْفِيكُمْوه ، فَهَمُّوا
به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نُسَلِّمُ إِلَيْكَ لَوَاءَنَا ؟ ستعلم غدا إذا التقينا كيف
نصنع ! ! وذلك أراد أبو سفيان ، فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض
قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وَأَخَذَن الدُّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا
خَلْفَ الرِّجَالِ وَيُحَرِّضُنَّهُمْ فقالت هند فيما تقول : —

(١) راضخهم بالحجارة : رماهم ، وأصل المراضخة الرمي بالسهم ،
وهو بالخاء المعجمة : ويروى بالخاء المهملة ، ومعناها واحد ، إلا أنه بالمعجمة
أشهر وأعرف

وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ * وَهِيَ حِمَاةُ الْأَدْبَارِ * ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّازٍ^(١)

وتقول : —

إِنْ تَقْبَلُوا نَعَانِقُ وَنَقَرِشُ النَّمَارِقِ^(٢)

أَوْ تَذَبِرُوا نَفَارِقُ فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقٍ^(٣)

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد « أُمِّتْ » شعار أصحاب رسول الله يوم أحد

« أُمِّتْ » فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : فاقتتل الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دُجَانَةَ

شأن أبي دُجَانَةَ
في القتال

حتى أَمْعَنَ في الناس

قال ابن هشام : حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ

قال : وجدت في نفسي — حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيفَ فَمَنَعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ — وقلت : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، ومن

قریش ، وقد قُتِلَ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ، وَاللَّهُ لَا يُنْظَرُ

مَا يَصْنَعُ ، فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخْرَجَ عَصَابَةً لَهُ حُمْرَاءَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ؛ فَقَالَتْ

الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عَصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَهَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لَهُ إِذَا

تَعَصَّبَ بِهَا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : —

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ^(٤)

(١) « وِهَا » كلمة تحريض وإغراء ، وحماة الأدبار : الذين يحمون

أعقاب الناس ، والبتار : السيف القاطع الماضي في ضربيته

(٢) النمارق : جمع نمركة ، وهي الوسادة الصغيرة

(٣) الوامق : المحب

(٤) السفح : جانب الجبل

أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ

أَضْرَبَ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(١)

قال ابن هشام : ويروى في الكُيُولِ ^(٢) ، [يعني آخر الصفوف]

قال ابن إسحق : فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله ، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا ذفَّ عليه ^(٣) فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوتُ الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلعا ضربتين ، فضرب المشركُ أبا دُجانة ، فاتَّصاه بدرَ قته فعصَّت بسيفه ، وضربه أبو دُجانة فقتله ، ثم رأيتُه قد حمل السيف على مفرِّق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ، قال الزبير فقلت : الله ورسوله أعلم

قال ابن إسحق : وقال أبو دُجانة (سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ) : رأيتُ إنسانا يَحْمِشُ النَّاسَ ^(٤) حَمَشًا شَدِيدًا فَصَمَدَتْ لَهُ ^(٥) ، فلما حملت عليه السيف وَلَوْلَ ^(٦) ؛ فاذا امرأة ، فأكرمتُ سيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة

(١) الكيول : آخر الصفوف في الحرب ، وهو بتشديد الياء ، وقد تخفف ، والكاف مفتوحة على الوجهين

(٢) قال الزرقاني في شرح المواهب (ج ٢ ص ٣٤) : « قال البرهان : وفي بعض الروايات الكيول - بضم الكاف والموحدة - جمع كبل ، وهو القيد الضخم ، وهو إن صح رواية فله معنى ، وفي صحته نظر » اهـ

(٣) ذفَّ عليه : أجهز عليه وأسرع قتله

(٤) يحمش الناس : يشجعهم على القتال ، وهي بالسين المهملة ، ويروى يحمش - بالشين المعجمة - ومعناه يثير حميتهم وغضبهم

(٥) صمدت له : قصدت نحوه

(٦) الولولة : رفع الصوت ، وقيل : قول يا ويلاه

مقتل حمزة بن عبد
المطلب سيد الشهداء

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتي قتل أَرْطَاةَ بن عبد شَرْحَبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، ثم مر به سِبَاعُ بن عبد العُزَّى الغُبَشَانِي وكان يكنى بأبي نِيَار ، فقال له حمزة : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مُقَطَّعةِ البُطُور ، وكانت أمه أمّ أثمار مولاة شريق ابن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن هشام : شَرِيقُ بن الأخنس بن شريق) وكانت حَتَّانَةَ بمكة ؛ فلما التقيا ضربه حمزة فقتله

قال وحشي غلام جبير بن مطعم : والله إني لأنظر إلى حمزة يَهْدُ^(١) الناس بسيفه ما يُلِيقُ^(٢) [به] شيئا مثل الجمل الأورق^(٣) إذ تقدمني إليه سِبَاعُ [ابن عبد العُزَّى] فقال [له] حمزة : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مُقَطَّعةِ البُطُور ، فضربه ضربة فكَأَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ^(٤) وَهَزَزْتُ حَرْبِي ؛ حتى إذا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ ، فوَقَعَتْ فِي ثُنْتِهِ ، حتى خرجت من بين رجليه ، فأقبل نحوى ، فغَلِبَ فَوْقَهُ ، وأمهله حتى إذا مات جِئْتُ فَأَخَذْتُ حَرْبِي ثُمَّ تَمَحَّيْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ ، ولم يكن لى بشيء حاجة غيره

قال ابن إسحق : وحدثني عبدُ الله بن الفضل بن عَبَّاسٍ^(٥) بن ربيعة ابن الحرث ، عن سليمان بن يسار ، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ،

(١) يهد - بالدال المهملة - يهلكهم ، ويروى يهد - بالذال معجمة - ومعناه يسرع في قتلهم

(٢) مايلق : مايق

(٣) الأورق : الذي لونه بين الغبرة والسواد

(٤) « فكَأَّمَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ » هذا يقال عند المبالغة في الإصابة ، كذا في

الزرقاني على المواهب

(٥) في نسخة « بن عياش » ونص أبوزر على أن الصواب عباس

بالباء الموحدة والسين المهملة

قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا^(١) مع الناس ، فلما قُتلنا مررنا بجمص ، وكان وحشي مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها ، فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك في أن تأتي وحشيًا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت ، فخرجنا نسأل عنه بجمص ، فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الحمرة ، فان تجداه صاحبًا تجد رجلًا عربيًا وتجد عنده بعض ماتريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فأنصر فآ عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشي حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طنفسة له ، فإذا هو شيخ كبير مثل البغاث

قال ابن هشام : البغاث ضرب من الطير [إلى السواد]

فإذا هو صاحب لا بأس به ، قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال : ابن العدي بن الخيار أنت ؟ قال : نعم ، قال : أما والله ما رأيته منذ ناولتك أملك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فاني ناولتكها وهي على بغيرها ، فأخذتك بعرضتك^(٢) ، فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما هو إلا أن وقفت على ففرقتهما ، قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته ، فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك

(١) أدربنا : جزنا الدروب ، والدروب : جمع درب ، وهو الموضع بالحاجزين بلاد الاسلام وبلاد العجم
(٢) العرضة : الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أُرضع ، ويربى فيه ،

كنت غلاما لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعني فأنت عتيق ، قال : نخرجت مع الناس ، وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة ، فلما أخطى بها شيئا ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هذا ^(١) ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيبا له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنوني إذ تقدمني إليه سباع ابن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال له [حمزة] : هلم إلى يا ابن مقطعة البظور ، قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه ، قال : وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجله ، وذهب لينوء نحوى ، فغلب ؛ وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيتها فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة أعتقت ، ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ، فكنت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُسلموا تعيت على المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد ، فوالله إني لنفي ذلك من همى إذ قال لي رجل : ويحك !! إنه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه وتشهد شهادة الحق ، فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يرعه إلا بي قائما

ويروى « بعرضك » بالصاد المهملة ، ومعناه بالشوب الذي كان تحته ، ويروى « بعرضيك » وهو مثني عرض ، وعرض الشيء - بضم فسكون - جانبه

على رأسه أشهد بشهادة الحق ، فلما رآني قال : « أَوْحِشِي » ؟ قالت : نعم
 يا رسول الله ، قال : « أَقْعُدْ كَحَدِّ ثَنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ » قال : فحدثته كما
 حدثتكما ، فلما فرغت من حديثي قال : « وَيَحْكُ غَيْبٌ عَنِّي وَجْهَكَ فَلَا
 أَرِيَنَّكَ » قال : فكنت أَتَنَكَّبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
 كان ؛ لئلا يراني ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج
 المسلمون إلى مُسَيْلِمَةَ الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت
 حَرْبَ بَقِي التي قتلت بها حمزة ، فلما التقى الناس رأيت مُسَيْلِمَةَ الكذاب
 قائماً في يده السيف ، وما أعرفه ، فَتَهَيَّأتُ له وتَهَيَّأَ له رجل من الأنصار
 من الناحية الأخرى ، كلانا يريد ، فَهَزَزْتُ حَرْبِي ، حتى إذا رضيت منها
 دفعتها عليه ، ف وقعت فيه ، وَشَدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربُّكَ
 أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ ؛ فَإِذَا كُنْتَ قَتَلْتَهُ فَقَدْ قَتَلْتَ خَيْرَ النَّاسِ بعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ،
 عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، وكان قد شهد اليمامة
 قال : سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبد الأسود

قال ابن هشام : فبلغني أن وَحْشِيًّا لم يزل يُحَدِّثُ في الخمر حتى خُلِعَ
 من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : قد علمتُ أن
 الله تعالى لم يكن لِيَدَعَ قَاتِلَ حَمْزَةَ رضى الله عنه

قال ابن إسحاق : وقاتل مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى قُتِلَ ، وكان الذي قتله ابن قَمِيَّةَ اللَّيْثِيَّ ، وهو يظن أنه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قَتَلْتُ مُحَمَّدًا

فلما قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللِّوَاءَ

مقتل مصعب بن
 عمير

عليّ بن أبي طالب ، وقاتل عليّ بن أبي طالب ورجال من المسلمين

قال ابن هشام : وحدثنى مسامة بن علقمة المازني ، قال : لما اشتدّ القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدّم الراية ، فتقدم عليّ ، فقال : أنا أبو القُصم ، ^(١) (ويقال

أبو سعد بن أبي طلحة
وعليّ بن أبي طالب

أبو القُصم فيما قال ابن هشام) فناده أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين أن هل لك يا أبا القُصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم ، فبرزَا بين الصّفيّين ، فاختلفا ضربتين : فضربه عليّ فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يُجْهِز عليه ، فقال له أصحابه : أفلاً أُجْهِزْتَ عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله ، ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين فنادى : أنا قاصم ^(٢) من يبارز ؟ مراراً ، فلم يخرج إليه أحد ، فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة وأن قتلانا في النار ، كذبتم ، واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم فخرج إليه عليّ بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فضربه عليّ رضي الله عنه فقتله .

(١) وقع في بعض النسخ « القصيم » في الموضعين عليّ أن يضبط أحدهما مكبراً والآخر مصغراً ، ووقع في بعض آخر « القصم » في الموضعين جميعاً ، وضبط أولهما بالفتح والثاني كسر ، والذي في شرح أبي ذر : « والقصم - بالقاف - الكسر الذي يبان به بعض الشيء من بعضه ، والقصم - بالفاء - الكسر الذي لا يبان به بعض الشيء من بعض » اهـ ، قلت : والذي في نسخة أبي ذر هو الصواب ، وهو الموافق لما حكاه الزرقاني في شرح المواهب عن ابن إسحاق (ج ٢ ص ٣٥)

(٢) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها « أيا قاصم » على النداء ، وفي شرح المواهب للزرقاني « أين قاصم » ؟ على الاستفهام

قال ابن إسحق : قتل أباسعد بن أبي طاحه سعد بن أبي وقاص
 وقَاتَلَ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأفلح ، فقتل مُسافع بن طاحه ،
 وأخاه الجلَّاس بن طاحه ، كلاهما يُشعره سَهْمًا ^(١) ، فيأتى أمه سُلَافَةً ،
 فيضع رأسه في حِجْرَها ، فتقول : يا بُنَيَّ مَنْ أَصَابَكَ ؟ فيقول : سمعتُ
 رجلاً - حينَ رماني - وهو يقول : خُذْهَا وأنا ابن أبي الأفلح ، فَندَرْتُ إن
 أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصمٌ قد عاهد الله
 أن لا يَمَسَّ مشركاً أبداً ، ولا يمسّه مشرك ، وقال عثمان بن أبي طاحه
 يومئذ وهو يحمل لواء المشركين : —

شان عاصم بن
 ثابت

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا ^(٢)

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استَعْلَاهُ حنظلة
 ابن أبي عامر رآه شَدَّاد بن الأسود - وهو ابن شعوب - [و] قد علا
 أباسفيان ، فضر به شدادٌ فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « إِنَّ صَاحِبَكُمْ - يَعْنِي حَنْظَلَةَ - لَتَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » فسألوا أهله : ما شأنه ؟
 فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ عَنْهُ ، فقالت : خرج وهو جُنُبٌ حين سمع ^(٣) الهاثمة
 قال ابن هشام : ويقال : الهاثمة ، وجاء في الحديث « خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ
 مُّسِكٌ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ كَلَمًا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا »
 قال ابن هشام : قال الطَّرِمَّاحُ بن حكيم الطائي (والطرباح : الطويل
 من الرجال) : —

حنظلة بن أبي عامر
 غيل الملاثة

(١) « يشعره سهما » أى : يصيبه به فى جسده فيصير له مثل الشعار ،
 والشعار : ما ولى الجسد من الثياب

(٢) الصعدة : القناة

(٣) قال أبو ذر : « الهاثمة يعنى الصيحة ، ويروى الهاثمة ، مأخوذ من
 الهياح ، وهو الصياح ، وقد فسرهُ ابن هشام » اهـ

أَنَا ابْنُ حَمَاةِ الْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَعَلْتَ خُورَ الرِّجَالِ تَهْمِيعٌ^(١)

[والهيعة : الصيحة التي فيها الفرع]

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك « عَسَلَتْهُ الْمَلَأَنُكَةُ » .

قال ابن إسحق : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة : -

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن

شعوب إياه على حنظلة : -

وَلَوْ سِئْتُ نَجْتَنِي كُمَيْتُ طِمْرَةٍ وَلَمْ أَجِلِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ^(٢) نصيدة لابن سفيان في يوم أحد

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنْتَ لِفِرْعَوْبٍ^(٣)

أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعِي يَالَ غَالِبٍ وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ^(٤)

(١) الخور : جمع أخور ، وهو من صفته الخور - بفتح الخاء المعجمة والواو جميعا - وهو الجبن والضعف ، فالخور : الجبناء الضعفاء ، وتهيمع : تصيح ، كما هو استشهاد ابن هشام .

(٢) الطمرة : الفرس السريعة الوثب ، يريد أنه لو أراد الهرب لركب فرسه الذي هذه صفته فتجا عليه

(٣) مزجر الكلب : يريد أنه في المكان الذي يزجر الكلب فيه ، وإنما يعني أنه قريب ، والضمير المستتر في قوله « دنت لفرعوب » عائد إلى الشمس وإنما أضمرها مع أنه لم يتقدم لها ذكر لأن الغداة دلت عليها ، كما قال الله تعالى : (حتى توارت بالحجاب) فان الضمير المستتر في (توارت) عائد إلى الشمس ولم يتقدم لها ذكر ، وصح ذلك لما كان ذكر العشي يدل عليها

(٤) صليب : شديد قوى

فَبَكَى وَلَا تَرَعَى مَقَالَهَ عَازِلٍ وَلَا تَسْأَمِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَحِيبٍ ^(١)
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحَقُّ مُلْهُمِ مِنْ عِبْرَةٍ بِنَصِيبٍ
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنِّي
قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَحِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا
وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ ^(٢)
وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَشْفُ نَفْسِي مِنْهُمْ
لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ ذَاتُ دُوبٍ ^(٣)
فَأَبُوا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَايِبُ مِنْهُمْ
بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَئِيبٍ ^(٤)
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرِيبٍ ^(٥)

- (١) لا ترعى : لا تحفظى ، ويروى « ترعى » بضم التاء ، ومعناه لا تبق ، يقال : ما أرعى فلان على فلان ، أى : ما أتقى عليه ، والعبرة - بفتح فسكون - الدمعة ، والنحيب : البكاء مع رفع الصوت
- (٢) القرم - بفتح فسكون - الفحل الكريم من الابل ، وعنى به ههنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ، والمصعب : الفحل من الابل أيضا ، والهيجاء : الحرب ، وهيوب : خائف شديد الخوف
- (٣) الشجا : الحزن ، والدوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح
- (٤) الجلايب : جمع جلباب ، وهو الازار الحشن ، وكان الكفار من أهل مكة يسمون من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم الجلايب ، وأودى : هلك ، واخذب - بالحاء المعجمة والdal المهملة - الطعن النافذ إلى الجوف والمعبط : الذى يسيل دمه ، وفى أكثر الأصول « معطب » وكئيب : حزين ، ويروى « كئيب » بالباء الموحدة مكان الهمزة - وهو المكبوب على وجهه ، فعيل بمعنى مفعول
- (٥) الخطه : الخصلة الرفيعة ، والضريب : الشبيه

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام ، فقال : —

ذَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصَيِّبِ (١)

حسان بن ثابت
يجيب أبا سفيان

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ
وَشَيْبَةَ وَالْحُجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ (٢)
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا فَرَاغَهُ
بِضْرَبَةِ غَضْبٍ بَلَّهُ بِخَضِيبِ (٣)

قال ابن إسحق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان

فيما دفع عنه :-

وَلَوْ لَا دِفَاعِي يَا أَبْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي
لَأُلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ حُجِيبِ (٤)
وَلَوْ لَا مَكْرَرِي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ قَرَقَرْتُ

ابن شعوب بن
علي أبي سفيان

ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبِ (٥)

قال ابن هشام : قوله « عليه أو ضراء » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال الحرث بن هشام يجيب أبا سفيان : —

(١) القروم : جمع قرم - بفتح فسكون - وهو الفحل من الابل ، والمراد به ههنا الكريم من الناس ، والصيد : جمع أصيد ، وهو المتكبر
(٢) أقصدت : أصبت ، وتقول : رميته فأقصدته ، إذا كنت قد أصبته
(٣) العضب : السيف القاطع ، والخضيب : أراد به ههنا الدم الذي يخضب ما يصل إليه

(٤) النعف - بفتح فسكون - أسفل الجبل

(٥) قرقرت : أسرعت وخفت لأكله ، والضباع : جمع ضبع ، والضراء الضارية التي تعودت الصيد وأكل لحوم الناس ، وكليب : اسم جماعة الكلاب

الحِثُّ بن هشام
يرد على أبي سفيان
تدريده به

لَأُبْتَ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ نَخِيبٌ^(١) لَدَى صَحْنٍ بَدْرٍ أَوْ أَقَمْتُ نَوَاحِئًا
عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلْ مُصَابَ حَبِيبٍ
جَزَيْتُهُمْ يَوْمًا بِيَدْرِ كَمِثْلِهِ عَلَى سَابِجٍ ذِي مَيْعَةٍ وَشَبِيبٍ^(٢)

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحِثُّ بن هشام أبا سفيان [بن حرب]
لأنه ظن أنه عَرَضَ به في قوله * وَمَا زَالَ مُهْرِي مَرْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ *
لفرار الحِثُّ يوم بدر

لا يتلاءم بعد النصر

قال ابن إسحق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين وَصَدَقَهُمْ وَعْدَهُ فَحَسُّوهُمْ
بالسيف^(٣) حتى كَشَفُوهُمْ عن العسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها

قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير ، عن
أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير أنه قال : والله لقد رَأَيْتُنِي
أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ^(٤) هِنْدَ بِنْتِ عَتَبَةَ وَصَوَاحِبِهَا مُشَمَّرَاتٍ هَوَارِبَ مَا دَوْنَ
أَخْذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِذْ مَالَتِ الرَّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ
وَوَخَلَوْا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ ، فَأَتَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ،

(١) أبت : رجعت ، تقول : آب يؤوب ، إذا رجع ، ونخيب : خال
فارغ ، وأراد أنه جبان

(٢) السابج : الفرس الذي كأنه يعوم في الماء ، والميعة : الخفة والنشاط
والشبيب : هو أن يرفع الفرس يديه جميعاً ، ويروى « سبيب » بالسين
المهملة - وهو شعر الناصية

(٣) حسوهم : قتلوهم ، ومنه قوله تعالى « إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ » أي
تقتلونهم

(٤) خدم : جمع خدمة ، وهي الخاخال ، يعني أنهم شمرون ثيابهم
للهرب فبدت خلاخيلهم

فانكفأنا^(١) وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم

عمرة الحارثية تحمل
لواء قریش

قال ابن هشام : الصارخ : أَرْبُ^(٢) العقبة ، يعنى الشيطان

قال ابن إسحق : وحدثني بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعت له قریش ، فَلَا ثَوَابَهُ^(٣) وكان اللواء مع صَوَّاب ، غلام لأبي طلحة حبشي ، وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه [يقاتل] فأخذ اللواء بصدرة وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول : اللَّهُمَّ هَلْ أُعْزِرْتُ ، (يقول : أَعْذَرْتُ^(٤)) فقال حسان بن ثابت في ذلك : —

فَخَرَّثُمُ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لِّوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَّابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ
وَأَلَّامٍ مَنْ يَطَّا عَفَرَ التُّرَابِ^(٥)
ظَنَنْتُمْ وَالسَّيْفِ لَهُ ظُنُونٌ
وَمَا إِنْ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بَانَ جِلَادُكُمْ يَوْمَ التَّقِينَا
بِمَكَّةَ يَبْعُكُمْ مُحَرَّ الْعِيَابِ^(٦)

كلمة لحسان يعبر فيها
قریشا بجعلهم اللواء
مع غلام أبي طلحة

(١) انكفأنا : رجعنا

(٢) انظر (ج ٢ ص ٥٦ من هذا الكتاب)

(٣) لا ثوابه : اجتمعوا حوله والتفوا

(٤) يريد أنه كان أعجيبا ، فكان لذلك يدل ذال « أَعْذَرْتُ » زايًا فيقول « أَعْزَرْتُ »

(٥) يطأ : أراد يطا ، يخفف الهمزة ، والعفر : التراب الذي بين الحمرة والغبرة

(٦) العياب : جمع عيبة ، وهي ما يضع فيها الرجل متاعه ، وفي نسخة

« بَانَ جِلَادُنَا — الخ »

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابٍ
قال ابن هشام : آخرها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، [و] أشدنيه له
خلف الأحمر : —

أَقَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهَا وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابٍ
في أبيات له ، يعنى امرأته في غير حديث أحد ، وتروى الأبيات أيضا
لِعَقِيلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْهَذَلِيِّ

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت في شأن عَمْرَةَ بنت علقمة
[الحرثية] ورفعها اللّواء : —

حسان بن ثابت
يندد بقریش
إِذَا عَضَلُ سَيَقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا
جَدَايَةٌ شُرْكَ مُعْلَمَاتِ الْخَوَاجِبِ ^(١)
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا
وَحَزْنًا هُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٢)
فَلَوْلَا لَوَاهُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا
يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاثِبِ ^(٣)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له

قال ابن إسحق : وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم
مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاءً وتمحيصاً ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى
يوم أحد

- (١) عضل : اسم قبيلة من العرب ، والجداية - بفتح الجيم وكسرهما -
الصغير من أولاد الظباء ، وشرك - بضم الشين وكسرهما - اسم موضع ،
(٢) مبيرا : مهلكا ، ومنكلا : قامعا لهم ولغيرهم
(٣) الجلاثب : جمع جليب ، وهو ما يجلب إلى السوق ليباع فيها

خَلَصَ العدوُّ إِلَى رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَثَّ بِالْحِجَارَةِ ^(١) حَتَّى وَقَعَ لِسْقَهُ ، فَأَصَابَتْ رَبَاعِيَّتَهُ ، وَشَجَّ فِي ^(٢) وَجْهِهِ ، وَكَلِمَتُ شَفْتِهِ ^(٣) ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

قال ابن إسحاق : فحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : كَسَرَتْ رَبَاعِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَهُ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ (٣ : ١٢٨) « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ »

قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، أن عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَكَسَرَ رَبَاعِيَّتَهُ الَّتِي فِي السُّفْلَى ، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ شَجَّهُ فِي جَبْهَتِهِ ، وَأَنَّ ابْنَ قَمِيَّةَ جَرَحَ وَجْهَهُ ^(٤) فَدَخَلَ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمَغْفَرِ ^(٥) فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْخَفَرِ الَّتِي عَمَلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ فَأَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا ، وَمَصَّ

(١) « فدث بالحجارة » تروى هذه الكلمة بالبدال المهملة ، وتروى بالراء المهملة ، فأما على الأول فمعناها رمى بالحجارة حتى التوى بعض جسده وأما على الثانية فمعناها أصيب بذلك حتى ضعف وهو مأخوذ من الثوب الرث للذي أصبح خلقا غير متماسك

(٢) شج : أصابه شجة أى شدة

(٣) كلمت شفته : جرحت (٤) الوجنة : أعلى الخد

(٥) المغفر : شبيه بالدرع ذو حلق يجعل على الرأس يثق به في الحرب

مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدَّم عن وَجْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدردَهُ^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ »

قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، أن النبي طالحة بن عبيد الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَالِحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ »

وذكر - يعني عبد العزيز الدراوردي - عن إسحق بن يحيى بن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق ، أن أبا عبيدة ابن الجراح ابن الجراح نزع إحدى الحُلَقَتَيْنِ من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيتُهُ ، ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيتُهُ الأخرى ، فكان^(٢) ساقط الثنيتين

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص : —
 إِذَا اللَّهُ جَارَى مَعْشَرًا بِفَعَالِهِمْ
 وَنَضَرِهِمْ الرَّحْمَنَ رَبَّ الْمَشَارِقِ
 فَأُخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ
 وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ
 بَسَطْتَ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعَمُّدًا
 فَأَدْمَيْتَ فَاهُ قُطِعَتْ بِالْبَوَارِقِ^(٣)

(١) ازدرده : ابتلاه

(٢) الضمير في « كان » راجع إلى أبي عبيدة ، وذلك لأنه خلع الحلقين بأسنانه فانكسرت ثنيتاه

(٣) البوارق : جمع بارق ، وهو السيف ، لأنه يبرق ويلمع

فَهَلَّا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي

تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ (١)

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما

قال ابن إسحق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين غشيه القوم — : «مَنْ رَجُلٌ يُشْرِي لَنَا نَفْسَهُ» كما حدثني الحُصَيْنُ بن عبد الرحمن ابن عمر وبن سعد بن معاذ ، عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زيادُ بن السَّكَنِ في نفر خمسة من الأنصار ، وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السَّكَنِ ، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ثم رجلاً يقتلونَ دونه ، حتى كان آخرُهم زيادُ أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت (٢) فئة من المسلمين ، فأجضوهم (٣) عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أَذْنُوهُ مِنِّي» فأَذْنُوهُ منه ، فوسَّده قدمه ، فمات وخذَّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وقاتلت أمُّ عُمارة نُسَيْبَةُ بنت كعب المازنية يوم قصة أم عمارة أحد ، فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلتُ على أمِّ عُمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه ،

(١) البوائق : جمع بائقة ، وهي الداهية من دواهي الدهر ، لأنها تويق وتهلك من تنزل به

(٢) فاءت : رجعت

(٣) أجضوهم : أزالوهم وغلبوهم

والدَّوْلَةُ^(١) والريحُ للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انْحَزَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت أباشر القتال وأدْبُ عنه بالسيف ، وأرْمَى عن القوس ، حتى خَلَصَتْ الجراحُ إلى ؛ فرأيت على عاتقها جرحاً جَوْفَ كَهْ غَوْر ، فقلت : مَنْ أَصَابَكَ بهذا ؟ قالت : ابنُ كَمَيْثَةَ أَقْمَاهُ الله^(٢) لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دُؤُونِي على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعْتَرَضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بن عمير وأناس ممن ثَبَتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضر بنى هذه الضربة ، فلقد ضربته على ذلك ضرباتٍ ، ولكن عدو الله كانت عليه دِرْعَان

النفر الذين قاموا
دون رسول الله

قال ابن إسحق : وَتَرَسَ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبلُ في ظهره وهو مُنَحْنٍ عليه حتى كَثُرَ فيه النَّبْلُ ، ورمى سعدُ بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سعد : فقد رأيته يناولني النَّبْلَ وهو يقول « اَرْمِ - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » حتى إنه ليناولني السَّهْمَ ماله نَصْلٌ فيقول « اَرْمِ - بِهِ »

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى انْدَقَّتْ سَيْبَتُهُ^(٣) فأخذها قَتَادَةُ ابن الثُّمَّانِ فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عَيْنُ قَتَادَةَ بن النعمان حتى وقعت على وَجْنَتِهِ

عين قتادة بن النعمان

-
- (١) الدولة : بفتح الدال المهملة أو ضمها ، ومن الناس من يفرق بينهما والمراد بها هنا الغلبة ، والريح : النصر
- (٢) أَقْمَاهُ الله : أذله وحقره
- (٣) السَّيْة - بكسر السين وفتح الياء مخففة - طرف القوس ، ومن الناس من يقوله بالهمزة ، وكان العجاج يهمزها .

قال ابن إسحق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَدَّهَا بيده فكانت أحسن عينيه وأحَدَهُمَا

قال ابن إسحق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني ^{شأن أنس بن النضر} عم أنس بن مالك ^{عن أنس بن مالك} عدى بن النجار ، قال : انتهى أنسُ بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد اتَّقَوْا بأيديهم فقال : ما يُجاسُكم ؟ قالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإذا تصنعون بالحياة بعده ؟ فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتِلَ ، وبه سمي أنس بن مالك قال ابن إسحق : فحدثني حميدُ الطويلُ ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وَجَدْنَا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربةً فما عرفه إلا أخته عَرَفَتْهُ بينانه .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أن عبد الرحمن بن عوف ^{شأن عبد الرحمن بن عوف} أصيب فُوهُ يومئذ فتم ^(١) وجرح عشرين جراحةً أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فعرج

قال ابن إسحق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه عليه أول من عرف ^{رسول الله كعب بن مالك} وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قُتِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما ذكر ابن شهاب الزهري — كعب بن مالك ، قال : عَرَفْتُ عينيه الشريفتين تَزْهَرَانِ ^(٢) من تحت المِغْفَرِ ، فناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أَبْشِرُوا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَنْ أَنْصِتَ »

(١) هتم - بالبناء للمجهول - كسرت ثنيته ، فهو أهتم

(٢) تزهران : تضيئان

قال ابن إسحق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب : معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورَهْطٌ من المسلمين

مقتل أبي بن خلف
وشأنه مع رسول الله

فلما أَسْنَدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أين مُحَمَّدٌ ؟ لا تَجُوتُ إن تَجُوتَ ، فقال القوم : يا رسول الله ، أَيْعُظُفُ عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعُوهُ » فلما دَنَا منه تناول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الحُرْبَةَ من الحارث بن الصِّمَّةِ ، يقول بعض القوم — فيما ذكر لي — : فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطاير ناعه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها

قال ابن هشام : الشعراء : ذباب ^(١) له كَدَغٌ

ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها ^(٢) عن فرسه مرارا

قال ابن هشام : تدأداً : يقول تَقَلَّبَ عن فرسه ، فجعل يترجرج

قال ابن إسحق : وكان أبي بن خلف — كما حدثني صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف — يَلْقَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا مُحَمَّدُ ، إنَّ عِنْدِي الْعَوْذَ ^(٣) فَرَسًا أَغْلِفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا ^(٤)

(١) قال أبو ذر : « الشعراء : ذباب أزرق يقع على ظهر البعير ، وحكى الهروي أنه ذباب أحمر ، فاذا انتفض طار عنه » اهـ

(٢) تدأداً : مال

(٣) في نسخة « العود » بالبدال المهملة

(٤) الفرق : مكيال يسع ستة عشر مدا ، وقال بعضهم : يسع اثني عشر

من ذرة أقتلك عليه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلني والله محمد ، قالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله إن بك ^(١) [من] بأس ، قال : إنه قد كان قال لي بمكة « أنا أقتلك » فوالله لو بصق عليّ لقتلني ، فمات عدو الله يسرف وهم قافلون به إلى مكة

كلمة لحسان بن
ثابت في مقتل أبي
ابن خلف

قال ابن إسحق : فقال حسان بن ثابت في ذلك : —

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِيلُ رِمِّ عَظْمٍ وَتَوَعْدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهْلُ ^(٢)
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ

أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ يَاعْقِيلُ

وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ ، لِأُمَمِهِمَا الْهَبُولُ ^(٣)
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شَغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ أُسْرَتُهُ قَلِيلُ ^(٤)

رطلا ، قال أحمد بن يحيى ثعلب : هو مفتوح الراء ، وقال غيره : يسكون الراء أو فتحها

(١) أى : ما بك من بأس ، فان : نافية ، ومن : حرف زائد ، وقد سقط من بعض النسخ .

(٢) الرم - بكسر الراء - مثل الرميم ، وهو العظم البالي ، وتوعده : تهدده ، وجهول : شديد الجهل

(٣) الهبول : الفقد ، يقال : هبلته أمه ، أى فقدته

(٤) أسرته : رهطه وعشيرته وقومه ، وقليل : يروى بالقاء ، ومعناه منهزمون ، ويروى بالقاف من القلة ، ومعناه أنهم ليس لهم عدد

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته

وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك : —

كلمة أخرى لحسان
ابن ثابت في مقتل
أبي بن خلف

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أُبَيًّا

فَقَدْ أَتَيْتَ فِي سُحُوقِ السَّعِيرِ (١)

تَمَنَّى بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُقَسِّمُ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النُّذُورِ

تَمَنَّىكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ

وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ

فَقَدْ لَاقَيْتَكَ طَعْنَةُ ذِي حِفَاظِ

كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ (٢)

لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا إِذَا نَابَتْ مُلَمَّاتُ الْأُمُورِ

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على ابن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ ماءً من المِهْرَاسِ (٣) فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فوجد له ريحا فعافه (٤) فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول : « اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ »

انتهاء النبي الى
الشعب

(١) سحق : جمع سحق ، وهو البعيد

(٢) الحفظ - بزنة كتاب - الغضب

(٣) قال أبو ذر : « قال أبو العباس : المهراس ماء بأحد ، وقال غيره : المهراس : حجر ينقر ويجعل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء لينتفع به الناس .

(٤) عافه : كرهه ، تقول : عفت الطعام وغيره ، إذا كرهته

قال ابن إسحق : فحدثني صالح بن كيسان ، عن حدثه ، عن سعد ابن أبي وقاص ، أنه كان يقول : والله ما حرصتُ على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمتُ كسيءً أخلقُ مبعوضاً في قومه ، ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشتدَّ غضبُ الله على من دمى وجهَ رسولِهِ »

قال ابن إسحق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أولئك نفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل

قال ابن هشام : كان على تلك الخيل خالد بن الوليد

قال ابن إسحق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعاونوا » فقاتل عمر بن الخطاب ورهطه معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل

قال ابن إسحق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة طلحة بن عبيد الله من الجبل ليعاوها ، وقد كان بدن^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير — قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : « أوجب^(٢) طلحة » حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع

(١) بدن : معناه أسن ، تقول : بدن الرجل - بالتضعيف - إذا أسن ، وتقول : بدن الرجل - من باب ظرف - إذا عظم بدنه من كثرة اللحم
(٢) أوجب طلحة : معناه وجبت له الجنة بما صنعه من عمل الخير

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب

قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعداً ، من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً

رسول الله صلى
قاعداً والمسلمون
خلفه قعوداً

قال ابن إسحق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهى بعضهم إلى المنقى^(١) دون الأعوص [إلى أحد]

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل ابن جابر (وهو اليماني أبو حذيفة بن اليمان) وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبالك ، ما تنتظر ؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظم^(٢) حمار^(٣) إنما نحن هامة اليوم^(٣) أوغد ، أفلا نأخذ أسيافاً ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذنا أسيافاً ثم خرجا حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما

مقتل الهان والد
حذيفة وثابت بن
وقش

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلفت

(١) المنقى : هو جبل ، وقيل : موضع ، والأعوص : قرية دون

المدينة بريد

(٢) الظم : مقدار ما يكون بين الشربتين ، وأقصر الأظماء ظم الحمار

فضرباه مثلاً لقرب الأجل

(٣) هامة اليوم أو غد يريدان أنهما يموتان اليوم أو غدا ، وذلك

كناية عن شدة قريهما من الموت لطول أعمارهما وضعف أجسامهما ، ويروى بإضافة هامة إلى الظرف ، وبتنوين هامة ونصب الظرف

عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبى والله ، فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا ، قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً

حاطب بن أمية
المنافق

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رجلاً^(١) منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له : يزيد ابن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون [له] من الرجال والنساء : أبشري يا ابن حاطب بالجنة ، قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا^(٢) في الجاهلية ، فنجم^(٣) يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشرونه ؟ [أ] بجنة من حرم ؟ !! غررتم والله هذا الغلام من نفسه

أمر قُزَمان

قُزَمان المنافق
حليف بنى ظفر

قال ابن إسحق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتى^(٤) لا يدري ممن هو ، يقال له : قُزَمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له : « إنه لمن أهل النار » ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتلاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتمل إلى دار بنى ظفر ، قال : فجعل رجال

(١) انظر (ص ١٢٦ ج ٢) من هذا الكتاب

(٢) عسا : كبر واشتد

(٣) نجم : ظهر وبدا

(٤) أتى : غريب ، وأصل الاتى السيل يأتي من بلد إلى بلد

من المسلمين يقولون له : والله لقد أُبْلِيتَ اليومَ يَا قُزْمَانُ فَأُبَشِّرْ ، قال :
بِمَاذَا أُبَشِّرُ ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت ،
قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سَهْمًا من كنانته فَقَتَلَ به
نفسه (١)

قتل مُحْيِرِيق

قال ابن إسحاق : وكان ممن قتل يوم أحد مُحْيِرِيق ، وكان أحد بني
ثعلبة بن الفُطَيْيُون ، قال : لما كان يوم أحد قال : يامَعْشَرَ يَهُودَ ، والله لقد
علمتم إن نَصَرَ محمد عليكم حَقٌّ ، قالوا : إنَّ اليومَ يوم السبت ، قال :
لَا سَبْتَ لَكُمْ ، فأخذ سيفه وعُدَّتَه ، وقال : إن أُصِبتُ فإلى محمد يصنع
فيه ما شاء ، ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قُتِلَ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما باغنا — : « مُحْيِرِيقُ خَيْرُ
يَهُودٍ » (٢)

أمر الحرث بن سُوَيْد بن صَامِت

قال ابن إسحاق : وكان الحرث بن سُوَيْد بن صَامِت منافقا ، فخرج
يوم أحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس عَدَا على الْمُجَذَّر بن زِيَادِ الْبَلَوِيِّ
وقيس بن زيد أحد بني ضُبَيْعَةَ ، فقتلها ، ثم لحق بمكة بقريش ، وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما يذكرون — قد أمر عمر بن
الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، فقائه ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه
الْجُلَّاس بن سُوَيْد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه ، فأنزل الله تعالى فيه فيما

(١) انظر (ص ١٢٧ ج ٢ من هذا الكتاب)

(٢) انظر (ص ١٤٠ ج ٢ من هذا الكتاب)

بلغنى عن ابن عباس (٣ : ٨٦) : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) إلى آخر القصة

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم ، أن الحرث بن
سُوَيْدَ قتل المُجَذَّر بن زياد ، ولم يقتل قَيْسَ بن زيد ، والدليل على ذلك
أن ابن إسحق لم يذكره في قتلى أحد ، وإنما قتل المُجَذَّر لأن المُجَذَّر بن
زياد كان قتل أباه سُوَيْدًا في بعض الحروب التي كانت بين الأوس
والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب ^(١)

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إذ خرج الحرث بن
سُوَيْدَ من بعض حَوَاطِط المدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجَان ^(٢) فأمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم عُثْمَان بن عَفَّان فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، ويقال : بعض الأنصار .
قال ابن إسحق ^(٣) : قتل سُوَيْدَ بن الصامت معاذُ بن عَفْرَاء غيلةً في
غير حَرْب ، رماه بسهم فقتله [قبل] يوم بُعَاث

قال ابن إسحق : وحدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
ابن معاذ ، عن أبي سفيان مَوْلى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة رضى الله
عنه ، قال : كان يقول : حَدَّثُونِي عن رجل دخل الجنة لم يُصَلِّ قط ،
فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو ، فيقول : أُصَيِّرِم [من بنى عبد الأشهل
عمرو بن ثابت بن وقش] ، قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف

(١) انظر (ص ١٤١ - ١٤٢ ج ٢ من هذا الكتاب)

(٢) الثوب المضرج : هو المشبع حمرة ، كأنه ضرج بالدم : أى لطنخ به

(٣) هكذا في عامة الأصول ، والذي يظهر لى أن هذه إحدى تعليقات

كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الاسلام على قومه ، فلما كان يومُ
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له في الاسلام ، فأسلم ،
ثم أخذ سيفه ؛ فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته
الجراحة ، قال : فبيننا رجالٌ من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في
المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ماجاء به ؟ لقد تركناه
وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسأله ماجاء به ، فقالوا : ماجاء بك ياعمرؤ ،
أحدب^(١) على قومك أم رغبة في الاسلام ؟ قال : بل رغبة في الاسلام ،
آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات
في أيديهم ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « إِنَّهُ لَمِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ »

مقتل عمرو بن الجموح [وخروجه]

قال ابن إسحق : وحدثني أبي إسحق بن يسار ، عن أشياخ من
بني سلمة ، أن عمرو بن الجموح كان رجلا أعرجَ شديد العرج ، وكان له
بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل قد
عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بني يريدون أن
يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطا
نِعْرَجَتِي هذه في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَا أَنْتَ

(١) الحذب - بفتح الحاء - العطف والحنان ، يقال : حذب على فلان ؛

إذا عطف عليه

فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ « وقال لبيه : « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ » فخرج معه ، فقتل يوم أحد

أمر هند ، والمثلةُ بحمزة رضى الله عنه

قال ابن إسحق : ووقعت هند بنت عتبة — كما حدثني صالح بن كيسان — والنسوة اللاتي معها يُمَثِّلْنَ بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَجْدَعْنَ ^(١) الْأَذَانَ وَالْأَنْفَ ، حتى اتخذت هندُ من آذان الرجال وأنفهم خدماً ^(٢) وقلائد ، وأعطت [هندُ] خدماً وقلائدها وقِرْطَها وخَشِيّاً غلامَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، وبَقَرَتَ ^(٣) عن كَبِدِ حمزة فَلَا كَتَبَا ^(٤) فلم تستطع أن تُسَيِّغَهَا ^(٥) ، فلفظتها ^(٦) ، ثم عَكَتْ على صخرة مُشْرِفة فصرخت بأعلى صوتها ، فقالت : —

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ يَوْمَ بَذْرِ

وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ سَعِيرٍ ^(٧)

مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرٍ وَلَا أَخِي وَنَعْمَ وَبِكْرِي ^(٨)

كلمة هند بنت
عتبة تلشفي فيها
بالمسلمين

(١) يجدعن : يقطعن ، وأكثر ما يقال في قطع الأنف

(٢) الخدم : جمع خدمة ، وهى : الخلخال

(٣) بقرت : شقت ، يقال : بقر بطنه ، إذا شقه

(٤) لاكتها : مضغتها

(٥) تسيفها : تبلعها

(٦) لفظتها : طرحتها

(٧) سحر : جمع سحير ، وأصله بضمين فسكنت وسطه تخفيفاً والمعنى

أنها ذات التهاب كالتهاب النيران

(٨) عتبة : هو أبوها عتبة بن ربيعة ، وقولها « أخى » هو أخوها الوليد

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي

(١) شَفَيْتُ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي

(٢) فَشُكْرُ وَحْشِي عَلَى عُمرِي حَتَّى تَرِمَّ أَعْظُمِي فِي قَبْرِي

فأجابتها هند بنت أثانة بن عبّاد بن المطلب ، فقالت : —

خَزَيْتِ فِي بَدْرٍ وَبَعَدَ بَدْرُ

(٣) يَابَنْتِ وَقَاعَ عَظِيمِ الْكُفْرِ

(٤) صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مِلْهَاشِمَيْنِ الطَّوَالِ الزُّهْرِ

(٥) بِكُلِّ قِطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي حَمْزَةً لَيْثِي وَعَلَى صَقْرِي

(٦) إِذْ رَامَ شَيْبُ وَأَبُوكَ غَدْرِي فَخَضَبًا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ

هند بنت أثانة
يجيب هند بنت
عتبة

ابن عتبة ، وقولها « وعمه » هو عمها شيب بن ربيعة ، وقولها « وبكري » هو ابنها حنظلة بن أبي سفيان ، وأربعتهم قتلوا يوم بدر (انظر ص ٢٦٥ ج ٢ من هذا الكتاب) و (انظر (٢٩٤ ج ٢ من هذا الكتاب) أيضا

(١) الغليل : العطش وحرارة الجوف ، وقولها « وحشي » هو منادى اعترضت به بين الفعل ومفعوله

(٢) ترم : تبلى وتفتت

(٣) الوقاع : الكثير الوقوع في الدنيا

(٤) الزهر : جمع أزر ، وهو الأبيض ، وهم يصفون الرجل الكريم الخلق بأنه أبيض

(٥) الحسام : السيف القاطع ، ويفرى : يقطع

(٦) شيب : أرادت شيبه ، فرخمت في غير نداء ، وضواحي النحر : مظهر

منه ، والنحر : الصدر

* وَتَذَرُكَ السَّوَاءَ فَشَرُّ نَذَرٍ * (١)

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها

قال ابن إسحق : وقالت هند بنت عتبة أيضا : —

سَفَيْتُ مِنْ حَمْزَةٍ نَفْسِي بِأَحَدٍ حِينَ بَقَرْتُ بَطْنَهُ عَنِ الْكَبَدِ كلمة أخرى الحدد
أَذْهَبَ عَنِّي ذَاكَ مَا كُنْتُ أَجِدُ بنت عتبة

مِنْ لَذَعَةِ الْحُزْنِ الشَّدِيدِ الْمُعْتَمِدِ (٢)

وَالْحَرْبِ تَعْلُوكُمْ بِشُؤْبُوبٍ بَرْدٍ

تُقَدِّمُ إِقْدَامًا عَلَيْكُمْ كَالْأَسَدِ (٣)

قال ابن إسحق : فحدثني صالح بن كيسان ، أنه حدث ، أن
عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن الفريضة (قال ابن هشام :
الفريضة : بنت خالد بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدة
وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج) :
لَوْ سَمِعْتَ مَا تَقُولُ هِنْدُ وَرَأَيْتَ أَشْرَهَا (٤) قَائِمَةً عَلَى صَخْرَةٍ تَرَى تَجْزُبُنَا

(١) هذا شاهد لأبي الحسن على دخول الفاء في خبر المبتدأ الذي ليس

عاما

(٢) اللذعة : ألم النار أو ما يشبهها ، وهو بالذال المعجمة والعين المهملة

فأما اللذعة بالذال المهملة والغين المعجمة فهي عض ماله أسنان كالحية وشبهها
والمعتمد : القاصد المؤلم ، ويروى المتقدم

(٣) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، وبرد - بفتح فكسر - أى ذو

برد ، شبت الحرب بالدفعة العظيمة من المطر الذى يصحبه برد ، تريد أنها
شديدة

(٤) أشرها : بطرها

وَتَذَكَّرُ مَا صَنَعْتَ بِحَمْزَةٍ ، قَالَ لَهُ حَسَّانُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْحَرْبَةِ
تَهَوَّى وَأَنَا عَلَى رَأْسِ فَارِعٍ — يَعْنِي أُطْمَهُ — فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ
لَسِلَاحٌ مَا هِيَ مِنْ سِلَاحِ الْعَرَبِ ، وَكَأَنَّهَا إِنَّمَا تَهَوَّى إِلَى حَمْزَةٍ وَلَا أُدْرِي ،
وَلَكِنْ أَسْمَعُنِي بَعْضَ قَوْلِهَا أَوْ كَفَيْكُمْ هُهَا ، قَالَ : فَأَنْشَدَهُ عُمَرُ [بْنُ الْخَطَّابِ]
بَعْضَ مَا قَالَتْ ، فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ : —

أَشِيرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا

لُؤْمًا إِذَا أَشِيرَتْ مَعَ الْكُفْرِ^(١)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَا الْبَيْتُ فِي آيَاتٍ لَهُ تَرَكْنَاهَا وَأَبْنَاءًا أَيْصًا لَهُ عَلَى
الدَّالِ وَأَبْنَاءًا أُخَرَ عَلَى الذَّالِ ؛ لِأَنَّهُ أَقْذَعُ فِيهَا

لُؤْمُ الْخُلَيْسِ بْنِ زَبَّانِ الْكِنَانِيِّ أَبَا سَفْيَانَ عَلَى

الْمَثَلَةِ بِحَمْزَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ الْخُلَيْسُ بْنُ زَبَّانِ أَخُو بَنِي الْحَرْثِ بْنِ
عَبْدِ مَنَاةَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ ، [قَدْ] مَرَّ بِأَبِي سَفْيَانَ وَهُوَ يَضْرِبُ
فِي شِدْقِ حَمْزَةٍ بِنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَرْجَ الرُّمَحِ ، وَيَقُولُ : ذُقْ عُقُقُ^(٢) ،
فَقَالَ الْخُلَيْسُ : يَا بَنِي كِنَانَةَ ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ يَصْنَعُ بِابْنِ عَمِّهِ مَا تَرَوْنَ
حُجْمًا^(٣) فَقَالَ : وَيَحْكُ ! اكْتُمُهَا عَنِّي فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً

صَنَعَ أَبِي سَفْيَانَ
بِحَمْزَةٍ بِنَ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ

(١) لِكَاعٍ : هِيَ اللَّتِيْمَةُ ، وَيُقَالُ لِلَّذِي كَرَلَ كَعًا — بَضْمُ اللَّامِ وَفَتْحُ الْكَافِ —
وَهَذِهِ الصِّيْغَةُ لَا يَسْتَعْمَلُهَا الْعَرَبُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ وَاسْتَعْمَلَهَا هُنَا فاعِلًا مِنَ الشَّدْوِ ذِمَّكَانَ

(٢) عُقُقُ : أَيْ يَاعُقُقُ ، يُرِيدُ يَاعَاقُ ، وَعُقُقُ بَضْمُ فَفَتْحُ

(٣) حُجْمًا : حَالٌ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ ، أَيْ : يَصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ حَالٌ كَوْنُهُ لِحْمًا لَارُوحَ

فِيهِ

ثم إن أبوسفين [بن حرب] — حين أراد الانصراف — أشرف صنع أبي سفين وصياحه بالشهادة على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، فقال : ^(١) أَنْعَمْتَ فَعَالَ ^(٢) إِنْ الْحَرْبُ سِجَالٌ ^(٣) ، يَوْمٌ بِيَوْمٍ بَدْرٌ ، أَعْلَى هُبَلٌ ^(٤) ، أَى : أظهر دينك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قُمْ يَا عُمَرُ فَأَجِبْهُ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ ، لَأَسَوَاءُ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ » ، فلما أجاب عمر أبوسفين قال له أبوسفين : هَلُمَّ إِلَى يَاعْمَرُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : « أَنْتَهِ فَاَنْظُرْ مَا شَأْنُهُ » فجاءه ، فقال له أبوسفين : أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَاعْمَرُ ، أَقْتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ قال عمر : اللَّهُمَّ لَا ، وإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ ، قال : أَنْتَ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ ابْنِ قَيْثَةَ وَأَبْرَ ، لقول ابن قَيْثَةَ لهم : إِنْى قَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا

قال ابن هشام : واسم ابن قَيْثَةَ عبد الله

قال ابن إسحق : ثم نادى أبوسفين : إِنْهُ قَدْ كَانَ فِي قَتْلَاكُمْ مِثْلٌ ، وَاللَّهِ مَارَضِيْتُ وَمَا سَخِطْتُ وَمَا نَهَيْتُ وَمَا أَمَرْتُ

ولما انصرف أبوسفين ومن معه نادى : إِنْ مَوْعِدَكُمْ بَدْرٌ لِلْعَامِ الْقَابِلِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : « قُلْ نَعَمْ هُوَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ »

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، فقال : على بن أبي طالب « أَخْرِجْ فِي آثَارِ الْقَوْمِ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُونَ وَمَاذَا يُرِيدُونَ ؛ فَإِنْ كَانُوا بِسِيرٍ فِي أَرْضِ قُرَيْشٍ

(١) فعال : أى ارتفع ، فعل أمر من على ، مثل سامى ،

(٢) الحرب سجال : مكافاة ، يوم لنا ، ويوم علينا

(٣) هبل : اسم صنم من أصنامهم

قَدْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ ، وَإِنْ رَكَبُوا
الْخَيْلَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْمَدِينَةَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ
أَرَادُوهَا لِأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيهَا ثُمَّ لَا نَاجِزَ لَهُمْ « قال علي : فخرجت في
آثارهم أنظر ماذا يصنعون ، فَجَنَّبُوا الْخَيْلَ ، وَامْتَطَوْا الْإِبِلَ ، وَوَجَّهُوا
إِلَى مَكَّةَ

سعد بن الربيع
وسؤال النبي عنه

وفرح الناس لقتلاهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما
حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني
النَّجَّار — : « مَنْ رَجُلٌ يُنْظَرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَفِي الْأَحْيَاءِ
هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ » فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرك يا رسول
الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق ، قال : فقلت
له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قد] أمرني أن أنظر أفي الأحياء
أنت أم في الأموات ، قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عني السَّلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك :
جَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ ، فأبلغ قومك عني السلام ،
وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : [إنه] لا عُدْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ
إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ ، قال : ثم
لم أبرح حتى مات ، قال : فمُتَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته خبره

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزَّبَيْرِيُّ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَبَنَتْ لِسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ جَارِيَةً صَغِيرَةً عَلَى صَدْرِهِ يَرَشُّهَا
وَيُقَبِّلُهَا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مِنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ بِنْتُ رَجُلٍ خَيْرٍ مِنِّي سَعْدِ
ابْنِ الرَّبِيعِ ، كَانَ مِنَ النَّقَبَاءِ يَوْمَ الْعُقَبَةِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ

قال ابن إسحق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم — ^{فيما} ^{عشور رسول الله} ^{على جثة حمزة} ^{وحزنه عليه} بلغنى — يلتبس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ، ومثّل به فجُدع أنفه وأذناه ؛ فحدثنى محمد بن جعفر ابن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — حين رأى مارأى — : « لَوْ لَا أَنْ تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ وَتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَلَيْنَ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ لَأَمَثَلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ »

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه مافعل قالوا : والله لئن أظفرنّا الله بهم يوماً من الدهر لنَمَثَلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثَّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ

قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال : « لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، مَا وَقَفْتُ مَوْقِعًا قَطُّ أَعْظَمَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا » ثم قال : « جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ حَمْزَةَ [بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ] مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ حَمْزَةُ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد إخوة من الرضاعة ، أرضعتهم مولاة لأبي لهب ^(١)

قال ابن إسحق : وحدثنى بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ فَرَوَةَ الْأَسَلَمِيُّ ، عن محمد بن كعب القُرْظِيُّ ، وحدثنى من لا أتهم عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه (١٦ : ١٢٦) : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ

(١) هذه المولاة اسمها ثوية

صَبْرُهُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصبر ، ونهى عن المثلة

قال ابن إسحاق : وحدثني مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ ، عن الحسن ، عن سَمُرَةَ ابن جُنْدَب ، قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامٍ قَطُّ فقارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن مِقْسَمٍ مولى عبد الله ابن الحرث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فَسَجَّى بِبُرْدَةٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلِ يُوضَعُونَ إِلَى حِمْزَةٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ صَلَاةً

صلاة رسول الله
على حمزة وعلى
شهداءه احد

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت — فيما بلغني — صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : « اَلْقَهَا فَارْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا » فقال لها : يَا أُمَّتِ ، إِنْ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي ، قَالَتْ : وَلَمْ وَقَدْ بَلَغْنِي أَنْ قَدْ مُثِّلَ بِأَخِي وَذَلِكَ فِي اللهِ ؟ فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لَأَخْتَسِبَنَّ وَلَا صَبْرَنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمَّا جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ : « خَلِّ سَبِيلَهَا » فَاتَتْهُ فَظَنَّتْ إِلَيْهِ ، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَاسْتَرْجَعَتْ ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَ ؛ فَرَزَعْنَا لِي

صبر صفية بنت
عبد المطلب على
أخيها حمزة

آل عبد الله بن جحش — وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حمزة خاله ، وقد [كان] مثل به كأمثل بحمزة ، إلا أنه لم يُبَقَّرْ عن كبده — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله

قال ابن إسحق : و [كان] قد احتمل ناس من المسلمين قتلهم إلى المدينة ، فدفنهم بها ، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : « ادفنوهم حيث صرعوا »

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله ابن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرَفَ على القتلى يوم أحد قال : « أنا شهيدٌ على هؤلاء أنه ما من جريح يُجرح في [سبيل] الله إلا والله يُبعثه يوم القيامة يدعى جرحه : اللون لون دم ، والريح ريح مسك ؛ انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أئمة أصحابه في القبر » وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر [الواحد]

وحدثني عَمِّي موسى بن يسار ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « ما من جريح يُجرح في الله إلا والله يُبعثه يوم القيامة وجرحه يدعى : اللون لون دم ، والريح ريح مسك » .

قال ابن إسحق : وحدثني أبي إسحق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ — حين أُمِرَ بدفن القتلى — : « انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو ابن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد » (٤ — ٣)

أمر النبي بأن
يدفن الشهداء
حيث صرعوا

منزلة العهد

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، فلقيته حَمْنَةُ بنت جحش كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نَعِي لها أخوها عبد الله بن جَحْشٍ ، فَأَسْتَرَجَعَتْ ^(١) واستغفرت له ، ثم نَعِي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نَعِي لها زوجها مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ فصاحت وَوَلَوْلَتْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ زَوْجَ الْمَرْأَةِ مِنْهَا لَيْمَكَانَ » لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها

رجوع رسول
الله إلى المدينة

صنيع حمنة بنت
جحش

قال ابن إسحاق : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَرٍ ، فسمع البكاء والنوائح على قتلائهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : « لَكِنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاكِ لَهَا » فلما رجع سعد بن معاذ وأُسَيْدُ بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أَنْ يَتَحَرَّزْنَ ثُمَّ يَذْهَبْنَ فَيُبَكِّينَ عَلَى عَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكاء نساء الانصار
على حمزة

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عَبَّاد بن حُنَيْفٍ ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل ، قال : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكَاءَهُنَّ على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه ، فقال : « ارْجِعْنَ يَرْحَمَنَّ اللَّهُ فَقَدْ آسَيْتُنَّ ^(٢) بِأَنْفُسِكُنَّ » قال ابن هشام : ونهى يومئذ عن النُّوحِ

(١) استرجعت : قالت « إنا لله وإنا إليه راجعون » فهذه الصيغة دالة هنا على اختصار حكاية المرحب ؛ وهذا المركب هو من قوله تعالى : (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) (٢) آسيتن : عزيتن وعاونتن ، واكثر ما يقال « واسيتن » بالواو

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن قال : « رَحِمَ اللهُ الْأَنْصَارَ فَإِنَّ الْمَوَاسَّةَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ لِقَدِيمَةٍ ؛ مَرُوهُنَّ فَلْيَنْصَرِفْنَ »

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل ابن محمد بن [سعد بن] أبي وقاص ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نَعُوا لها قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يَأُمُّ فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، قال : فَأَشِيرُ لَهَا إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ : كُلُّ مَصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ ، تريد صغيرة

قال ابن هشام : الجلل : [يكون] من القليل ، ومن الكثير ، وهو ههنا من القليل ، قال امرؤ القيس في الجلل القليل : —

لِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ
[أي : صغير وقليل]

قال ابن هشام : والجلل أيضا : العظيم ، قال الشاعر وهو الحرث ابن وعله الجرمي : —

وَلَيْنَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَيْنَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي

قال ابن إسحق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة ، فقال : « اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ يَا بَنِيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ » وناولها علي بن أبي طالب سيفه ، فقال : « وَهَذَا [أَيْضًا] فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَنِي الْيَوْمَ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرؤ القيس : —

المرأة الدينارية
وصبرها

رسول الله يامر
بنفس سيفه وعلى
ابن أبي طالب

الله عليه وسلم : « لَيْنٌ كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ لَقَدْ صَدَقَ مَعَكَ سَهْلُ
ابْنُ حَنْفِيٍّ وَأَبُو دُجَانَةَ »

قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذو الفقار

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن ابن أبي نجيح قال :
نادى منادٍ يوم أحد : لَأَسِيفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : « لا يصيب المشركون منا مثلاً حتى
يفتح الله علينا »

قال ابن إسحق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال ؛
فلما كان الغد [من] يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه أن لا
يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس ، فكلمه جابر بن عبد الله بن
عمرو بن حرام فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلفني على أخوات لي
سبع ، وقال : يا بني ، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة
لأرجل فيهن ، ولست بالذي أؤثر بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نفسي ، فتخلف على أخواتك ، فتخلفت عليهن ، فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه ، وإنما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرسهاً للعدو ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة ،
وأن الذي أصابهم لم يؤهّنهم عن عدوهم

خروج رسول الله
ثاني يوم أحد

قال ابن إسحق : فحدثني عبد الله بن خزيمة بن زيد بن ثابت ،

عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان ، أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدت أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخى لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخى أو قال لي : اتقوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله مالنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنتُ أيسرَ جرحاً منه ، فكان إذا غلب حملته عقيبته^(١) ومشى عقبه ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

قال ابن إسحق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهى من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

وقد مرَّ به - كما حدثني عبد الله بن أبي بكر - معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة^(٢) نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهامة ، صفقهم معه ، لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عزَّ علينا ما أصابك في

(١) يريد تتعاقب ركوبة ، كل واحد منا يركبها برهة والآخر يمشى

(٢) عيبة نصح رسول الله : أى موضع سره

(٣) صفقهم معه : يريد اتفاقهم وهواهم له واجتماعهم عليه ، تقول :

أصفقت مع فلان على الأمر ؛ إذا أجمعت معه عليه ، وفي نسخة « صفقتهم »

أصحابك ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَافَاكَ فِيهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ حَتَّى لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمِنْ مَعِهِ بِالرَّوْحَاءِ وَقَدْ أَجْمَعُوا الرِّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَالُوا : أَصْبْنَا حَدَّ أَصْحَابِهِ وَأُشْرَافِهِمْ وَقَادَتِهِمْ ثُمَّ نَزَجَ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ ؛ لَنَكُرَنَّ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَفَرُّنَّ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبِدًا قَالَ : مَا وَرَاءُكَ يَا مَعْبِد ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَطُّ يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ ^(١) تَحَرُّقًا ، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مِنْ كَانَتْ تَخْلِفُ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ ، وَنَدَمُوا عَلَى مَا ضَيَعُوا ، فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ ^(٢) عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَطُّ ؛ قَالَ : وَيْحَكَ مَا تَقُولُ ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَرْتَحِلَ حَتَّى تَرَى نَوَاصِيَ الْخَيْلِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتِهِمْ ، قَالَ : فَانِي أُنْهَاكَ عَنْ ذَلِكَ ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتَ عَلَى أَنْ قُلْتَ فِيهِمْ آيَاتًا مِنْ شَعْرٍ ، قَالَ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : —

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحَاتِي

إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ ^(٣)

تَرْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنْابِلَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَارِيزِ ^(٤)

(١) يتحرقون عليكم : يلتهبون من الغيظ

(٢) الحق : شدة الغيظ ، يقال : حنق عليه يحنق حنقا ، مثل فرح

يفرح فرحا ، إذا اشتد غيظه عليه

(٣) تهد - بالبناء للجهول - معناه تسقط من الاعياء لهول ما رأت

من أصوات الجيوش وكثرته . والجرد : الخيل العتاق ، الواحد أجرد .

والأبابيل : الجماعات ، يقال : واحد هم إبول مثل عجول ، ويقال : لا واحد له

(٤) تردى : تسرع . والتنايلة : القصار . والميل : جمع أميل ، وهو

فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوُا بِرئيسٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ (١)

فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ

(٢) إِذَا تَغَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ

إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسْلِ ضَاحِيَةٍ

(٣) لِكُلِّ ذِي إِزْيَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولٍ

مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَأَوْخَشٍ قَنَابِلُهُ

(٤) وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَهْذَرْتُ بِالْقِيلِ

فَفَنَى (٥) ذَلِكَ أَبَاسُفِيَانٍ وَمِنْ مَعَهُ ، وَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ الْمِيرَةَ
قَالَ : فَهَلْ أَنْتُمْ مُبَلَّغُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ رِسَالَةَ أَرْسَلَكُمْ بِهَا إِلَيْهِ وَأَحْمَلُ لَكُمْ هَذِهِ
غَدَا زَيْبَا بِعُكَاظٍ (٦) إِذَا وَافَيْتُمُوهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَاذَا وَافَيْتُمُوهُ

الَّذِي لَا رَمَحَ لَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ
عَلَى السَّرِجِ ، وَالْمُعَاذِيلُ : الَّذِينَ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ

(١) الْعَدُوُّ : الْمَشْيُ السَّرِيعُ ، وَسَمَوْا : عَلَوْا وَارْتَفَعُوا

(٢) ابْنُ حَرْبٍ : هُوَ أَبُو سَفْيَانَ ، وَتَغَطَّمَتِ : مَعْنَاهُ اهْتَزَتْ وَارْتَجَتْ ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بِحَرِّ غَطَامٍ ، إِذَا تَعَالَتْ أُمُوجُهُ وَاضْطَرَبَتْ ، وَالْبَطْحَاءُ : السَّهْلُ
مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْجِيلُ : الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ

(٣) الْبَسْلُ : الْحَرَامُ ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْبَسْلِ قَرِيشًا لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَمَكَّةَ
حَرَامٌ ، وَالضَّاحِيَةُ : الْبَارِزَةُ لِلشَّمْسِ ، وَالْإِزْيَةُ : الْعَقْلُ

(٤) الْوَخْشُ : رِذَالُ النَّاسِ وَأَخْسَاؤُهُمْ ، وَقَنَابِلُهُ : جَمْعُ قَنْبَلَةٍ ، وَهِيَ
الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَيُرْوَى تَنَابِلَةٌ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ . وَالْقِيلُ : الْقَوْلُ

(٥) ثَنَاهُ : صَرَفَهُ وَرَدَّهُ

(٦) عُكَاظٌ : سَوْقٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهَا

فأخبروه أَنَا قد أَتَجَمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّتِهِمْ ، فَرَكِبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ الْأَسَدِ ، فَأَخْبَرُوهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو سَفْيَانَ [وَأَصْحَابَهُ] ، فَقَالَ : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة ، أَن أَبَا سَفْيَانَ بَنَ حَرْبَ لَمَّا انْصَرَفَ يَوْمَ أَحَدٍ أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَسْتَأْصِلُوا [- فَيَا زَعَمُوا -] بَقِيَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ : لَا تَفْعَلُوا فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَرَبُوا ^(١) ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قِتَالٌ غَيْرَ الَّذِي كَانَ ، فَارْجِعُوا ، فَارْجِعُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحِمْرَاءِ الْأَسَدِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ هُمَا بِالرَّجَّةِ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَوَّمْتُ لَهُمْ حِجَارَةً لَوْ صُبَّحُوا بِهَا لَكَانُوا كَأَمْسِ الذَّاهِبِ »

مقتل أبي عزة
الجمحي

قال أبو عبيدة : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجمحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [قد] أسره بيد رثم من عليه ، فقال : يا رسول الله أقلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا وَاللَّهِ لَا تَمْسُحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ [بَعْدَهَا وَ] تَقُولُ خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ » فضرب عنقه

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال له رسول صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ » فضرب عنقه

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية
ابن المغيرة بعد حمراء الأسد ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان ، فاستأمن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنته على أنه إن وجد بعد ثلاث قُتل ،
فأقام بعد ثلاث وتَوَارَى ، فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « إِنَّكُمْ
سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا » فوجداه فقتلاه

قال ابن إسحق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان
عبد الله بن أبي ابن سلول — كما حدثني ابن شهاب الزهري — له مقامٌ يقومه كل
جمعة لا يُنْكِرُ شرفه في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفا ، إذا جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها
الناس ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهِ
وَأَعَزَّكُمْ بِهِ ، فانصروه وعزّروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، حتى إذا
صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ
المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا : اجلس أيّ عدوّ الله لست لذلك بأهل ،
وقد صَنَعْتَ ما صنعت ، فخرج يتخطّى رقاب الناس وهو يقول : والله
لَكَاَمَا قُلْتُ بُجْرًا ^(١) أَنْ قُتِلْتُ أَشَدَّ أَمْرِهِ ، فلقية رجل من الأنصار
ببَابِ الْمَسْجِدِ فقال : مالك وإيلك ؟ !! قال : قُتِلْتُ أَشَدَّ أَمْرِهِ ، فوثب على
رجال من أصحابه يُجَبِّدُونِي وَيُعَنِّقُونِي لَكَاَمَا قُلْتُ بُجْرًا ^(١) أَنْ قُتِلْتُ
أَشَدَّ أَمْرِهِ ، قال : وإيلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم !!
قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي

قال ابن إسحق : وكان يومُ أحدٍ يومَ بلاءٍ ومُصِيبَةٍ وَمَحْجِصٍ ،

(١) في القاموس : « والبسجر - بالضم - الشر ، والأمر العظيم والعجب » اهـ

اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَقَّقَ ^(١) بِهِ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ يَظْهَرُ الْإِيمَانَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْكَفْرِ فِي قَلْبِهِ ، وَيَوْمًا أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ كَرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ ، [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا لَا شَرِيكَ لَهُ] ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ ، قَالَ :

فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَوْمٍ أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ سِتُونَ آيَةً مِنْ آلِ عِمْرَانَ : فِيهَا صِفَةٌ مَا كَانَ فِي يَوْمِهِمْ ذَلِكَ ، وَمَعَاتِبَةٌ مِنْ عَاتِبِ مِنْهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (٣ : ١٢١ - ٠٠٠) : (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

نزول ستين آية
من آل عمران
وتفسير غريبها

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ : تَتَّخِذُ لَهُمْ مَقَاعِدَ وَمَنَازِلَ ، قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ : —

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعًا

وهذا البيت في أبيات له

أَي : سَمِيعٌ بِمَا تَقُولُونَ ، عَلِيمٌ بِمَا تَخْفُونَ (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا) أَي : تَتَخَذَلَا ، وَالتَّائِفَتَانِ بَنُو سُلَيْمَةَ بْنِ جِشْمٍ بْنِ الْحَرْجِ وَبَنُو حَارِثَةَ بْنِ النَّبَيْتِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَهِيَ الْجَنَاحَاتُ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) أَي : الْمُدَافِعُ عَنْهُمَا مَا هَمَّتَا بِهِ مِنْ فَشْلِهِمَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ أَصَابَهُمَا ، عَنْ غَيْرِ شَكٍّ فِي دِينِهِمَا ، فَتَوَلَّى دَفْعَ

ذلك عنهما برحمته وعائده حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان : ما نحبُّ أنَّا لم نهمَّ بما هممنا به لتوكلي الله إيانا في ذلك قال ابن إسحق : يقول الله تعالى : (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أى : من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على وليستعين بى أعنه على أمره وأدافع عنه حتى أبلغ به وأدفع عنه وأقويه على نيته (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ أَذَلَّةً فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) أى : فاتقوني فإنه شكر نعمتى ، ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أقل عددا وأضعف قوة (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) أى : إن تصبروا لعدوى وتطيعوا أمرى ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

قال ابن هشام : مُسَوِّمِينَ : مُعَلِّمِينَ ، بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن [البصرى] أنه قال : أعلموا على أذنان خيلهم ونواصيها بصُوفٍ أبيض ، فأما ابن إسحق فقال : كانت سيماهم يوم بدر عمام بيضا ، وقد ذكرت ذلك فى حديث^(١) بدر ، والسيما : العلامة ، وفى كتاب الله عز وجل : (٣٩ : ٤٨) : (سَيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) أى : علامتهم ، و (١١ : ٨٢ - ٨٣) : (حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ مُسَوِّمَةً) يقول : معلمة ، بلغنا عن

(١) انظر (ج ٢ ص ٢٧٤) من هذا الكتاب

الحسن بن أبي الحسن [البصري] ، أنه قال : عليها علامة أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب ، قال رؤبة بن العجاج : —
 قَالَانَ تُبَلَى بِي الْجِيَادُ السَّهْمُ وَلَا تُجَارِيَنِي إِذَا مَاسَوْمُوا ^(١)
 وَشَخَصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا ^(٢)

[أجذموا - بالذال معجمة - أى أسرعوا ، وأجدموا - بالذال مهملة - أقطعوا]

وهذه الأبيات فى أرجوزة له

والمسومة أيضا : المَرْعِيَّةُ ، وفى كتاب الله تعالى : (٣ : ١٤) : (وَالْخَيْلُ الْمُسَوَّمَةُ) ومنه (١٦ : ١٠) : (شَجَرٌ فِيهِ تُسَمُّونَ) تقول العرب : سَوَّمَ خَيْلَهُ وإبله ، وأسامها ، إذا رعاها ، قال الكميت بن زيد : —
 رَاعِيًّا كَانَ مُسَجِّحًا فَقَقَدْنَا هُوَ وَقَقَدُ الْمُسِمِ هُلَاكُ السَّوَامِ ^(٣)
 [قال ابن هشام : مسجحا : سلس السياسة محسنا إلى الغنم]

وهذا البيت فى قصيدة له

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) أى : ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتى إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ؛ لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندى لسلطانى وقدرتى ، وذلك أن العز والحكم إلى لا إلى أحد من خلقى ، ثم قال : (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) أى : ليقطع طرفا من المشركين بقتل

(١) الحيات : الخيل العتاق ، والسهم : العابسة المتغيرة ، يعنى فى الحرب

(٢) أجدموا : أسرعوا

(٣) مسجحا : سلس القياد رفيقا بالنعم محسنا إليها ، ومنه قولهم : ملكك

فأسجح ، وقد وقع تفسيره كذلك عن ابن هشام فى بعض أصول الكتاب

ينتقم به منهم أو يردم خائبين ، أى : ويرجع من بقى منهم فلا^(١) خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون

قال ابن هشام : يكتبهم : يغفهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا ، قال
ذو الرمة : —

مَا أُنْسَ مِنْ شَجْنٍ لَا أُنْسَ مَوْقِفَنَا

فِي حَيْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ^(٢)

ويكتبهم أيضا : يصرعهم لوجوههم

قال ابن إسحق : ثم قال لحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَ
لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) أى :
ليس لك من الحكم شيء فى عبادى إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب
عليهم برحمتى ؛ فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقنى فانهم
ظالمون ، أى : قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياى (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
أى : يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم ، ثم قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) أى : لا تأكلوا فى الاسلام
إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم فى
دينكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) أى : وأطيعوا الله لعلكم تنجون
مما حذركم الله من عذابه وتدركون ما رغبتكم الله فيه من ثوابه (وَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أى : التى جعلت دارا لمن كفر بى ،
ثم قال : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) معاتبة للذين عصوا

(١) فلا - بفتح الفاء وتشديد اللام - أى : منهزمين

(٢) الشجن - بفتح الشين والجيم جميعا - الحزن

رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره — ثم قال : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) أى : داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أى : وذلك هو الاحسان ، وأنا أحب من عمل به (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أى : إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نهي الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروه لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو ، ولم يصروا على ما فعلوه وهم يعلمون ، أى : لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بى فيما غلوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) أى : ثواب المطيعين

ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم ، والبلاء الذى أصابهم والتَّمَحْيِص لما كان فيهم واتخاذهم الشهداء منهم ، فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم : (قَدْ خَاتَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) أى : قد مضت منى وقائع تقمى فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدّين فرأوا مثلاً قد مضت منى فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك منى فأنى أمليت لهم ، أى : لئلا يظنوا أن تقمى انقطعت عن عدوكم وعدوى للدولة التى أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلم ما عندكم ، ثم قال

تعالى : (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) أى : هذا تفسير للناس إن قبلو ، وهدى وموعظة ، أى : نور وأدب المتقين ، أى : لمن أطاعنى وعرف أمرى (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا) أى : لا تضعفوا ولا تبتسئسوا (عَلَى مَا أَصَابَكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) أى : لكم تكون العاقبة والظهور (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أى : إن كنتم صدقتم نبي بما جاءكم به عنى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) أى : جراح ^(١) (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) أى : جراح مثلها (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أى : نُصَرَفُهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّمَحِيصِ (وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (أى : ليميز بين المؤمنين والمنافقين ، وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ، والله لا يحب الظالمين : أى المنافقين الذين يظهرون بالسنتم الطاعة وقلوبهم مُصِرَّةٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ (وَلَيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) أى : يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم (وَيَمَحَقَّ الْكَافِرِينَ) أى : يبطل من المنافقين قولهم بالسنتم ما ليس فى قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذى يستترون به ، ثم قال تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَتَصِيَّبُوا مِنْ ثَوَابِ الْكَرَامَةِ وَلَمْ أُخْتَبَرْكُمْ بِالشَّدَةِ وَأُبْتَلِيَكُمْ بِالكَارِهِ حَتَّى أَعْلَمَ صَدَقَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بِالْإِيمَانِ بِى وَالصَّبْرِ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِى (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الشَّهَادَةَ عَلَى الذِّى أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ ، يَعْنِى الَّذِينَ اسْتَنْهَضُوا

(١) قال أبو ذر : « قال الفراء : القرع - بفتح القاف - الجراح ،

والقرع - بضم القاف - : ألم الجراح ، وغيره لا يفرق بينهما » اهـ

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لمفاتهم من حضور
اليوم الذي كان قبله بيدر ، ورغبة في الشهادة التي فاتتهم به فقال : (وَلَقَدْ
كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْوَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) يقول : (قَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ) أى : الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم
وأنتم تنظرون إليهم ثم صدمهم عنكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الْأَرْسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْثَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) أى : تقول
الناس : قُتِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانهمز امهم عند ذلك ، وانصرفهم عن
عدوهم أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ كَفَارًا كما كنتم وتركتهم جهاد عدوكم
وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد
يَبَيَّنَ لَكُمْ فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ، (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ)
أى : يرجع عن دينه (فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) أى لن ينقص ذلك عزَّ الله تعالى
ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) : أى من أطاعه
وعمل بأمره ، ثم قال (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا
مُؤَجَّلًا) أى : إن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلاً هو بالغه ، فاذا أذن الله
عز وجل في ذلك كان (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) أى : من كان منكم يريد الدنيا
ليست له رغبة في الآخرة نُؤْتِهِ مِنْهَا ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها
وليس له في الآخرة من حظ ، ومن يرد ثواب الآخرة نُؤْتِهِ مِنْهَا ما وعد
به مع ما يجرى عليه من رزقه في دينه وذلك جزاء الشاكرين : أى
المتقين ، ثم قال : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا
لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

أى : وكأين من نبي أصابه القتل ومعه ريمون كثير ، أى : جماعة ، فما وهنوا
لفقد نبينهم ، وماضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم فى الجهاد
عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين (وَمَا كَانَ
قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

قال ابن هشام : واحد الرِّبِّيْنِ رَبِّيٌّ ، وقولهم « الرِّبَاب » لولد عبد مناة
ابن أد بن طابخة بن الياس ولضبة لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا ، يريدون
الجماعات ، وواحدة الرِّبَابِ رِبَّةٌ وَرَبَابَةٌ ، وهى جماعات قداح أو عصي
ونحوها ، فشبهوها بها ، قال أبو ذؤيب الهذلى (١) : —

وَكَاثِمٌ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُفُ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ
وهذا البيت فى أبيات له ، وقال أمية بن أبى الصلت : —

حَوْلَ شَيْطَانِهِمْ أَبَابِيلُ رَبِّ — يُونُ شَدُّوا سَنَوْرًا مَدَّسُورًا
وهذا البيت فى قصيدة له

قال ابن هشام : والرِّبَابَةُ أيضا : الخرقه التى تُلَفُّ فيها القداح

قال ابن هشام : والسَّنُورُ : الدروع ، والدُّسُرُ : هى المسامير التى فى
الحلق ، يقول الله عز وجل (٥٤ : ١٣) : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ
وَدُوسِرٍ) قال أبو الأخرز الحِمَّانِ من تميم : —

* دُسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُقَوَّمِ *

قال ابن إسحق : أى : فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب
منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ،
ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ،

(١) سقط هذا البيت من بعض نسخ الكتاب

واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان وقد قُتِلَ نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم (فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) بالظهور على عدوهم (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) ما وعد الله فيها (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) أى : عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فان كان ماتقولون بالسننكم صدقا فى قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا غيره ، ولا ترجعوا على أعقابكم مُرْتَدِّينَ عن دينه (سَنُلْقِيْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) أى : الذى به كنت أنصركم عليهم ، بما أشركوا بى ما لم أجعل لهم من حجة : أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بى واتبعتم أمرى المصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتم بها أمرى وعصيتم فيها نبي صلى الله عليه وسلم (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) أى : لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف ، أى : القتل ، باذنى وتسليطى أيديكم عليهم وكفى أيديهم عنكم قال ابن هشام : الحُسْ : الاستئصال ، يقال : حَسَسْتُ الشَّيْءَ : أى استأصلته بالسيف وغيره ، قال جرير : —
تَحُسُّهُمْ السَّيْفُ كَمَا تَسَامَى

حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجْمِ الْخَصِيدِ ^(١)

(١) تحسهم : تستأصلهم ، وتسامى : علا وارتفع ، والأجم : جمع

وهذا البيت في قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج : —

إِذَا شَكَوْنَا سَنَةً حَسُوسًا تَأْكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَبِيسَا ^(١)
وهذان البيتان في أرجوزة له

قال ابن إسحق : (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) : أي تخاذلتم ، (وَتَنَازَعْتُمْ) في الأمر : أي اختلفتم في أمرى : أي تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة ، (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ) : أي الفتح لاشك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم ، (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) : أي الذين أرادوا النَّهْبَ في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ، (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) : أي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا إلى ما أُهْووا عنه لعرض من الدنيا رغبةً فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة : أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى ما أُهْوِاعنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ، ولكنى عدتُ بفضلي عليكم ، وكذلك من الله على المؤمنين : إن عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدباً وموعظةً فإنه غير مُسْتَأْصَل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمةً لهم وعائدةً عليهم لما فيهم من الإيمان .

ثم أنبههم بالقرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يُدْعَوْنَ ولا يعطفون عليه لدعائه إياهم ، فقال : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ

أجمة ، وهى الشجر الملتف ، والحصيد : المجذوذ المقطوع

(١) حسوسا : شديدة الاستئصال للأموال ، واليبس : اليابس يريد أنها

لاتبقى شيئاً البتة

وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا
عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ (أَى : كَرَبًا بَعْدَ كَرَبٍ بِقَتْلِ مَنْ
قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ وَعُلُوِّ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَبِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلِ
مَنْ قَالَ : قَتَلَ نَبِيَّكُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّبِعُ عَلَيْكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ، لِّكَيْلَا
تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُمُ بِأَعْيُنِكُمْ ،
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ حَتَّى فَرَّجْتُ ذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ) (وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) أَى : وَكَانَ الَّذِي فَرَجَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
الْكَرْبِ وَالْغَمِّ الَّذِي أَصَابَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَ الشَّيْطَانِ
بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمُ وَالْمُصِيبَةُ
الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ
وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ
فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
مَا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ وَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ
الْيَقِينِ بِهِ ، فَهُمْ نِيَامٌ لَا يَخْفَوْنَ ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] تَخَوُّفَ الْقَتْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ عَاقِبَةَ ،
فَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَلَاوُحَهُمْ وَخَسْرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) لَمْ تَحْضَرُوا هَذَا الْمَوْطِنَ

الذى أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرايركم لأخرج الذين كتب عليهم
القتل إلى [مضاجعهم : إلى] موطن غيره يُصْرَعُونَ فيه ، حتى يبتلى به ما في
صدورهم وليخص [به] ما في قلوبهم والله عليم بذات الصدور : أى لا يخفى
عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم ، ثم قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي
الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ
ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
أى : لا تكونوا كالمناققين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله
والضرب فى الأرض فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا ؛ ليجعل الله
ذلك حسرة فى قلوبهم [أى :] لقلّة اليقين بربهم ، والله يحيى ويميت : أى يجعل
ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ، ثم قال تعالى : (وَلَئِنْ
قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَغَفْرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)
أى : إن الموت لكأن لا بدّ منه ، فموت فى سبيل الله أو قتل خير - لو
علموا وأيقنوا - مما يجمعون من الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد تخوف
الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة فى الآخرة (وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ
قَتَلْتُمْ) أى ذلك كان (لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) أى : إن إلى الله
المرجع فلا تغرنكم الدنيا ، ولا تغتروا بها ، وليكن الجهاد وما رغبكم
الله فيه [من ثوابه] أثر عندكم منها ، ثم قال تبارك وتعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْنَصُوا مِنْ حَوْلِكَ)
أى : لتركوك (فَاعْفُ عَنْهُمْ) أى : فتجاوز عنهم (واستغفر لهم وشاورهم
فى الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم قال تبارك وتعالى : (فَأَعْفُ عَنْهُمْ) أى : تجاوز عنهم (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم من قارف^(١) من أهل الايمان منهم ، (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) : أى لترىهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت غنيا عنهم تألفاً لهم بذلك على دينهم ، (فَإِذَا عَزَمْتَ) : أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقته من وافقك ، (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) : أى أرض به من العبادات ، إن الله يحب المتوكلين (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) مِنَ النَّاسِ (وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى : لئلا تترك أمرى للناس وارفض أمر الناس إلى أمرى ، (وَعَلَى اللَّهِ) : لا على الناس ، (فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ، ثم قال : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) أى : ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا متعدي عليه (أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) على ما أحب الناس أو سخطوا (كُنْ بَاءً بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لرضا الناس أو لسخطهم ، يقول : أفمن كان على طاعتي فتوا به الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه وكان مأواه جهنم وبئس المصير . ؟ أسواء المثلان فاعرفوا (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا فِي الْجَنَّةِ

(١) يقال : قارف الرجل الذنب ، إذا دخل فيه ولا يسه

والنار، أى : إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ، ثم قال : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَاةً لَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنَاسٍ ضَالِّينَ مُبِينِينَ) أى : لقد مَنَّ الله عليكم يا أهل الايمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما علمتم ؛ فيعلمكم الخير والشر ؛ لتعرفوا الخير فعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته وإن كنتم من قبل لى ضلال مبين : أى لى عمياء من الجاهلية ، أى : لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة : صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى

ثم ذكر المصيبة التى أصابتم فقال : (أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبِيَةٌ قَدْ أَصَبَكُمْ مِثْلُهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى : إن تك قد أصابكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم فى اليوم الذى كان قبله بيدر قتلاً وأسراً ، ونسبتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أتم أحلتم ذلك بأنفسكم ، إن الله على كل شىء قدير ، أى : إن الله على ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهَ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ) أى : ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبأذنى ، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى وصدقتم وعدى ليميز بين المؤمنين والمنافقين (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا مِنْكُمْ) أى : ليظهر ما فيهم (وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) يعنى عبد الله بن أبى

وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد — وقولهم : لو نعلم أنكم تقتلون لِسِرْنَا مَعَكُمْ وَلَدَفَعْنَا عَنْكُمْ ، وَلَسَكُنَّا لَا نَظُنُّ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) أَيْ : يظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) أَيْ : ما يخفون (الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) الَّذِينَ أَصَابُوا مَعَكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ (وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلًّا فَادْرَوْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَيْ : إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنْ اسْتَغْطَمَ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَافْعَلُوا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا نَافَقُوا وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا وَفِرَارًا مِنَ الْمَوْتِ

ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يُرْغَبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ وَيُهَوَّنُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) أَيْ : لَا تَظُنَّنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، أَيْ : قَدْ أَحْيَيْتَهُمْ فَهُمْ عِنْدِي يُرْزَقُونَ فِي رَوْحِ الْجَنَّةِ وَفَضْلِهَا ، مُسْرَرِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ : أَيْ وَيُسْرُونَ بِأَحْقَاقِ مَنْ لَحِقَهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ لِيُشْرِكُوهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ ، قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) لَمَّا عَايَنُوا مِنْ وَفَاءِ الْمَوْعُودِ وَعَظِيمِ الثَّوَابِ

منزلة الشهاد عند الله

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية ، عن أبي الزبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكُلِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ (وَلَا تَحْسَبَنَّ)

قال ابن إسحاق : وحدثني الحرث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الأنصاري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشَّهَادَةُ عَلَى بَارِقٍ نَهْرٍ بِيَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضِرَاءَ يُخْرِجُ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا »

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه سئل عن هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فقال : أما إنا قد سألنا عنها فقميل لنا : « إنه لما أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ؛ فَيُطْلَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ إِطْلَاعَةً فَيَقُولُ : يَا عِبَادِي مَا تَسْتَهْنُونَ فَأَزِيدُكُمْ ؟ [قَالَ] : فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا الْجَنَّةَ ^(١) نَأْكُلُ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا ، قَالَ : ثُمَّ يُطْلَعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

(١) قال أبو ذر : « يروى ههنا برفع الجنة وخفضه ؛ فرفعه على أنه

اطلاعة ، فيقول : يا عبادى ماتشتهون فازيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ، [قال : ثم يطلع عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادى ماتشتهون فازيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا] ، إلا أنا نحب أن نرُدَّ أرواحنا فى أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى تقتل فيك مرة أخرى»

قال ابن إسحق : وحدثنى بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَبْشُرُكَ يَا جَابِرُ » ؟ قال : قلت : بلى يا نبي الله ، قال : « إِنَّ أَبَاكَ حَيْثُ أُصِيبَ بِأَحَدٍ أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا تُحِبُّ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ أَفْعَلَ بِكَ ؟ قَالَ : أَيْ رَبِّ أَحِبُّ أَنْ تُرَدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقَاتِلَ فِيكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى »

قال ابن إسحق : وحدثنى عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُفَارِقُ الدُّنْيَا يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا سَاعَةً مِنْ مَهَارٍ وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى »

قال ابن إسحق : ثم قال تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) أى : الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ

خبر مبتدأ مخذوف ، وخفضه على البدل من ما فى قوله مما أعطيتنا » اه بتصرف

قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (الناس الذين قالوا لهم ما قالوا نفر من عبد القيس
 الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا : إن أبا سفيان ومن معه راجعون
 إليكم ، يقول الله عز وجل : (فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ
 يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) لما صرف
 الله عنهم من لقاء عدوهم (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ) أى : لأولئك الرهط
 وما أتى الشيطان على أفواههم (يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ) أى : يرهبكم بأوليائه
 (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ
 فِي الْكُفْرِ) أى : المنافقون (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا
 يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الَّذِينَ اشْتَرَوْا
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَالَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا
 إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
 حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (أى : المنافقين) (وَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) أى : فيما يريد أن يتليكم به لتحذروا ما
 يدخل عليكم فيه (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) أى : يعلمه
 ذلك (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) أى : ترجعوا وتنبوا
 (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله من استشهد من
 المهاجرين صلى الله عليه وسلم : من المهاجرين : من قريش ثم من بنى هاشم بن

عبدمناف : حَمْرَةُ بن عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنه ، قتله وَحْشِيٌّ
غلام جَبْرِ بن مُطْعَم

ومن بنى أمية بن عبدشمس : عَبْدُ اللَّهِ بن جَحْشٍ ، حليفٌ لهم من
بنى أسد بن خزيمة

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مُصْعَبُ بن عُمَيْرٍ ، قتله ابن قَمِئة الليثي
ومن بنى مخزوم بن يَقْظَةَ : شَمَّاسُ بن عُثْمَانَ ، أربعة نفر

ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن مُعَاذِ بن النعمان ،
والحرثُ بن أنس بن رافع ، وُعَمارة بن زياد بن السكن

من استشهد من
الانصار

قال ابن هشام : السَّكَنُ بن رافع بن امرئ القيس ، ويقال :
السَّكَنُ (١)

قال ابن إسحق : وسامة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت
بن وقش

قال ابن إسحق : وقد زعم لى عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتا
قُتِلَ يومئذ

ورفاعَةُ بن وقش ، وحُسَيْلُ بن جابر أبو حُدَيْفَةَ ، وهو اليمان ،
أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فَتَصَدَّقَ حذيفة بِدَيْتِهِ على من
أصابه ، وَصَيْفِيُّ بن قَيْظَى ، وَحَبَّابُ (٢) بن قَيْظَى ، وَعَبَّادُ بن سَهْلٍ ،
والحرث بن أوس بن معاذ ، اثنا عشر رجلا

(١) « ويقال السكن » ضبط الأول في بعض النسخ بفتح الكاف
والثاني بسكونها ، والسين مفتوحة فيهما

(٢) قال أبو ذر : « وقع هنا بجاء مهملة مفتوحة وباء ، ووقع جناب -

ومن أهل راتج^(١) : إياسُ بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعم
ابن زعوراء بن جُشم بن عبد الأشهل ، وعبيد بن التَّيهان
قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التَّيهان

وحبيب بن يزيد بن تيم ، ثلاثة نفر

ومن بنى ظَفَر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ، رجل
ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضُبَيْعَةَ بن زيد : أبو سُفْيَان
ابن الحرث بن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبي عامر بن صَيْفِي بن نعمان
ابن مالك بن أمة ، وهو غسيل الملائكة ؛ قتله شَدَّاد بن الأسود بن
شَعُوبُ الليثي ، رجلان

قال ابن هشام : قيس بن زيد بن ضبيعة ، ومالك بن أمة
ابن ضبيعة

قال ابن إسحق : ومن بنى عبيد بن زيد : أُنَيْسُ بن قتادة ، رجل
ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حَبَّة^(٢) وهو أخو سعد بن
خيشمة لأمه

بالجيم المفتوحة والنون - حكاه الدارقطني عن ابن إسحق ، قال : والمحفوظ
بالحاء « اه

(١) « راتج » بكسر التاء المشناة فوق والجيم - أطم من أطم المدينة
كذا بهامش بعض الأصول

(٢) وقع في أصول الكتاب « أبو حية » بالياء المشناة بعد الحاء المهملة -
لكن الذي في شرح أبي ذر « أبو حبة » بالباء الموحدة ، قال : يروى هنا
بالباء والنون معا والحاء المهملة ، وقال الدارقطني : ابن إسحق وأبو معشر
يقولون فيه أبو حبة بالباء ، والواقدي يقول بالنون « اه كلامه

قال ابن هشام : أبوجبة : ابن عمرو بن ثابت
قال ابن إسحق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة ،
رجلان .

ومن بني السَّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خَيْثَمَةُ
أبوسعدي بن خيثمة ، رجل
ومن حلفائهم من بني العَجَلان : عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ ^(١) ، رجل
ومن بني معاوية بن مالك : سُبَيْعُ بن حاطب بن الحرث بن قيس
ابن هَيْشَةَ ، رجل

قال ابن هشام : ويقال : سُؤْيَبِقُ بن الحرث بن حاطب بن هَيْشَةَ
قال ابن إسحق : ومن بني النجار ، ثم من بني سَوَادِ بن مالك بن غنم :
عمرو بن قيس ، وابنه قيس بن عمرو

قال ابن هشام : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد
قال ابن إسحق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مُحَمَّدٍ ،
أربعة نفر .

ومن بني مبدول : أبو هبيرة بن الحرث بن علقمة بن عمرو بن ثَقَفِ
ابن مالك بن مبدول ، وعمرو بن مُطَرِّف بن علقمة بن عمرو ، رجلان
ومن بني عمرو بن مالك : أوسُ بن ثابت بن المنذر ، رجل
قال ابن هشام : أوس بن ثابت : أخو حسان بن ثابت

قال ابن إسحق : ومن بني عدي بن النجار : أنسُ بن النَّضْرِ بن
ضَمْضَمَ بن زَيْد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنَم بن عدي بن النجار ، رجل

(١) قال أبو ذر : «عبد الله بن سلمة» ، يروى هنا بكسر اللام وفتحها ،
وسلمة بكسر اللام قيده الدارقطني « اه كلامه

قال ابن هشام : أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن مُخَلَّد ، وكَيْسَان ، عبدلهم ، رجлан .

ومن بني دينار بن النجار : سُلَيْمُ بن الحرث ، ونعان بن عبد عمرو ، رجلان

ومن بني الحرث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دُفْنَا في قبر واحد ، وأوس بن الأرقم ابن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ، ثلاثة نفر ومن بني الأبحر ، وهم بنو خُدْرة : مالك بن سنان بن عبِيد بن ثعلبة ابن عبِيد بن الأبحر ، وهو أبوأي سعيْد الخدري

قال ابن هشام : اسم أبي سعيْد الخدري : سنان ، ويقال : سعد قال ابن إسحق : وسعيْد بن سُوَيْد بن قيس بن عامر بن [عباد بن] الأبحر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبِيد بن ثعلبة بن عبِيد بن الأبحر ، ثلاثة نفر

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وَسَقَف بن قَرَوَة بن الْبَيْدِي ، رجلان

ومن بني طريف رَهْطِ سعد بن عبادة : عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وَقْش بن ثعلبة بن طريف ، وضمرة ، حليف لهم من بني جهينة ، رجلان

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن

العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : نَوْفَلُ بن عبد الله ، وعباس بن عبادة
ابن نَضْلَةَ بن مالك بن العَجْلَان ، ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن
غنم بن سالم ، والمَجْدَر بن زياد ، حليف لهم من بَلِيٍّ ، وعبادة بن
الحُسَحَاس ، دفن النعمان بن مالك والمجدّر وعبادة في قبر واحد ، خمسة نفر

ومن بنى الحُبَلَى : رفاعَةُ بن عمرو ، رجل

ومن بنى سلامة ، ثم من بنى حرام : عبدُ الله بن عمرو بن حرام بن
ثعلبة بن حرام ، وعمرو بن الجُمُوح بن زيد بن حرام ، دفنا في قبر واحد ،
وخلاد بن عمرو بن الجُمُوح [بن زيد بن حرام] ، وأبو أيمن مولى عمرو بن
الجُمُوح ، أربعة نفر

ومن بنى سَوَاد بن غَنَم : سُلَيْمُ بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عَنَتْرَة ،
وَسَهْلُ بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن ، ثلاثة نفر
ومن بنى زُرَيْقُ بن عامر : ذَكْوَان بن عبد قيس ، وَعُبَيْدُ بن
المُعَلَّى بن لَوْذَان ، رجلان

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى من بنى حبيب

قال ابن إسحق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلا

عدة من استشهد من
المسلمين

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحق من السبعين الشهداء
الذين ذكرنا : من الأوس ثم من بنى معاوية بن مالك : مالك بن ثُمَيْلَة
حليف لهم من مُزَيْنَة

استدرك ابن هشام
على إحصاء ابن
إسحق

ومن بنى خَطْمَة (واسم خَطْمَة عَبْدُ الله بن جُشَم بن مالك بن
الأوس) الحرثُ بن عدى بن خَرَشَة بن أمية بن عامر بن خَطْمَة

ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار : إياس بن عدى

ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

قال ابن إسحق : وَقُتِلَ من المشركين يوم أحد : من قريش ، ثم من بنى عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحةُ بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأبوسعد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص

قال ابن هشام : ويقال قتله على بن أبي طالب

قال ابن إسحق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والجلاس بن طلحة ، قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، وكلاب بن طلحة ، والحرث بن طلحة ، قتلها قُزَمان حليف لبني ظفر

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلاباً عَبْدُ الرحمن بن عوف

قال ابن إسحق : وأَرْطَاةُ بن عبد شرجيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قُزَمان ، وصُواب ، غلام [له] حبشى ، قتله قُزَمان

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص ، ويقال : أبو دُجَانَة

قال ابن إسحق : والقاسط بن شُرَيْح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قُرْمَان ، أَحَدَ عَشَرَ رجلاً

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عَبْدُ اللَّهِ بن حميد بن زهير ابن الحرث بن أسد ، قتله على بن أبي طالب ، رجل

ومن بني زُهْرَةَ بن كلاب : أَبُو الْحَكَم بن الأخنس بن شريق ابن عمرو بن وَهْب الثقفي ، حليف لهم ، قتله على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وَسَبَاعُ بن عبد العزى ، واسم عبد العزى عمرو بن نَضْلَة من غُبْشَان بن سُلَيْم بن مَالِك بن أَفْصَى ، حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، رجلاً

ومن بني مُحْزُوم بن يَظْظَة : هِشَامُ بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قُرْمَان ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قُرْمَان ، وأبو أمية ابن أبي حَذَيفَة بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب ، وخالد بن الأعم ، حليف لهم ، قتله قُرْمَان ، أربعة نفر

ومن بني مُجَحَّج بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عُصَيْر بن وَهْب بن حذافة بن مُجَحَّج ، وهو أبو عَزَّة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صَبْرًا ، وَأَبِي بن خَلَف بن وَهْب بن حذافة بن مُجَحَّج ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، رجلاً

ومن بني عامر بن لُؤَي : عُبَيْدَة بن جابر ، وَشَيْبَة بن مالك بن الْمُضَرَّب ، قتلتهما قُرْمَان ، رجلاً

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود
قال ابن إسحق : فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحُد من إحصاء قتي قريش
المشركين اثنان وعشرون رجلا
يوم أُحُد

ذكر ما قيل من الشعر يوم أُحُد

قال ابن إسحق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أُحُد قول هُبَيْرَةَ
ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم
قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم : —

مَا بَالُ هَمٍّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي
بِالْوُدِّ مِنْ هِنْدَ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا ^(١)
بَاتَتْ تَعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعَذِّلُنِي وَالْحَرْبُ قَدْ شَغِلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهَلًا فَلَا تَعَذِّلِينِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي
مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أَخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلَفُوا حَمَلُ عِبٍّ وَأَثْقَالٍ أَعَانِيهَا ^(٢)
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ
سَاطِ سَبُوحٍ إِذَا تَجَرَّى يُبَارِيهَا ^(٣)

(١) العميد : الموضع المؤلم ، وأصل العميد البعير الذي انشق سنانه
لكثرة اللحم فيه ، والعوادي : الشواغل

(٢) مساعف : مطيع موات ، بما كلفوا : أولعوا به وأجوهه ، والعب :
الحمل الثقيل ، وأراد به هنا ما يكلفونه من مشاق الأمور وعظامها ،
وأعانها : أكابدها واحتملها

(٣) مشترف : يروى بفتح الراء وبكسرهما : فمن رواه بفتح الراء غنى

قصيدة هُبَيْرَةَ بن
أبي وهب المخزومي

كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ مُكَدَّمٌ لَّاحِقٌ بِالْعَوْنِ يَحْمِيهَا^(١)
 مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاخُ النَّدَى لَهُ
 كَجَذَعٍ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا^(٢)
 أَعْدَدَتْهُ وَرَقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلًا وَمَارِنًا لُحْطُوبٍ قَدْ أَلَاقِيهَا^(٣)
 هَذَا وَبَيْضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ مُحْكَمَةً
 نَيْطَتْ عَلَى فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا^(٤)

به فرسا يستشرفه الناس ، أى : ينظرون إليه ويتطلعون نحوه لحسنه ، ومن رواه بكسر الراء عنى به شرفا عاليا مشرفا على الأرض ، وساط : أى بعيد الخطو إذا مشى ، والسبوح : الذى يسمح فى جريه كأنه يعوم ، ويباريها : أى يعارضها ويحاريها ، والضمير المستتر عائد إلى الفرس الذى وصفه ، والضمير البارز عائد إلى الخيل ، وقد أضم الخيل وإن لم يجرها ذكر لأن الكلام يدل عليها (١) العير : حمار الوحش ، والفدفة : القلاة ، ومكدم : معوض عضته آتته ، ولاحق : معناه ضامر ، والعون : جماعات حمر الوحش

(٢) أعوج : اسم فرس مشهور فى الجاهلية ، ويرتاخ له : يستبشر به ويهتز لمرآه ، والندى : المجلس فيه القوم ، والجذع : الفرع ، والشعراء ههنا : نخلة كثيرة الأغصان ، ومراقيا : معاليها

(٣) رقاق الحد - بضم الراء - أراد به سيفا ، ويروى رقاق - بكسر الراء - فهو جمع رقيق ، والأول أحسن لأفراد الضمائر بعده ، ومنتخلا : متخيرا ، والمارن : الرمح اللين عند الاهتزاز ، والخطوب : حوادث الدهر ، واحدا خطب

(٤) بيضاء : عنى بها درعا ، والنهى : الغدير من الماء ، وهو بفتح النون وكسرها ، ونيطت : علققت ، ويروى «لطت» بالبناء للجهول - ومعناه ألصقت : ومساوينا : عيوبها

- سُقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمِينٍ
 عُرُضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا ^(١)
 قَالَتْ كِنَانَةً أُنَى تَذْهَبُونَ بِنَا
 قُلْنَا النَّخِيلَ فَأَمَّوْهَا وَمَنْ فِيهَا ^(٢)
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجُرِّ مِنْ أَحَدٍ
 هَابَتْ مَعَدَّةٌ فَقُلْنَا نَحْنُ نَاتِيهَا ^(٣)
 هَابُوا ضَرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَذِمًا
 مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا ^(٤)
 نَمَتْ رُحْنًا كَانَا عَارِضُ بَرْدٍ وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا ^(٥)
 كَانَ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَغَى فَلَقَّ
 مِنْ قَيْضٍ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاحِيهَا ^(٦)

- (١) العرض - بضم فسكون - السعة ، ويزجيا : يسوقها
 (٢) النخيل : أراد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأموها : قصدوها
 (٣) الجر - بالجيم مفتوحة - أصل الجبل
 (٤) الخدم - بفتح الخاء وكسر الذال المعجمة - الذي يقطع اللحم
 سريعاً ، والقواصي : جمع قاصية ، وهى ما تفرق وبعد
 (٥) العارض : السحاب ، والبرد - بفتح الباء وكسر الراء - الذى فيه
 برد ، والهام : جمع هامة ، وأصله الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج من
 رأس القتيل ، وربما أطلق على رهوس القوم ووجوهم
 (٦) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس ، والوغى : الحرب ، والفلق :
 جمع فلكة ، وهى القطعة من الشئ ، والقفيض : بفتح القاف وسكون الياء

أَوْ حَنْظَلُ زَعَزَعْتُهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
 بَالٍ تَعَاوَرُهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا (١)
 قَدْ نَبَذْلُ الْمَالِ سَحًّا لِاحِسَابٍ لَهُ
 وَنَطْعُنُ الْخَيْلَ شَرَرًا فِي مَاقِيهَا (٢)
 وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَازِرُهَا
 يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثَرِّينَ دَاعِيَا (٣)
 وَلَيْلَةٌ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةٍ جَرَبًا جُمَادِيَّةٍ قَدْ بَتُّ أَسْرِيهَا (٤)

وآخره ضاد معجمة - وهو قشر البيض الأعلى ، والربد : جمع ربداء ، وهي التي لونها بين السواد والبياض ، وأراد ههنا النعام ، والأداحى : جمع أدحى ، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعام

(١) زعزعته : حركته وأثارته ، وتعاوره : تتداوله ، وأصله تتعاوره تخذف إحدى التامين ، والسوافى : جمع سافية ، وهي الريح التي تلعق التراب والرمل من الأرض

(٢) السح : الصب ، يريد أنه عطاء كثير ، والشزر : الطعن عن يمين وشمال ، والمساقي : مجارى الدموع في العين ، أو المقدمات

(٣) الفرث : ما يخرج من كرش الحيوان ، ويصطلى : أى يتسخن ، والنقرى - بفتحات - أن يدعو قوما دون قوم فيخص بدعوته لايعم بها الناس ، ويقابله الجفلى ، وهو أن يدعو دعوة عامة لا يخص بها أحدا ، والمثرين جمع مثر ، وهو اسم فاعل من أثرى ، إذا صار ماله كثيرا كالثرى ، وهو التراب

(٤) من جمادى : يريد أنها من ليالى الشتاء ، وجربا : أصله جرباء ، يريد شديدة البرد مؤلمة . وأسريها : أسير فيها

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
 مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا (١)
 أَوْ قَدْتُ فِيهَا لَدَى الضَّرَاءِ حَامِيَةً
 كَالْبَرْقِ ذَاكِيةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا (٢)
 أَوْ رَثْنِي ذَلِكُمْ عَمَّرُو وَوَالِدُهُ
 مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُثْنَى يُغَالِيهَا (٣)
 كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا
 دَنَتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا (٤)

قال ابن إسحق : فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه ، فقال : —

سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
 إِلَيَّ الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا
 أَوْ رَدُّ تَمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً قَالَتَارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا (٥)

حسان بن ثابت
 بجيب هبيرة بن
 أبي وهب

(١) القريس : البرد مع الصقيع ، والصقيع : الثلج الذى يلصق بالنبات وهو الجليد أيضا ، والأفاعى : جمع أفعى

(٢) لدى الضراء : أراد به صاحب الحاجة والفقر ، وحامية : أراد نارا ، ويروى فى مكانه « جاحمة » وهى النار الملتبهة ، وذاكية : أراد مضيئة

(٣) المثنى : أراد مرة بعد مرة ، ويروى « أورثنى ذاككم »

(٤) يبارون : يعارضون ويفعلون مثل ما تفعل ، ودنت - بالنون مشددة - أى قصرت ، يقال : رجل أدن العنق ، إذا كان قصير العنق ، والسورة : الرفعة والمنزلة ، والمساعى : جمع مسعاة ، وهى ما يسعى فيه من المسكارم

(٥) الحياض : جمع حوض ، والضاحية : البارزة للشمس

جَمَعْتُهُمْ أَحَابِيشًا بِلَا حَسَبٍ
 أُمَّةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا ^(١)
 أَلَا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلَتْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا ^(٢)
 كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَ نَاهُ بِلَا ثَمَنِ
 وَجَزَّ نَاصِيَةً كُنَّا مَوَالِيَهَا ^(٣)

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك

قال ابن هشام : وبيت هبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه : —
 وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِالتَّقَرَّى الْمُثْرِينَ دَاعِيَهَا
 يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي في أبيات لها في غير
 يوم أحد

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك يوجب هبيرة بن أبي وهب
 أيضا : —

أَلَا هَلْ آتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ
 مِنْ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَنَفِّعٌ ^(٤)

كعب بن مالك
 يوجب هبيرة
 ابن أبي وهب

(١) الحسب : الشرف ، وطواغيا : جمع طاغية ، وهو المتكبر المتمرد
 (٢) أهل القليب : أراد بهم من قتل في بدر من المشركين فطرح في
 القليب وهو البئر

(٣) مواليا : أهل النعمة وأصحاب المنة عليها ، يريد أنهم فكوا كثيرا
 من أسرى قريش يوم بدر بغير فداء فكانوا لذلك أصحاب النعمة واليد البيضاء
 عليهم فلو كان عند هؤلاء شيء من حفظ الجليل لقتلوا في بيوتهم فلم يخرجوا
 لقتالهم .

(٤) الخرق : الفلاة الواسعة التي تخرق فيها الريح ، وقوله « متنفع »

صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَانَ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ تَقَعُ هَامِدٌ مُتَقَطَعٌ^(١)
تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْخًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيَمْرَعُ^(٢)
بِهِ جَيْفُ الْحُسْرِى يَلُوحُ صَلِيْبُهَا

كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التَّجَارِ الْمَوْضَعُ^(٣)

بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفَلَعُ^(٤)
مَجَالِدُنَا عَنْ دَيْنِنَا كُلِّ نَفْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ^(٥)

بروى بالنون وبالناء ، فمن رواه بالنون فعناه المضطرب ، ومن رواه بالناء
فعناه المتردد ، والمعنى قريب ، وتقول : تتعق في الكلام ، إذا تردد فيه
(١) الأعلام : الجبال المرتفعة ، واحدها علم ، مثل سبب وأسباب وجبل
وأجبال ، وقام - كسحاب - مامال لونه إلى السواد منها ، والنقع : الغبار ،
والهامد : المتلبد الساكن

(٢) البزل : الابل القوية ، واحدها بازل ، وأصله الذى فطر نابه ،
وهذا زمان القوة والشدة ، العراميس : الشديدة ، والرزح : جمع رازح ،
وهو المعبي ، ويمرّع : يخضب

(٣) الصليب : الودك ، وهو الشحم ، والموضع : المبسوط المنقوش
(٤) العين جمع عياء ، وهى البقرة من بقر الوحش ، والآرام : البيض
البطون السمر الظهور ، واحدها رشم ، وأصل آرام : أرآم ، بزنة أحمال ،
فقدمت الهمزة على الراء ثم قلبت الهمزة ألفا لسكونها إثر همزة مفتوحة ،
وقوله « خلفه » أى : يمشين قطعة خلف قطعة ، والقيض : قشر البيض
الأعلى ، ويتفلق : معناه يتشقق

(٥) نفمة : يريد كتيبة عظيمة ، ومدرّبة : يروى بالبدال مهملة وبالذال
معجمة : فمن رواه بالذال فهو من الدربة ، يريد أنهم معلمون معودون قد
دربوا على القتال ، ومن رواه بالذال فعناه محددة ، والذرب : الحاد ،
والقوانس : رءوس بيض السلاح

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعٌ ^(١)
وَلَكِنْ يَبْدُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمْ مِنَ النَّاسِ وَلَا نُبَاءَ بِالْغَيْبِ نَنْفَعُ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا

سَوَانًا لَقَدْ أَجَلُوا بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا ^(٢)

إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ

أَعِدُّوا لِمَا يَرْجِي ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ

فَمَهْمًا يُهْمُ النَّاسَ مَمَّا يَكِيدُنَا فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ أَلْ-

بَرِيَّةٌ قَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَوَرَّعُوا ^(٣)

جُبَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ

مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُمَاهَبُوا وَيُفْطَعُوا ^(٤)

وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتِنَا

عَلَامَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعَرَضَ نَزْرَعُ ^(٥)

(١) الصموت : هي الدرع التي أحكم نسجها وتقارب حلقها فليس يسمع لها صوت ، والصوان : كل ما يسان فيه الشيء درعا كان أو ثوبا أو غيرهما ، والنهى بفتح النون أو كسرهما : الغدير ، ومترع : أى مملوء ماء

(٢) أقشعوا : فروا وذلوا

(٣) تورعوا : يروى بالراء المهملة وبالزاي : فمن رواه بالراء المهملة فعناه ذلوا وهانوا ، ومن رواه بالزاي فعناه تقسموا والشعبوا

(٤) يفظعوا - مبنى للجهول : يهالوا ويفزعوا ، من الشيء الفظيع ، وهو الذى يهولك منظره

(٥) ابتنوا : ضربوا أبنيتهم ، وهى القباب والأخبية ، والعرض : موضع خارج المدينة ، وسراتنا : خيارنا

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ تَتَّبِعُ أَمْرَهُ (١) إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَّظِلُّهُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنْزِلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيَرْفَعُ (٢)
نُشَاوَرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا إِذَا مَا شَتَّيْنَا أَنَا نَطِيعُ وَنَسْمَعُ (٣)
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا

ذُرُّوا عَنْكُمْ هَوَلُ الْمُنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكَوْنُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجِعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ (٤)
بِمَكْمُومَةٍ فِيهَا السَّنَوْرُ وَالْقَنَا إِذَا صَرَبْنَا أَقْدَامَهَا لَا تُورَعُ (٥)

(١) لا نتطلع: يروى بالطاء المهملة وبالظاء، فمن رواه بالطاء المهملة
فمعناه لا ننظر إليه لإجلاله وهيبته منه، ومن رواه بالطاء المعجمة فمعناه
لا نميل عنه ولا نعدل عما قاله

(٢) الروح: هو جبريل أمين الوحي عليه السلام، وهو مأخوذ من
قوله تعالى: (نزل به الروح الأمين)

(٣) قصرنا: غايطنا ونهاية أمرنا، تقول: قصرك وقصاراك وقصارى
أمرك، ومعناه غاية أمرك

(٤) البيض - بكسر الباء - جمع أبيض، والمراد بها السيوف، والبيض -
بفتح فسكون - جمع بيضة السلاح

(٥) الملمومة: الكتبية التي اجتمع بعضها إلى بعض، والسنور:

فَجَنَانًا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَعٌ (١)
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِثْمِينَ إِنْ كَثَرْنَا فَأَرْبَعٌ (٢)
نَغَاوِرُهُمْ تَجْرَى الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا

نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنُشْرِعُ (٣)

تَهَادَى قِسِي النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمُقْطَعُ (٤)
وَمَنْجُوفَةٌ حَرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ

يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ (٥)

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْعَقُ (٦)

السلاح ، وقوله ، « لا تورع » يروى بالراء المهملة وبالزاي ، فمن رواه
بالراء المهملة فعنائه لا تكف ، ومن رواه بالزاي فعنائه لا يفرقها أحد
(١) الحاسر : الذى لا درع له ولا مغفر ، والمقنع : الذى لبس المغفر
على رأسه

(٢) النصية : الخيار من القوم

(٣) نغاورهم : يروى بالغين المعجمة ويروى بالعين المهملة ، فمن
رواه بالغين المعجمة فعنائه نغير عليهم من الغارة ، ومن رواه بالعين المهملة
فعنائه نداوهم ، ونشارعهم : نشاربهم ، ونشرع : نشرب ، يريد أنه قد
كانت بينهم مغاورات ينتصرون عليهم مرة ويظفرون بهم مرة
(٤) النبع : شجر تصنع منه القسي ، واليثربي : الأوتار المنسوبة
إلى يثرب

(٥) المنجوفة : أراد بها سهامها ، وحرمية : منسوبة إلى أهل الحرم ،
ويقال : هذا رجل حرمى — بكسر فسكون — إذا كان من أهل الحرم ،
وصاعدية : منسوبة إلى صانع اسمه صاعد

(٦) تصوب : تقع ، والبصار — بكسر الباء وتخفيف الصاد —
الحجارة اللينة ، يريد أنها تصيب مرة وتخطئ مرة

- وَحَيْلٌ تَرَاهَا الْفَضَاءُ كَأَنَّهَا جَرَادُ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَعُ ^(١)
 فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ مَدْفَعُ ^(٢)
 ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكَنَا سَرَاتِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ ^(٣)
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَقَمْنَا عَشِيَّةً كَأَنَّ ذَكَانَا حَرًّا نَارٍ تَلْفَعُ ^(٤)
 وَرَاحُوا سِرَاعًا مُوجَعِينَ كَأَنَّهُمْ
 جَهَامٌ هَرَّاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ ^(٥)
 وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّنا أَسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٌ ضَلَعُ ^(٦)
 فَنَلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا
 فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ

-
- (١) الفضاء : المتسع من الأرض ، والصبا : الريح الشرقية ، والقرة : البرد ، ويتربع : يجيء ويذهب
 (٢) رحي الحرب : معظم موضع القتال فيها ، وحمه الله : قدره
 (٣) سراتهم : خيارهم ، والقاع : المنخفض من الأرض ، وخشب : أصله بضميتين فسكن الشين اضطراراً
 (٤) ذكانا : أراد اشتعال نار حربنا وانهابها ، وتلفع : يشتمل حرها على من دنا منها
 (٥) موجعين : يروى بالعين المهملة مبنيًا للجهول من الإيلاج ، وهو الأيلام ، ويروى موجفين - بالفاء مبنيًا للعلوم - ومعناه مسرعون ، والجهام - كسحاب - السحاب الرقيق الذي ليس معه مطر ،
 (٦) بيشة : اسم موضع تنسب إليه الأسود ، وضلع : جمع ضالع ، وهو من صفة الأسود

وَدَارَتْ رَحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
 وَقَدْ جَعَلُوا كُلُّ مِنْ الشَّرِّ يَشْبَعُ
 وَنَحْنُ أَنْاسُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
 عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ (١)
 جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْخَوَادِثِ لَا تَرَى
 عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ (٢)
 بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيًا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
 وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ بِنَجْزَعُ
 بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُوا فَلَسْنَا بِفَحْشٍ
 وَلَا نَحْنُ مِنْ إِظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ (٣)
 وَكُنَّا شِهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
 وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ (٤)
 فَخَرْتُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
 لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ

(١) الذمار - ككتاب - ما يجب على الرجل أن يحميه

(٢) جلاد : جمع جليد ، وهو الصبور

(٣) فحش - بضم الفاء وتشديد الحاء المهملة - جمع فاحش ، يريد أنهم إن ظفروا لم يطغهم ظفرهم فيسبوا ويفحشوا أو يمتلوا بقتلاهم كما فعلت قريش في أحد ، وإن ظفر عليهم لم يجزعوا لذلك ؛ لعلمهم أن الدهر يومان يوم لهم ويوم عليهم ، وأن الظفر لا يدوم والهزيمة لا تدوم

(٤) الشهاب : القطعة من النار ، ويسفع : يحرق ويغير اللون ، تقول : سفعته النار ، إذا غيرت لونه

فَسَلِّ عَنْكَ فِي عَلِيًّا مَعِدَّ وَغَيْرَهَا
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا

وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَضْرَعُ^(١)
شَدَدَنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً

عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ شُرْعُ^(٢)

تَكَرُّ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَزَالَى مَرَادٍ مَاوُهَا يَتَهَرَّعُ^(٣)
عَمَدَنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطِرُ بِذِكْرِ اللِّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَمْرُهُ وَهُوَ أَصْنَعُ^(٤)

قال ابن هشام : و [قد] كان كعب بن مالك قد قال :

* مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَنَخْمَةٍ^(٥) *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَيَصْلُحُ أَنْ تَقُولَ مَجَالِدُنَا

(١) أضرع : ذليل ، يقال : أضرعتك الحاجة ، إذا أذلته

(٢) شرع : مائلة للطعن ، يقال : أشرعت الرمح قبله ، إذا أملتته إليه
لتطعنه به

(٣) الفروع : الطعن المتسع ، والعزالي : جمع عزلاء ، وهي فم
المزادة أو السقاء ، ويتهزع : يروى بالراء المهملة وبالزاء الموحدة ، فمن
رواه بالراء المهملة فعنائه يتفرغ ويسرع سيلانه ، ومن رواه بالزاي
فعنائه يتقطع

(٤) فخانوا : يروى بالخاء المهملة من الحين وهو الهلاك ، ويروى
بالخاء المعجمة من الخيانة

(٥) « عن جذمنا » الجذم - بكسر فسكون - هو الأصل

عَنْ دِينَا؟ فقال كعب : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهُوَ أَحْسَنُ » فقال كعب : مَجَالِدُنَا عَنْ دِينَا

قال ابن إسحق : وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد :

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ قَتْلُ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدًى وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ (١)
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٌّ وَمُقِلُّ (٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ (٣)
أَبْلَغًا حَسَّانَ عَنَى آيَةً فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلَلِ (٤)
كَمْ تَرَى بِالْجَبْرِ مِنْ مُجْجَمَةٍ وَأَكْفٍ قَدْ أُثِرَتْ وَرَجِلُ (٥)
وَسَرَائِيلَ حَسَّانَ سُرَيْتَ
عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ (٦)

قصيدة أخرى
لعبد الله
ابن الزبعرى

(١) المدى : الغاية التى يصل إليها ، وقبل - بفتح القاف والباء الموحدة -
المقابلة والمواجهة

(٢) خساس : حقيرة ، ومثر : غنى ، اسم فاعل من أثرى ، ومقل :
فقير ، وهو اسم فاعل من أقل ، إذا صار ماله قليلا

(٣) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه

(٤) الآية : العلامة ، والغلل - بضم ففتح - جمع غلة ، وهى الحرارة
والعطش .

(٥) الجر : الجبل ، والجمجمة : أراد بها الرأس ، وأثرت - بالبناء
للجهول - قطعت ، والرجل : أصله بكسر فسكون ، فكسر الجيم إتباعا
لكسرة الراء

(٦) سريت : جردت ، والسكاة : الشجعان ، وأحدهم كى ، والمنزل :
موضع النزال والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَاجِدِ الْجَدَيْنِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ (١)
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ (٢)
خَسَلِ الْمُهْرَاسَ مَسَاكِنُهُ بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَا حُجْلٍ (٣)
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَذِرَ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزَرْجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَا

وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ (٤)
ثُمَّ خَفُوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقَصًا رَقَصَ الْحَفَّانِ يَعْلُو فِي الْجَبْلِ (٥)
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ
لَا أَلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنَا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعْلَ
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ عَلَا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ (٦)

- (١) المقدام : الذى يقدم على المكروه لا يباله ، والبطل : الشجاع
(٢) النجدة : القوة والشجاعة ، والقرم بالفتح الفحل من الابل فى الأصل ثم أطلقوه على الرجل الماجد الكريم ، والبارع : المبرز على غيره ، والملتاث : الضعيف ، والأسل : الرماح
(٣) المهراس - بكسر أوله - ماء بجبل أحد ، والأقحاف : جمع قحف ، وهو - بكسر أوله - العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة ، والهام : جمع هامة ، وهى الرأس ، والحجل - بفتح الحاء والجيم - طائر فى حجم الحمام طيب اللحم
(٤) البرك - بفتح فسكون - الصدر ، واستحرق القتل : اشتد ، وعبد الأسلى : أراد عبد الأشهل فحذف الهاء
(٥) الرقص : ضرب من المشى السريع ، والحفان - بفتح الحاء وتشديد الفاء - صغار النعام
(٦) النهل - بفتح النون والهاء - الشرب الأول ، والعلل - بوزان

فأجابه حسان بن ثابت [الأنصاري رضى الله عنه] ، فقال : —

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزَّبْعَرِيِّ وَقَعَةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

وَلَقَدْ نَلْتُمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ

وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُولُ

نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ

حَيْثُ نَهَوَى عَلَاءٌ بَعْدَ نَهْلٍ ^(١)

نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ

كَسَالَحِ النَّيْبِ يَا كُنَّ الْعَصْلُ ^(٢)

إِذْ تُؤَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسْلِ ^(٣)

إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ ^(٤)

النهل — الشرب الثاني ، وضرب ذلك مثلاً لمعاودتهم القتال ورجوعهم إليه

(١) « نضع الأسياف » يروى في مكانه « نضع الخطى » والأسياف

جمع سيف ، والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع

(٢) « نخرج الأصبغ » الأصبغ : الذى لونه الصبغة ، وهى سواد

إلى الحمرة ، أو هى لون يضرب إلى الشبهة ، أو إلى الصبهة ، ويروى « نخرج

الأضياح » وهى رواية أبى ذر ، والأضياح : جمع ضيغ ، وهو اللبن المخلوط

بالماء ، والسلاح : بضم السين ، تقول : سلح يسلمح سلاحاً ، والنيب :

النوق المسان ، والعصل : نبات تأكله الأبل فيخرج منها أحمر

(٣) الرسل — بفتح الراء والسين — الأبل المرسلة بعضها فى أثر بعض ،

ويقال : الرسل : الجماعة من كل شىء

(٤) أجأناكم : ألجأناكم واضطرنناكم ، ومنه قوله تعالى : « فأجأها

حسان بن ثابت
يحيى بن الزبعرى

يَخْنَطِيلَ كَأَشْدَافِ الْمَلَأَ مَنْ يُبْلِقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلُ^(١)
 ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجْلُ^(٢)
 بَرِّجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ أَيْدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَزَلَّ^(٣)
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِّقَ الرُّسُلِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَعَجَاجٍ رِفْلٍ^(٤)
 وَتَرَكَنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَاحَادِيثَ الْمَثَلِ
 وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلُ الْهَيْلُ^(٥)

المخاض إلى جذع النخلة « أى : ألجأها ، وسفح الجبل : جانبه المقارب لأصله .

(١) الخنطيل : الجماعات وأصلها جماعات الجراد ، وقوله « كأشداق الملا » يروى فى مكانه « كأمداق الملا » ويروى « كجنان الملا » فأما الأشداق : فعناه الأشخاص ، وأما الأمداق : فالأخلاط من الناس ، وأما الجنان فعناه الجن ، والملا : المتسع من الأرض ، ويهل : مضارع ، أهاله يهيله مبنيا للمجهول ، ومعناه يفرع

(٢) نجزعه : نقطعه ، والفرط : ما علا وارتفع من الأرض ، والرجل :

جمع رجلة ، وهو ما اطمأن من الأرض

(٣) « أيدوا جبريل » قال أبو ذر : « أراد أيدوا بجبريل ، خذف حرف الجر وعدى الفعل » اه وعليه فهو مبنى للمجهول ، ولو جعلناه مبنيا للمعلوم ولا حذف لم يكن المعنى بعيداً

(٤) الجعججاج : السيد ، وجعه جعاجيج وجعاججة ، وجعاجج ، والرفل - بكسر الراء وفتح الفاء وتشديد اللام - الذى يحرق ثوبه خيلاء مأخوذ من قولهم : رفل فى ثوبه ، إذا مشى فيه وهو يحرقه

(٥) التنايل : القصار اللثام ، ويروى فى مكانه « والقبائل » وهو جمع

فِي قَرْيَشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا
مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ (١)
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَا اسْتَبْهَا
نَحْضَرُ الْبَاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ (٢)

قال ابن هشام : وأشدني أبو زيد الأنصاري « وأحاديث المثل »
والبيت الذي قبله ، وقوله « في قريش من جموع جمعوا » عن غير
ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب
وقتي أحد من المسلمين رضى الله عنهم : —

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ
وَكُنْتَ مَتَى تَذَكَّرْ تَلَجَجٍ (٣)

قصيدة لكعب
ابن مالك يرنى
حمزة وشهدا
أحد

تَذَكَّرْ قَوْمٍ أَنَا نِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقُ مِنَ الشَّوْقِ وَالْحُزْنِ الْمُنْضَجِ
وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النَّعِيمِ كِرَامُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ

قبيلة ، والمراد بها ههنا القطعة من الخيل ، والهبل : يروى بضمين وفتحيتين
وبضم ففتح كصرد ، فمن رواه بضم الهاء والباء فمعناه الذين ثقلوا الكثرة
للحم عليهم ، تقول : رجل مهبل ، إذا كثرت لحمه ، ومن رواه بفتح الهاء
والباء أو بضم ففتح فهو من الشكل ، يقال : هبلته أمه ، إذا ثكلته

(١) الهمل : الابل المهمة ، وهى التى ترسل فى المرعى دون راع

(٢) ولد بضم فسكون - جمع ولد بفتحيتين ، مثل أسد وأسود

(٣) نشجت : بكيت ، والنشيج : البكاء مع صوت متردد ، وتلجج ،

هو من اللجج ، وهو التماهى فى الشيء والاقامة عليه

بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللّٰوَاءِ

لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ (١)

غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ

وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالْمَنْهَجِ (٢)

فَمَا بَرَحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ

وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمُرْهَجِ (٣)

كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكٌ إِلَى جَنَّةٍ دَوَّحَةٍ الْمَوْجِ (٤)

فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا الْبَلَاءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجْ (٥)

(١) الأضوج - بضم الواو - جمع ضوج ، وهو جانب الوادي ، وقد جاء بالأضوج كما جاء بالأنور عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله : —

* مَصَابِيحُ شُبَّتْ فِي الْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ *

وكما قالوا : أثوب ، وأسيف ، وأعين ، ونحو ذلك مما عينه حرف علة ، وقياسه أضواج ، وأنوار ، وأثواب ، وأسياف ، وأعيان . ويروى « بذى الأضوج » بفتح الواو ، فهو على ذلك اسم مكان

(٢) شايعوا : تابعوا وكانوا شيعة وتبعا ، والمنهج : الطريق الواضح

(٣) الكُماة : الشجعان وأحدهم كمي ، والقسطل : الغبار ، والمرهج : الذي ثار حتى علا وارتفع في الجو

(٤) الدوحة : الكثيرة الأغصان ، والموج : المدخل ، تقول : وج في البيت ؛ إذا دخله ، وأراد ههنا أنها كثيرة الأبواب

(٥) « لم يخرج » معنا لم يأتهم

- (١) كَحْمَرَةَ لَمَّا وَفَى صَادِقًا بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجَجَ
(٢) فَلَا قَاهُ عَبْدُ بَنِي نُوْفَلٍ يُبْرِيرُ كَالْجَمَلِ الْأُدْعَجِ
(٣) فَأَوْجَرَهُ حَرَبَةٌ كَالشَّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ
(٤) وَنُعْمَانُ أَوْفَى بِمِثَاقِهِ وَحَنْظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجْ
(٥) عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنْزِلٍ فَأَخِرَ الزُّبُرِجِ
(٦) أَوْلَيْكَ لَا مَنَ تَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْتَجِ

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري [فقال] :

أُجْزَعُ كَعْبُ لِأَشْيَاعِهِ

ضرار بن الخطاب
الفهري يرد على
كعب ابن مالك

- (٧) وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
(٨) عَجِيجَ الْمُدِّ كَيِّ رَأَى إِلَهَهُ تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُحْنَجِ

(١) بذى هبة : أراد به سيفاً ، وهبة السيف : وقوعه بالعظم ، والصارم القاطع ، وسلاجج : مرهف حاد قاطع

(٢) أراد بعبد بنى نوفل وحشياً غلام جبير بن مطعم الذى قتل حمزة رضى الله عنه ، ويبرير : يتكلم بما لا يفهم ، والجمال الأدعج : الأسود

(٣) أوجره : طعنه فى صدره ، والشهاب : القطعة من النار ، والموهج : المتقد

(٤) لم يحنج : لم يصرف عن وجهه الذى أراد من الحق ، وتقول : حنجت الشيء ، إذا أملتته عن وجهه

(٥) الزبرج : الوشى ، وهو أيضاً الذهب

(٦) المرتج : المغلق ، تقول : أرتجت الباب ، إذا أغلقته

(٧) أشياعه : أتباعه

(٨) العجيج : الصوت ، والمذكى : المسن من الابل ، وأكثر ما يقال

فَرَّاحَ الرَّوَايَا وَغَادَرْنَهُ ^(١) يُعْجَعُ قَسْرًا وَلَمْ يُحْدَجْ
فَقُولَا لِكَعْبٍ يُثْنِي الْبَكَاءَ وَلِئِيٍّ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجُ
لِمَصْرَعٍ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ

مِنْ الْخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُرْهَجٍ ^(٢)
فَيَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ وَعُتْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ ^(٣)
فَيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا

بَقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ الْخَزَرَجِ ^(٤)
وَقَتْلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرِكٍ

أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ ^(٥)
وَمَقْتَلِ حَمْزَةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ بِمُطَرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَجٍ ^(٦)

في الخيل ، والصادر : اسم للجماعة الصادرة عن الماء ، أى : الراجعة عنه ،
والمجنح : المصروف عن وجهه

(١) الروايا : الابل التي تحمل الماء ، وغادرته : تركته ، ويعجج : يصوت ، وقسرا : قهرا ، ولم يحدج : لم يجعل عليه الحدج ، والحدج - بكسر فسكون - مركب من مراكب النساء

(٢) القسطل : الغبار ، ومرهج : مرتفع ثائر

(٣) السورج : المتوقد

(٤) الأوتار : جمع وتر ، وهو طلب الثأر

(٥) المعرك : موضع الحرب ، وقوله « بذى الأضوج » تقدم القول فيه مستوفى في قصيدة كعب التي ينقضها ضرار

(٦) المطرد : الذي يهتز ، وأراد به رحا ، والمارن : اللين ، والمخلج : الذي يطعن بسرعة

- وَحَيْثُ انْتَنَى مُصْعَبٌ ثَاوِيًّا بِضَرْبَةِ ذِي هَبَةٍ سَلَجَجَ (١)
بِأَحَدٍ وَأَسْيَأْنَا فِيهِمْ تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ الْمُوهَجِ
غَدَاةَ لَقَيْنَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَسَدِ الْبَرَاكِ فَلَمْ نَعْنَجْ (٢)
بِكُلِّ مُجَلَّحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ (٣)
فَدُسْنَا هُمْ ثُمَّ حَتَّى انْتَنَوْا سِوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُخْرَجِ (٤)

قال ابن هشام : و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار ، وقول كعب
« ذى النور والمنهج » عن أبى زيد الأنصارى

قال ابن إسحق : وقال عبد الله بن الزبيرى فى يوم أحد [يبكى
القتلى] : —

أَلَا ذَرَفَتْ مِنْ مَقْلَتَيْكَ دُمُوعٌ
وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابِ قُطُوعٌ (٥)

قصيدة لعبد الله بن
الزبيرى يرثى فيها
قتلى أحد من
المشركين

- (١) ذى هبة : أراد به السيف ، وقد مضى بيان أصله فى كلمة كعب
ابن مالك ، وسلاجج : هو المرهف الحاد القاطع
(٢) البراح : المتسع من الأرض ، وقوله « لم نعنج » معناه لم يصرفنا
أحد ، ولم يكفنا عما أردناه بكم ، تقول : عنجت البعير ، إذا كففته بخطامه
(٣) المجلحة : يروى بجيم فلام خاء مهملة ، ويروى بحجة - بجاء مهملة
جيم فلام - فعلى الأول معناه المصممة ، وعلى الثانى هو من التحجيل ، وهو
بياض فى قوائم الفرس ، والمراد على الروايتين فرس سريعة ، والأجرد :
الفرس العتيق ، والميعة - بفتح الميم وسكون الياء - النشاط والحدة
(٤) دسناهم : وطئناهم ، والمخرج : الذى ضيقت عليه الأمور
(٥) ذرفت : سالت ، تقول : ذرفت عينه ؛ إذا سالدمعها ، وبان : ظهر

- وَشَطَّ بِمَنْ تَهَوَّى الْمَزَارُ وَفَرَّقَتْ
 نَوَى الْحَى دَارُ الْحَبِيبِ فَجُوعٌ (١)
 وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ
 وَإِنْ طَالَ تَذَرَفُ الدُّمُوعِ رُجُوعٌ (٢)
 فَذَرُ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ
 أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يُشِيعُ (٣)
 وَمُجْتَنِبًا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ عَنَاجِيجَ مِنْهَا مُتَلَدٌ وَنَزِيعٌ (٤)
 عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لَهَامٍ يَقُودُنَا
 ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعٌ (٥)
 نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَغَفٍ كَأَمَّا
 غَدِيرٌ بِضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعٌ (٦)

- (١) شط : بعد ، والمزار : الزيارة ، والنوى : الفراق والبعد ، وفجوع : صيغة مبالغة من الفجعة
- (٢) رجوع : هو اسم ليس في أول البيت وخبرها الجار والمجرور ، والجملة الشرطية اعتراض بين ليس واسمها
- (٣) ذر : دع وارك ، وفي بعض النسخ « فذرنا » ونظنه تحريفا ، والحديث يشيع : أى يفشوي ينتشر
- (٤) مجنبنا : مصدر ميمي من قولهم : جنبت الفرس ، إذا قذتها ولم تركبها ، والجرد : جمع أجرد ، وهو العتيق من الخيل ، والعناجيج : الطوال الحسان ، واحدها عنجوج ، والمتلد : الذى ولد عندك ، والنزيع : الغريب
- (٥) اللهم : الجيش الكثير العدد ، وضور : صيغة مبالغة من الضر ، ونفوع : صيغة مبالغة أيضا من النفع
- (٦) الزغف : الدرع اللينة ، والضوج - بفتح فسكون - جانب الوادى ، ونقيع : مملوء ماء ، فعيل بمعنى مفعول

فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وَعَايَنَهُمْ أَمْرٌ هُنَاكَ فَطِيعٌ
وَوَدُّوْا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا
بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ ثُمَّ جَزُوعٌ
وَقَدْ عُرِّيتْ بِيضُهُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
حَرِيقٌ تَرَقَّى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعٌ ^(١)
بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ وَمِنْهَا سِمَامٌ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعٌ ^(٢)
فَغَادَرْنَ قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ
ضِبَاعٌ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعٌ ^(٣)
وَجَمْعٌ بَنَى النَّجَارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقَعِينَ نَجِيعٌ ^(٤)
وَلَوْ لَا عُلُوُّ الشَّعْبِ غَادَرْنَ أَحْمَدًا وَلَكِنْ عَلَا وَالسَّمْهَرِيُّ شُرُوعٌ ^(٥)
كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرِّ حَمَزَةٌ ثَاوِيًا
وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَاةِ وَقِيعٌ ^(٦)

(١) الوميض : الضوء ، والأباء : الأجمة الملتفة الأغصان

(٢) ذريع : سريع القتل لا يبق على شاربته

(٣) عاصبة بهم : لاصقة بهم مجتمعة عليهم ، وضباع : ضرب من السباع ، واحداها ضبع ، مثل سبع وسباع ، ويعتفين : يطلبن رزقهن ، تقول : اعتنى وعنى ؛ إذا طلب ، والعافى والمعتفى : طالب الرزق

(٤) التلعة - بفتح التاء المثناة وسكون اللام - الماء في أعلى الوادى ، والنجيع : الدم

(٥) الشعب : الطريق في الجبل ، والسهمري : الرمح ، وشروع : مائل للطعن

(٦) شبة كل شيء - بفتح الشين وتخفيف الباء - حده ، ووقع : محدد

وَنُعْمَانَ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَحْفَنُ وَفُوعٌ ^(١)

بِأَحَدٍ وَأَرْمَاحُ السَّكَمَةِ يَرُدُّنَهُمْ

كَمَا غَالَ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نَزُوعٌ ^(٢)

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه ، فقال : —

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعٌ ^(٣)

عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيَّاحِ وَوَكَفُ

مِنْ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٌ ^(٤)

قصيدة لحسان
ابن ثابت ،
يرد بها على
ابن الزبعرى

(١) يحفن : تروى هذه الكلمة بثلاث روايات : أولاها « يحفن » بجاء مبهمة مكسورة وبعدها فاء - ومعناه أنهم وقعن على لحمه فلا يغادرنه ، نقول : وحف يحف - كوعد يعد - إذا قصده ودنا منه ، وهم يقولون : ناقة ميحاف ، إذا كانت لا تفارق مبركها ، والرواية الثانية « يحفن » بجيم بعدها فاء - ومعناه يدخلن جوفه أو يطلبن ما في جوفه ، والثالثة « يحمن » بجاء مبهمة مضمومة بعدها ميم ، ومعناه يستدرن حوله

(٢) السكامة : الشجعان ، واحد هم كمي ، وغال : أهلك ، والأشطان الحبال ، واحدها شطن ، مثل سبب وأسباب وبطل وأبطال ، والدلاء - بكسر الدال - جمع دلو ، ونزوع : يروى بضم النون وبفتحتها ، فمن رواه بضم النون فهو مصدر نزع الدلو من البئر ، إذا جذبها ، ومن رواه بفتح النون فهو فعول بمعنى فاعل من ذلك

(٣) ربوع : جمع ربع ، وهو المنزل ، وبلاقع : جمع بلقع ، وهو القفر الخالي ، وجميع : مجتمع مؤتلف

(٤) عفاهن : غيرهن ودرس جدتهن ، والواكف : المطر السائل ، وقوله « من الدلو » أراد به نجم الدلو ، ورجاف : متحرك شديد الصوت ، وهوموع : سائل كثير السيلان

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ

رَوَا كِدْ أَمْثَالُ الْحَمَامِ كُنُوعٌ ^(١)

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا

نَوَى لِمَتِينَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعٌ ^(٢)

وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ

سَقِيهٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ ^(٣)

فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيعٌ

وَحَايَ بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الْقَاءِ جَزُوعٌ

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذِلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعٌ

وَفَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بَرَبَّكُمْ

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَى وَمُضِيعٌ ^(٤)

(١) روا كد : جمع را كد قوهى الثابتة ، وأراد بالروا كد الأثافي ، وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها لوضع القدور عليها ، وكنوع : أى لاصقة بالأرض

(٢) والنوى : البعد ، ومتينات الحبال : الغليظ الشديد منها ، وقطوع : شديدة القطع ، وأراد ههنا بالحبال الوصال والاجتماع بين الأهل والمحبين

(٣) يشيع : ينفشو أمره وينتشر ذكره وينبه شأنه

(٤) « ياسخين » أراد « ياسخينة » فرخم بخذف التاء ، وأصل السخينة حساء يتخذ من الدقيق ، وكانت قریش فى الجاهلية تنبز بذلك لمدادومتهم على شرب السخينة ، وفى ذلك يقول حسان أيضا : —

زَعَمْتَ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلَيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

بأيديهم بيض إذا حمش الوغى
 فلا بد أن يردى لهن صريع^(١)
 كما غادرت في النقع عتبة ثاويًا
 وسعدًا صريعًا والوشيج شروع^(٢)
 وقد غادرت تحت العجاجة مسندًا
 أبيًا وقد بلّ التميمص نجيع^(٣)
 بكف رسول الله حيث تنصبت
 على القوم مما قد يثرن نقوع^(٤)
 أولئك قوم سادة من فروعكم
 وفي كل قوم سادة وفروع
 بين نعر الله حتى يعزنا وإن كان أمر يأسخين فظميع^(٥)
 فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم قتييل ثوى لله وهو مطيع
 فإن جنان الخلد منزلة له وأمر الذي يقضى الأمور سريع

(١) حمش : اشتد قوى ، والوغى : الحرب ، ويردى : يهلك ، تقول :
 ردى يردى - كرضى يرضى - إذا هلك

(٢) غادرت : تركت ، والنقع : الغبار ، وthaويا : مقبى ، ويروى thaويا
 - بالياء المشاة - أى هالكا ، والوشيج : الرماح ، وشروع : مائلة للطعن

(٣) العجاجة : الغبرة والتراب الثائر ، والنجيع : الدم

(٤) النقوق : جمع نقع ، وهو الغبار

(٥) « يأسخين » قد مضى تفسير هذه الكلمة قريباً جداً ، والظميع :

الثقيل الكريه

وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعٌ^(١)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبير ،
وقوله « ماضى الشبابة » « وطير يحفن » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال عمرو بن العاص [فى] يوم أحد : —

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّا

فصيدة لعمرو بن
العاص فى يوم
أحد

مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكَ الْمُنْطَقُ^(٢)

تَمَنَّتْ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا

لَتَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِيُّ تَصْدُقُ^(٣)

فَمَا رَاعَهُمْ بِالْشَرِّ إِلَّا فُجَاءَةً

كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الْأَزَقَّةِ تَمْرُقُ^(٤)

أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبْدِحُوا قِبَابَنَا

وَدُونِ الْقِيَابِ الْيَوْمَ ضَرْبُ مُحَرَّقُ

(١) الحميم : الحار ، والضريع : نبات أخضر يرمى به البحر

(٢) الفيفا : الأرض القفر التى لاتنبت شيئا وأصله ممدود ، وقد قصره
ههنا حين اضطر إلى ذلك ، ورضوى : اسم جبل ، والحبيك : الذى فيه طرائق ،
والمنطق : المحزم الشديد

(٣) سلع - بفتح فسكون - اسم جبل ، وقال الأزهري : سلع : موضع
قريب من المدينة

(٤) الكراديس : جماعات الخيل ، وتمرق : تخرج كما يمرق السهم من
الرمية

وَكَاثَتْ قِبَابًا أُؤِمِّنَتْ قَبْلَ مَا تَرَى
 إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُحْنَقُوا (١)
 كَانَ رُءُوسُ الْخَزَرْجِيِّينَ غُدُوءَةً
 وَأَيْمَانُهُمْ بِالْمَشْرِفِيَّةِ بَرُوقٌ (٢)

فأجابه كعب بن مالك — فيما ذكر ابن هشام — فقال : —

كلمة لكعب بن
 مالك يحجب بها
 عمرو بن العاص

أَلَا أَبْلَغًا فِهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا
 وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ
 بَأْنَا غَدَاةَ السَّفْعِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ
 صَبَرْنَا وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ (٣)
 صَبَرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةُ
 إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتُقُ (٤)
 عَلَى عَادَةٍ تِلْكَكُمْ جَرِينًا يَصْبِرْنَا
 وَقَدَمًا لَدَى الْغَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقُ

(١) أحنقوا - بالبناء للجهول - فعل بهم ما يغضبهم ويغضبهم ، يريد أنهم
 أعزة لا يقدر أحد عليهم

(٢) البروق — بوزان جعفر — نبات له أصول يشبه البصل ، يريد
 أنهم ضعاف ، ويروى البيت هكذا : —

كَانَ رُءُوسُ الْخَزَرْجِيِّينَ غُدُوءَةً لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ حَفْظَلٌ مُتَمَلِّقُ
 وفي بعض النسخ ذكر بيتين صدر كل منهما هو صدر هذا البيت ، وعجز
 أولهما هذا الذي ذكرناه وعجز الثاني هو الذي أثبتناه في الأصل

(٣) السفع : جانب الجبل ، وتخفق : تضطرب من مكان إلى مكان

(٤) السجية : الطبيعة والخلقة والعادة ، والأبرام : جمع برم وهو في

- لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا
 نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدِّقٌ (١)
 أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ
 مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مُفَلَّقٌ (٢)

قال ابن إسحق : وقال ضرار بن الخطاب : —

- إِنِّي وَجَدَكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي قَرَسِي
 إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَاعِ (٣)
 مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجِزْعِ مِنْ أَحَدٍ
 أَصْوَاتُ هَامٍ تَزَاقِي أَمْرَهَا شَاعِي (٤)

كلمة أخرى لضرار
 ابن الخطاب
 الفهرى يوم
 أحد

الأصل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله ولوومه ودناؤه ، ثم استعمل
 في اللئيم الدنيء ، ونسمو : نرتفع ونعلو ، ونرتق : نسد ونصلح

(١) الحومة : الجماعة ، وقوله « لا تستطاع » أى : لا يتمكن منها أحد
 لشجاعتها وتماسكها ، وعف : عفيف

(٢) الأفناء : القبائل المختلطة ، ومقطع : مصدر ميمي بمعنى التقطيع ،
 والهام : جمع هامة ، وهى الرأس

(٣) الجزع : منعطف الوادى ، والقاع : المنخفض من الأرض

(٤) الهام : جمع هامة ، وهى ههنا الطائر الذى تزعم العرب أنه يخرج
 من رأس القتيل فلا يزال يصبح قائلاً « اسقونى » حتى يأخذوا بشأره ،
 وقوله « تزاقى » أى تصيح ، والزقاء - بضم أوله - صوت الديكة وشبهها ،
 وقوله « شاع » أراد شائعا ، فقدمت العين على الهمزة ، ثم قلبت الهمزة ياء
 لتطرفها بعد كسرة ، ثم حذفت هذه الياء كما تحذفها في نحو قاض ، فوزنه قال ،
 ومثله كثير نحو نال وصات وقال من القول وهاع ولاع

- وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَفْرَقَهُ
 أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَفَرَوَةٍ الرَّاعِي ^(١)
 إِنِّي وَجَدَكَ لَا أَنْفَكَ مُنْتَطِقًا
 بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمِلْحِ فَطَّاعٍ ^(٢)
 عَلَى رِحَالَةٍ مِلْوَا حِ مُشَابِرَةٍ
 نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي ^(٣)
 وَمَا انْتَمَيْتُ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشِفَ
 وَلَا لِنَامٍ غَدَاةَ الْبَاسِ أَوْ رَاعٍ ^(٤)
 بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ حَلَقُوا
 شَمَّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَذَاعٍ ^(٥)

- (١) المَفْرَقُ: حيث يتفرق الشعر فوق الجبهة، وقوله «كفروة الراعي» يروى بالفاء وبالقاف؛ فمن رواه بالفاء فهو الفروة المعروفة، ومن رواه بالقاف فانما عني به إزاء من خشب يحمله الراعي معه
- (٢) منتطقا: أى محتزما، والصارم: السيف القاطع النافذ، وقوله «مثل لون الملح» يريد أبيض
- (٣) الرحالة: السرج، والملواح: الفرس الشديدة التي ضمير لخمها، ومثابرة: متابعة، والصريخ: الاستغاثة، وثوب: رجع وأعاد وكرر
- (٤) الخور: جمع أخور، وهو الضعيف الجبان، والكشف: جمع أكشف، وهو الذي لا ترس له في الحرب، وكان أصله بضم فسكون، ولكنه ضم الشين إتباعا لضمه الكاف، الأوراع: جمع ورع، وهو الجبان، ويروى «أوزاع» بالزاي ومعناه المتفرقون
- (٥) الحبيك: الأبيض الطرائق، والشم: جمع أشم، وهو المرتفع والعرائن: جمع عرائن - بكسر أوله وسكون ثانيه - وهو الأنف، وهم يكنون بذلك عن العزة، ولذاع: جمع لاذع

شَمَّ بِهَالِيلٍ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلَهُمْ
يَسْعُونَ لِمَوْتٍ سَعِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعٍ (١)

وقال ضرار بن الخطاب أيضا : —

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزِينَةٌ
وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتَلِقُ (٢)
وَجَرَدُوا مُشْرِفِيَّاتٍ مُهَيَّدَةً
وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ (٣)
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَامٍ وَمَعْرَكَةٍ
تُنْبِي لَمَّا خَلَفَهَا مَا هُزِرَ الْوَرَقُ (٤)

كلمة أخرى لضرار
ابن الخطاب الفهري
في يوم أحد

(١) بهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد الماجد ، وقوله « مسترخ حمائلهم » كناية عن طول قامتهم ، وأراد بالحمائل حمائل السيوف ، واسترخاؤها طولها ، وهم يكتنون عن طول القامة بطول حمالة السيف ، والدعداع - بالبدال المهملة - الضعيف ، يريد أنهم شجعان يسرون للموت بخطى واسعة لا يهابونه

(٢) مزينة : أراد بها كتيبة فيها ألوان من السلاح ، وكأنهم تزينوا بسلاحهم ، وتأتلق : تضيء وتلعب

(٣) المشرفيات : السيوف ، وذلك لأنها كانت تصنع في مشارف الشام وهي قرى من قراه ، وتختفق : تضطرب وتحرك من مكان إلى مكان

(٤) يوم بأيام : هذا اليوم بالذي كان قبله ، والمعركة : مكان القتال ، وقوله « تنبي » أراد « تنبيه » ولكنه خفف الهمزة بقلبها ياء ، ويروى « ثنيا » ومعناه ثانية على أولى ، وقوله « ماهز هز » يروى بالبناء للمعلوم ومعناه تحرك ، ويروى بالبناء للمجهول ومعناه حرك ، فهو متعدول لازم ، وفي الحديث « ما تهزرت رؤسكما » أى ما تحركت

- قَدْ عُوِّدُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
 رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا (١)
 خَبَّرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ
 مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ (٢)
 أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاضَ غَمَرَتَهُمْ
 وَبَلَّاهُ مِنْ نَجِيعٍ عَانِكَ عَلَقُ (٣)
 فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا
 نَفَخُ الْعُرُوقِ رَشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقُ (٤)
 أَيَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ
 حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ (٥)

(١) الأسلاب : جمع سلب ، وهو ما يأخذه القاتل من ثياب القتيل وسلاحه وسائر عديته

(٢) الوجل — محركا — الخوف والفرع ، ومستبق : مكان استباق يتنافس فيه الشجعان

(٣) غمرتهم : جماعتهم ، والنجيع : الدم ، والعانك : الأحمر ، ويروى « عاند » بالبدال المهملة — ومعناه الدائم السيلان الذي لا ينقطع ، والعلق : اسم من أسماء الدم

(٤) جسيدهما : المراد به هنا لونهما ، وقوله « نفخ العروق » يروى بالخاء المهملة ، ومعناه ما ترمى به العروق من الدم ، ويروى بالخاء المعجمة ، وهو معلوم ، والورق : الدم المنقطع ، ويروى في مكانه « العرق »

(٥) الحدق : جمع حدقة ، وهي سواد العين

لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومٍ إِنَّ لَكُمْ
 مِثْلَ الْمُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ (١)
 صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ
 تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقُ (٢)

وقال عمرو بن العاص :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْزِلُ شَرْهَا بِالرَّضْفِ نَزَوًا (٣)
 وَتَنَازَلَتْ شَهْبَاءُ تَلْجُو النَّاسَ بِالضَّرَاءِ لَحَوًا (٤)
 أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَالْحَيَاةَ تَكُونُ لَعْوًا
 حَمَلْتُ أَثْوَابِي عَلَى عَتَدٍ يَبْدُ الْخَيْلِ رَهْوًا (٥)
 سَلِسٌ إِذْ نَكَبْنِ فِي الْأَيْدِاءِ يَعْلُو الطَّرْفَ غُلْوًا (٦)
 وَإِذَا تَنَزَّلَ مَأْوُهُ مِنْ عِطْفِهِ يَزْدَادُ زَهْوًا (٧)

قصيدة عمرو بن
 العاص في يوم أحد

(١) « ما به رهق » يريد ما به عيب ، وفي نسخة « ما به زهق » بالزاي

بدل المهملة

(٢) تعاوروا : تداولوا

(٣) ينزو : يرتفع ويثب ، والرضف : الحجارة المحمأة بالنار

(٤) شهباء : يعنى بها كتيبة كثيرة السلاح ، وتلجو الناس : تضعفهم
 وتقلل من شأنهم ، وأصله من قولهم : لحوت العدد ، إذا قشرته

(٥) العتد : الفرس الشديد ، وبيد الخيل : يسبقها ، والرهو : الساكن اللين

(٦) سلس : سهل المقادة لا يجمع ، والبيداء : القفر ، ويعلو الطرف :

يسبقه ، يريد أنه سريع

(٧) « تنزل مأوه » أراد بمائه ههنا عرقه ، وعطفه : جانبه ، والزهو :

الاجباب والتكبر ، يريد أنه لا يضعف ولا يفتر مهما جرى

- رَبِذٍ كَيْعُفُورٍ الصَّرِيحَةِ رَاعَهُ الرَّامُونَ دَحَوْا (١)
 شَنِجٍ نَسَاهُ ضَابِطٍ لِلْخَيْلِ إِزْخَاءٌ وَعَدَوْا (٢)
 فَقَدَى لَهُمْ أُمِّي غَدَاةَ الرَّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطُوعًا (٣)
 سَيْرًا إِلَى كَبْشِ الْكَتِيدِ بَةِ إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلُوعًا (٤)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو

قال ابن إسحق : فأجابهما كعب بن مالك [رضي الله عنه] ، فقال : —

قصيدة لكعب بن
 مالك يرد بها على
 ضرار بن الخطاب
 وعمرو بن العاص

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولٌ (٥)

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ الْوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْفِيلُ (٦)

وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ

(١) ربذ : سريع خفيف القوائم في مشيه وهو براء مهملة فباء موحدة
 فذال معجمة ، واليعفور : ولد الظبية ، والصريمة : الرملة المنقطعة ، وراعه :
 أخافه وأفرعه ، والدحو : الانبساط ، يصف فرسه بأنه شديد السرعة فكأنه
 حين يجرى ظبي في منقطع الرمل قد أفرعه الرماة ورأى الصيادين فهو
 يجرى جريا متتابعاً لا يلبى على شيء

(٢) شنج : متقبض ، والنسا : عرق مستبطن الفخذين ، وضابط : أي
 ممسك ، والارخاء والعدو : ضربان من السير

(٣) القطو : مشى فيه تبختر كمشى القطاة

(٤) كبش السكتية : رئيسها ، وجلته : أبرزته

(٥) الأبواب : جمع لب ، وهو العقل

(٦) سرائكم : خياركم ، والفيل والقال والقول بمعنى واحد

إِنَّ تَقْتُلُونَا فِدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتَنَا
 وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا
 فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
 فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا
 إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْعُولُ ^(١)
 إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تُرَاحُ لَهُ
 عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ رَعَائِلُ ^(٢)
 إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتَجِهَا
 وَعِنْدَنَا لِلدَّوَى الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ ^(٣)

(١) لقاح الحرب : زيادتها ونموها ، وأصدى اللون : أراد أصدأ اللون ، فقلب الهمزة ألفاء ، والأصدأ : الذي لونه بين السواد والحمرة ، وقوله « مشعول » يروى بالعين المهملة ويروى بالعين المعجمة ، فمن رواه بالعين المهملة فهو من اشتعال النار ، ومعناه متقد ملتهب ، ومن رواه بالعين المعجمة فهو من اشتغال البال ، وهو معلوم

(٢) ترأح له : تفرح وتهتز من السرور ، وقوله « خذم » يروى بضم الخاء ويفتحها ؛ فمن رواه بفتح الخاء فهو مصدر قولك : خذم اللحم - من باب ضرب - إذا قطعه ، ومن رواه بضم الخاء فإما هو جمع ، ومعناه القطع ، ورعايل : متقطعة

(٣) نمريها : نستدرها ، ونتنجها : من النتاج ، والأضغان : جمع ضغن - بكسر فسكون - وهو العداوة ، والتنكيل : أشد الزجر وآله

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
 مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ (١)
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولٌ (٢)
 وَلَوْ هَبْطُتُمْ بِيْطُنَ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
 ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرَعِيلٌ (٣)
 تَلَقَّكُمْ عَصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهِيجَا سَرَايِلٌ (٤)
 مِنْ جِذْمٍ غَسَّانٍ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلُهُمْ لَا جُبْنَاءَ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلٌ (٥)
 يَمْشُونَ تَحْتَ عِمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَايِلُ (٦)

-
- (١) التراقي : عظام الصدر .
 (٢) لب - بضم اللام - أى عقل ، ومعقول : هو العقل أيضا
 (٣) كافحكم : واجهكم ، أو حاربكم ، والبطحاء : الأرض السهلة ،
 شاكلة البطحاء : جانبها ، والترعيل : الضرب السريع ، وفي بعض النسخ
 « ضرب بشاكلة البطحا وترعيل » وهو تحريف
 (٤) الهيجا : الحرب ، وأصله ممدود فقصره اضطرارا
 (٥) الجذم - بكسر فسكون - الأصل ، وقوله « مسترخ حمائلهم »
 أى : طويلة حمائل سيوفهم ، وهذه كناية عن طول قامتهم ، والعرب تستدل
 بالمناظر الخلقية والملاح على الأخلاق والسجايا ، والميل : جمع أميل ، وهو
 الذى لا ترس له ، والمعازيل : الذين لا رماح معهم
 (٦) عمايات القتال : ظلماته ، ويروى فى مكانه « غيايات القتال »
 ومعناه سحابات ، والمصاعبة : الفحول من الأبل ، واحدها مصعب ، والأدم :
 جمع آدم ، وهو الأبيض إلى سمرة ، والمراسيل : التى يمشى بعضها فى إثر بعض

- أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الظِّلِّ أَلْتَقَهَا
 يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الْجُوزَاءِ مَشْمُولٌ ^(١)
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ
 قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ الْبَهْلُولِ ^(٢)
 تَرْدُ حَدِّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةٌ
 وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُوبٌ ^(٣)
 وَلَوْ قَذَقْتُمْ بِسِلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ
 وَلِلْحَيَاةِ وَدَفَعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ ^(٤)
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرْتُمْنَكُمْ أَبَدًا
 تَعْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُوبٌ ^(٥)
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتَقٌ قَنْصًا
 شَطْرُ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ ^(٦)

(١) الظل : الضعيف من المطر ، وألقتها : بلها ، والرداذ : المطر
 الضعيف أيضا ، والجوزاء : اسم نجم معروف ، ومشمول : هبت فيه ريح
 الشمال .

(٢) السالفة : الدرع الكاملة الشاملة ، والنهى - بكسر النون أو فتحها
 - الغدير من الماء ، يريد أنها لينة ، وقيامها : أراد به القائم بأمرها ، وفلج : نهر
 يريد أن القائم عليها رجل يشبه النهر ، والبهلول : الأبيض ، أراد أنه كريم ماجد
 (٣) خاسئة : ذليلة ، يريد أن هذه الدرع لا تمكن النبل من صاحبها
 فهي ترده عنه

(٤) سلع : اسم جبل

(٥) تعفو : تدرس وتذهب آثارها ، والسلام - بزنة كتاب - الحجارة
 ومطلول : لم يؤخذ بشأره

(٦) قنصا : صيداً ، وشطر المدينة : نحوها وفي جهتها وقصدها

كُنَّا نُوَمِّلُ أَخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ
مِنَّا فَوَارِسُ لَا عُزْلُ وَلَا مِيلُ^(١)

إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَنَانِي فَقَدْ عَلِمُوا
حَقًّا بَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ

مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِيَّاهِ مُجَاهَرَةً
وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغُرْمِ مَحْدُولُ

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

[قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل] : —

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخِيَالُ إِذَا تَغَوَّرُ النُّجُومُ^(٢)
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ^(٣)
يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْمٌ^(٤)
لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ^(٥)

قصيدة لحسان بن
ثابت يذكر فيها
أصحاب اللواء
يوم أحد

(١) العزل - بضم فسكون - جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح معه
والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا ترس له

(٢) تغور النجوم : تسقط للغروب

(٣) « أصاب قلبك » يروى فى مكانه « أضاف قلبك » ومعناه نزل
به وزاره

(٤) الواهن : الضعيف ، والسؤوم - بفتح السين - : الملول الكثير
الملال

(٥) الحولى : الصغير ، وأندبتها : جرحتها ، والكولوم : الجراحات ، واحدها كلم

- شَانَهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لَجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ (١)
 لَمْ تَقْتَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
 إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ لَانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٢)
 وَأَنَا الصَّقَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى يَوْمَ نُعْمَانٍ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ (٣)
 وَأَبِيَّ وَوَاقِدٌ أَطْلَقَا لِي يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَحْطُومٌ (٤)
 وَرَهْنَتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومٌ (٥)
 وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ (٦)

(١) اللجين : الفضة ، واللؤلؤ : الجواهر

(٢) الجابية : الحوض الصغير ، الجولان - بفتح الجيم وسكون الواو - موضع بالشام ، وعنى بخاله مسلمة بن مخلد بن الصامت ، وعنى بالنعمان بن جفنة الغساسنة لأن مساكنهم كانت في بلاد الشام

(٣) الصقر : السيد الكريم ، وابن سلمى : هو النعمان بن المنذر اللخمي ونعمان : هو نعمان بن مالك بن قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف ، وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان بن ثابت فأطلقهم له ، والـكـبـول : القيود ، وفي بعض النسخ « في الكبول سقيم »

(٤) أبي : هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، وواقد : هو واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة ، وقوله « وكبلهم محطوم » وقع في ديوانه « وقفلمهم محطوم » يريد أنهما أطلقا من الأسر لأجله

(٥) ورهنت اليدين عنهم : يريد ضممتهم ، وذلك لأن الضامن يقول لصاحبه : لك يدي ، وقوله « جزء بها » وقع في الديوان وفي نسخة أبي ذر بدل ذلك قوله « فيها جز » بضم الجيم والزاء وطرح الهمزة بعد نقل حركتها إلى الزاء

(٦) وسطت : توسطت ، والذوائب الأعلى ، وأراد بهم الأشراف

- وَأَبَى فِي سُمَيْحَةَ الْقَائِلُ الْقَا
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّعْرَى
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا
[إِنَّ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْمِ
لَا تَسُبَّنِي فَلَسْتُ بِسَبِي
مَا أَبَايَ أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ
وَلِيَ الْبَأْسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ
تِسْعَةً تَحْمِلُ اللِّوَاءَ وَطَارَتْ
صَلَّ يَوْمَ التَّمَتَّ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^(١)
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ
لِ وَجْهِ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٢)
لَدَهْرُهُ هُوَ الْعَتُوُّ الزَّيْمُ^(٣)
إِنْ سَبَى مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ^(٤)
أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ^(٥)
أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ^(٦)
فِي رِعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٌ^(٧)

(١) سميحة : اسم بر بالمدينة كان عندها احتكام الأوس والخزرج في حروبهم ، وكان ثابت بن المنذر والد حسان حكمهم ، وقوله « الفاضل » بالصاد المهملة - أى الذى يفصل فى الأمور ويقطع برأيه فيها ، ووقع « الفاضل » بالصاد المعجمة فى بعض النسخ ، وأظنه تحريفا

(٢) غطى : يروى بتخفيف الطاء وبتشديد ها ، فمن رواه بالتخفيف فمعناه علاه وارتفع عليه ، ومن رواه بالتشديد فمعناه ستره

(٣) سقط هذا البيت من بعض أصول الكتاب ، ولا ذكر له فى الديوان مع هذه القصيدة

(٤) السب - بكسر السين - الذى يقاوم الرجل فى السب ويكون له من الشرف ما يدانى شرفه

(٥) نب : صاح ، ونيب التيس يكون عند وثوبه للسفاد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، ولحاني : شتمنى ، يقول : سواء عندى نيب التيس بنجوة من الأرض وشم اللثيم إياى فى غيبتى فاست آبه لشيء منهما ولا أكثر

(٦) الصميم : الخالص نسبهم ، يريد التنويه بشأن بنى عبد الدار بن قصى إذ صبروا يوم أحد ، والاشادة بما كان منهم

(٧) الرعاع : الضعفاء ، ويريد فى هذا البيت التثديد ببنى مخزوم

- وَأَقَامُوا حَتَّى أَيْبَحُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكَلَّهْمُ مَذْمُومٌ (١)
 بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ حِفَاطًا أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ (٢)
 وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوبًا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٌ (٣)
 وَقُرَيْشٌ تَفَرُّ مِنَّا لَوْأَذَا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْخُلُومُ (٤)

والتشهير بهم ، إذ انخذلوا وفروا ، وكان قد حمل اللواء من بني عبد الدار وحلفائهم ومواليهم يومئذ تسعة نفر كلما قتل منهم واحد حمله آخر منهم ، أولهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى ، ثم أخوه عثمان بن أبي طلحة ، ثم سعيد بن أبي طلحة ، ثم مسافع بن أبي طلحة ، ثم الجلاس بن طلحة ، ثم كلاب بن طلحة ، ثم الحارث بن طلحة ، ثم قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ، ثم غلام لهم عبد أسود اسمه صَوَاب

(١) قوله « وأقاموا » في رواية الديوان « لم يولوا » والمعنى واحد وقوله « حتى أيبحوا » يروى في مكانه « حتى أيبدوا » وقوله « وكلهم مذموم » تروى هذه الكلمة بالدال المهملة ، وتروى بالذال المعجمة ، فأما من رواه بالذال المعجمة فهو من الذم ، وهو معلوم ، وأما من رواه بالدال المهملة فالمعنى أن كلهم جريح مطلى بالدم

(٢) « بدم عاند » العاند - بالدال المهملة - الذى لا ينقطع ، ويروى في مكانه « بدم عانك » بالكاف ، ومعناه الأحمر

(٣) « شعوب » بفتح الشين - اسم من أسماء الموت ، و « أزيروا شعوبا » معناه قتلوا ، وهذا كقول الشاعر وهو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب :
 فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا فِي مَكَانِنَا ثَلَاثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِبَا
 يريد أنهم أوردوهم موارد الموت ، وقوله « محطوم » أى مكسور

(٤) « تفرمنا » في رواية الديوان « تلوذ منا » ولوأذا : أى استتارا وأزاد مستترين ، وهذا كقوله تعالى : (يتسللون منكم لوأذا) ، والخلوم : العقول ، يقول : إن قريشا كانوا يهربون منا ويولون الأدبار فارين مستترين فى

لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومُ^(١)

[قال ابن هشام : قال حسان هذه القصيدة : —

* مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ *

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيتُ أن يُذِرَكني أَجَلِي قبل أن أُصْبِحَ فلا تَرَوْوهَا عَنِّي]

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي يمدحُ على بن أبي طالب رضى الله عنه ، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد : —

لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةِ

أَعْنَى ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُعَمِّ الْمَخُولَا^(٢)

سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ

تَرَكَتْ طَلِيحَةَ الْجَبِينِ مُجَدَّلَا^(٣)

وَشَدَّدَتْ شِدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ

بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخُولَ أَخُولَا^(٤)

كلمة للحجاج
بن علاط

فرارهم وقد طارت عقولهم وذهبت عنهم ألبابهم لهول ما نزل بهم

(١) العواتق : جمع عاتق ، وهو ما بين الكتف والعنق ، والنجوم :

أراد بها المشاهير من الناس

(٢) المذبيب : المدافع عن الشيء ، يقال : ذبيب عن حرمة ، إذا دافع

عنها ، وقوله « أعنى ابن فاطمة » أراد به على بن أبي طالب رضى الله عنه

فإن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى ، والمعمر :

الكريم الأعمام ، والخول : الكريم الأخوال

(٣) مجدلا : صريحا على الجدالة ، والجدالة : الأرض

(٤) باسل : شجاع جرىء ، والجر : أصل الجبل ، ويهوون : يستقنون

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يُبَكِّي حمزة
ابن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد رضى الله عنهم : —

يَا مَيَّ قَوْمِي قَانِدُ بْنُ بَسْجَرَةٍ شَجَوَ النَّوَائِجَ ^(١)
كَالْحَامِلَاتِ الْوَقَرِ بِالْثَمَلِ الْمَلْحَاتِ الدَّوَالِجَ ^(٢)
الْمَعُولَاتِ الْخَامِشَاتِ وَجُوهَ حُرَاتِ صَحَائِجِ ^(٣)
وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا إِلَّا نَصَابُ يُخَضَّبُ بِالذَّبَائِجِ ^(٤)
يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَمْ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِجِ ^(٥)

قصيدة أخرى لحسان
ابن ثابت يبي
فيها شهداء أحد

وقوله « أخول أخولا » أى واحدا بعد واحد ، وهو مبنى على فتح الجزئين
فى محل نصب على الحال ، أى : يهويون متفرقين ، ومثل ذلك قول ضانيء
البرجمي يصف ثورا يطعن السكلاب بقرنه : —

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتَهَا سِقَاطَ شَرَارِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولَا

(١) الشجوة : الحزن ، والنوائج : جمع نائحة ، وهى الباكية

(٢) الوقر : الثقل ، والملحات : الثابتات التى لا تبرح مكانها ، يقال : ألح

الجمال ، كما يقال : حرن الفرس ، والدوالج : التى تحمل الأثقال

(٣) المعولات : جمع معولة ، وهى اسم فاعل من قولهم : أعولت

المرأة : إذا بكيت بصوت مرتفع ، والخامشات : الحادشات ، وحرّات : جمع

حرّة ، وصحائج : جمع صحيفة

(٤) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون عندها ويطلون بها الدم ، والذبايح :

جمع ذبيحة

(٥) المسائج : ذوائب الشعر ، واحداها مسيجة ، بفتح الميم

وكسر السين

- وَكَاثِبًا أَذْنَابُ خَيْي لِي بِالضُّحَى شَمْسٍ رَوَامِحُ (١)
 مِنْ يَنْ مَشْرُورٍ وَمَجْدُ زُورٍ يُدْعَعُ بِالْبَوَارِحِ (٢)
 يَبْكِينَ شَجْوُ مُسَلِّبَا تِ كَدَحَتْنِ الْكَوَادِحِ (٣)
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجْلٌ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِحِ (٤)
 إِذْ أَقْصَدَ الْحَدَثَانُ مَنْ كُنَّا نَرْجَى إِذْ نُشَايَحِ (٥)
 أَصْحَابَ أَحَدٍ غَالِهِمْ دَهْرُهُ أَلَمَ لَهُ جَوَارِحِ (٦)

(١) شمس : نوافر ، ويقال للواحد شمسوس ، والرواح : التي ترمح بأرجلها
 أى تدفع عن أنفسها بها

(٢) مشزور - بالزاي وآخره راء مهمله - وفي أكثر أصول الكتاب
 « مشرور » براءين مهملين - فمشزور أى مقتول ، ومشرور : أى متفرق ،
 يقال : شررت الملح ؛ أى فرقته ، ويدعزع : يفرق ، والبوارح : الرياح الشديدة
 (٣) الشجو : الحزن ، والمسلبات : يروى بفتح اللام مشددة وبكسرها
 كذلك ، فمن رواه بالفتح أراد اللائى سلبن وانزع منهن أعزأوهن ، ومن رواه
 بالكسر أراد اللابسات ثياب الحزن ، وكدحتهن : أثرت فيهن ، والكوادح :
 حوادث الدهر وفواجعه

(٤) المجل : الجرح إذا كان فيه ماء ، وتقول : مجلت يدي من العمل ؛ إذا
 جرحت ، وجلب - بضم ففتح - جمع جلبية ، وهى قشرة الجرح التي تظهر حينما
 يأخذ فى البرء ، وقوارح : موجهة مؤنثة

(٥) أقصد : أصاب ، والحديثان : حادثات الدهر ، ونشايح : نخذر
 ونخاف ، والمراد أن الدهر قد أصاب منهم الذى كانوا يأملونه عند مجئ وقت
 الخوف وعند الشدائد

(٦) غالهم : أهلكهم ، وألم : نزل ، وقوله « جوارح » روى أبوذر
 فى مكانه « بوارح » والبوارح : الأحزان الشديدة المبرحوق الآلام الموجهة

- (١) مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا مِينًا إِذَا بُعِثَ الْمَسَاحُ
 (٢) يَا حَمَزَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ
 (٣) الْمُنَاخَ أَيْتَامَ وَأَضَ سِيَّافٍ وَأَرْمَلَةً تُلَامِحُ
 وَلَمَّا يَنْبُؤُ الدَّهْرُ فِي
 (٤) حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَا فِجْ
 (٥) يَا فَارِسًا يَامِذْرَهَا يَحْمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمَصَاحِ
 (٦) عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ بَ إِذَا يَنْبُؤُ لَهْنٌ فَادِحُ

(١) المساح : القوم الذين يقدمون طليعة الجيش ، وأصل اشتقاقه من لفظ السلاح

(٢) صر اللقائح : معناه ربطت أخلافها ليجتمع فيها اللبن خوفا من فضيلها أن يرضعها ، واللقائح : جمع لقحة ، وهى الناقة ذات اللبن
 (٣) المناخ : المنزل ، والأرملة : التى لازوج لها ، وتلامح : تنظر بعينها نظرا سريعا ثم ترده

(٤) اللاقح من الحروب : هى التى يتزايد شرها ويتطايير شرارها
 (٥) المدره - بكسر الميم وسكون الدال وفتح الراء - المدافع عن القوم بلسانه ويده ، وقوله « المصاح » بالميم قبل الحاء - ومعناه المدافع الشديد الدفاع ، ويجوز أن يكون من قولهم : صمحت الشيء ؛ إذا أذبه ، فكأنه يذيب الخطوب بدفاعه ، ويروى فى مكانه « المصافح » بالكفاء - ومعناه الذى يرد عنهم العواذى ، من قولهم : صفحت فلانا عن حاجته ، إذا رددته عنها ويجوز أن يكون من المصاحفة ، ويكنى بذلك عن شجاعته وإقدامه وعدم تهيبه الخطوب ، فهو يقبل عليها إقبال من يصافحها غير مبال بها
 (٦) فادح ، تقول : فدحنى الخطب ؛ إذا ثقل عليك حملة وأعياك القيام به

ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو لِي وَذَلِكَ مَذَرُهُنَا الْمُدَافِحُ (١)
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحُ (٢)
يَعْلَوُ الْقَمَاقِمَ جَهْرَةً

سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرًا وَاضِحًا (٣)

لَا طَائِشُ رَعِشٌ وَلَا ذُو عَلَّةٍ بِالْحَمْلِ آنَحُ (٤)
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا رَأً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحُ (٥)
أَوْدَى شَبَابُ أَوْلَى الْخَفَا يُظِ وَالْتَقِيلُونَ الْمَرَاجِحُ (٦)
الْمُطْعِمُونَ إِذَا أَلْمَشَا تَى مَا يُصَفَّقُهُنَّ نَاضِحُ (٧)

(١) المنافع : المدافع عن القوم ، وكان حمزة رضى الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) الجحاجح : السيد الكريم ، واحدهم جحجج

(٣) القماقم : السادة ، واحدهم ققماقم ، وسبط الين : أى كريم جواد
ويقال للبخيل : جعد الين ، وأغر : أى أبيض ، وواضح : أى مضى مشرق
(٤) الطائش : الخفيف الذى لا وقار له ، والآنح : البعير الذى إذا حمل شيئاً أخرج من صدره صوتاً

(٥) السيب : العطاء ، والمنادح - بالدال - يجوز أن يكون بفتح الميم جمع مندوحة ، وهى السعة ، وكان حقه أن يقول مناديح ، ولكنه حذف الياء ضرورة ، ويجوز أن يكون واحده مندوحة ، ويجوز أن يكون بضم الميم اسم فاعل : أى مكاثراً ، ويروى فى مكانه « منائح » بالهمزة - وهو جمع منيحة ، وهى العطية

(٦) أودى : هلك ، والحفاظظ : جمع حفيظة ، وهى الغضب ، والمراجع : الذين يزيدون على غيرهم فى الحلم

(٧) يصفقهن : يحلبن مرة واحدة فى اليوم ، ويروى « يصفقهن » بفاءين - أى يحلبن بجميع كفه ، والناضح : الذى يشرب دون الرى

لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شَطْبٌ شَرَائِحُ^(١)
لِيَدْفَعُوا عَنْ جَارِهِمْ

مَا رَامَ ذُو الضَّغْنِ الْمَكَاشِخَ^(٢)

لَهْفِي لَشَبَّانٍ رَزْتُ نَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِخُ^(٣)

شُمٌّ بَطَارِقَةٌ غَطَا رِفَقٌ خَضَارِمَةٌ مَسَامِخُ^(٤)

الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِعُ

وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَاصَاحَ صَائِحُ^(٥)

مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَى قَرِمِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ^(٦)

(١) الجِلَاد : الابل القوية ، والشطْب - بضم الشين وفتح الطاء - جمع شطبة ، وهى القطعة من سنام البعير ، والشَرَائِح : جمع شريحة ، وهى القطعة من اللحم ، ومن الظباء الذى يجاء به يابسا

(٢) رام : أراد وقصد ، والضَّغْن - بكسر الضاد - الحقد والعداوة ، والمَكَاشِخ : المعادى

(٣) رزيتهم : فقدتهم ، والمَصَابِخ : جمع مصباح ، وكان حقه أن يقول مصابيح خذف الياء

(٤) الشُم : جمع أشم ، وأراد بهم الاعزاء . والبطارقة : الرؤساء ، واحدهم بطريق ، والخضارمة : الذين يكثرون العطاء ، واحدهم خضرم ، والمسامخ : الأجواد ، واحدهم مسماخ

(٥) الجامزون . الواثبون ، يقال : جمز ، إذا وثب ، واللجم : جمع لجام

(٦) النواقر - بالنون - جمع ناقرة ، وهى الداهية من دواهى الدهر ، وكأنها تنقر عن الانسان ، أى : تبحث عنه ، ويروى فى مكانه « البواقر » بالباء - وهى الداهية أيضاً

مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ ۖ يَرْسُمْنَ فِي غُبْرِ صَحَاصِحِ^(١)
 رَاحَتْ تَبَارَى وَهَوَىٰ فِي رَكْبٍ صُدُّوهُمْ رَوَاشِحُ^(٢)
 حَتَّىٰ تَوْبَ لَهُ الْمَعَا ۖ لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحِ^(٣)
 يَاحْمَزُ ، قَدْ أَوْحَدَتْنِي كَالْعُودِ شَذْبُهُ الْكُوَافِحِ^(٤)
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ ۖ تَرِبُ الْمَكُورُ وَالصَّفَائِحِ^(٥)
 مِنْ جَنْدِلٍ يُلْقِيهِ فَوْ

قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ ضَارِحُ^(٦)
 فِي وَاسِعٍ يَحْثُونُهُ ۖ بِالتُّرْبِ سَوْتُهُ الْمَاسِحِ^(٧)
 فَعَزَاؤُنَا أَنَا نَقُو لُ وَقَوْلُنَا بَرَحُ بَوَارِحُ^(٨)

- (١) يرسمن : من الرسم ، وهو ضرب من السير ، والركاب : الابل ،
 والغبر : جمع غبراء ، والصحاصح : جمع صحصح ، وهى الأرض المستوية
 (٢) تبارى : تعارض ، ورواشح : أى ترشح بالعرق
 (٣) السفائح : جمع سفيح ، وهو أحد قداح الميسر ، ويقال : هى
 جمع سفيحة ، وهى الجوالق ونحوه
 (٤) شذبه : أزال أغصانه وشوكه ، والكوافح : الذين يقابلونه بالقطع
 (٥) المكور : الذى بعضه فوق بعض ، والصفايح : الحجارة العريضة
 (٦) الجندل : الحجارة ، والضرح : مصدر ضرح ، أى : شق ،
 ويريد به شق القبر ، ومنه يسمى القبر ضريحاً ، وهو فاعل بمعنى مفعول ،
 والضارح : اسم فاعل من ذلك
 (٧) يحثونه : يصبونه ، تقول : حثوت التراب فى القبر ، إذا صببته ،
 والماسح : ما يمسح به التراب ويسوى كالقأس ونحوها
 (٨) البرح : الأمر الشاق

مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّ — أَوْقَعَ الْحَدَثَانُ بَجَانِحِ^(١)
 فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِي عَيْنُ سِنَاءٍ لِهَلْكَانَا النَّوَافِحِ^(٢)
 الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ

نَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَادِحِ^(٣)
 مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهُ طَوَالِ الدَّهْرِ مَائِحِ^(٤)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وبيته
 « المطعمون إذا المشأى » وبيته « والجامزون بلجهم » وبيته « مَنْ
 كان يُرعى بالنواقر » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يبيى حمزة بن عبد
 المطلب رضى الله عنه : —

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا قصيدة أخرى لحسان
 بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^(٥) ابن ثابت يرثى فيها
 حمزه

(١) جانح : مائل إلى جهة

(٢) النوافح : الذين كانوا ينافحون عنا ويدافعون ، أو الذين كانوا
 ينفحوننا بالعطايا والمنح

(٣) الممادح : الأمور التي يتمدح بها

(٤) المائح - بالهمز - الذى ينزل فى البئر فيملاً الدلو ، وذلك إذا
 كان ماء البئر قليلاً : والمائح - بالناء - الذى يجذب الدلو من أعلى البئر ، وقد
 ضرب ذلك مثلاً ، يريد أن الناس ما يزالون ينتجعونه ويطلبون نداءه
 ويستجدون معروفه

(٥) عفا : غير ودرس ، ورسمها : أثرها ، والصوب : المطر ،
 والهاطل : الكثير السيلان

بَيْنَ السَّرِّ اِدِيحٍ فَأُدْمَانَةٌ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلٍ ^(١)
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَلَتْ

لَمْ تَدْرِ مَأْمَرُ جُوعَةِ السَّائِلِ ^(٢)
دَعُ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رُسْمُهَا

وَأَبْكَ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ ^(٣)
الْمَالِي الشَّيْزَى إِذَا أُعْصِفَتْ

غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْمِ الْمَاحِلِ ^(٤)
وَالْتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ

يَعْتُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّائِلِ ^(٥)
وَاللَّابِسِ الْخَيْلَ إِذَا أُحْجِمَتْ كَأَلَّيْثٍ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ ^(٦)

(١) السرايح: جمع سرداح، وهو الوادى، ويقال: المكان المتسع،
وأدمانة: مكان بعينه، والمدفع: حيث يندفع السيل، والروحاء: اسم
موضع، وحائل: جبل

(٢) استعجمت: لم ترد جواباً، ومرجوعة السائل: رجوع جوابه
(٣) النائل: العطاء

(٤) الشيزى: الجفان التى تصنع من خشب الشيز، وأعصفت: اشتدت،
يقال: عصفت الريح وأعصفت، إذا اشتد هبوبها، والغبراء: التى تثير
الغبار وتميجها، والشيم - بالباء - الماء البارد، والماحل: من المحل، وهو
القحط

(٥) القرن: الذى يقاومك فى القتال، واللبدة: الغبار الملبد، وذو
الخرص: الرمح، والخرص: سنانة، وجمعه خرصان، والذابل: الرقيق
الشديد

(٦) أجمت: تأخرت ونكصت هيبة لما تراه، ويروى «أجمت»

أَبْيَضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمْرُدُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (١)
مَالَ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ

شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ (٢)

أَيَّ أَمْرِي غَادَرَ فِي اللَّهِ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ (٣)
أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ (٤)
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاخِلِ

بتقديم الجيم - وهو بمعناه ، والليث : الأسد ، والغابة : موضع الأسد وهو
الشجر الملتف الأغصان ، والباسل : الكريه المنظر المخيف

(١) الذروة : الأعلى ، وقوله « لم يمر » يريد لم يمار ولم يجادل ، قاله
أبو ذر

(٢) « وحشي » هو قاتل حمزة ، وقد حذف تنوينه ضرورة ، والعلم
قد يترك صرفه كثيراً ، ومثل ذلك قول العباس بن مرداس :-

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ

ومنع من جواز ذلك البصريون ، واحتج الكوفيون لاجازته بأن
الشاعر قد يحذف من الكلمة الحرف والحرفين ، ومن ذلك قول لبيد بن
ربيعة :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعٍ فَأَبَانَ *

يريد : درس المنازل ، فلأن يجوز له حذف التنوين من الكلمة أولى

(٣) غادر : ترك ، وألة : الحربة التي لها سنان طويل ، والمطرورة :

المحددة ، والمارئة : اللينة ، والعامل : أعلى الرمح

(٤) الناصل : الخارج من السحاب ، تقول : نصل القمر من السحاب ،

إذا خرج منه

كُنَّا نَرَى حِمَزَةَ حِرْزًا لَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا نَازِلٍ ^(١)
وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرٍا

يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَاذِلِ ^(٢)

لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَجْلِي

دَمْعًا وَأَذْرِي عِبْرَةَ الثَّائِلِ ^(٣)

وَأُسْكِي عَلَى عُتْبَةَ إِذْ قَطَّهْ

بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهَجِ الْجَائِلِ ^(٤)

إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلٍ ^(٥)

أَرْدَاهُمْ حِمَزَةً فِي أُسْرَةٍ يَمْشُونَ تَحْتَ الْخَلْقِ الْفَاضِلِ ^(٦)

غَدَاةَ جَبْرِيلُ وَزِيرُهُ لَهُ نَعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ

(١) حرزا : مكانا تتحرز به وتمتنع فيه من نوازل الدهر وأحداثه

(٢) ذا تدرا - بضم التاء وسكون الدال وفتح الراء - يريد أنه كان كثير الدفاع عنا

(٣) أذرى : أسكبي واسترخصي ، والعبرة - بفتح العين - الدمعة ، والثائل : المرأة التي فقدت ولدها

(٤) عتبة : هو أبوهند امرأة أبي سفيان بن حرب ، وكان حمزة قد قتله في يوم بدر ، وقطعه : قطعه نصفين ، والرهج : الغبار ، والجائل : المتحرك الثائر بما أثارته سنايك الخيل وأقدام المتحاربين

(٥) خر : سقط صريعا ، و « عات قلبه » أى : شديد القسوة لا يلين للحق ولا يخضع له

(٦) أردادهم : أوردتهم الردى ، وهو الهلاك ، وأسرة : قرابة ، وذلك لأن حمزة قتل مع عتبة شيبه بن ربيعة أخاه ، وحظلة بن أبي سفيان بن

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه : —

قصيدة لكعب بن
مالك برئ فيها حمزه

طَرَقَتْ مُهُومُكَ فَالْشَّادُ مُسَهَّدُ

وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ (١)

وَدَعْتَ فُؤَادَكَ لِلْهَوَىٰ ضَمْرِيَّةُ

فَهَوَاكَ غَوْرِيٌّ وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ (٢)

فَدَعِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا

قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُقْنَدُ (٣)

وَلَقَدْ أَنَىٰ لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا

أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ (٤)

هند ، وآخرين ، والخلق : الدروع ، والفاضل : الذى يفضل عن لابسه
ويزيد عنه وينجر على الأرض

(١) المسهد : القليل النوم فى الأصل ، وأراد المسهد صاحبه ، لحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الضمير المخفوض ، فصار الضمير
نائب فاعل ، فاستتر فى المسهد ، ومثله قوله « سلخ الشباب الأغيد » أى :
الأغيد صاحبه ، وسلخ : أزيل ، والأغيد : الناعم

(٢) ضمريّة : منسوبة إلى ضمرة ، وهى قبيلة ، وغورى : منسوب إلى
الغور ، وهو المنخفض من الأرض ، وقوله « وصحبك منجد » يروى فى
مكانه « وصحوك منجد »

(٣) الغاوى : ضد الراشد ، وهو المتحير فى سبل الضلال ، وتقند :
تلام وتعذل وتكذب ، والفند أيضا : الكلام الذى لا يعقل

(٤) أنى : حان

وَلَقَدْ هَدِدْتَ لِفَقْدِ حَمْزَةِ هَدَّةٍ
 ظَلَّتْ بَنَاتُ الْحُوفِ مِنْهَا تُرْعَدُ (١)
 وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءٌ بِمِثْلِهِ
 لَرَأَيْتَ رَأْسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ (٢)
 قِرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ
 حَيْثُ الْفُؤُوءَةُ وَالنَّدَى وَالسُّودُ (٣)
 وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادِ إِذَا غَدَتْ
 رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَحْمَدُ (٤)
 وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمَى مُجْدَلًا
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ (٥)
 وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
 ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ (٦)

- (١) بنات الجوف : أراد قلبه وما اتصل به من كبده وأمعانه ، وسعى ذلك بنات الجوف لأن الجوف يضمها ويشتمل عليها
 (٢) حراء : اسم جبل ، وأنه باعتباره بقعة من الأرض ، والراسي : الثابت ، ويتبدد : يريد يتفتت
 (٣) القرم : الفحل ، وذوابة هاشم : أعاليها ، وأراد أسمى أنسابها وأرفعها
 (٤) الكوم : جمع كوما ، وهي من الابل العظيمة السنم ، والجلاد القوية ، وقوله « ريح - الخ » أراد أيام الشتاء ، وهي عندهم أيام القمح والجلب ، وهم يتمدحون بالانفاق في هذه الأيام لأن الجواد يظهر فيها
 (٥) الكمى : الشجاع ، ومجدلا : مطروحا على الجدالة وهي الأرض ويتقصّد : يتكسر

(٦) يرفل : يمشى مشى المختال ، والحديد : أراد به الدروع ، وذو لبدة

عَمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيَّهُ
 وَرَدَ الْحَمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
 وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ
 نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشِيدُ ^(١)
 وَلَقَدْ إِخَالُ بِذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
 لَتُمِيتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ ^(٢)
 مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا
 يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ ^(٣)
 وَبِئْرٍ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
 جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
 حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ
 قَسَمِينَ نَقُتِلُ مَنْ نَشَاءُ وَنَطْرُدُ ^(٤)

أراد به الأسد، واللبدة: الشعر الذي على كتفي الأسد، وشن: غليظ،
 والبرائن: هي للأسد بمنزلة الأصابع للإنسان، وأربد: أغبر يخالط
 لونه سواد.

(١) معلما: مشهرا نفسه بعلامة تميزه عن سائر المحاربين، وأسرة:
 رهط.

(٢) إخال: أظن، وهي بكسر الهمزة في لغة بني تميم، والغصة: ما
 يقف في الحلق فيخنق، وأراد بها ما في صدرها من الغليل والحرارة
 (٣) العقنقل: الكشيبي من الرمل وأراد به كشيبي بدر الذي حدثت
 عنه الموقعة، وصبحناهم: أتيناهم صباحا للغارة عليهم

(٤) سراتهم: أشرافهم وخيارهم، ونطرد: نسوقه كما تساق الأنعام.
 يريد أنا قتلنا منهم قسما وأسرونا قسما آخر.

- فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنَ مِنْهُمْ
 سَبْعُونَ عَشْرَةَ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ (١)
 وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
 فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدٌ (٢)
 وَأُمِّيَّةُ الْجَمْحَى قَوْمٌ مِثْلُهُ
 عَضِبُ بَأْيَدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْدٌ (٣)
 فَاتَاكَ فَلِ الشُّرَكِينَ كَأَنَّهُمْ
 - وَالْخَيْلُ تَنْفُسُهُمْ - نَعَامٌ شُرْدٌ (٤)
 شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا
 أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدٌ (٥)

كعب بن مالك
 يرثي حمزة أيضا

وقال كعب أيضا يبكى حمزة رضى الله عنهما : —

صَفِيَّةُ قَوْمِي وَلَا تَعْجَزِي وَبَكِّي النِّسَاءَ عَلَى حَمْزَةٍ

(١) العطن : مبرك الأبل حول الماء ، والمعطن : الذى قد عود أن يتخذ عطنا

(٢) الوريد : عرق فى صفحة العنق ، ورشاش مزيد : يريد دما تعلقه الرغوة

(٣) عضب : سيف قاطع

(٤) فل المشركين - بفتح الفاء وتشديد اللام - المنهزمون منهم ، وتنفنهم : تطردهم وتتبع آثارهم ، وأصله الأول من ثفئات البعير ، وهى ماحول الخلف منه ، ويروى « تنفيهم » ووقع فى بعض النسخ « تنفثهم » وشرد : جمع شاردة

(٥) ثاويا : مقيم ليس يبرحها ، ويروى « تاويا » بالهاء المثناة ، وهو الهالك

وَلَا تَسْأَلِي أَنْ تُطِيلَ الْبُكَاءَ عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْهَزَّةِ (١)
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيْتَامِنَا وَلَيْثَ الْمَلَأِجِمِ فِي الْبِزَّةِ (٢)
يُرِيدُ بِذَلِكَ رِضًا أَحْمَدٍ وَرِضْوَانَ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ
وقال كعب رضى الله عنه أيضا في يوم أحد : —

إِنَّكَ عَمَرُ أَبِيكَ الْكَرْبِ
م. إِنْ تَسْأَلِي عَنْكَ مَنْ يَجْتَدِينَا (٣)
فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لَا تُكْذِبِي يُخَبِّرُكَ مَنْ قَدْ سَأَلَتِ الْيَقِينَا
بِأَنَّ لِيَالِي ذَاتِ الْعِظَا
م. كُنَّا ثَمَالًا لِمَنْ يَعْتَرِينَا (٤)
تَلَوْدُ النَّجُودُ بِأَذْرَائِنَا
مِنْ الضَّرِّ فِي أَرْمَاتِ السِّنِينَا (٥)

(١) الهزة : الاختلاط في الحرب

(٢) الملاحم : جمع ملحمة ، وهى الحرب التى يكثر فيها القتل ، والبهزة - بكسر الباء - الحرب أيضا ، ويروى بفتح الباء فمعناه حيثئذ الاستلاب ، وتقول : بهزه ، إذا سلبه

(٣) « عمر أبيك » يجوز فيه الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ، ويجوز فيه النصب ، فإن أدخلت اللام فقلت « لعمر أبيك » وجب رفعه ، ويجتدينا : يطلب جدوانا وعطاءنا

(٤) « ليالى ذات العظام » أى : الليالى التى كانت تجمع فيها العظام لتطبخ ويستخرج ودكها وهو ما فيها من الشحم ، يريد ليالى الشدة والقحط والتمال : الغياث والملجأ والمستعان ، ويعترينا : ينزل بنا ويورونا

(٥) النجود - بفتح النون - المرأة المسكروبة ، والنجود من الأبل

بَجْدَوَى فُضُولِ أُولَى وَجَدْنَا

وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَ ^(١)

وَأَبْقَتْ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُ

بِ يَمِّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا ^(٢)

مَعَاظِنَ تَهْوَى إِلَيْهَا الْحُقُوقُ قُ يُحْسِبُهَا مَنْ رَأَاهَا الْفَتِنَا ^(٣)

تُخَيِّسُ فِيهَا عِتَاقُ الْجِمَا

لِ صُحْمًا دَوَاجِنَ خُمْرًا وَجُونَا ^(٤)

القوية ، ويروى « البجود » بضم الباء - وهو جمع بجد ، وهو جماعة الناس ، ووقع في نسخة « النجوم » وهو تصحيف وقوله « بأذرائنا » هو جمع ذرى ، من قولهم : كنت في ذرى فلان ، أى : فى ستره ، وتقول العرب : ليس فى الشجر أذرى من السلم ، أى : أدفأ ذرى منه

(١) الجدوى : العطية ، والوجد - بضم الواو وسكون الجيم - السعة فى المال

(٢) جلمات الحروب : ما أبقت الحروب من المال ، ويروى « جلبات » بالباء ، « نوازى » نساوى ، و « برينا » بالبناء للمجهول - أى خلقنا ، وأصله « برثنا » بالهمز ، فسهل الهمزة ، وتقول : برأ الله الخلق ، أى : خلقهم ، يريد هذه حالنا من لدن أن خلقنا

(٣) المعاطن : مواضع بروك الأبل حول الماء ، وقد يكون إنما أراد ههنا بالمعاطن الأبل نفسها من باب إطلاق اللفظ الدال على المحل والمكان وهو يريد الذى يحل فيه ، و « تهوى إليها الحقوق » يريد أن الناس يرون لهم فيها حقوقا لأننا عودناهم الجود عليهم بها ، يريد أنهم كرام أجواد ، والفتينا : الحرار ، وهى أراض ذوات حجارة سوداء ، يريد أنها عظيمة الجسم سوداء ، وهذه أفضل أنواع الأبل عندهم

(٤) تخيس - بالبناء للمجهول - تراض وتذل ، والصحم : السود ،

وَدَفَاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا

تِ يَقْدُمُ جَأْوَءَ جُولًا طَحُونًا ^(١)

تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النَّجْوِ

مِ رَجْرَاجَةٍ تُبْرِقُ النَّاطِرِينَ ^(٢)

فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا فَسَلِّ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا

بِنَا كَيْفَ تَفْعَلُ إِنْ قَلَصْتَ

عَوَانًا ضَرُوسًا عَضُوضًا حَجُونًا ^(٣)

واحدھا أصحم أو صحماء ، و يروى في مكانه « طخما » بالطاء ، و يروى « طخما » بالطاء وخاء معجمة ، والمراد بالكل واحد ، ودواجن : أى مقيمات تقول : دجن بالمكان ، إذا أقام فيه ، والجون : السود ، وربما أطلق الجون على البيض ، فهو ضد

(١) دفاع : هو فى الأصل ما يندفع مع السيل ، والرجل : أراد الرجال ، شبه كثرتهم بما يندفع مع السيل ، والفرات : نهر معروف ، والجأواء : الكتبية إذا كان لونها بين السواد والحمرة من كثرة السلاح فيها ، والجول : الحركة والاضطراب ، قال الشارح : « الجول : جانب البئر ، والجول أيضا العقل ، وأحسبه إنما أراد معنى الجولان والحركة فى الأرض ، أو شبهها بجول البئر لأنها مهلكة كالْبئر » اه و يروى فى مكانه « جونا » وهو السواد على ما تقدم ، والطحون : التى تهلك ما مرت به

(٢) رجراجة ، يموج بعضها فى بعض ، وتبرق : تحير وتبهت

(٣) قلصت : ارتفعت وانقبضت ، وقال الشارح : « قلصت : أى صارت قلوفا - يعنى الحرب - يريد إنا نذل صعبها ونلين من ضراسها » اه والعوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة ، والضروس : الشديدة والعوض : الكثيرة العوض ، والحجون : المعوجة الأسنان ، مأخوذ من قولك « حجنت العود » إذا لويته

أَسْنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعَصَا بَ حَتَّى تَدِرَّ وَحَتَّى تَلِينَا ^(١)
وَيَوْمَ لَهُ رَهَجٌ دَائِمٌ

شَدِيدِ التَّهَوُّلِ حَامِي الْإِرِينَا ^(٢)
طَوِيلِ شَدِيدِ أَوَارِ الْقَتَا

لِ تَنْفِي قَوَاحِرُهُ الْمُقْرِفِينَا ^(٣)
تَحَالُ الْكُمَاةَ بِأَعْرَاضِهِ ثَمَالًا عَلَى لَذَّةٍ مُتْرِفِينَا ^(٤)
تَعَاوَرُ أَيْمَانُهُمْ بَيْنَهُمْ

كُؤُسَ الْمُنَايَا بِحَدِّ الظُّبِينَا ^(٥)

(١) العصاب : ما يعصب الضرع ، وتدر : تعطى اللبن ، وتلين : تذلل بعد شماس وتسلس بعد امتناع

(٢) « له رهج » يروى بالراء وبالواو ، فمن رواه بالراء أراد به الغبار ، ومن رواه بالواو أراد به الحر الشديد ، والتهاول : الهول والشدة والارين : جمع لارة - بكسر الهمزة وفتح الراء مخففة - وهي حفرة النار

(٣) الأوار - بضم الهمزة - الحر ، والقواحر : من القحز وهو القلق وعدم الثبوت ، ويروى في مكانه « قوازره » وقال الشارح : « جمع قازح وهو الوثاب القلق » فهو كما قبله ، ووقع في بعض النسخ « فواجره » وفي بعضها « فواخره » وما نراه إلا تصحيحاً عما ذكرنا ، والمقرفين : اللثام

(٤) الكماة : الشجعان ، واحدهم كمي ، وأعراضه : نواحيه ، وثماناً : يروى بكسر التاء ، وافتحها وآخره ألف الجمع كسكاري ، وهم السكاري ، وقوله « مترفينا » هو جمع مترف وهو المسرف في النعيم ، ويروى « منزفينا » بالنون والزاي - أي ذهبت الخمر بعقولهم

(٥) « الظبون » : جمع ظبة - بضم الظاء وفتح الباء مخففة - وهي حد السيف

شَهِدْنَا فَكُنَّا أُولَىٰ بِأَسِهِ وَتَحْتَ الْعِمَايَةِ وَالْمُعَلِّمِينَ ^(١)

بِخُرْسِ الْحَسِيسِ حِسَانٍ رِوَاءِ

وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أَجْمَنَ الْجُفُونَا ^(٢)

فَمَا يَنْفَلِلْنَ وَمَا يَنْحَنِينَ وَمَا يَنْتَهِينَ إِذَا مَا مُهِينَا ^(٣)

كَبْرَقِ الْخَرِيفِ بَأْيْدِي الْكُمَاةِ

يُفَجِّعَنَّ بِالْظُلِّ هَامًا سُكُونًا ^(٤)

وَعَلَّمَنَا الضَّرْبَ أَبَاؤُنَا وَسَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضًا بَنِينَا

(١) العماية : السحابة المرتفعة أو الكشيفة أو الممطرة أو الرقيقة أو السوداء أو البيضاء أو التي أراقت ماءها ، ويروى في مكانه « الغامة » وأراد العجاج الذي تثيره سنابك الخيل فيصعد فوق رؤوس المحاربين وقوله « المعلمينا » هو معطوف على « أولى بأسه » وهم الذين يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحرب

(٢) خرس : جمع أخرس ، والحسيس : الصوت ، وأراد بخرس الحسيس السيوف ، وإنما وصفهم بالخرس لأنه يريد أنها إنما تقع على لحوم أعدائهم وفي مقاتلهم فغرز فلا يسمع لها صوت ، ورواء : أى ممتلئة من الدم ، وبصرية : منسوبة إلى بصرى ، وهو موضع بالشام ، وأجمن : أى كرهن وعفن وسئمن ، والجفون : جمع جفن ، وهو غمد السيف وقرابه

(٣) ما ينفلان : يريد أنهم حديد لا تقل أطرافها ولا يثلم حدها ، وما ينتهين أراد أنهم ماضيات

(٤) كبرق الخريف : شبه به لمعان سيوفهم ، ويفجغن بالظل : تروى بالظاء المعجمة ، وأراد بها ظلال السيوف ، ويروى بالطاء المهملة مفتوحة ، وأراد به ما سال من دماء قتلاهم المطولة التي لا يؤخذ لها بثأر ، والهام : جمع هامة ، وهى ههنا الرأس ، والسكون : أراد بها المقيات الثوابت

جِلَادُ الْكُفَّةِ وَبَذْلُ التَّلَا

دِ عَنْ جُلٍّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا ^(١)
 إِذَا مَرَّ قِرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَا ^(٢)
 نَسَبٌ وَسَمْلِكُ آبَاؤُنَا وَبَيْنَا نُرَبِّي بَيْنِنَا فَنِينَا
 سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمْ أَنْبَأَكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا ^(٣)
 خَبِينًا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ
 مُقِيمًا عَلَى اللَّؤْمِ حِينًا فَحِينًا ^(٤)
 تَبَجَّسَتْ تَهْجُو رَسُولَ الْمَلِيبِ لَكَ قَاتَلَكَ اللَّهُ جِلْفًا لَعِينَا ^(٥)
 تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ نَقَى الثِّيَابِ تَقِيًّا أَمِينَا ^(٦)

قال ابن هشام : أنشدني بيته « بنا كيف تفعل » والبيت الذي يليه

- (١) الجِلَاد : المضاربة ومجالدة الأعداء ، والجِلَاد : مفعول لقوله « نعلم » في البيت السابق ، وهذا من عيوب الشعر ، والكافة : الشجعان ، والتلاد - بكسر التاء - المال القديم ، وجل الشيء - بضم الجيم - معظمه
 (٢) القرن - بكسر القاف - الذي يقاومك في شدة أوقال أو نحوها ، فأما بفتح القاف فهو الأئمة من الناس
 (٣) الهجين : أراد به الدنيء ، يريد أنه سأل عنه فلم يخبر عنه بغير ذلك
 (٤) المنديات : المخزيات ، وأصلها اسم فاعل من أنداه إذا باله ، والمخازي تيل وجه المرء بالخجل والحياء
 (٥) تبجست : يروى بالباء الموحدة بعد التاء ، ويروز بالنون في مكان الباء ، فمن رواه بالباء أراد أكثر ، وذلك كما يتبجس الماء ويتفجر ويسيل ومن رواه بالنون فانما أراد دخلت في أهل النجس والخبث ، والجلف - بكسر فسكون - الجافي الغليظ الطبع
 (٦) الخنى : الكلام الذي فيه خش

والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه ، وقوله « نشب وتهلك آباؤنا »
والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الأنصاري

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك رضى الله عنه فى يوم أحد :
قصيدة أخرى
لكعب بن مالك
فى يوم أحد

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ
مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَا مِنَ الْهَرَبِ (١)
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا الثَّمَرَ إِذْ زَحَفُوا
مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلَا نَسَبِ (٢)
فَكَمْ تَرَ كُنَّا بَهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ
حَامِي الذَّمَّارِ كَرِيمِ الْجِدِّ وَالْحَسَبِ (٣)
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ تَتَّبَعُهُ نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّبِّ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ
فَمَنْ يُجِبْهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبِّ (٤)

(١) السفح : جانب الجبل مما يلى أصله
(٢) الثمر - بضم فسكون ههنا - جمع نمر - بوزان كتف - وهو ضرب
من السباع ، وأصل جمعه نمور ، مثل أسود ، ثم حذف الواو كما حذفها
الراجز فى قوله :

* فَيَهَا عَيَّائِلُ أُسُودٍ وَنَمْرٌ *

فصار نمر بضميتين ، ثم سكن وسطه ، وقوله « زحفوا » معناه مشوا
إلينا وساروا نحونا ، و« إن » فى قوله « ما إن نراقب » زائدة ، والال -
بكسر الهمزة وتشديد اللام - العهد ، وفى بعض النسخ « من آل » ومعناه
أهل ، ولعلها أحسن

(٣) الذمار - بزنة كتاب - ما يجب على الرجل أن يدفع عنه ويقوم دونه
(٤) التيب - بفتح أوله وثانيه - ومثله التباب - بفتح أوله أيضا - هو

نَجْدُ الْمَقْدَمِ مَاضِي الِهِمِّ مُعْتَرِمْ

(١) حِينَ الْقُلُوبُ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ

يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ

(٢) كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكَذِبِ

بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نَصْدَقُهُ وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَصْعَدَ الْعَرَبِ
جَالُوا وَجَلُنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا

(٣) وَنَحْنُ نَتَفَنَّهُمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ

لَيْسَا سَوَاءً وَشَقَى بَيْنَ أَمْرِهِمَا

(٤) حِزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلُ الشَّرِكِ وَالنَّصَبِ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله « نمضي ويذمرنا » إلى آخرها
أبو زيد الأنصاري

الخسران والهلاك ، ومنه قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) أي : خسرت
يده وهلكت وخسر هو وهلك

(١) نجد المقدم : يريد أنه شجاع ، والنجد : ذو النجدة الذي يغيث
ويدافع عن يدعو ، والمقدم : مصدر ميمي بمعنى الاقدام ، والرجف :
التحرك ، والرعب : الفرع والخوف ، وأصله بضم فسكون فضم ثانيه إتباعا
لضم أوله كما يقال عصر وعصر

(٢) يذمرنا : يحضنا ويدفعنا ، ولم يطبع : أي لم يخلق

(٣) جالوا : تحركوا ، وفاءوا : رجعوا ، ومنه قوله تعالى : (فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) وقوله « نتفنهم » معناه نظردهم ، ولم نأل :
أي لم نقصر

(٤) النصب - بضمين - حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها

قال ابن إسحق : وقال عبد الله بن رَوَاحَة يبكى حمزة بن عبدالمطلب

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك .

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ ^(١)
 عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحْمَزَةُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
 أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
 أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ ^(٢)
 عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ مُحَالِطَهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
 أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبْرًا فَكُلُّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
 رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى كَرِيمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
 أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي لُؤْيَا فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ ^(٣)
 وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا وَقَائِعُنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ ^(٤)
 نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَذَرِ غَدَاةَ أَتَاكُمْ أَلَمُوتُ الْعَجِيلُ ^(٥)
 غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَامَةٌ تَجُولُ ^(٦)

قصيدة تنسب
 لعبد الله بن رَوَاحَة
 وتنسب لكعب
 بن مالك في رثاء
 حمزة

(١) العويل : البكاء مع ارتفاع صوت

(٢) أبو يعلى : هى كنية حمزة رضى الله عنه ، وكان حمزة يكنى بابنه
 يعلى ، ولم يعيش لحمزة ولد غيره ، وأعقب يعلى خمسة من البنين ثم انقرض
 عقبهم ، وكان كذلك يكنى أبا عماره ، وعمارته بنت له ، وقد سبق تسكينته فى ذكر
 المبعث بهذه ، والماجد : الشريف

(٣) دائلة تدول : يريد دائرة الحرب

(٤) الغليل : حرارة الجوف من عطش أو حزن

(٥) العجيل : العاجل السريع

(٦) حائمة : تدور حوله ، تقول : حام الطائر حول الماء ، إذا دار

حوله ، وتجول : تجىء وتذهب

وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا وَشَيْبَةُ عَضَهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ (١)
وَمَتْرَكُنَا أُمِّيَّةَ مُجْلَعِبًا وَفِي حَيْرُومِهِ لَدُنْ نَبِيلٍ (٢)
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلَا يَاهِنْدُ فَأَبْكِي لَا تَمَلِي فَأَنْتِ الْوَالِهُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ (٣)
أَلَا يَاهِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتًا بِحَمَزَةٍ إِنْ عَزَّ كُمْ ذَلِيلُ

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا : —

أُبْلِغَ قُرَيْشًا عَلَى نَائِيهَا أَتَفَخَّرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي (٤) كلمة أخرى لكعب
فَخَرَّشْتُمْ بِقَتْلِي أَصَابَتْهُمْ فَوَاضِلُ مِنْ رَعَمِ الْمُفْضِلِ بن مالك في يوم
أحد
فَحَلَّوْا جِذَانًا وَأَبْقَوْا لَكُمْ أُسُودًا تُحَامِي عَنِ الْأَشْبِلِ (٥)
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا وَسَطَهَا نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ (٦)
رَمَتْهُ مَعَدَّةٌ بِعُورِ السَّكَلَامِ وَنَبِيلِ الْعَدَاوَةِ لَا تَأْتَلِي (٧)

(١) خرا جميعا : سقطا على الأرض

(٢) مجلعا : معناه أنه ممتد مع الأرض ، والحيزوم : أسفل الصدر ،
واللدن : الرمح اللين ، والنيل : العظيم

(٣) الواله : الشديدة الحزن ، أو هى الفاقد ، والعبرى : السكثيرة
الدمع ، والهبول : التى فقدت عزيزها

(٤) النأى : البعد ، وقوله « بما لم تلى » يريد كيف تفخر بأنها قتلت
منا وليس ذلك من فعلها

(٥) تحامى : تدافع ، والأشبِل : جمع شبل ، وهو ولد الأسد

(٦) لم ينكل : لم يرجع ولم يقهتر

(٧) عور السكلام : جمع عوراء ، وهى الكلمة القبيحة ، وقوله

« لا تأتلى » يريد أنها جهدت لذلك ولم تقصر

قال ابن هشام : أنشدني قوله «لم تلى» وقوله «من نعم المفضل» أبو زيد

الأنصاري

قال ابن إسحق : وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد : —

قصيدة
لضرار بن الخطاب
في يوم أحد
مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَى بِهَا الشَّهْدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ (١)
أَمِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلُفُهُ

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ (٢)

أَمْ ذَاكَ مِنْ شَعْبٍ قَوْمٍ لَا جَدَاءَ بِهِمْ

إِذَا الْحُرُوبُ تَلَطَّطَتْ نَارُهَا تَقْدُ (٣)

مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغِيِّ الَّذِي رَكِبُوا

وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ وَيَحْجُمُهُمْ عَضْدُ (٤)

(١) في نسخة « ما بال عينك » بالأفراد ، وهو الأنسب لما بعده ، وقوله أَرَى بها : أى قصر بها عن إدراك ما تأمله ، تقول : أَرَيْتَ بالرجل ، إذا قصرت به ، وتقول : زرى عليه ؛ إذا عابه وانتقص منه ، والشهد : عدم النوم ، والرمد : وجع العين ، وجال : تحرك
(٢) البعد - بضمين ههنا - وأصله بضم فسكون فأتبع العين للقاء في حركتها.

(٣) شعب قوم : تهيجهم الشر ، ويقال بفتح فسكون وبفتحتين ، وقوله « لا جداء لهم » هو من أوصاف القوم ، ومعناه لا منفعة عندهم ولا غناء لهم ولا قوة بهم ، وتلططت : التهمت واستعرت نارها ، ومنه قوله تعالى : (فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظِي) يريد تلتهب ، وتقعد : مثل تقعد في المعنى

(٤) ما لهم عضد : أى ليس لهم معين ، وقوله « ويحجمهم » هو جملة دعائية اعترض بها بين الخبر ومبتدئه

وَقَدْ نَشَدْنَاهُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً
 فَمَا تَرُدُّهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنَّشْدُ (١)
 حَتَّى إِذَا مَا ابْوَأَ إِلَّا مُحَارَبَةً
 وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقْدُ (٢)
 سِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ
 قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ الشَّرْدُ (٣)
 وَالْجُرْدُ تَرَفُلٌ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةٌ
 كَأَنَّهَا حِدَاٌ فِي سَيْرِهَا تُؤْدُ (٤)
 جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَيَرَأْسُهُمْ
 كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابٍ هَاصِرٌ حَرْدُ (٥)

-
- (١) قاطبة: أى جميعا ، والنشد - بكسر النون وفتح الشين - جمع نشدة ، وهى الغين ، تقول : نشدتك الله ، وناشدتك الله ، ونحو ذلك
- (٢) استحصدت : قويت واستحكمت ، وأصله قولك : جبل محصد ، إذا كان شديد القتل محكمه ، والأضغان : جمع ضغن ، وهو العداوة ، والحقْد - بكسر ففتح - العداوات أيضا
- (٣) القوانس : أعالي بيض السلاح ، والمحبوكة : الشديدة ، والسرد : المنسوجة ، يريد بها الدروع
- (٤) الجرد : جمع أجرد ، وأراد بها الخيل العتاق ، وترفل بالأبطال : تمشى بهم مشى المتبختر ، وقوله « شاذبة » يريد ضامرة شديدة اللحم ، والحدأ - بكسر الحاء وفتح الدال - جمع حدأة وهى طائر معروف ، وتؤد : أى تمهل وترقق وتأن
- (٥) صخر : هو أبو سفيان ، وغاب : جمع غابة ، وهى موضع

فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدٌ
فَغَوْدِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجْدَلَةٌ
كَأَلَمْعٍ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدَحِ الْبَرْدُ (١)
قَتْلَى كِرَامٍ بَنُو النَّجَّارِ وَسَطُهُمْ
وَمُصْعَبٌ مِنْ قِنَانَا حَوْلَهُ قِصْدٌ (٢)
وَحَمْزَةُ الْقَرْمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ
ثَكْلَى وَقَدْ حَزَمْنَاهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ (٣)
كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ
تَحْتَ الْعِجَاجِ وَفِيهِ ثَعْلَبٌ جَسَدٌ (٤)

الأسد ، وهاصر : كاسر ، يعدو على فريسته فيكسرها إذا أخذها ، وحرد -
بفتح الحاء وكسر الراء - أى غاضب

(١) مجدلة : لاصقة بالجدالة ، وهى الأرض ، وأصرده : أى بالغ فى
إبراده ، والصرد : البرد ، والصرديح : المكان الصلب الغليظ

(٢) قصد - بكسر القاف وفتح الصاد - أى قطع متكسرة ، واحدها
قصدة .

(٣) القرم - بفتح القاف - أصله الفحل من الابل ، وهو هنا الرجل
السيد ، والثكلى : الحزينة الفاقد ، وحز : قطع ، وكانت هند بنت عتبة زوج

أبى سفيان حين مثلت بقتلى أحد قد قطعت أنف حمزة وأذنه وكبده
(٤) يكبو : يسقط ، والجديدة - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد الياء -

طريقة الدم ، والعجاج - كسحاب - الغبار ، والثعلب ههنا : ما دخل من
الريح فى السنان ، وجسد : أى قد يئس عليه الدم

خَوَارُ نَابٍ وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتُهُ

كَمَا تَوَلَّى النَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرْدُ^(١)

مُجَلِّحِينَ وَلَا يَلُونُ قَدْ مِلُوا

رُغْبًا فَنَجَّتْهُمْ الْعَوْصَاءُ وَالْكُودُ^(٢)

تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا بَعُولَ لَهَا

مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَثَوَّابَهَا قَدَدُ^(٣)

وَقَدْ تَرَ كُنَاهُمْ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً

وَاللِّضْبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَفْدُ^(٤)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار

قال ابن إسحق : وقال أبو زعنة^(٥) بن عبد الله بن عمرو بن

عُتْبَةَ أَخُو ابْنِي جُشَمِ بْنِ الْخَرْجِ يَوْمَ أُحُد :

(١) الحوار - كغراب - ولد الناقة ، والناب : المسنة من الابل ،

والشرد : النافرة

(٢) مجلحين : مصممين لا يردهم شيء ، والرعب : الفزع والخوف ،

والعوصاء : عقبة صعبة تعترض على سالكيها ، والكوود : جمع كوود - بفتح

الكاف - وهي الصعبة المرتقى

(٣) سالبة : هي التي لبست ثياب الحزن ، وقدد : أى قطع ، يريد أنها

مزقت ثيابها ، وهي من عادة النساء فى الأحزان

(٤) الملحمة : الموضوع الذى يلتحم فيه المتحاربون وتخريفه القتل ،

والضباع : جمع ضبيع ، وهو ضرب من السباع ، وتفد : أى تقدم عليهم

وتزور أجسادهم ، يريد أنها تأكل أجسامهم

(٥) «أبوزعنة» قال أبودر : «وقع هنا بالنون ، وزعنة بالزى والعين

المهملة والباء المنقوطة بواحدة ، وهكذا قيده الدارقطنى » اهـ

أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَعْدُو بِي الْهَزَمَ
لَمْ تَمْنَعِ الْمَخْزَاةُ إِلَّا بِالْأَلَمِ (١)

كلمة أبي زعنة في
يوم أحد

يَحْمِي الذَّمَّارَ خَزَرَجِيٍّ مِنْ جُشْمٍ

قال ابن إسحق : وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي ، فيما
ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعل رضي

كلمة تنسب لعل
ابن أبي طالب في
يوم أحد

الله عنه : —

لَا هُمْ إِنْ الْحَرْثَ بْنَ الصَّمَّةِ كَانَ وَفِيًّا وَبِنَا ذَا ذِمَّةَ (٢)
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مِهْمَةً كَلِيلَةَ ظُلْمَاءٍ مَذْلَمَةً (٣)
بَيْنَ سَيْوِفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّةَ يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّةَ (٤)

قال ابن هشام : قوله « كليله » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد : —

كَلِّمُوا يَزْجُرُهُ أَرْحَبُ هَلَا وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا (٥)

كلمة لعكرمة بن
أبي جهل

(١) يعدو بي ، والهزم - بضم الهاء وفتح الزاي وآخره ميم -
اسم فرس له ، ومن الناس من يرويه بفتح الهاء وكسر الزاي على أنه صفة
ومعناه السريع الجري

(٢) الذمار : ما يجب على الرجل أن يحميه

(٣) الذمة : العهد ههنا

(٤) المهامة : جمع مهمه ، وهو القفر ، والمدلومة : الشديدة السواد

(٥) جملة : كثيرة

(٦) « أرحب هلا » هاتان كلمتان يزجر بكل واحدة منهما الخيل ،

يَحْمِلُ رُحْمًا وَرَيْسًا جَحْفَلًا (١)

وقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاش التميمي

قال ابن هشام : ثم أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم يبكي قتلي
بني عبد الدار يوم أحد : —

كلمة للأعشى بن
زُرارة بن النَّبَّاش

حَيٍّ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَأْيِهِمْ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرَفُ (٢)
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرَفُ
[لَا جَارُهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ

مِنْ دُونِهِ بَابُ لَهُمْ يَصْرَفُ] (٣)

يقال : أرحب ، ويقال : هلا ، وفي بعض نسخ الكتاب رواية أول هذه
الكلمة هكذا : —

كُلُّهُمْ ابْنُ حُرَّةٍ أَرْحَبُ هَلَا

(١) الجحفل : الكثير العظيم

(٢) « حي » فعل ماض مبني للمجهول ، وهو خبر يراد به إنشاء
الدعاء ، والنأي : البعد ، وقوله « لا تصرف » معناه لا ترد ، يريد أن هذه
التحية لا يردّها أحد ، فأعاد الضمير إلى التحية التي تفهم من قوله حي ، وذلك
كنيابة عن اشتهاار فضلهم حتى لا يستطيع أحد أن ينكر عليه تحيتهم

(٣) سقط هذا البيت من بعض نسخ الأصل ، وهو مشروح في نسخة
أبي ذر ، وقوله « يصرف » في آخر البيت معناه يصوت ، والصريف : الصوت
قال النابغة الذبياني : —

لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْوِ بِالْمَسْدِ

(القعو : البكرة ، والمسد : الحبل) ومعنى قوله « ولاضيفهم من دونه
باب لهم يصرف » أنهم لا يقفلون بابهم عن الضيف فيسمع له صوت

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ في يومٍ أُحد : —

كلمة لعبد الله بن
الزُّبَيْرِ

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَأَغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ
(١) وَحَمْزَةً فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ قَوْقَلٍ

وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالٌ فَأَسْرَعُوا
(٢) فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ نَتَّعَجَلْ

أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعْضَّ سِيُوفُنَا سَرَاتِهِمْ وَكُلْنَا غَيْرَ عَزَلٍ
(٣) وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ
(٤) وَيَلْقُوا صَبَاحًا شَرُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي

قال ابن هشام : وقوله « وكلنا » وقوله « ويلقوا صباحاً » عن غير

ابن إسحاق

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى أخاها حمزة

ابن عبد المطلب رضي الله عنه وعنهما : —

أَسْأَلُكَ أَصْحَابَ أُحُدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَيْرٍ
(٥) فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ تَوَيَّ وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
صفية بنت عبد
المطلب تروى أخاها
حمزة

(١) اغتبطنا : سررنا وفرحنا

(٢) عاجوا : عطفوا وأقاموا

(٣) سراتهم : خيارهم ، وعزل : لا سلاح معهم

(٤) « صباحاً » وقع في بعض أصول الكتاب « صبوحة » والصبوح
بفتح الصاد — شرب الغداة ، وإنما أراد ههنا أنهم يسقونهم كأس المنية ،
وغير منجل : غير منكشف

(٥) الأعجم : هو الذي لا يفصح عما في نفسه ، وأرادت ههنا الذي
لاعلم عنده ، ولهذا قابله بالخبير

دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيِيَا بِهَا وَسُرُورٍ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي وَنَرْتَجِي لِحِمْزَةِ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرٍ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

بُكَاءٍ وَخُزْناً مُحْضَرِي وَمَسِيرِي (١)

عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا

يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورٍ (٢)
فَيَالَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي

لَدَى أَضْبِعٍ تَعْتَاذُنِي وَنُسُورٍ (٣)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ عَشِيرَتِي :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ (٤)

(١) الصبا: الريح الشرقية ، ومحضري : هو في الأصل مصدر بمعنى الحضور ، وأرادت منه ههنا معنى الظرفية ، ومسيري : في الأصل مصدر بمعنى السير ، وأرادت منه الظرف ، ولم ترد وقت السير ، ولكن أرادت وقت المغيب ، بقريئة مقابلته بالمحضر

(٢) المدره - بكسر الميم وسكون الدال وفتح الراء ، بزنة منبر - الذي يدافع عن القوم بلسانه وسيفه ، وقولها « يذود كل كفور » معناه يدفعه عن قومه ويمنعه من الوصول إليهم

(٣) الشلو - بكسر الشين وسكون اللام - البقية ، وأضبع : جمع ضبع ، وهو ضرب من السباع ، ونسور : جمع نسر ، وهو ضرب من كواسر الطير ، وتعتاذني : تعود إلى مرة بعد مرة وتتعاذني

(٤) « النعي » هو بفتح النون وكسر العين وتشديد الباء - ويروى منصوبا ومرفوعا ، فأما من رواه منصوبا ، فقد جعله مفعولا لأعلى وجعل الفاعل هو قولها عشيرتي ، والنعي - على ذلك - بمعنى النوح وهـ ، البكا والمعنى

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها : —

* بُكَاءٌ وَحُزْنًا مُحْضَرِي وَمَسِيرِي *

قال ابن إسحق : وقالت نَعَمُ امرأة شَمَّاس بن عُثْمَانَ تَبْكِي شَمَّاسًا

وَأُصِيبَ يَوْمَ أَحَدٍ : —

بَا عَيْنُ جُودِي بَقِيضٍ غَيْرِ إِبْسَاسٍ

نعم بنت سعيد تَبْكِي
زوجها شَمَّاس
بن عُثْمَانَ

عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ لِبَّاسٍ^(١)

صَعِبَ الْبَدِيهَةِ مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ حَمَالِ الْأَوِيَةِ رَكَّابِ أَفْرَاسٍ^(٢)
أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزَعًا :

أُودَى الْجَوَادُ وَأُودَى الْمُطْعِمُ الْكَاسِي^(٣)

وَقُلْتُ لَمَّا خَلَتْ مِنْهُ مَجَالِسُهُ :

لَا يَبْعُدُ اللَّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَّاسٍ^(٤)

رفعت عشرين قصائد بالأنوحي والبكاء ، وأما من رَوَاهُ مَرْفُوعًا فَقَدْ جَعَلَهُ فَاعِلٌ
أَعْلَى ، وَمَعْنَاهُ حِينَئِذٍ الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ الْمَيِّتِ

(١) إِبْسَاسُ : أَيْ قَلِيلٌ ، وَقَوْلُهَا « لِبَّاسٌ » هُوَ صِيغَةٌ مَبَالِغَةٌ مِنَ اللَّبْسِ
تُرِيدُ أَنَّهُ يَلْبَسُ أَدَاةَ الْحَرْبِ ، وَيُرَوَّى فِي مَكَانِهِ « أَبَاسٌ » بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ
وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - وَهُوَ الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْلِبُ غَيْرَهُ وَيَقْهَرُهُ

(٢) الْبَدِيهَةُ : أَوَّلُ الْأَمْرِ وَالرَّأْيِ ، وَمَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ : أَيْ مَسْعُودُ الْفَعَالِ ،
وَالْأَوِيَّةُ : جَمْعُ لَوَاءٍ ، وَهُوَ الْعِلْمُ

(٣) النَّاعِي : الَّذِي يَأْتِي بِخَبَرِ الْمَيِّتِ ، أُودَى : هَلَكَ ، وَالْمُطْعِمُ : اسْمُ
فَاعِلٍ مِنْ أَطْعَمَ ، وَالْكَاسِي : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ كَسَا ، تُرِيدُ أَنَّهُ كَرِيمٌ يَطْعِمُ
الضُّعْفَانَ وَيَكْسُو الْفُقَرَاءَ

(٤) خَلَتْ مِنْهُ مَجَالِسُهُ : كُنْيَاةٌ عَنْ أَنَّهُ مَاتَ

فأجابها أخوها — وهو أبو الحكم بن سعيد بن يرْبُوع — أبو الحكم بن سعيد
يعزيها فقال: —
زوجها شماس

إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ
فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ (١)
لَا تَمْتَلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ

فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالْبَاسِ (٢)
قَدْ كَانَ حَمْرَةً لَيْثَ اللَّهِ فَاصْطَبِرِي

فَذَاقَ يَوْمٌ مِّنْ كَأْسِ شَمَّاسٍ

كلمة لهند بنت عتبة

وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ : —
رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلَابِلُ حَجَّةٍ

وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي (٣)

مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ

بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ

وَلَكِنِّي قَدْ نِلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ

كَمَا كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرَّ كَبِي

قال ابن هشام : وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها : —

* وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي *

وبعضهم ينكرها لهند ، والله أعلم

(١) اقني حياءك : يريد حافظي عليه ولا تخرجي عنه ، وليكن مدخرا
عندك بمنزلة القنية

(٢) حانت : دنت وجاء وقتها ، والمنية : الموت ، والروع : الفزع
والخوف ، والباس : الشجاعة

(٣) البلابل : الأحزان ، وجمة : أي كثيرة

بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق المظلي ، قال :

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة
قدم رهط من عضل والقارة على رسول الله

قال ابن هشام : عضل والقارة : من الهون بن خزيمة بن مدركة

[قال ابن هشام] : ويقال : الهون [بضم الهاء]

قال ابن إسحق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معهم من يعلمهم
مطلبهم أن يرسل معهم من يعلمهم

معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة^(١)

من أصحابه ، وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وخالد بن البكير اللثي حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت
اسماء نفر الذين أرسلهم رسول الله مع الرهط

ابن أبي الأقالح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وخبيب بن عدي أخو بني جحجج بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو^(٢) بن زريق [بن عبد حارثة بن

(١) جزم ابن سعد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل معهم

عشرة رجال ، وزاد على من ذكرهم ابن إسحق معتب بن عبيد ، ولم يسم باقيهم ، وفي سيرة موسى بن عقبة ذكر الستة الذين ذكرهم ابن إسحق وزاد عليهم مغيث بن عوف ، قال الحافظ ابن حجر : ولعل الثلاثة الآخرين كانوا أتباعا فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . اهـ من الزرقاني على المواهب

(٢) في نسخة « عامر »

مالك بن غُضْب بن جُشَم بن الخَزرج [وَعَبْدُ اللَّهِ بن طارق حليف بنى ظَفَر] بن الخَزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس [وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على القوم مَرْتَد بن أبي مرثد الغنوى ، فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع — ماء هُدَيْل بناحية الحجاز — على صدر الهُدَاة^(١) غَدَرُوا بهم ، فاستصرخوا^(٢) عليهم هَذَيْلا ، فَلَمْ يَرُع القوم — وهم فى رحالهم — إلا الرجالُ بأيديهم السيوف قد غَشَوْهُمْ ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم ، فقالوا لهم : إنا والله مانريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم ، فأما مرثد ابن أبى مرثد وخالد بن البُكَيْر وعاصم بن ثابت فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عَهْدًا ولا عَقْدًا أبدا ، فقال عاصم بن ثابت : —

(١) الهداة - بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها همزة - اسم موضع بين عسفان ومكة على سبعة أميال من عسفان ، وقد ذكر ذلك الموضع فى مقتل عاصم أحد هؤلاء النفر ، وهكذا وقع مضبوطا فى نسخ الأصل ، ولكن وقع فى شرح أبى ذر : « الهداة يروى ههنا بتخفيف الدال وتشديدها ، وهو اسم موضع ، قال ابن السراج : أراد الهداة فنقل الحركة ، فهو مخفف على هذا » اه والذى يؤخذ من مراجعة ياقوت أن الهداة - بدون همز - موضع آخر غير الهداة - بهمزة بعد الدال - فانه ذكر الهداة بتخفيف الدال والهداة بتشديدها والهداة بالهمز ، وأفرد لكل واحد من هذه الثلاثة ترجمة ، وقال فى أحد المواضع « وقال أبو حاتم : يقال لموضع بين مكة والطائف الهداة بغير ألف ، وهو غير الهداة ، وذكر معه لنفى الوهم » اه ، وقال الزرقانى : « الهداة : بفتح الهاء ، قال الحافظ : وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة ، لا كثر الرواة ، وللكشمينى بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن إسحاق بالهداة بتشديد الدال بغير ألف » اه

(٢) استصرخوا عليهم هذيل : استغاثوا بهذيل ليعينوهم عليهم

مَا عَلَيَّ وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلٌ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُّ عُنَابِلٌ ^(١)
 تَزِلُّ عَنْ صَفْحَتَيْهَا الْمَعَابِلُ الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ ^(٢)
 وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلٌ ^(٣)
 إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَمَى هَابِلٌ ^(٤)

قال ابن هشام : هابل : ثا كل

وقال عاصم [بن ثابت] أيضا : —

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقْعَدِ وَضَلَّةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ ^(٥)
 إِذَا النَّوَاحِي أَفْتَرَشَتْ لَمْ أُرْعَدْ وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ أَجْرَدِ ^(٦)
 وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) النابيل : صاحب النبل ، ويروى في مكانه « بازل » ومعناه قوى شديد ، وعنابل : غليظ شديد

(٢) المعابل : جمع معبلة ، وهو نصل عريض طويل

(٣) حم الآلة : قدره ، وهو ههنا مبنى للعلوم كما هو في قول الشاعر :-

* وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ رَاجِعٌ *

وآئل : اسم فاعل من آل الشيء يؤول ، بمعنى رجع يرجع

(٤) هابل : فاقده وثا كل ، تقول : هبلته أمه ، أى ثكلته وفقدته ، يدعو

على نفسه بالموت إن لم يقاتلهم

(٥) ريش : يروى بكسر الراء ويفتحها ، فأما من رواه بكسر الراء فهو

جمع ريشة ، وأما من رواه بفتح الراء فهو مصدر قولهم : راش سهمه يرشاه

والمقعد : لقب رجل كان يرش النبأ ، والضالة : شجرة تصنع منها القسي

والسهام ، وأراد ههنا القوس

(٦) النواحي : يروى بالحاء مهملة وبالجميم ؛ فأما من رواه بالحاء فهو

وقال عاصم [بن ثابت] أيضا : -

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامَا وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كِرَامَا

وكان عاصم [بن ثابت] يكنى أبا سليمان ، ثم قاتل القوم [عاصم] حتى قُتِلَ وقُتِلَ صاحبه ، فلما قتل عاصم أرادت هُذَيْلُ أخذ رأسه ليليعوه من سُلَافَةِ بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نَذَرَتْ - حين أصاب ابنها يوم أحد - لئن قَدَرْتُ على رأس عاصم لَتَشْرَبَنَّ في قِحْفِهِ الحِجْرَ ، فنعتته الدَّبْرُ ^(١) ، فلما حالت بينهم وبينه [الدَّبْرُ] قالوا: دَعُوهُ حتى يُمَسِّيَ فيذهب عنه فنأخذه ، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به ، وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يَمَسَّهُ مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجسا ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدَّبْرَ منعتة : يحفظ الله العبدَ المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسّه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته

عاصم بن ثابت
حمى الدبر

وأما زيد بن الدثينة وخُيَّيب بن عَدِيَّ وعبد الله بن طارق فَلَانُوا وَرَقَّوْا وَرَغَبُوا في الحياة ، فَأَعْطَوْا بأيديهم ، فَأَسْرَوْهُمْ ، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليليعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظَّهْرِ أن انتزع عبدُ الله بن طارق يده

جمع ناحية ؛ وأراد من افتراش النواحي عمرانها وكثرة من فيها ، وأما من رواه بالجيم فهو جمع ناحية ، وهي النافقة السريعة ، وأراد من افتراشها ركوبها وقوله « لم أرعد » هو بالبناء للجهول ، ومعناه لم أخف ولم أفرع ، ومجناً يروى بالحاء المهملة وبالجيم ؛ فأما من رواه بالحاء فقد أراد به قوسافيه انحناء وأما من رواه بالجيم فهو الترس الذى لاحديد به ، وهو على كل من الروايتين بضم الميم وسكون ما بعدها وفتح النون وآخره همزة ، والأجرد : الأملس (١) الدبر - بفتح الدال وسكون الباء الموحدة - اسم لجماعة النحل

من القرآن ^(١) ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرمّوه بالحجارة حتى قتلوه فقبره [رحمه الله] بالظهران ^(٢) وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدما بهما مكة

قال ابن هشام : فباعوها من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة
قال ابن إسحق : فابتاع خبيباً حُجَيْرُ بن أبي إهاب التميمي حليف
بنى نوفل لهثبة بن الحرث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحرث
ابن عامر لأمه ، ليقتله بأبيه

قال ابن هشام : الحرث بن عامر : خال أبي إهاب ، وأبو إهاب : أحد
بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال : أحد بنى عدس بن زيد بن عبد الله
ابن دارم من بنى تميم

قال ابن إسحق : وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله
بأبيه أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى يقال له :
نسطاس ، إلى التنعيم ، وأخرجوه من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش
منهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أشدك
الله يازيد أمحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في
أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه وأنى جالس في أهلي ، قال : يقول أبو سفيان : مارأيت من

مقتل
زيد بن الدثنة

(١) القرآن - بزنة كتاب - الحبل الذي يربط به الأسير ، وأصل
تسميته بذلك لأن الأسرى كانوا يقربون بعضهم إلى بعض في حبل واحد
(٢) الظهران - بفتح الظاء وسكون الهاء وبعد الراء المهملة ألف وآخره
نون - اسم موضع

الناس أحداً يُحِبُّ أحداً كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ، ثُمَّ قَتَلَهُ نَسْطَاسُ
يَرْحَمُهُ اللَّهُ

شأن
خبيب بن عدي

وَأَمَّا خُبَيْبُ بْنُ عَدَى فُحْدَثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ
مَإْوِيَةَ^(١) مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إِهَابٍ ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ ، قَالَتْ : كَانَ خُبَيْبٌ
عِنْدِي ، حُبَسَ فِي بَيْتِي ، فَلَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَإِنْ فِي يَدِهِ لَقِطْفًا^(٢)
مِنْ عَنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ ، وَمَا أَعْلَمُ فِي أَرْضِ اللَّهِ عَنَبًا يُوَكَّلُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي
نَجِيحٍ جَمِيعًا أَنَّهَا قَالَتْ : قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ : ابْعَثِي إِلَى الْحَدِيدَةِ أَتُظْهِرْ
بِهَا لِلْقَتْلِ ، قَالَتْ : فَأَعْطَيْتُ غَلَامًا مِنَ الْحَيِّ الْمَوْسَى ، فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلْ بِهَا
عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْبَيْتِ ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّى الْغَلَامُ بِهَا إِلَيْهِ فَقُلْتُ :
مَاذَا صَنَعْتُ ؟ أَصَابَ وَاللَّهِ الرَّجُلُ ثَأْرَهُ ، يَقْتُلُ هَذَا الْغَلَامَ فَيَكُونُ رَجُلًا بِرَجُلٍ ،
فَلَمَّا نَاولَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لَعَمْرُكَ مَا خَافَتْ أُمُّكَ غَدْرِي
حِينَ بَعَثْتُكَ بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إِلَى ، ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : إِنْ الْغَلَامُ ابْنُهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : قَالَ عَاصِمٌ : ثُمَّ خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ حَتَّى إِذَا جَاءُوا بِهِ
إِلَى التَّنْعِيمِ لِيُصْلَبُوهُ قَالَ لَهُمْ : إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدْعُونِي حَتَّى أُرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ
فَاعْمَلُوا ، قَالُوا : دُونَكَ فَارْكَعْ ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ أَمَّهْمَا وَأَحْسَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى

(١) « مَإْوِيَةُ » بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ مُشَدَّدَةً ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي غَيْرِ
سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ « مَآرِيَةَ » بَرَاءَ مَهْمَلَةٍ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَشْتَاةٌ مُخَفَّفَةٌ

(٢) قِطْفًا - بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الطَّاءِ - الْعَنْقُودُ ، وَهُوَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ ،
لِأَنَّهُ قَدْ قُطِفَ مِنْ غَصْنِهِ : أَيْ قُطِعَ

القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طَوَّلْتُ جَزَعًا من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ هَاتَيْنِ الرَكْعَتَيْنِ عند القتل للمسلمين ، قال : ثم رفعوه على خشبة، فلما أَوْثَقُوهُ قال: اللهم إنا قد بَلَّغْنَا رسالة رسولك فبَلَّغْهُ الْغَدَاةَ ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بِدَا^(١) ، ولا تغادر منهم أحدا ، ثم قتلوه رحمه الله ، فكان معاوية ابن أبي سفيان يقول : حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَلْقِيَنِي إِلَى الْأَرْضِ فَرَقَامِنْ دَعْوَةِ خُبَيْبٍ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنْ الرَّجُلَ إِذْ دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لَجْنِبِهِ زَلَّتْ عَنْهُ

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحرث ، قال : سمعته يقول : ما أنا والله قتلْتُ خُبَيْبًا لِأَنَّا كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ أَبَا مَيْسَرَةَ أَخْبَانِي عَبْدَ الدَّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرْبَةِ ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حَذِيمَ الْجُمَحِيِّ عَلَى بَعْضِ الشَّامِ فَكَانَتْ تَصِيبُهُ غَشِيَّةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَى الْقَوْمِ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقِيلَ : إِنْ الرَّجُلَ مُصَابٌ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَدَمَةٍ قَدِمَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا سَعِيدُ ، مَا هَذَا الَّذِي يَصِيبُكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بِي مِنْ بَأْسٍ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ فِي مَنَاحِرِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ حِينَ قُتِلَ وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ قَطُّ إِلَّا غَشِيَ عَلَىَّ ، فَزَادَتْهُ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْرًا

(١) بددا - بكسر الباء وفتح الدال - جمع بدة - بكسر الباء - وهي الفُرْقَةُ فيصح في قوله « بددا » أن يكون بفتح الباء مصدرا، ومعناه التبديد أي التفرق

قال ابن هشام : أقام خُبَيْبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه

قال ابن إسحق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية ، كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : قال ابن عباس : لما أُصِيبَت السَّرِيَّةُ التي كان فيها مَرَدٌ وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا وَيْحَ هؤلاء المُفْتُونِينَ الذين هلكوا هكذا ، لا هُمْ قَعَدُوا في أهلهم ، ولا هُمْ أَدَّوْا رسالة صاحبهم ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أَصاب أولئك النفر من الخير الذي أَصابهم فقال سبحانه : (٢ : ٢٠٤ - ٢٠٧) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى : لما يظهر من الاسلام بلسانه (وَيُشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) وهو مخالف لما يقوله بلسانه (وَهُوَ الَّذِي اخْتَصَمَ) أى : ذو جدال إذا كلمك وراجعك

قال ابن هشام : الألد : الذي يَشْغَبُ فتشدد خصومته ، وجمعه لُدٌّ ، [وفي كتاب الله عز وجل (١٩ : ٩٧) : (وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)] ، وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي ، واسمه امرؤ القيس ، ويقال عدى بن ربيعة : -
إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدَّ ذَامِعَلَقٍ (١)

ويروى « ذَا مِعْلَاقٍ » فيما قال ابن هشام ، وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الألدند ، قال الطَّرِمَّاحُ بن حكيم الطائي يصف الحرَّباء : -

(١) حدا : معناه حدة ، وهى الشدة ، يريد أنه شديد قاس حديد القلب على أعدائه ، ولين هادىء وادع الخلق على أوليائه ، ويروى في مكان ذلك قوله « إن تحت التراب حزما وجودا » والألد : الشديد الخصومة ، وقوله « ذامعلاق » يروى بالغين المعجمة وبالعين المهملة كما ذكر ابن هشام ،

يُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ خَصِمٌ أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ أَلْدَدُ (١)

وهذا البيت في قصيدة له

(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ) [قال ابن إسحق : حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :] [أى خرج من عندك سَعَى فِي الْأَرْضِ (لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) أى : لا يحب عمله ولا يرضاه (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبَهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) أى : قد شَرَوْا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السَّريَّة]

قال ابن هشام : يشري نفسه : يبيع نفسه ، وشَرَوْا : باعوا ، قال يزيد [ابن ربيعة] بن مَفْرَغٍ الْحَمِيرِيُّ : —

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (٢)

فأما من رواه بالغين المعجمة فانما عني به أنه يغلق على خصمه أبواب الحجة فلا يمكنه أن يتكلم

(١) يوفى : يشرف ، والجذم : الأصل أو القطعة من الشيء ، والجذول : جمع جذل ، وهو الأصل ، وأبر : زاد وظهر عليهم ، ويروى في مكانه «أبن» بالنون ، ومعناه أقام أو لم يفهم الخصومة ، تقول : أبن الرجل بالمكان إذا أقام به ولم يرتحل عنه ، والحرباء : دويبة تصعد على أعلى الشجر وتدور مع الشمس حيثما دارت

(٢) قوله « من بعد برد » يروى في مكانه « من قبل برد » وبرد : بضم فسكون ، والهامة : الطائر الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس

برد : غلام له باعه ، وهذا البيت في قصيدة له

وشرى أيضا : اشترى ، قال الشاعر : —

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى ابْنِكَ إِنَّ عَبْدَهُ لَيْمٌ شَرَاهُمَا

قال ابن إسحق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن

عدي يرحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصلبه

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له : —

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَى

قَبَائِلُهُمْ وَاسْتَجَمَعُوا كُلَّ جَمْعٍ (١)

وَكُلُّهُمْ مُبْدَى الْعَدَاوَةِ جَاهِدْ

عَلَى لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضَيِّعٍ (٢)

وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ

وَقُرْبَتْ مِنْ جِدْعٍ طَوِيلٍ مُنَعٍ

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي

وَمَا أَرْصِدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي (٣)

القتيل فلا يزال يصيح بقوله : اسقوني حتى يؤخذ له بشأره ، وأراد ليته كان قدمات

قبل أن يبيع بردا ، وهذا كناية عن شدة تعلقه به وجزعه على فراقه وحزنه لمغادرته

(١) ألبوا - بتشديد اللام - معناه جمعوا ، تقول : ألبت القوم على فلان

إذا جمعتهم عليه وحضضتهم وحرشتهم به ، فتألبوا : أى اجتمعوا ، وجمع - في

آخر البيت - مكان الاجتماع ، وانتصب كل على الظرفية

(٢) مبدى العداوة : مظهرها ، وجاهد : مجتهد في إيذائه ، والوثاق ما

يربط به الأسير

(٣) أَرْصِد : أعد وهياً ، والأحزاب : الجماعات ، واحدهم حزب ،

ومصرعى : المكان أصرع فيه : أى أقتل

قصيدة لخبيب بن
عدي حين قدم للقتل

- فَذَا الْعَرْشِ صَبَّرَنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي
 فَقَدْ بَضَعُوا لِحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي ^(١)
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
 يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ ^(٢)
 وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
 وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ ^(٣)
 وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
 وَلَكِنْ حِذَارِي جَعَمُ نَارٍ مُلْفَعٍ ^(٤)
 فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
 عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي ^(٥)

(١) بضعوا : قطعوا ، والبضعة من اللحم : القطعة منه ، وقوله « يأس » معناه يئس

(٢) الأوصال : المفاصل أو مجتمع العظام ، والشلو - بكسر الشين وسكون اللام - البقية ، والممزع : المقطع

(٣) هملت عيناى : سال دمعهما ، والمجزع : مصدر ميمى بمعنى الجزع ، وهو الخوف

(٤) الجعم : الملهب المتقدم ، ومنه سميت النار جعما ، والملفع : المشتعل ومنه قولهم : تلفع بثوبه ، إذا اشتمل به

(٥) يروى فى مكان صدر هذا البيت قوله « ولست أبالى حين أقتل مسلما » وأرجو فى هذا الموضع بمعنى أخاف ، وقد حمل كثير من المفسرين على ذلك قول الله تعالى : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) أى : لا تخافون .

- فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَحْشَعَا
(١) وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي
وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا : —
مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لَا تَرْقَا مَدَامُعَهَا
(٢) سَحًا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلِقِ
عَلَى خُبَيْبٍ قَتَى الْفَتِيَانِ قَدْ عَلِمُوا
(٣) لَا فَشِلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقِ
فَازْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً
(٤) وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفَقِ
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ
حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ فِي الْأَفْقِ

قصيدة لحسان بن
ثابت يرثي فيها خبيبا

- (١) تحشعا : تذللا ، ومنه قول شاعر الحماسة : —
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ ، وَلَا أَتَى مِنَ الْقَيْدِ أَفْرَقِ
ومرجعي : مصدر ميمي بمعنى الرجوع
(٢) « عينيك » يروى في مكانه « عينك » بالافراد ، وهو أنسب
بقوله « مدامعها » ؛ وقوله « لا ترقى » أصله لا ترقأ - بالهمز - فسهل الهمزة
وتقول : رقا الدمع يرقأ ، إذا انقطع ، وسحا : مصدر بمعنى الصب ، واللؤلؤ :
كبار الجواهر ، والقلق - بفتح القاف وكسر اللام - المضطرب المتحرك المتساقط
(٣) الفشل - بفتح الفاء وكسر الشين - الضعيف القوة الجبان ، والنزق
- بفتح النون وكسر الزاي - السوء الخلق
(٤) الحور في الأصل : جمع حوراء ، وهي التي اشتد سواد سواد
عينها واشتد بياض بياضها ، والرفق : يروى بضم الراء والفاء جميعا ، فهو جمع
رفيق ، قاله أبو ذر ، ويروى بضم الراء وفتح الفاء ، فهو جمع رقيقة ، والرفقة
- بسكون الفاء وراؤه مثله - اسم للجماعة الذين ترافقهم ويرافقونك

فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ
طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرُّفُقِ^(١)

قال ابن هشام : ويروى « الطُّرُقِ » وتركنا ما بقي منها لأنه
أقذع فيها .

قال ابن إسحق : وقال حسان [بن ثابت] أيضا يبكي خبيثًا : —

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ

قصيدة أخرى لحسان
يرثي فيها خبيثا

وَأَبْكِي خُبَيْثًا مَعَ الْفَتَيَانِ لَمْ يُؤَبِّ^(٢)

صَقْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ

سَمَحَ السَّجِيَّةَ مَحْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبٍ^(٣)

قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عَلَاتٍ عَبْرَتِهَا

إِذْ قِيلَ نَصَّ إِلَى جِذْعٍ مِنْ أَخْشَبٍ^(٤)

(١) أَوْعَثَ : اشتد فسادُه ، والرُّفُقُ : قد مضى في تفسير البيت السابق ،
وتكراره ههنا يعتبر من عيوب الشعر ، ولهذا بادر ابن هشام بقوله « ويروى
في الطرق »

(٢) مُنْسَكِبٍ : سائل ، ولم يؤبِّ : لم يعد ولم يرجع

(٣) سَمَحَ : سهل لين ، والسَّجِيَّةُ : الطبيعة والخلق ، والمحض : الخالص
وأراد خلوص نسبه من الشوائب ، وذلك بدليل قوله « غير مؤتشب » أى
غير مختلط

(٤) عَلَاتٍ : مشقات ، والعبرة : الدمعة ، ونص : رفع ، ومنه النص
في السير ، وهو أرفع أنواع السير

يَا أَيُّهَا الرَّأَكِبُ الْغَادِي لِطَيْمَنِهِ
 أَبْلَغُ لَدَيْكَ وَعِيدًا لَيْسَ بِالْكَذِبِ (١)
 بَنِي كَهَيْئَةِ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ
 مَحْلُوبَهَا الصَّابُ إِذْ تُتَمَرَّى مُلْخَتَلِبِ (٢)
 فِيهَا أَسْوَدُ بَنِي النَّجَّارِ تَقْدُمُهُمْ
 شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبِ لَجَبِ (٣)

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم
 بالشعر ينكرها لحسان ؛ وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيث
 لما ذكرت .

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَاجِدٌ بَطَلٌ
 أَلْوَى مِنْ الْقَوْمِ صَقْرٌ خَالَهُ أُنْسُ (٤)

قصيدة ناثلة لحسان
 يرثى فيها خبيبا

(١) الطية : ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تريد أن تتوجه إليها ،
 والوعيد : التهديد

(٢) بنو كهينة وفي بعض النسخ كهية - بالباء في مكان النون - وهذا كما
 يقال : بنو ضو طرى ، وبنو درزة ، وكل ذلك يقصد به السب ويعبر به عن
 السفلة من الناس ، وأصل كهينة من الكهبة ، وهي الغبرة ، وقد قالوا : بنو
 الغبراء لثقيلة ، ولقحت الحرب : ازداد شرها وعظم أمرها ، ومحلوبها : أي
 اللبن الذي يحلب منها ، والصاب : العلقم ، وتَمَرَّى : تمسح أضراسها لتخلب ،
 شبه الحرب بناقة قد صارت لاقحاتم مضى في البيت كله على هذا التشبيه

(٣) المعصوصب : الجيش الكثير ، واللجب : الكثير الأصوات

(٤) أصل القرم ، الفحل من الابل ، وأراد منه ههنا الرجل السيد ،
 والماجد : الشريف ، والبطل : الشجاع ، وألوى : شديد الخصومة

إِذَنْ وَجَدْتَ خُبَيْبًا مَجْلِسًا فَسَجَا
وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السَّجْنُ وَالْحَرْسُ^(١)
وَلَمْ تَسْقُكْ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنَفَةً
مِنَ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدَسُ^(٢)
دَلُوكَ غَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أُولُو خُلْفٍ
وَأَنْتَ ضَمِيمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ^(٣)

قال ابن هشام : أنس : الأصمُّ السُّلَمِيُّ خالُ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بنِ
نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وقوله « من نفَتْ عُدَس » يعنى حُجَيْرِ بْنِ أَبِي
إِهَابٍ ، ويقال : الأعشى بن زُرَّارة بن النَّبَّاشِ الأَسَدِي ، وكان حليفا
لبني نوفل بن عبد مناف
قال ابن إسحق : وكان الذين أَجْلَبُوا^(٤) على خُبَيْبٍ في قتله - حين

(١) خبيبا : هو منادى اعترض به بين الفعل ومنعوله ، وكان من حقه
أن يبينه على الضم لأنه علم ولكنه عامله معاملة النكرة ، ومثل ذلك قول المهمل
ابن ربيعة :-

* يَاعْدِيًّا لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي *

(٢) الزعنفة : الأتباع الذين لاشرف لهم ، وهم الذين ينتمون إلى القبائل
من غير أن يكونوا من صليبتها ، وأصل الزعنفة - بكسر الزاى والنون بينهما
عين مهملة ساكنة - أطراف الحيوان ، وعدس : قبيلة من تميم
(٣) دلوك : معناه غرورك ، ومنه قوله تعالى : (فدلّاهما بغرور) ،
وقوله « أُولُو خُلْفٍ » أصله بضم الخاء وسكون اللام فلما اضطر أتبع اللام
للخاء فضمها ، وقوله « وَأَنْتَ ضَمِيمٌ » الضم : الذل والقهر والغلبة ، وقد
أخبر به عنه على غرار قولك : محمد عدل ، وزيد ضيف ، وعلى رضا ، ونحو ذلك
(٤) أجلبوا : اجتمعوا وصاحوا

قُتِلَ - من قريش عكرمة بن أبي جهل ، وسعيد بن عبد الله بن أبي
قيس بن عبد ود ، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ،
وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي حليف بني
أمية بن عبد شمس ، وأمية بن أبي عتبة ، وبنو الحضرمي
وقال حسان أيضا يهجو هذيلًا فيما صنعوا بخبيب بن عدى : —

أُبْلِغُ بَنِي عَمْرٍو بَأْنَ أَخَاهُمْ

شَرَاهُ أَمْرُوْهُ قَدْ كَانَ لِلْغَدْرِ لَازِمًا (١)

شَرَاهُ زَهَيْرُ بْنُ الْأَغَرِّ وَجَامِعُ

وَكَانَا جَمِيعًا يَرِ كَبَانَ الْمُحَارِمَا (٢)

أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمْ

وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لِهَازِمَا (٣)

فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخْنَهُ أَمَانَةً وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمًا

(١) بني عمرو : يريد بهم بني عمرو بن عوف قوم خبيب ، وأخاهم :
أراد به خبيبا ، وشراه : باعه ، وهو من الأضداد ، وقد مضى قريبا استشهاد
ابن هشام على استعماله في هذا المعنى

(٢) المحارم : جمع محرم وهو الأمر المحذور إتيانه

(٣) لهاذما : تروى هذه الكلمة بالذال المعجمة ، وبالزاي ، فمن رواه
بالذال المعجمة فانما أراد به الشجعان ، ومنه يقال : سيف لهنم ، إذا كان
قاطعا ، يعيرهم بأنهم خرجوا بقضهم وقضيضهم على جماعة قليلة العدد قد
أجاروهم فأمنوا لهم ، فقتلوا عليهم ، ومن رواه بالزاي فانما أراد به أنهم
جبناء ضعفاء ، وأصل اللزمة بضيمة في أصل الحنك ، ومنه قول الشاعر :
وأنشده سيبويه : —

كلمة لحسان بن ثابت
يهجو فيها هذيلًا

قال ابن هشام: زهير [بن الأغر] وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا

قال ابن إسحق: وقال حسان بن ثابت أيضا: —

إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صَرْفًا لَامِزًا لَهْ

فَاتِ الرَّجِيعَ فَسَلْ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ ^(١)

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ

فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ

لَوْ يَنْطِقُ النَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

لَوْ يَنْطِقُ النَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ

وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

قال ابن إسحق: وقال حسان [بن ثابت] أيضا يهجو هذيلًا: —

سَأَلْتُ هَذِيلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً

ضَلَّتْ هَذِيلُ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبْ ^(٢)

كلمة أخرى لحسان
يهجو فيها بني لحيان
بطن من هذيل

حسان أيضا
يهجو هذيلًا

وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ

وإنما وصفهم بالجن على حقيقة حالهم ، فإن الذي يعدو على هذه الصورة لا يكون شجاعا وإن غلب

(١) صرفا: خالصا من كل شيء ، وقد أكد بقوله «لامزاج له» والرجيع:

اسم مكان ، ولحيان: هو بكسر اللام أو بفتحها ، وهو ابن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر ، وزعم الهمداني النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم وأنهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم

(٢) «سألت» أراد سألت ، تخفف الهمزة بقلبها ألفا ، وقد تقول

العرب: سال يسال - وهم يعنون سأل يسأل - وأراد بقوله «سألت

سَالُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ

وَلَنْ تَرَى لَهُذِيلٍ دَاعِيًا أَبَدًا

يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرْبِ ^(١)

لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَيَحْمُهُمْ

وَأَنْ يُحِلُّوا حَرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ ^(٢)

وقال حسان بن ثابت [أيضا] يهجو هذيلًا : —

لَعَمْرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ

أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَاصِمٍ ^(٣)

أَحَادِيثُ لُحْيَانٍ صَلُّوا بِقَبِيحِهَا وَلُحْيَانُ جَرَّامُونَ بَشَرًا الْجُرَّائِمِ ^(٤)

أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ

بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبُرَ الْقَوَادِمِ ^(٥)

قصيدة أخرى لحسان
ابن ثابت يهجو
فيها هذيلًا

رسول الله فاحشة » التنديد بهذيل ، لأنها حين أرادت الاسلام طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنى ، فهو يعيرهم بذلك ، ويروى « ذلت هذيل »

(١) الحرب - بفتح الحاء والراء - السلب ، تقول : حرب فلان ، إذا سلب .

(٢) الخلال - بكسر الخاء - الخصال

(٣) شانت : قبحت وعابت ، وكانت شينا لهم وعاراً عليهم

(٤) صلوا بقبيحها : أى أصابهم شرها ، وتقول : صلى النار يصلها

- مثل رضى يرضى - إذا أصابه حرها ، وجرامون : كاسبون ، ويروى فى مكانه «ركابون» والجرائم : جمع جريمة ، وهى الذنب والاثم

(٥) صميم القوم : خالصهم فى نسبه ، والزمعان : جمع زمع ، وهو

هُمُ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيمِ وَأَسْلَمَتْ
 أَمَانَتُهُمْ دَاعِفَةً وَمَكَارِمَ
 رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدَرًا وَلَمْ تَكُنْ
 هَذِيلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمُحَارِمِ
 فَسَوْفَ يَرَوْنَ النَّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ
 (١) بِقَتْلِ الَّذِي تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَامِ
 أَبَابِيلُ دَبْرٍ شُمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ
 (٢) حَمَتْ لَحْمَ شَهَادِ عِظَامِ الْمَلَأَحِمِ
 لَعَلَّ هَذَا يَلَّا أَنْ يَرَوْا بِمَصَابِهِ
 (٣) مَصَارِعَ قَتْلَى أَوْ مَقَامًا لِمَاتِهِ

الشعر الذى يكون فوق الرسغ من الدابة وغيرها ، ودبر : أى خلف ،
 والقوادم : يعنى بها اليدين لأنها تقدم الرجلين ، يقول : إن بنى لحيان وإن
 كانوا من صميم هذيل ولبابها وخالص نسبها إذا قيسوا بغيرهم كانوا بمنزلة
 هذا الشعر حقارة ، وكانوا متخلفين لا يتقدمون

(١) « بقتل الذى تحميه - الخ البيتين » أراد به عاصم بن أبى الأفلح الذى
 حمته الدبر ، ودون الحرائم : أى دون أن يمسه أحد

(٢) أبابيل : الجماعات ، يقال : واحدها إبول كعجول ، ويقال : لا واحد
 لها ، والدبر - بفتح الدال وسكون الباء - اسم لجماعة النحل ، والشمس :
 المدافعة ، والملاحم : جمع ملحمة ، وهى المكان الذى يلتحم فيه الفريقان
 المتحاربان ، وحمت : له مفعولان أحدهما لحم شهادة ، والآخر عظام
 الملاحم .

(٣) المأتم : جماعة النساء يجتمعن فى الخير أو فى الشر ، ولكن المراد
 هنا اجتماعهن فى مناجاة ، وأصله مأتم - بالهمز - إلا أنه خفف الهمزة

- وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقَعَةَ ذَاتِ صَوْلَةٍ
يُؤَافِي بِهَا الرُّكْبَانُ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ (١)
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ
رَأَى رَأَى ذِي حَزْمٍ بِلَحْيَانِ عَالَمٍ
قَبِيلَةٍ لَيْسَ الْوَفَاءُ يَرْهَمُهُمْ
وَإِنْ ظَلَمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمٍ (٢)
إِذَا النَّاسُ حَكَلُوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ
بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَخَارِمِ (٣)
مَحَلِّهِمْ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ إِذَا نَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَأَى الْبِهَائِمِ (٤)
وقال حسان [بن ثابت] يهجو هذيلًا : —

لَحَا اللَّهُ لَحْيَانَا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ لَنَا مِنْ قَتِيلِ عَدْرَةٍ بَوْفَاءِ (٥)
قصيدة أخرى لحسان
بن ثابت يهجو
هذيلًا

فقلها ألفا ليستقيم له النظم ، لأن القصيدة إذا بنيت على التأسيس كان تركه
من أكبر عيوب الشعر
(١) صولة : شدة ، ويوافي : يجيء ، والركبان : جماعة ركاب الابل
والمواسم : جمع موسم الحج وغيره
(٢) قبيلة : هو بالتصغير فالقاف مضمومة والباء مفتوحة والياء
مشددة ، يريد أنهم لا أخلاق لهم فلاهم أوفياء ولا هم شجعان ، فان وعدوا
لم يفوا ، وإن يظلمهم أحد لا يدفعوا عن أنفسهم
(٣) المخارم - بالحاء المعجمة - مساليل الماء التي يخرمها السيل ،
أى : يقطعها

- (٤) البوار - بفتح الباء والواو - الهلاك ، ونابهم أمر : نزل بهم
(٥) لحا الله : أضعفهم وبالع في ضرهم ، والأصل في ذلك قول العرب :

هُمْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةٍ
أَخَاتِقَةً فِي وَدِّهِ وَصَفَاءَ

فَلَوْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرِهِمْ
بَذَى الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءٍ (١)

قَتِيلٌ حَمَتُهُ الدَّبْرُ بَيْنَ يَبُوتِهِمْ لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءٍ (٢)

فَقَدْ قَتَلَتْ لِحْيَانُ أَكْرَمَ مِنْهُمْ وَبَاعُوا خُبَيْبًا وَيْلَهُمْ بِلِفَاءٍ (٣)

فَأَفٍّ لِلْحَيَّانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الدَّكْرِ كُلِّ عَفَاءٍ (٤)

لحوت العود؛ إذا قشرته ، «قتيلي غدره» يريد من قتلوه غدرأ وهم عاصم ومرثد و خالد بن البكير ، وقد مضى ذكر ذلك ، ووفاء : يريد مكافأة ، يريد أنهم لو قتلوا بهؤلاء الثلاثة لم يف قتلهم جميعا بثأر هؤلاء

(١) بذى الدبر : هو عاصم بن ثابت الذى جمع الله حوله النحل فلم يمكنهم من حز رأسه ليأخذوه لبيعهوه من امرأة (وهى سلافة بنت سعد) كانت نذرت أن تشرب فى قحف رأسه الخمر ، وهذا البيت فى معناه تأكيد للبيت الأول ، بل هو ها هنا يقول : إنهم جميعا لا يفي قتلهم بثأر أحد الثلاثة (٢) الدبر : جماعة النحل ، وقد ذكرنا فى شرح البيت السابق كيف

حمته .

(٣) اللفاء - كسحاب - الشيء القليل الحقير اليسير ، وهو التراب أيضا ، وفى أقوال العرب : اقنع من الوفاء بالفاء

(٤) أف : كلمة يقال عند التألم من الشيء ، وعند تعذره ، والعفاء بزنة سحاب - التغير والدروس ، وكل عفاء : مبتدأ خبره فى قوله «على ذكرهم» يعنى أنه إذا ذكر الناس لم يذكروا لأنهم خاملون

قُبَيْلَةً بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَعْتَزِي فَلَمْ تُنْسِ يَخْفَى لَوْمَهَا بِخَفَاءِ (١)
فَلَوْ قَتَلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ

بَلَى إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي

فَالَا أُمْتُ أَذْعَرُ هُدَيْلًا بِغَارَةِ

كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ (٢)

بَأْمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ يَلِيْتُ لِلْحَيَاتِ اخْلَنَا بِفَنَاءِ
يُصَبِّحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ جِدَاءُ وَشَتَائِينَ غَيْرَ دِفَاءِ (٣)

وقال حسان [بن ثابت] أيضا يهجو هذيلًا : —

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُدَيْلُ أَصَافٍ مَا زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبٌ (٤)
وَلَا لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَجُّوا مِنَ الْحَجْرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبٌ (٥)

قصيدة أخرى لحسان
ابن ثابت يهجو
هذيلًا

(١) تعتزي - بالعين المهملة ، وبعد التاء زاي - أى تنتسب ، ورواه بعضهم « تعتري » بالغين المعجمة ، وبعد التاء راء مهملة - ومعناه يغرى بعضهم بعضا

(٢) أذعر هذيلًا : يريد أخيفهم وأفرعهم ، وتقول : ذعرت ذعرا - مثل فتح فتحا - والذعر - بزنة قفل - الاسم ، ومعناه أخفته وأفرعته ، والغادى : المبكر الذى يأتى غدوة - والجهام - بزنة سحاب - السحاب الرقيق ، والافاء - بزنة كتاب - الغنيمة ، ومنه تقول : أفاء الله عليك ، أى : أغنمك ، وقال تعالى : (ما أفاء الله على رسوله)

(٣) جداء : جمع جدى ، وهو ولد المعز ، وشتاءين دخلوا فى الشتاء ، ودفاء : من الدفء

(٤) مشوب : مخلوط ، تقول : شبت الشيء بالشيء ، إذا خلطته به

(٥) الحجريين يريد حجر السكبة ، وهو واحد ، وإنما ثناه لأنه قصد

وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ
كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَنَاتِ أَصْلًا تِيُوسُ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبٌ (١)
هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خَبِيبًا فَبَيْسَ الْعَهْدِ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد [الأنصاري]

قال ابن إسحق: وقال حسان [بن ثابت] يبكي خبيباً وأصحابه: —

صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا

يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأُثْبِتُوا (٢)

رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَرْتَدُّ وَأَمِيرُهُمْ وَابْنُ الْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخَبِيبٌ (٣)

كلمة لحسان بن ثابت
يبكي فيها خبيبا
وأصحابه

مع ما حوله ، ويروى « الحجرين » بفتح الحاء والجيم - وهو مثني حجر ،
والمراد به الحجر الأسود مع ما حوله أيضا ، أو مع الحجر الذي فيه مقام
إبراهيم فغلب أحد الوزنين على الآخر ، وإن لم يكن هو الأخف ، والمسعى :
مكان السعى ، وهو ما بين الصفا والمروة

(١) الكنات جمع كنة - بفتح الكاف وتشديد النون - وهو شئ
يلصق بالبيت يكن به : أى يستتر ، وأصلا : جمع أصيل ، وهو وقت العشي
وأصله أصل بضمتين فسكن الصاد تخفيفا ، والنبيب : صوت التيس ، وتقول
منه : نب نبيا ، وقال حسان بن ثابت :

مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ

(٢) أثبتوا - بالبناء للمجهول - أثابهم الله

(٣) خبيب : هذا الاسم في حقيقته مصغر بضم الحاء وفتح الباء الموحدة
وسكون الياء المشناة ، وقد جاء به ههنا مكبرا بفتح الحاء وكسر الموحدة
حين اضطر إلى ذلك ، ومن الناس من يرويه على أصله وذلك عيب من عيوب
الشعر أن تجمع في قافية واحدة بين ياء ساكنة مفتوح ما قبلها وياء مكسورة
ما قبلها كأن تجمع بين غير بفتح فسكون وأمير ، وبين عين وأمين ، وبين
قيد وشديد ، ونحو ذلك ، ويسمى هذا العيب بالتوجيه ، وأراد مرثد بن أبي

وَابْنُ لَطَارِقَ وَابْنُ دَثَنَةَ مِنْهُمْ

وَأَفَاهُ ثُمَّ حَمَامُهُ الْمَكْتُوبُ (١)

وَالْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبُ (٢)

مَنْعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَادِلَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ (٣)

قال ابن هشام : ويروى « حتى يُجَدَّلَ إنه لنجيب »

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وقت بئر معونة
وذا القعدة وذا الحجة [والحرم] ، وولى تلك الحجة المشركون

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ،
على رأس أربعة أشهر من أحد

مرثد ، وخالد بن البكير الليثي ، وخبيب بن عدى أحد بنى جحججي ، وقد
تقدم أمرهم وسرد نسبهم

(١) ابن لطارق : هو عبد الله بن طارق حليف بنى ظفر ، وابن دثنة :
أراد زيد بن الدثنة ، وأصل ضبطه بفتح الدال وكسر الثاء المثناة وتشديد
النون ، ولكن ذلك لا يقوم به وزن البيت ، فعدل عنه إلى تسكين الثاء
وتخفيف النون ، ووافاه : جاءه ، وشم بفتح الثاء - بمعنى هناك ، والحام -
بكسر الحاء - الموت ، وقد منع صرف طارق حين اضطر إلى ذلك أيضا

(٢) العاصم : أراد به حمى الدبر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
وكسوب - بفتح الكاف - صيغة مبالغة

(٣) المقادة : المذلة والانقياد إلى أعدائه ، ويجالد : يضارب ويقاتل
بالسيف ، ومن رواه « حتى يجدل » كما ذكر ابن هشام فعناه حتى يقع على
الجدالة وهي الأرض

حديث بشر معو

وكان من حديثهم — كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، مُلَاعِبٌ ^(١) الأَسِنَّة ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ، ولم يَبْعُدْ من الاسلام ، وقال : يا محمد ، لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد فدَعَوْهُمْ إلى أمرك رَجَوْتُ أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ » قال أبو براء : أَنَاهُمْ جَارٌ ؛ فابعثهم فليَدْعُوا الناس إلى أمرك

قدوم أبي براء
ملاعب الأسننة على
رسول الله

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُنْذِرَ بن عمرو أخا بني

(١) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وإنما سمي ملاعب الأسننة في يوم سوبان ، ويوم سوبان هذا كان يوماً من أيام جيلة وهي أيام كانت بين قيس وتيمم ، وجيلة : اسم لهضبة عالية ، وكان سبب تسمية عامر ملاعب الأسننة في يوم سوبان أن أخاه طفيل بن مالك (وهو الذى يلقب فارس قرزل) كان قد أسلمه في هذا اليوم وفر ، فقال في ذلك بعض الشعراء :-

فَرَزْتَ وَأَسَمْتَ ابْنَ أُمِّكَ عَامِرًا

يُلَاعِبُ أَطْرَافَ التَّوَشِيحِ الْمُزْعَزِعِ

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الأسننة ، وكان له إخوة أربعة : أحدهم طفيل فارس قرزل ، والآخر ربيعة والدليليد بن ربيعة وكان يلقب ربيعة المعترين ، والثالث عبيدة الواضح ، والرابع معاوية معود الحكماء

ساعدة الْمُعْتَقَ لِيُوتَ (١) فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ : رَسُولُ اللَّهِ بِرَسُولِ
جَمَاعَةٍ يُدْعُونَ أَهْلَ نَجْدٍ لِلْإِسْلَامِ فِي جَوَارِ أَبِي بَرَاءَ ،
وَعُرْوَةَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيِّ ، وَنَافِعَ بْنِ مُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ
وَعَامِرَ بْنِ نُفَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي رَجَالٍ مُسَمَّيْنَ
مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ

فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِأَرْضِ مَعُونَةَ — وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي
سُلَيْمٍ ، كَلَّا الْبَلَدَيْنِ مِنْهَا قَرِيبٌ ، وَهِيَ إِلَى حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْرَبُ — فَلَمَّا
نَزَلُوا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَدُوِّ
اللَّهِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ
فَقَتَلَهُ ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ ، فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ،
وَقَالُوا : لَنْ نُخْفِرَ (٢) أَبَا بَرَاءَ ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا ، فَاسْتَصْرَخَ
عَلَيْهِمْ قِبَائِلُ مِنْ [بَنِي سُلَيْمٍ] مِنْ [عُصَيَّةَ وَرِغْلَ وَذَكْوَانَ] ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ،
فَخَرَجُوا حَتَّى غَشَوْا الْقَوْمَ ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا
سَيُوفَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ، إِلَّا كَعْبَ بْنَ
زَيْدَ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ ، فَإِنَّهُمْ تَرَكَوْهُ وَبِهِ رَمَقٌ ، فَارْتَثَ (٣) مِنْ بَيْنِ
الْقَتْلِ ، فَعَاشَ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا [يَرْحَمُهُ اللَّهُ] ، وَكَانَ فِي سَرَّحِ
الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ

عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ
بَقَلَ أَحَدَ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ

(١) الْمُعْتَقُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَعْنَقَ ، إِذَا سَارَ الْعَنْقُ ، وَالْعَنْقُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ
وَالنُّونِ - السَّيْرُ السَّرِيعُ ، وَإِنَّمَا لُقِبَ الْمُنْدَرُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْرَعَ إِلَى الشَّهَادَةِ

(٢) لَنْ نُخْفِرَ : لَنْ نَنْقُضَ عَهْدَهُ

(٣) ارْتَثَ - بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ - رَفَعَ وَبِهِ جِرَاحٌ ، وَتَقُولُ : ارْتَثَ الرَّجُلُ

مِنْ مَعْوَكَةِ الْحَرْبِ ، إِذَا أَخَذَ مِنْهَا وَلَا تَزَالُ فِيهِ بَقِيَّةُ حَيَاةٍ

قال ابن هشام : وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحِيحةَ بن الجُلَّاحِ
قال ابن إسحق : فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على
العسكر ، فقالا : والله إن هذه الطير لساناً ، فأقبلا لينظرا ؛ فإذا القوم في
دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الأنصاري لعمر بن أمية :
ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره
الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل
فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتُخبرنى عنه الرجال ، ثم قاتل القوم حتى
قُتِلَ ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مُضَرَ أطلقه عامر
ابن الطفيل ، وجزَّ ناصيته ، وأعتقه عن رقية زعم أنها كانت على أمه ،
فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان
من بنى عامر

قال ابن هشام : [ثم] من بنى كلاب ، وذكر أبو عمرو والمذنب أنهما من بنى سليم
قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان مع
العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو
ابن أمية — وقد سألهما حين نزلا : ممن أنتم ؟ فقالا : من بنى عامر —
فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما
ثورة^(١) من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِينَهُمَا »
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءَ ، قَدْ كُنْتُ
لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا » فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه إخفار عامر إياه وما

أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة

قال ابن إسحق ^(١) : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عامر ابن الطفيل كان يقول : مَنْ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتَهُ رَفَعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهْيِرَةَ

قال ابن إسحق : وقد حدثني بعض بني جبَّار بن سَلَمَى ^(٢) بن مالك بن جعفر ، قال : وكان جبَّار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم ، فكان يقول : إِنْ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرَّمْحِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى سَنَانِ الرَّمْحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فُزْتُ وَاللَّهِ ، قَتَلْتُ فِي نَفْسِي : مَا فَازَ ، أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ ؟ ! قَالَ : حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ ، فَقَالُوا : الشَّهَادَةُ ، قَتَلْتُ : فَازَ لِعَمْرِ اللَّهِ

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت يحرّض بني أبي براء على عامر بن الطفيل :

(١) هذه رواية البكائي عن ابن إسحاق ، وروى يونس بن بكير عنه بهذا الاسناد ، أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ لَمَّا طَعَنْتُهُ رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ ؟ فَقَالَ : « هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهْيِرَةَ » وروى عبد الرزاق أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ ففقد ، فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته

(٢) قال أبوذر : « يروى ههنا بفتح السين وضمها ، والصواب سَلَمَى بفتح السين » اهـ

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ (١)
تَهْكُمُ عَامِرُ أَبِي بَرَاءَ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدٍ (٢)
أَلَا أَبْلَغُ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي

فَمَا أَحْدَثَتْ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي (٣)
أَبُوكَ أَبُو الْخُرُوبِ أَبُو بَرَاءَ وَخَالَكَ مَاجِدُ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ
قال ابن هشام : حكم بن سعد : من التقيين بن جسر ، وأم البنين :
بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم أبي براء
قال ابن إسحق : لحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن
الطفيل ، فطعنه بالرمح ، فوقع في فخذه فأشواه (٤) ووقع عن فرسه ،
فقال : هذا عمل أبي براء ، إن أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به ، وإن
أعش فسأري رأيي فيما أتى إلى

وقال أنس بن عباس السلمي بفخر بقتل
نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي : —
أنس بن عباس
السلمي بفخر بقتل
نافع بن بديل

(١) « بنو أم البنين » هم أبو براء وإخوته ، وقد ذكرناهم قريبا (ص ١٨٤)
(١٥) وفيهم يقول لبديع بن ربيعة : —

* نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةُ *

وإنما جعلهم أربعة وهم خمسة حين لم يستقم له الوزن إلا بذلك ، ويقال :
كانوا أربعة . والذوائب في قول حسان : جمع ذؤابة ، وهي أعلى الشيء
(٢) التهكم : الاستهزاء ، ليخفره : لينقض عهده

(٣) المساعي : جمع مسعاة ، وهي السعي في طلب المجد والمكارم
(٤) أشواه : أخطأ مقتله ، وفي بعض الروايات : فلما أتى ربيعة شعر
حسان أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، هل يغسل عن

تَرَكَتُ ابْنَ وَرَقَاءَ الْخَزَاعِيَّ ثَاوِيًّا

(١) مُعْتَرِكٌ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ

ذَكَرْتُ أَبَا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرٌ (٢)

وَأَبُو الرِّيَّانِ : طُعِيمَةُ بْنُ عَدِيٍّ

عبدالله بن رواحة
يرى نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء : —

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُتَبَغَّى ثَوَابَ الْجِهَادِ
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ، ويخص المنذر [بن

عمرو رحمه الله تعالى] : —

أبَى هَذِهِ الْغَدْرَةَ ضَرْبَةً أَضْرَبَهَا عَامِرًا أَوْ أَطْعَنَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ « نَعَمْ » فَذَهَبَ
فَضْرَبَ عَامِرًا ضَرْبَةً فَأَشْوَاهُ ، فَوُثِبَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَأَخَذُوهُ وَقَالُوا الْعَامِرُ : اقْتَصِ
فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْحَيِّ ، ثُمَّ حَفَرَ بَيْتًا وَقَالَ : اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ دَيْتَهُ فِي هَذَا
الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَدَّ فِيهَا تَرَابَهَا ، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الْعَامِرِيُّ هُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي بَرَاءٍ
مَلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ ، كَمَا نَقَلَهُ الزُّرْقَانِيُّ (ج ٢ ص ٨٧) وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي
الْإِصَابَةِ : « لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكَرِ رِبْعَةَ بْنِ أَبِي بَرَاءٍ فِي الصَّحَابَةِ إِلَّا مَا تَقِيدهُ
هَذِهِ الْقِصَّةُ ، وَرَأَيْتُ لَهُ رِوَايَةً عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، فَكَأَنَّهُ عَمِرَ فِي
الْإِسْلَامِ » اهـ

(١) الْمُعْتَرِكُ : اسْمُ مَكَانٍ مِنْ اعْتَرَكَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ ، وَقَدْ يَخْصُ بِالْمَكَانِ

الضِّيقُ فِي الْحَرْبِ ، وَتَسْفِي : تَشِيرُ عَلَيْهِ التَّرَابُ ، وَالْأَعَاصِرُ : الرِّيحُ الَّتِي يَكُونُ
مَعَهَا غُبَارٌ

(٢) « أَبَا الرِّيَّانِ » يَرُوى بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالزَّايِ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَقَعَ هُنَا

بِالزَّايِ وَبِالْبَاءِ ، وَيَرُوى أَيْضًا بِالرَّاءِ وَبِالْيَاءِ بَاثْنَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ،
وَكَذَا قِيدهُ الدَّارُ قُطْنِي » اهـ . وَقَوْلُهُ « ثَائِرٌ » مَعْنَاهُ أَخَذَ بَثَّارَهُ

- حسان بن ثابت يرثي
ههدهاء بئر معونة
- عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهْلَى بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزَرٍ (١)
عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَا قَوْا وَلَا قَتَهُمْ مَنَائِيَهُمْ بِقَدَرٍ
أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بَعْدَ قَوْمٍ تُخُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بِغَدَرٍ (٢)
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ أَذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرٍ (٣)
وَكَأَنَّ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ
مِنْ أَبْيَضَ مَا جِدَ مِنْ سِرٍّ عَمَرُو (٤)

قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الأنصاري ؛ وأنشدني

- لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعير بني جعفر بن كلاب
- تَرَكَتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سَلِيمٍ خَافَةَ حَرِّبِهِمْ عَجْزًا وَهُونًا (٥)
فَلَوْ حَبَلًا تَنَاوَلَ مِنْ عُقِيلٍ كَلَدٌ بِحَبْلِهَا حَبَلًا مَتِينًا (٦)
أَوْ الْقُرْطَاءُ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ وَقَدِمًا مَا وَفَوْا إِذْ لَا تَقُونَا (٧)

كعب بن مالك يعير
بني جعفر بن كلاب

(١) استهلى : أسبلى دموعك ، والسح : الصب الكثير ، والنزر : القليل
(٢) تخون : انتقص ، وهو مبني للجهول ؛ فهو بضم التاء والحاء
وتشديد الواو مكسورة

(٣) أعنق : أسرع ، والعنق — بفتح العين والنون جميعا — السير
السريع ، وهذا الفعل مأخوذ منه ، وقوله « لمنذر » إما أن يكون قد حذف
التنوين من العلم المذكور لاضطراره إلى ذلك لأقامة الوزن ، وقد سبق القول
في اختلاف العلماء في جواز مثل ذلك قريباً ، وإما أن يكون وصل همزة إذ ،
وهذا أولى عندنا ، وهو الذي ضبطنا البيت عليه

(٤) « من سر عمرو » سر القوم : خالصهم ولبابهم

(٥) الهون : الهوان والذلة

(٦) الحبل : العهد والذمة ، والمتين : القوى الشديد القتلى

(٧) القرطاء : بطون من العرب من بني كلاب ، وهم قرط وقريط

(بضم ففتح مصغرا) وقريط (بفتح القاف وكسر الراء) ويقال لهم :

قال ابن هشام : القُرطَاء : قبيلة من هوازن ، ويروى « مِنْ نُفَيْلٍ » مكان « مِنْ عُقَيْلٍ » وهو الصحيح ، لأن القرطاء من نفيل قريب .

أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع

قال ابن إسحق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية ذِيْنِكَ القتيلين من بني عامر اللّٰذَيْن قَتَلَ عمرو ابن أمية الضَّمْرِيُّ ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما — كما حدثني يزيد بن رومان — وكان بين بني النضير وبين بني عامر عَقْدٌ وحِلْفٌ ، فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذِيْنِكَ القتيلين ، قالوا : نعم ، يا أبا القاسم ، نُعِينُكَ على ما أَحْبَبْتَ مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا : إنكم كن تجذبوا الرجل على مثل حاله هذه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبِ جِدَارٍ من بيوتهم قاعد ، فَمَنْ رَجُلٌ يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صَخْرَةً فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جَحَّاش^(١) بن كعب أحدُهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة

ذهاب رسول
الله إلى بني النضير
يستعينهم في دية
القتيلين

بنوا النضير يتامرون
على قتل رسول الله
والله تعالى يحفظه

القروط ، أيضاً . قال ذلك كله أبوذر ، وفي بعض كتب السيرة أنهم بطون من بني عامر

(١) ضبطه الزرقاني (ج ٢ ص ٩٣) بفتح الجيم وتشديد الحاء وآخره شين ، ووجد في بعض الأصول مضبوطاً بكسر الجيم وتخفيف المهملة ، ولعل ما في الزرقاني أثبت

فلما اسْتَنْبَتَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ قَامُوا فِي طَلَبِهِ ،
فَلَقُوا رَجُلًا مَقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : رَأَيْتَهُ دَاخِلًا
الْمَدِينَةَ ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ
[صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْغَدْرِ
بِهِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

قال ابن إسحق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ؛ فحاصروهم فيها ست

ليال ، ونزل تحريم الخمر

قال ابن إسحق : فتحصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحِصُونِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخِيلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا ، فَنَادَوْهُ : أُنَا يَا مُحَمَّدُ
قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ وَتَعْيِيهِ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ ، فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخِيلِ
وَتَحْرِيقِهَا ؟ وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ — مِنْهُمْ عَدُوٌّ
لِللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ ، وَوَدِيعَةُ ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقَلٍ ، وَسُوَيْدُ
وَدَاعِسٍ — قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ : أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ :
إِنْ قُوَّتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ ، فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ
مِنْ نَصْرِهِمْ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَسَأَلُوا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكْفِ عَنْ دِمَائِهِمْ ؛ عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ

(١) أى : لما وجدوا أنه أطلال اللبث وهم في انتظاره عند بني النضير ، واللبث :
الاقامة ، وعبارة المواهب : « فقام عليه الصلاة والسلام موها أنه يقضى
حاجته ، وترك أصحابه في مجلسهم ، ورجع إلى المدينة ، واستبطأ النبي أصحابه فقاموا
في طلبه » .

الإبل من أموالهم إلا الخَلْقَةَ ^(١) ففعل ؛ فاحتملوا من أموالهم ما استَقَلَّتْ به الإبل ؛ فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نِجَافٍ ^(٢) بابه ، فيضعه على ظهر بعيره ، فينطلق به ، فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام ، فكان أشرفهم من سار [منهم] إلى خيبر سَلَامٌ بن أبي الحَقِيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحَقِيق ، وحِمْيٌ بن أخطب ، فلما نزلوها دَانَ لهم أهلها ^(٣)

خروج بنى النضير
بالخيلاء والزهو

قال ابن إسحق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم اسْتَقَلُّوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدُّفُوف والمزامير والْقِيَانُ ^(٤) يَعْرِفُنَ ^(٥) خلفهم ، وإن فيهم لَأُمَّ عَمْرٍو وصاحبة عُرْوَةَ بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غِفَارٍ ^(٦) بزُهَاءٍ وَخَرٍ مَارِيٍّ مثله من حَيٍّ من الناس في زمانهم ، وَاَوَّلُوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء ؛ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين

(١) « إلا الخَلْقَةُ » بفتح الخاء وسكون اللام - أى : السلاح كله ، وقيل : خاص بالدروع .

(٢) نِجَافٍ بابه - بكسر النون، بزنة كتاب - هى العتبة التى بأعلى الباب ويقابله الأسكفة - بضم الهمزة والكاف بينهما سين مهملة ساكنة ، وبعد الكاف فاء مشددة مفتوحة - وهى العتبة التى بأسفل الباب .

(٣) « دَانَ لهم أهلها » أى : أطاعوهم وخضعوا لهم ، تقول : دان الناس للملك ، إذا أطاعوه

(٤) القيان : جمع قينة ، وهى الجارية إذا كانت مغنية

(٥) يعرِفُنَ : أى يضربن بالدفوف

(٦) الزهراء : الزهو والتكبر والاعجاب

دون الأنصار^(١) ، إلا أن سهّل بن حنيف وأبا دُجانة سَمَاكَ بن
خَرْشَةَ^(٢) ذكرا فَقَرَأَ فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولم يُسَلِّمْ من بنى النضير إلا رجلا ن : يَامِينُ بنُ عُمَيْرٍ^(٣) بن كعب
ابن عمرو بن جحاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فَأَحْرَزَاها
قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض آل يامين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليامين : « أَلَمْ تَرَ مَا لَقِيتُ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ وَمَا هَمَّ بِهِ
مِنْ شَأْنِي » فجعل يامين [بن عمير] لرجل جُعَلًا على أن يقتل [له] عمرو بن
جحاش ، فقتله فيما يزعمون

أسلم من بنى النضير
رجلان

ونزل في بنى النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله

نزل سورة الحشر
في بنى النضير

(١) قال الزرقاني (ج ٢ ص ٩٩) : « ذكر البلاذري أنه صلى الله
عليه وسلم قال للأنصار : ليست لآخوانكم من المهاجرين أموال ؛ فإن شئتم
قسمت هذه وأموالكم بينهم وبينكم جميعا ، وإن شئتم أمسكتهم أموالكم
وقسمت هذه خاصة ، فقالوا : اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت
فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم) وقال أبو بكر رضي الله عنه : جزاكم الله
خييرا يا معشر الأنصار ، ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوي : -

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتُ

بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِنِينَ فَزَلَّتْ

(٢) قال السهيلي : « وقال غير ابن إسحاق : أعطى ثلاثة ، فذكر
الحرث بن الصمة » اه قال الزرقاني : « النظر في الحرث بن الصمة بأنه قتل في
بئر معونة إنما يأتي على ما ذكر ابن إسحاق من أن إجلال بن النضير وقع
بعد بئر معونة أما من ذكر أنه بعدها فلا نظر » اه

٣ قال أبو ذر : « قوله يامين بن عمير بن كعب ، صوابه
أبو كعب » اه

به من تقمته ، وما سَلَطَ عليهم به رسولُهُ صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال تعالى : (٥٩ : — ٢) (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ) وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) وكان لهم من الله تقمة (لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) أى بالسيف (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) مع ذلك (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا) واللينه : ماخلف العجوة من النخل (فَيَاذَنْ لِلَّهِ) أى : فبأمر الله قطعت ، لم يكن فساداً ولكن كان تقمة من الله (وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)

قال ابن هشام : [قال أبو عبيدة] اللينة من الألوان : وهى مالم تكن برّنيةً ولا عَجْوَةً من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة ، قال ذو الرمة : —

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَهَا عَشٌّ طَائِرٌ

عَلَى لَيْنَةٍ سَوَقَاءَ تَهْفُو جُنُوبُهَا ^(١)

وهذا البيت فى قصيدة له

(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ) قال ابن إسحق : يعنى من بنى النضير (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى : له خاصة .

(١) القتود : جمع قتد - بفتحتين - وهو الزحل مع أدواته ، وسوقاء : غليظة الساق ، وتهفو : تهتز وتضطرب ، وجنوبها : نواحيها

قال ابن هشام : أوجفتم : حرستم وأنعجتم في السير ، قال تميم بن أبي
ابن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة : —

مَدَاوِيدُ بِالْبَيْضِ الْحَدِيثِ صِقَالُهَا
عَنِ الرَّكْبِ أَحْيَانًا إِذَا الرَّكْبُ أَوْجَفُوا^(١)

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف ، قال أبو زيد الطائي
واسمه حرمة بن المنذر : —

مُسْنَفَاتُ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنُ
سِدِ لَطُولِ الْوَجِيفِ جَدَبَ الْمُرُودِ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن هشام : [السناف : البطان^(٣)] والوجيف أيضاً : وجيف
القلب والكبد ، وهو الضربان ، قال قيس بن الخطيم الظفري : —

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا أَّ كَبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُّ
وهذا البيت في قصيدة له

(١) مداويد : جمع مذواد ، وهو الكثير الدفاع عن قومه ، والبيض :

السيوف ، والحديث صقالها : القريب عهدها بالصقل

(٢) مسنفات : مشدودات بالسناف ، وهو الحزام وهو بزنة كتاب ،

والجدب : المكان الذي لا نبات به ، والمرود : اسم مفعول من قولهم : راد

المكان يروده ، إذا طلب فيه المرعى ، ومنه الرائد ، وهو الذي يسبق قومه

ليعرف لهم أمكنة الرعى ، والوجيف هنا : ضرب من السير ، وانتصاب

« جدب المرود » على الظرفية ، والاضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ،

أى : لطول السير في المكان الجدب . هذا ماظهرلنا

(٣) سقطت هذه العبارة من بعض النسخ ، وهى مذكورة في شرح

أبي ذر ، والبطان — بزنة كتاب — حزام منسوج

(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ)
 قال ابن إسحق: ما يوجب عليه المسلمون بالخیل والركاب وفتح بالحرب عنوة
 لله وللرسول (وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلًا
 يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين
 المسلمين على ما وضعه الله عليه ، ثم قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 نَافَقُوا) يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم (يَقُولُونَ
 لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) يعنى بنى النضير إلى
 قوله : (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ) يعنى بنى قينقاع ، ثم القصة إلى قوله (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ
 إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ
 اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ
 جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)

وكان مما قيل فى بنى النضير من الشعر قول ابن لُقَيْمٍ الْعُبَيْسِي ،
 وقيل : قالها قيس بن بحر بن طريف (قال ابن هشام : قيس ابن بحر
 الأشجعي) ، فقال : —
 قصيدة للقيم العبسي ،
 وتنسب لقيس بن
 بحر فى إجلال بنى
 النضير

أَهْلِي فِدَاءٍ لِأَمْرِي غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَشِيِّ الْمُزَنَّمِ (١)

(١) قوله « بالحبشى المزنم » رويت هذه الكلمة بالحاء المهملة والشين
 المعجمة ، على زنة غنى كما أثبتناه ، ورويت بحاء مهملة وسين مهملة أيضا ،
 فان صحت هذه الرواية وجب أن تكون « بالحساء المزنم » والحساء - بزنة
 رجال - جمع حسي ، وهو بزنة ظي وبزنة قرد وبزنة إلى ، وهو ماء يغور
 فى الرمل فتمسكه الأرض فاذا حفرت وجدته ، والمزنم - على ذلك - اليسير

- يَقْمِلُونَ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ وَبُدُّوا
 (١) أَهْيَضِبَ عُدَى بِالْوَدَى الْمُكَمِّ
 فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ
 (٢) تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرِ
 يَوْمُ بِهَا عَمْرُو بْنُ بَهْثَةَ إِنَّهُمْ
 (٣) عَدُوٌّ وَمَا حَى صَدِيقٌ كَمُجْرِمٍ
 عَلَيْنَ أَبْطَالُ مَسَاعِيرُ فِي الْوَغَى
 (٤) يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمَقُومِ

القليل ، والذي أثبتناه خير من ذلك ، والحشى : صغار الابل ، ويقال لابن
 المخاض وابن اللبون حشيان ، والمزحم الصغير وقد يكون أصله على معنى التشبيه
 أراد تشبيه صغار الابل بالمعز ، وإنما قيل للمعز مزحم للزمتين اللتين في
 أعناقها ، وهما الهتان اللتان تتعلقان في أعناقها

(١) الغضاة : شجر من الأشجار جمعه الغضا ، وهى أشد الأشجار لهيبا
 وأقواها نارا ، انظر إلى قول ابن دريد : —

إِمَّا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ
 طَرَّةً صُبْحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى
 وَاشْتَعَلَ الْمُبْيِضُ فِي مُسَوْدَةٍ مِثْلَ اشْتَعَالِ النَّارِ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ
 والأهْيَضِبُ : تصغير أهْضَبَ ، هو المكان المرتفع ، وعودى - بضم العين
 المهملة وآخره ألف تأنيث - اسم مكان ، والودى - بفتح الواو وكسر الدال
 وتشديد الياء - صغار النخل ، والمكَمِّ : الذى خرج طلعه
 (٢) الصلا ويرمرم : موضعان

(٣) يوم : يقصد ، وعمرو بن بهثة : بطن من غطفان ، وسيد كره ابن
 هشام قريبا

(٤) مساعير : جمع مسعر ، وهو اسم فاعل من قولهم سحر الحرب - بتضعيف

- وَكُلَّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ
 تُؤَوِّرُنَّ مِنْ أَرْمَانٍ عَادٍ وَجُرْهُمُ (١)
 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً
 فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكَرِّمٍ
 بَانَ أَخَاكُمْ فَأَعْلَمَنَّ مُحَمَّدًا
 تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحُجُونِ وَزَمَرَمِ (٢)
 فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ
 وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ (٣)
 نَبِيٌّ تَلَاَفَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ (٤)
 فَقَدْ كَانَ فِي بَذْرِ لَعْمَرَى عِبْرَةٌ
 لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلِيبِ الْمَلَمَمِ (٥)

الحشو - وكذا يقال : أسعرها ، وذلك إذا هيجهوا وأذكاها ، والوشيج : الرماح
 (١) عاد وجرهم : من القبائل القديمة ، يريد أن سيوفهم وأداة حربهم
 مما توارثوه كابرا عن كابر ، فهي مما تعودت جز الرقاب ، وذلك كقول
 النابغة الذبياني في مدح الغساسنة :-

- تُؤَوِّرُنَّ مِنْ أَرْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبَنَ كُلُّ التَّجَارِبِ
 (٢) تلید الندی : قديمه ، والندی : التسكرم ، والحجون : موضع بمكة ،
 وزمزم : بئر البيت الحرام
 (٣) دينوا له : أطيعوه واخضعوا لما يدعوكم إليه ، وتجسم أموركم :
 تعظم ، وأصله الأمر الجسم : أي العظيم
 (٤) المرجم : المظنون الذي لا تستيقنه النفس ولا يطمئن إليه العقل
 (٥) الملمم : المجموع ، وأراد الذي جمع فيه القتلى

غَدَاةَ أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا
إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ

مُعَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ
(١) رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ

رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ
(٢) فَلَمَّا أَنْ أَرَا الْحَقُّ لَمْ يَتَلَعَّمِ

أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
(٣) عَلُوا لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ مُحْكَمِ

قال ابن هشام : عمرو بن بهثة من غطفان ، وقوله « بالحسي
لمزحم » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر
جلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف

قال ابن هشام : قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه ، فيما ذكر [إلى] بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً
منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه : —

(١) روح القدس : جبريل عليه السلام ، وينكي عدوه : يبالغ في ضرره
والمعلم : الموضع المرتفع المشرف

(٢) لم يتلعم : لم يتوقف ولم يتردد ولم يتأخر

(٣) حمه الله : قدره وهياً أسبابه (انظر ص ١٦٢ من هذا الجزء)

قصيدة تنسب لعل
ابن أبي طالب في
إجلال بني النضير

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلْ يَعْرِفِ
وَأَيَقُنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفِ (١)
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ أَلَاءِ مَنْ
لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ
رَسَائِلَ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
بِهِنَّ أَصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا عَزِيزَ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ (٢)
فِيَأْتِيهَا الْمَوْعِدُ سَفَاهًا
وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنِفِ (٣)
أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ
وَمَا آمَنُ اللَّهُ كَالْأَخُوفِ
وَأَنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ
كَمُصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ (٤)

(١) لم أصدف: لم أعرض، تقول: صدف فلان عن الحق، إذا أعرض عنه وتركه، ويتعلق بقوله لم أصدف قوله في البيت التالي «عن الكلم المحكم» وهذا أحد عيوب الشعر

(٢) المقامة: موضع الإقامة، والموقف: مكان الوقوف

(٣) الموعده: الذين يتوعدونه ويتهددونه، والسفاه: بفتح السين - الضلال، ولم يعنف: لم يأت بالعنف، وهو بضم العين وسكون النون - ضد الرفق واللين (٤) الأجنف: المائل إلى جهة

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ بَوَّحَى إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفٍ
فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ بِأَبْيَضَ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفٍ ^(١)
فَبَاتَتْ عِيُونُهُ لُهُ مُعُولَاتٌ مَتَى يُنْعَ كَمَبٌ لَهَا تَذْرِفٍ ^(٢)
وَقُلْنَ لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ : اظْمَنُوا دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْآنَفِ ^(٣)
وَأَجَلَى النَّصِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ

وَكَانُوا بِدَارِ ذَوِي زُخْرَفٍ ^(٤)
إِلَى أَذْرَعَاتٍ رُدَّافِي وَهُمْ عَلَى كُلِّ ذِي دَبْرٍ أَعْجَفٍ ^(٥)

- (١) بأبيض : أراد به سيفاً ، والهبة - بفتح الهاء وتشديد الباء -
الاهتزاز ، والمرهف - بفتح الهاء - المحدد القاطع
(٢) معولات : باكيات مع ارتفاع صوت ، وينع - بالبناء للمجهول
- يذكر خبر موته ، وتذرف : تسيل بالدموع
(٣) اظمنوا : ارتحلوا ، والدحور : الذل والهوان ، ونصبه على أنه
مفعول مطلق بتقدير ظعن دحور ، أو على الحال بتقدير داحرين ، ومنه قوله
تعالى : « وبقدفون من كل جانب دحورا » وقوله « على رغم الأنف »
يريد على المذلة والاستهانة بهم ، والآنف : جمع أنف ، وتقول : أرغم الله
أنف فلان ، أى : أذله ، وأصل معناه ألصقه بالرغام وهو التراب
(٤) غربة : تروى بضم الغين ، وبفتحها ، فأما من رواه بالضم فأنما
عنى الاغتراب ، وأما من رواه بالفتح فقد عنى البعد ، والزخرف : الزينة
وحسن التنعيم

(٥) أذرعَات : موضع بالشام ، وفيه يقول امرؤ القيس : —

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا
يَبْثَرِبُ ، أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ

فأجابه سمّاك اليهودى ، فقال : —

سمّاك اليهودى
يرد على قصيدة
على

إِنْ تَفَخَّرُوا فَهَوْ فَخْرٌ لَكُمْ بِمَقْتَلِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفِ
فَعَلَ اللَّيَالَى وَصَرَفَ الدُّهُورِ يُدْلِنُ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ^(١)
بِقَتْلِ النَّصِيرِ وَأَحْلَا فِيهَا وَعَقَرَ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفِ^(٢)
فَإِنْ لَا أُمْتُ نَاتِكُمْ بِالْقَنَاءِ وَكُلَّ حُسَامٍ مَعًا مُرْهَفِ^(٣)

وقوله « ردافى » هو مثل سكارى وزنا وهو جمع رد فى بوزن سكرى ، ومعناه مرتد فى بعضهم ردیف لبعض ، أى راكب خلفه على ركوبته ، ويروى « ردافا » بالتونين ، وهو من معناه ، وقوله « على كل ذى دبر » يريد الجمل والدبر : جرح يكون فى البعير ، والاعجف : الهزيل الضعيف

(١) يدلن : من الادالة ، وهى أن تصيب من عدوك مثل ما أصاب منك ، والأصل فيه الدولة ، وهى التداول فى الأمور بحيث تكون لهذا يوما ولذاك يوما آخر ، وعلى هذا المعنى قوله تعالى : (لكيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) وأراد بالعدل المنصف النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما وصفه بذلك وهو لا يعتقد تهكما

(٢) أحلافها : جمع حلف - بكسر فسكون - وأراد به الحليف ، ويروى فى مكانه « إجلاتها » وهو مصدر أجلاهم : أى أخرجهم من بلادهم وقوله « لم تقطف » يروى بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم مع ضم حرف المضارعة فيها ، فمن رواه بالبناء للمجهول أراد لم تقطف ثمرتها ، ومن رواه بالبناء للمعلوم أراد لم تبلغ النخل زمان القطاف ، وتقول : أحصد الزرع وأجد الثمر وأقطف ، أى حان حصاده وقطعه وقطفه

(٣) الحسام - بزنة غراب - السيف القاطع ، مأخوذ من الحسم ، وهو القطع ، والمرهف : المحدد

بَكَفَّ كَمِيَّ بِهِ يَحْتَمِي مَتَى يَلْقَ قَرْنًا لَهُ يُتَلَفُ (١)
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرُهُ وَأَشْيَاعُهُ

إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْعَفِ (٢)

كَلَيْثٍ بَتَرَجٍ حَمَى غِيْلَهُ أَخِي غَابَةَ هَاصِرٍ أَجُوفِ (٣)

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل

قصيدة لكعب
بن مالك في إجلاء
بني النضير ومقتل
كعب بن الأشرف

كعب بن الأشرف : —

لَقَدْ خَزَيْتُ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ

كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ (٤)

(١) الكمي - بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء - الشجاع ،
وسمى بذلك لأنه يتكفى في سلامه : أي يستتر ، والقرن - بكسر القاف وسكون
الراء - الذي يقاوم الرجل في القتال ، ويتلف : يفسد ، يريد أنه يقتل كل من يلقاه

(٢) صخر : هو أبو سفيان بن حرب ، وقوله « غاور القوم » يريد
حاربهم واشترك معهم كل يغير على صاحبه ، وأراد أنه شجاع لا يجبن عند
القتال

(٣) ترج - بفتح التاء المثناة وسكون الراء المهملة آخره جيم - قيل : هو جبل
بالحجاز كثير الأسد ، ومما يدل على أنه جبل قول أبي أسامة الهذلي : —

أَلَا يَا بُوْسَ الدَّهْرِ الشُّعُوبِ لَقَدْ أَعْيَا عَلَى الصَّنْعِ الطَّيِّبِ

يَحُطُّ الصَّخْرُ مِنْ أَرْكَانِ تَرْجٍ وَيَنْشَبُ الْحَبُّ مِنَ الْحَبِيبِ

وقيل : ترج قرية تقابل بيشة ، وهما بين مكة واليمن ، وهما جميعاً من مواطن
الأسود ، يقال : أسد ترج ، ويقال : أسد بيشة ، والغيل - بكسر الغين
المعجمة - أجمة الأسد ، وكذا الغابة ، والهاصر : الذي يكسر فريسته إذا
أخذها ، والأجوف : العظيم الجوف (٤) الجبور : جمع جبر ، وهو العالم ،

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيزٍ ، أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ
 وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
 نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَأَيَاتٍ مُبَيِّنَةً تَنْبِيْرُ
 فَقَالُوا : مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرٌ (١)
 فَقَالَ : بَلَى لَقَدْ أَتَيْتُ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ
 فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَهْدْ لِكُلِّ رُشْدٍ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكَفُورُ (٢)
 فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَجَدَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الْغُفُورُ (٣)
 أَرَى اللَّهُ النَّبِيَّ بَرَأَى صِدْقٍ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يُجُورُ
 فَأَيَّدَهُ وَسَاطَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ نَصِيرَهُ ، نِعَمَ النَّصِيرُ
 فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيْعًا فَذَاتَ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصِيرُ
 عَلَى الْكَافِّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَّتَهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ (٤)

ويقال في جمعه الأحبار أيضا وقد خص في الاستعمال الاسلامى بعلماء اليهود
 (١) جدير : أى حقيق وخلق ، تقول : هو جدير بكذا ، إذا كان
 خليقا به مستحقا له

(٢) « يجز الكفور » في هذه العبارة استعمال الظاهر في موضع
 المضمر ، وهو واضح

(٣) « جديهم » يروى في مكانه « واحد بهم » أى مال بهم وجعلهم
 يعدلون عن الحق

(٤) « مشهرة ذكور » أراد بها السيوف المشهورة التى شهرها أصحابها

بَأْمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَتَبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ^(١)
غَدَاةَ أَتَاهُمْ فِي الزَّحْفِ رَهَوًا

رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ^(٢)
وَعَسَّانُ الْحِمَاةُ مُوَازِرُوهُ

عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ^(٣)
فَقَالَ: السَّلَامُ وَيَتَحَكَّمُ ، فَصَدُّوا

وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ^(٤)
فَدَاقُوا غَبَّ أَمْرِهُمْ وَبَالًا

لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ^(٥)

(١) أبارهم: أهلكهم ، والبوار - بفتح الباء، الواو - الهلاك ، واجترموا : اكتسبوا ، والمبير: المهلك

(٢) الزحف: أراد به الجيش الزاحف عليهم ، ورهوا - بفتح الراء المهملة وسكون الهاء - المشى في سكون ومهل ، وانتصابه إما على أنه مفعول مطلق بتقدير إتيان رهو أو بتقدير مشى نحوكم رهوا ، وإما على أنه حال بتقدير متمهلا ، وبصير: أى عليم خبير

(٣) الحماة: جمع حام ، ووزيرهنا بمعنى الملجأ والمعين

(٤) السلم - بفتح السين أو كسرهما - الصلح ، ويحكم: دعاء عليهم ، والويح: الهلاك كالويب والويس ، وحالف: صاحب ، يريد أن الكذب والزور كانا مصاحبين لهم فلم يعرفوا الرشد في أمرهم

(٥) غب أمرهم - بكسر الغين المعجمة وتشديد الباء عاقبته ، والوبال: النكال

وَأَجْـلُوا عَامِدِينَ رَقِيقُنَّاعِ
وَعُودِرَ مِنْهُمْ نَحْلٌ وَدُورٌ (١)

فأجابه سَمَّاكُ اليهودى ، فقال : —

أَرَقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ بَلِيلٌ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ (٢)
أَرَى الْأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَمِيعًا

وَكُلُّهُمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرٌ
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ

بِهِ التَّسْوَرَةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَحْبَارِ كَعْبًا

وَقَدِمَا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
تَدَلَّى نَحْوَ مُحَمَّدٍ أَخِيهِ وَمُحَمَّدٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ (٣)
فَغَادَرَهُ كَانَ دَمًا نَجِيعًا يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَيْرٌ (٤)
فَقَدْ وَأَبْيَكُمُ وَأَبِي جَمِيعًا أَصِيبَتْ إِذْ أَصِيبَ بِهِ النَّصِيرُ

(١) عامدين : قاصدين ، تقول : عمد إلى هذا الأمر ، إذا قصده ،
وقينقاع - بفتح فسكون فضم - قبيلة من اليهود ، وغودر : ترك

(٢) أرقط : سهرت وامتنعت من النوم ، وضافنى : نزل بى وزارنى

(٣) انظر حديث مقتل كعب بن الأشرف فى الجزء الثانى (٤٣٦) وما بعدها

(٤) النجيع : الدم الطرى ، وقوله « مدارعه » يروى بالذال المهملة
وبالذال المعجمة ، فأما من رآه بالذال المهملة فهو جمع مدرعة - بكسر
الميم وسكون الدال - وهو الثوب ، وخصه بعض أهل اللغة بما كان من صوف

قصيدة لسماك
اليهودى يرد
على كعب بن
مالك

فَإِنْ نَسَلُمْ لَكُمْ نَتْرُكُ رِجَالًا
بِكَعْبٍ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ^(١)

كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمَ عِيدٍ تَذْبَحُ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نَكِيرُ^(٢)

بِيضٍ لَا تُلِيْ قُلُوبُهُنَّ عَظَمًا
صَوَافِي الْخُلْدِ أَكْثَرُهَا ذُكُورُ^(٣)

كَمَا لَا قَيْمُ مِنْ بَأْسٍ صَخْرٍ
بِأُخْدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ^(٤)

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمدح رجال بني النضير : —

وَأَوْ أَنْ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا

كلمة لعماس بن
حرداس يمدح بني
النضير

رَأَيْتَ خِلَالَ الدَّارِ مَلْهُيٍّ وَمَلْعَبًا^(٥)

فَإِنَّكَ عَمْرِي هَلْ أُرِيكَ ظَعَانًا

سَلَكَ عَلَى رُكْنِ الشَّطَاةِ فَتَيَّابًا^(٦)

وأما من رواه بالذال المعجمة فانه أراد يديه ورجليه ، ومذارع البعير :
قوائمه ، فاستعارها ههنا لذلك ، والبعير : الزعفران

(١) « حولهم طير تدور » هذه كناية عن قتلهم ، وذلك لأن الطير
تحوم حول القتلى

(٢) عتائر : جمع عتيرة ، وهي الذبيحة

(٣) لا تليق : لا تبقى

(٤) صخر : هو أبو سفيان بن حرب

(٥) لم يتصدعوا : لم يتفرقوا ، وخلال الدار : بين أجزائها وفي وسطها
وملعي وملعبا : أراد مكان لهُو ولعب

(٦) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج ، والشطاة
يفتح الشين والطاء - اسم موضع ، ولم يذكر ياقوت بهذا الاسم إلا موضعا

عَلَيْنَ عَيْنٍ مِنْ ظَبَاءٍ تَبَالَةً
 أَوَّاسٌ يُضَيِّنُ الْحَلِيمَ الْمُجَرَّبَا^(١)
 إِذَا جَاءَ بَاغِيَ الْخَيْرِ قُلْنَ حِجَاءً
 لَهُ يُوْجُوهُ كَالدَّانِيْرِ : مَرْحَبَا
 وَأَهْلًا فَلَا مَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
 وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُؤَنَّبَا^(٢)
 فَلَا تَحْسَبْنِي كُنْتُ مُوَلَّى ابْنِ مِشْكَمٍ
 سَلَامٍ وَلَا مُوَلَّى حِيٍّ بِنِ أَخْطَبَا^(٣)
 فَأَجَابَهُ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : —

خوات بن جبير يرد
 على العباس عن
 مرداس

تَبَكَّى عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
 مِنَ الشَّجْوِ لَوْ تَبَكَّى أَحَبَّ وَأَقْرَبَا^(٤)

في الديار المصرية بينه وبين دمياط ثلاثة أميال ، وذكر أنها بلدة تصنع بها الثياب
 الرفيعة الغالية الثمن ، وتيأب : اسم موضع أيضا ، ولم يذكره ياقوت

(١) العين : جمع عيناء ، وهي الواسعة العين ، وتباله - بفتح التاء المثناة
 وبعدها باء موحدة - اسم موضع ، وبصيين : يدعون إلى الصبوة وترك
 التعقل ، والمجرب : الذي قد جرب الأمور وعرك الدهر
 (٢) تؤنب - بالبناء للمجهول - تلام ، تقول : أنبت الرجل - بتشديد
 النون - إذا لمته ووبخته

(٣) المولى ههنا : الخليف والصاحب ، وسلام : أصله بتشديد اللام
 خففها حين اضطر لذلك كما خففها أبو سفيان في قوله : -

سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً عَلَى عَجَلٍ مِنِّي سَلَامٌ بِنِ مِشْكَمٍ
 (٤) الشجو : الحزن والأسى

فَهَلَّا عَلَى قَتْلَى بِيْطْنٍ أُرَيْنَقِ
 بَكَيتَ وَلَمْ تُعَوِّلْ مِنَ الشَّجْوِ مُسْهِبًا^(١)
 إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقٍ رَدَدَتْهَا
 وَفِي الدِّينِ صَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ ثَعْلِبًا^(٢)
 عَمَدَتْ إِلَى قَدْرِ لِقَوْمِكَ تَبْتَغِي لَهُمْ شَهًا كَيْمَا تَعِزَّ وَتَغْلِبَا
 فَآنَكَ لَمَّا أَنْ كَلِفْتَ تَمْدُّحًا لِمَنْ كَانَ عَيْبًا مَدْحُهُ وَتَكْذُوبًا
 رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِيُثْلِهِ
 وَلَمْ تُلَفْ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ مَرْحَبًا
 فَهَلَّا إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحْتَهُمْ
 تَبَنَّوْا مِنَ الْعِزِّ الْمُؤْتَلَّ مَنْصِبًا^(٣)
 إِلَى مَعْشَرٍ سَادُوا مُلُوكًا وَكُرَّمُوا
 وَلَمْ يُلَفْ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مُجْدِبًا^(٤)

(١) أرينق - بالهمز بعدها راء مهملة أو زاي ثم ياء مثناة فنون - اسم موضع ، ولم يذكره ياقوت ، ولم تعول : أي لم ترفع صوتك بالبكاء ، والمسهب : ههنا : المتغير الوجه

(٢) السلم - بفتح السين وكسرهما - الصلح ، والصداد : صيغة مبالغة من الصد ، وهو الذي يمنع الناس عن الدين والحق ، وأراد من قوله « وفي الحرب ثعلبا » أنه كثير الروغان لا ثبات له فيها

(٣) المؤتل : القديم ، والمنصب : المنزلة من الشرف والحسب

(٤) المجذب ههنا : اسم فاعل من أجذب ، إذا صار ذا جذب وقحط وقلة خير ، وفي نسخة (إلى معشر صاروا ملوكا) وفي أخرى (إلى معشر ساروا)

أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودَ بِمَدْحَةٍ
تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِزَّةٌ الْمَجْدِ تَرْتَبَا (١)

العباس بن مرداس
بردثانيا على خوات
ابن جبير

فأجابه عباس بن مرداس السلمي ، فقال : —

هَجَوْتَ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ
لَهُمْ نَعَمٌ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَرْتَبَا (٢)

أُولَئِكَ أُخْرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ
وَقَوْمُكَ لَوْ أَدَّوْا مِنْ الْحَقِّ مُوجِبَا
مِنَ الشُّكْرِ إِنَّ الشُّكْرَ خَيْرُ مَغَبَةٍ

وَأَوْفَقُ فِعْلًا لِلَّذِي كَانَ أَصَوْبَا (٣)
فَكُنْتَ كَمَنْ أَمْسَى يَقْطَعُ رَأْسَهُ

لِيَبْلُغَ عِزًّا كَانَتْ فِيهِ مُرْكَبَا
فَبَكَ بَنِي هُرُونَ وَادَّكَّرَ فِعَالُهُمْ

وَقَتَّلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتَ مُجْدَبَا (٤)

(١) ترتب : ثابت ، والتاء الأولى زائدة ، وأصله من رتب الأمر ،
والتاء الثانية مضمومة أو مفتوحة

(٢) الصريح : الخالص النسب ، والكاهنين : قبيلان من يهود المدينة
وهما يزعمان أنهما من ولد هارون عليه السلام ، ويروى هذا اللفظ على الجمع

(٣) مغبة الشيء - بفتح الميم والغين - عاقبته ، ومثله غب الشيء - بكسر
الغين وتشديد الباء - وقوله « إن الشكر خير مغبة » أى إنه خير فيما يستقبل
بعد ، يريد أن عواقبه خير العواقب

(٤) بك - بتشديد الكاف مثل بك ، و « بنى هرون » هما الكاهنان

أَخَوَاتُ أَذْرِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ وَابْكِهِمْ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنَكَبًا (١)
فَأَنَّكَ لَوْ لَا قَيْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ لَأَلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مِنْكَبًا
سِرَاعٌ إِلَى الْعَلْيَا كِرَامٌ لَدَى الْوَعَى
يُقَالُ لِبَاغِي أَخِيرٍ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رَوَاحَةَ فيما قال ابن هشام
قصيدة لكعب بن
مالك أولعبدالله بن
رواحه في جواب
العباس بن مرداس

فقال : —

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا
أَطَارَتْ لُؤْيًا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزَّهَا فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَمَا كَانَ أَغْلَبًا (٢)
فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عَنُوءَ
وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا (٣)

الَّذَانِ ذَكَرَهُمَا فِي أَوَّلِ كَلِمَتِهِ ، وَالمَجْدِبِ : الَّذِي أَصَابَهُ الْجَدْبُ وَالْقَحْطُ ، يَرِيدُ
أَنَّهُمْ كَانُوا كِرَامًا

(١) أَذْرِ الدَّمْعِ : اسْكِبْهُ وَاسْتَخْصِهِ عَلَى هُوَ لَاءَ ، وَنَكَبًا : فَعَلَ أَمْرًا
مُؤَكَّدًا بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا ، كَمَا فِي قَوْلِ الْأَعَشَى : —

وَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبْنَهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَأَعْبُدَا
وَمَعْنَى نَكَبَ : عَرَجَ عَنْهُمْ وَلَا تَقْدُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَقْرُبْ مِنْهُمْ ، وَمِثْلُهُ
قَوْلُ الْهَمَاسِيِّ : —

إِذَا هُمْ أُلْقِيَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ هَمٌّ وَنَكَبٌ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
(٢) آلِ الْكَاهِنِينَ : قَدْ مَضَى تَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَةِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ ،
وَعَادَ : صَارَ ، وَالْأَغْلَبُ : الشَّدِيدُ

(٣) طَاحَ : هَلَكَ وَذَهَبَ ، وَعَنُوءَ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ النُّونِ - مَعْنَاهُ
الْقَهْرُ وَالذَّلَّةُ ، وَقِيدَ : مَنَى لِلْمَجْهُولِ مِنْ قَادٍ

وَأَجْلَبَ يَبْنِي الْعِزَّ وَالذُّلَّ يَبْتَعِي

خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا ^(١)
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنُ هُمُهُ

وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا ^(٢)
وَشَأْسٌ وَعَزَالٌ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا

وَمَا غِيْبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغِيْبَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا

وَكَعْبُ رَئِيسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخِيْبَا ^(٣)
فَبَعْدَا وَسُحْقًا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلَهَا

إِنْ أَعْقَبَ فَتَفْتَحْ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا ^(٤)

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : ثم غزا رسول الله صلى الله

(١) أجلب : تروى هذه الكلمة بالجيم وبالحاء المهملة ، فأما من رواه
بالجيم فعناه جمع وواحد ، وأما من رواه بالحاء المهملة فعناه جمع أيضا ، والفرق
بينهما أن الذي بالجيم لا بد معه من الجلبة والسياح

(٢) سهل الأرض : ما انبسط وتطامن منها ، وحزن الأرض : ما علا
وغلظ وارتفع منها ، وأكدى : تقول : أكدى الرجل في حاجته ، إذا لم
يظفر بها ، والأصل فيه أن الرجل يحفر البئر ليلبغ الماء ، فإذا بلغ في حفرة
صخرة ولم يجد ماء قيل : قد أكدى ، ثم توسع في ذلك فصار يقال لكل
من خاب في سعيه ولم يظفر برغبته : أكدى

(٣) حان : هلك ، وخيبا - بالبناء للجهول - أي خيب الله سعيه ،
والألّف فيه للإطلاق وليست للتثنية

(٤) « إن الله أعقبا » يريد إن جاء الله تعالى بالفتح

غزو بني المصطلق كان عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق ، وسأذكر حديثهم إن شاء الله
بعد غزو بني النضير
في الموضع الذي ذكره ابن إسحق فيه

غزوة ذات الرقاع في سنة أربع

قال ابن إسحق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا مجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر الغفاري ، ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : حتى نزل نخلا^(١) ، وهي غزوة ذات الرقاع

قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها : ذات الرقاع^(٢)

قال ابن إسحق : فلقى بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنويري — [وكان صلى الله عليه وسلم في كنفه
صلاة الخوف والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية

(١) « نخلا » قال ياقوت : منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين ، وقيل : موضع بنجد ، من أرض غطفان ، مذكور في غزوة ذات الرقاع ، اه كلامه ، وذكر قريبا من ذلك الزرقاني عن أبي عبيد البكري (ج ٢ ص ١٠٣) .

(٢) قال الزرقاني : « وأما تسميتها بذات الرقاع فلاهم رقعوا فيها

أبي الحسن ، عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال : صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الخوفِ بطائفة ركعتين ثم سَلَّمَ وطائفةٌ مُقْبِلُونَ على العَدُوِّ ، قال : فجاءوا فصلَّى بهم ركعتين أُخْرَيْنِ ثم سَلَّمَ

قال ابن هشام : وحدثنا عبدُ الوارث ، قال : حدثنا أيوبُ ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : صَفَّنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صَفَيْنِ ، فرُكِعَ بنا جميعاً ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسَجَدَ الصَّفُّ الأوَّلُ ، فلما رفعوا سَجَدَ الذين يَأُونُهُمْ بأنفسهم ، ثم تأخر الصَّفُّ الأوَّلُ وتقدم الصَّفُّ الآخرُ حتى قاموا مَقَامَهُمْ ، ثم رُكِعَ النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسَجَدَ الذين يَلُونَهُ معه ، فلَمَّا رفعوا رءوسهم سجد الآخرون بأنفسهم ؛ فرُكِعَ النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجديتين

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد [التَّنَوُّرِيُّ] قال : حدثنا

راياتهم ، قاله ابن هشام ، وقيل : لشجرة في ذلك المواضع يقال لها ذات الرقاع ، قيل : لأن هذه الشجرة كانت العرب تعبدها ، وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة ، وهو غريب ، وقال الواقدي : سميت بجبل هناك فيه بقع ، وأغرب الداودي فقال : سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها ، فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ، قال السهيلي : وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بغير نعتقه ، فخنقبت أقدامنا ونقب قدمائنا وسقطت أظفارنا فكننا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كننا نعصب من الخرق على أرجلنا » اه كلامه باختصار .

أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة ممّا يلي عدوّهم ؛ فيركع بهم الإمام ، ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون ممّا يلي العدو ، ويتقدم الآخرون ، فيركع بهم الإمام ركعةً ويسجد بهم ، ثم تصلى كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة ،

رجل من غطفان
يحاول أن يفتك
برسول الله

قال ابن إسحق : وحدثني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، عن جابر ^(١) ابن عبد الله ، أن رجلا من بني مُحارب يقال له غَوَرَث قال لقومه من غطفان ومحارب : أَلَا أَقْتُلُ لَكُمْ مُحَمَّدًا ، قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أَفْتِكُ به ، قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وَسَيْفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجْرِهِ ، فقال : يا محمد أَنْظِرْ إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، وكان مُحَلَّى بفضة فيما قال ابن هشام ، قال : فأخذه فاستلّه ثم جعل يهزّه ويهشّه فَيَكْبِتُهُ ^(٢) الله ، ثم قال : يا محمد ، أَمَا تَخَافُنِي ؟ قال : « لَا ؛ وَمَا أَخَافُ مِنْكَ » قال : أَمَا تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : « لَا ، يَمْنَعُنِي اللهُ مِنْكَ » ثم عمد إلى سيف رسول الله

(١) الذى ذكره البخارى عن جابر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معه ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاء ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ، قال جابر : فقمنا نومة ، فجاء رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهونائم فاخترطه ، فقال : تخافني ؟ قال : لا ، قال : فمن يمنعك مني ؟ قال : الله يمنعني منك ، فتهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقيمت الصلاة ثم ذكر صلاة الخوف . وقد وقعت مثل هذه القصة مرة أخرى من رجل اسمه دعثور (بضم الدال وسكون العين المهملة وبعدها ثاء مثناة وآخره راء مهملة)

صلى الله عليه وسلم فَرَدَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ (٥ : ١١) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُفِّرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان أنها إنما أنزلت في عمرو ابن جحاش أخى بنى النضير وما هم به ^(١) فالله أعلم أى ذلك كان

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله حديث جابر مع رسول الله في الطريق إلى المدينة رضى الله عنهما ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي ضعيف ، فلما قفل ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعلت الرفاق تمضى وجعلت أتخلف ، حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مَا لَكَ يَا جَابِرُ » قال : قلت : يا رسول الله ، أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا ، قال : « أُنِخُّهُ » قال : فَأَنْخِئْتُهُ وَأَنَاخَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : « أُعْطِنِي هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ » أَوْ « اقْطَعْ لِي عَصًا مِنْ شَجَرَةٍ » قال : ففعلت ، قال : فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخَسَّهُ بِهَا تَخَسَّاتٍ ثُمَّ قَالَ : « ارْ كَبْ » فركبت ، ففرج والذي بعثه بالحق يُواهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً ^(٣) ، قال : وَتَحَدَّثْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي : « أَتَبِيعُنِي جَمَلَكَ هَذَا يَا جَابِرُ » قال : قلت : يا رسول الله ، بَلْ أَهْبُهُ لَكَ ، قال : « لَا وَلَكِنْ بَعْنِيهِ » قال :

(١) انظر سبب إجماله بنى النضير (ص ١٩١) من هذا الجزء

(٢) قفل : رجع

(٣) المواهقة : المسابقة والمجاراة والمعارضة في المشى والسرعة

قلت : فَسَمِّنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « قَدْ أَخَذْتَهُ بِدِرْهِمٍ » قال : قلت : لا إِذْنِ تَغْنِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « فَبَدِرْهُمْ » قال : قلت : لا ، قال : فلم يزل يَرْفَعُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَمَنِهِ حَتَّى بَلَغَ الْأَوْقِيَّةَ قال : فقلت : أَفَقَدْ رَضِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « نَعَمْ » قلت : فهو لك ، قال : « قَدْ أَخَذْتَهُ » قال : ثم قال : « يَا جَابِرُ ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بَعْدُ ؟ » قال : قلت : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « أَثَبَّيْنَا أُمَّ بَكْرًا » قال : قلت : بل ثَبَّيْنَا ، قال : « أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ » قال : قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي أَصِيبَ يَوْمَ أَحَدٍ وَتَرَكَ بَنَاتٍ لَهُ سَبْعًا فَنَكَحْتُ امْرَأَةً جَامِعَةً تَجْمَعُ رُءُوسَهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ ، قال : « أَصَبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّا لَوْ قَدْ جِئْنَا حِصْرَارًا ^(١) أَمْرُنَا بِحُزُورٍ فَنُحِرَّتْ وَأَقْمَنَّا عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ وَسَمِعْتُ بِنَا فَنَفَضَتْ نَمَارِقَهَا » ^(٢) قال : قلت : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ نَمَارِقٍ

(١) قال ياقوت : صرار موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قاله الخطابي ، وقال نصر : صرار : ماء قرب المدينة محتفر جاهلي على سمت العراق ، وقيل : أطم لبني عبد الأشهل له ذكر كثير في أيام العرب وأشعارها وقال العمراني : صرار : اسم جبل أنشدني جابر الله العلامة للأفطس العلوي ، وفي الأغاني أنهما لابن خريم الأسدي : —

كَانَ بَنِي أُمَيَّةَ يَوْمَ رَاحُوا وَعُرِّيَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ صِرَارُ
شَمَارِيخِ السَّحَابِ إِذَا تَرَدَّتْ بَرِيْنَتُهَا وَجَاءَتْهَا الْقَطَارُ

وقال : هو من الجبال القبلية ، قال : وصرار أيضا بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة . اه كلامه
(٢) النمارق : جمع نمرقة - بضم النون والراء وبينهما ميم ساكنة - وهي الوسادة الصغيرة .

قال : هَإِنَّهَا سَتَكُونُ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ فَأَعْمَلْ عَمَلًا كَيْسًا » قال :
فلما جئنا صِرَارًا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنَحَرَتْ وَأَقْنَأْنَا
عليها ذلك اليوم ، فلما أَمَسَى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا
قال : خَدَّثْتُ الْمَرْأَةَ الْحَدِيثَ وَمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
قَالَتْ : فَدُونَكَ ، سَمِعَ وَطَاعَةَ ، قال : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخَذْتُ بِرَأْسِ الْجَمَلِ
فَأَقْبَلْتُ بِهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ عَلَى بَابِ [مَسْجِدِ] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : ثُمَّ
جَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبًا مِنْهُ ، قال : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَأَى الْجَمَلَ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا جَمَلٌ جَاءَ بِهِ
جَابِرٌ ، قال : « فَأَيْنَ جَابِرٌ ؟ » قال : فَدُعِيتُ لَهُ ، قال : فَقَالَ : « يَا ابْنَ أَخِي
خُذْ بِرَأْسِ جَمَلِكَ فَهُوَ لَكَ » وَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ بِجَابِرٍ فَأَعْطِهِ أُوقِيَةً
قال : فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَأَعْطَانِي أُوقِيَةً وَزَادَنِي شَيْئًا يَسِيرًا ، قال : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ
يَنْمِي عِنْدِي وَيُرَى مَكَانُهُ مِنْ بَيْتِنَا ، حَتَّى أُصِيبَ أَمْسٌ فِيمَا أُصِيبَ لَنَا ،
يَعْنِي يَوْمَ الْحُرَّةِ

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي عُمَى ^(١) صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ
جَابِرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) قَالَ أَبُو ذَرٍّ « كَذَا وَقَعَ هُنَا ، وَذَكَرَ عُمَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَطَأً ،
وَصَدَقَةُ هَذَا جَزْرِي ، سَكَنَ بِمَكَّةَ ، وَلَيْسَ بِعَمِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ خَرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عُمَى » اهـ كلامه . وَقَالَ الْحَافِظُ
صَفِيُّ الدِّينِ الْخَزَرَجِيُّ : « صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ الْجَزْرِيُّ ، نَزِيلُ مَكَّةَ ، عَنْ طَاوُسٍ
وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ (كَذَا وَصَوَابُهُ ابْنُ إِسْحَاقَ) كَمَا فِي
التَّهْذِيبِ (وَشُعْبَةُ وَمَالِكُ وَالسَّيْفِيَانِ . وَثَقَّهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
كَانَ جَمْعَةً بِمَكَّةَ وَجَمْعَةً بِالْمَدِينَةِ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : تَوَفَّى فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ بَنِي
الْعَبَّاسِ » اهـ .

صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً أتى زوجها — وكان غائباً — فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دمًا ؛ فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَكْلُمُونَا ^(١) لَيْلَتَنَا [هَذِهِ] » قال : فانتدب رجل من المهاجرين ورجل [آخر] من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : « فَكُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ » قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمارة بن ياسر ، وعبد بن بشر ، فيما قال ابن هشام

قال ابن إسحق : فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري : أي الليل تحب أن أكفيكه : أوله أم آخره ؟ قال : بل أكفي أوله ، قال : فاضطجع المهاجري ، فنام ، وقام الأنصاري يُصَلِّي ، قال : وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيثة القوم ^(٢) قال : فرمى بسهم فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، فثبت قائماً ، قال : ثم رماد بسهم آخر فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ، ثم عاد [له] بالثالث فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهب ^(٣) صاحبه ،

(١) يكلونا : يحرسنا ويحفظنا

(٢) الربيثة : الطليعة الذي يحرس للقوم ، تقول : ربأ القوم ؛

إذا حرسهم .

(٣) أهب صاحبه : أي أيقظه من نومه ، تقول : هب الرجل من نومه

إذا استيقظ ، وتقول : أهبطه من نومه ، إذا أيقظته منه

فقال : اجلس ، فقد أُثبت^(١) قال : فوثب فلما رآها الرجل عرف أنه قد نذرا^(٢) به ، فهرب ، قال : ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال : سبحان الله !! أفلا أهبطتني أوّلَ مارماك ؟ قال : كُنْتُ في سورة أقرؤها فلم أحبّ أن أقطعها حتى أنفذها ، فلما تابع على الرَّمي ركعت فأذنتك ، وإيم الله لولا أن أضيعَ ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها ، أو أنفذها

قال ابن هشام : ويقال أنفذها

قال ابن إسحق : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً غزوة بدر الآخرة ، في شعبان سنة أربع

قال ابن إسحق : ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان ، حتى نزله .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سؤل الأنصاري

قال ابن إسحق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بحجة من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بدا له في الرجوع فقال : يامعشر قريش ، إنه

(١) رويت هذه الكلمة « فقد أثبت » بشاء مثله بعدها باء موحدة ،

ومعناها قد جرحت جرحاً بليغاً لا أستطيع معه الحركة ، ورويت « فقد أوتيت » بقاء مشاة فوية فباء مشاة تحية . وكلتا الروايتين بالبناء للمجهول

(٢) نذرا به : أى علما بوجوده وبمكانه . وهو بكسر الذال ، فأما نذر بفتح الذال فهو من النذر ، وفي بعض النسخ « أن قد نذرا به » بدون ضمير الشأن

خروج رسول الله
للقاء أبي سفيان

لَا يُضْلِحُكُمْ إِلَّا عَامُ خَصِيبٍ^١ تَرْعُونَ فِيهِ الشَّجَرَ وَتَشْرَبُونَ فِيهِ اللَّبَنَ ،
وَإِنْ عَامَكُمْ هَذَا عَامُ جَدَبٍ^٢ ، وَإِنِّي رَاجِعٌ فَارْجِعُوا ، فَرَجَعَ النَّاسُ ، فَسَمَّاهُمْ
أَهْلُ مَكَّةَ حَيْشِ السَّوِيقِ ، يَقُولُونَ : إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيقَ

إقامة رسول الله
على بدر

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَدْرٍ يَنْتَظِرُ أَبَاسُفِيَانَ لِمَبْعَادِهِ ،
فَأَتَاهُ مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرِو الضَّمَرِيُّ — وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَادَعَهُ عَلَى بَنِي ضَمْرَةَ
فِي غَزْوَةِ وَدَّانَ — فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَجِئْتَ لِلْقَاءِ قَرِيشَ عَلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ :
« نَعَمْ يَا أَخَا بَنِي ضَمْرَةَ وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ثُمَّ جَالَدْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ » قَالَ : لَا ،
وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ أَبَاسُفِيَانَ ، فَمَرَّ بِهِ مَعْبِدُ
ابْنِ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ ، فَقَالَ — وَقَدْ رَأَى مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَاقَتَهُ تَهْوِي بِهِ^(١) — :

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُقُقَتَيْ مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ^(٢)
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَيْبَهَا الْآتِلِدِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءً قُدَيْدٍ مَوْعِدِي^(٣)
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا ضُحْيُ الْغَدِ

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك : —

- (١) تهوى به : أى تسرع السير به
(٢) العجوة : ضرب من التمر ، ويثرب : مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وهى شهيرة بنخلها وتمرها ، والعنجد : حب الزبيب ، ويقال : هو
الزبيب الأسود ، والمراد تشبيهه العجوة بالزبيب فى اللون
(٣) تهوى : تسرع ، ودين أيبها : عادته ودأبه وديده ، والآتلد :

القديم ، وقديد - بضم ففتح - اسم موضع

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد [الأنصاري] لكعب بن مالك : —

كلمة لعبد الله بن
رواحة في بدر
الآخرة وتنسب
لكعب ابن مالك

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيًا
فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْنَا لَا بُتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا (١)
تَرَ كُنَّا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَ كُنَّا ثَاوِيَا (٢)
عَصَيْنُكَ رَسُولَ اللَّهِ أَفٍ لِدِينِكَ

وَأَمْرٍ كُفُّ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا (٣)
فَأَنِّي وَإِنْ عَنَفْتُمُونِي لِقَائِلُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا (٤)
أَطْعَمَهُ لَمْ نَعْدَلُهُ فِينَا بَغْيِرِهِ شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا (٥)

وقال حسان بن ثابت في ذلك : —

قصيدة حسان بن
ثابت في غزوة بدر
الآخرة

دَعُوا فَلَجَّاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ (٦)

(١) افتقدت : فقدت ، والموالي : جمع مولى ، وله معان كثيرة ، منها
ابن العم ، ومنها الناصر والمعين ، وكلا هذين يصلح ههنا
(٢) الثاوي : المقيم ، تقول : ثوى بالمكان يشوى ، إذا أقام به
(٣) أف : كلمة يقال عند استقباح الشيء أو عند تعذره ، وقوله
« وأمركم السيء » هو بفتح السين وسكون الياء وأصله بتشديد الياء تخفيفه ،
كما قالوا : هين ، ولين ، وميت ، وقيل ، والأصل في جميعها تشديد الياء ،
وقال الشاعر :

* هَيْنُونٌ لَيْنُونٌ أَيْسَارٌ ذَوُوكَرَمٌ *

(٤) عنفتُمُونِي : لمتُمُونِي

(٥) قوله « لم نعدله » يريد لم نعدل به : أى لم نجعله مع غيره سواء

(٦) الفلجيات : الأودية ، واحدها فلج ، والمخاض : النوق الحوامل ،

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

إِذْ سَأَلَتْ لِلْغُورِ مِنْ بَطْنٍ عَالِجٍ
فَقُولَا كَمَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ (١)

أَقْنَنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا
بَأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ (٢)

بِكُلِّ كَمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
وَقُبِّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْخَوَارِكِ (٣)

والأوارك : جمع أركة وهي التي رعت الأراك

(١) الغور - بفتح فسكون - المنخفض من الأرض ، وعالج : اسم مكان فيه رمل كثير

(٢) الرس : البئر ، وقوله « النزوع » يروى في مكانه « النزيع » وهما بمعنى ، ومعناه التي ينزع ماؤها بالأيدي ، وذلك لأنها قريبة القعر ، والأرعن : هو المضطرب ، وأراد به جيشاً ، وسماه أرعن لكثرة ، وقيل : إنما قيل للجيش أرعن على تشبيهه برعن الجبل ، ورعن الجبل : الأنف العظيم منه الذي تراه متقدماً ، والجرار : الذي له أتباع كثيرة وفضول ، وقوله « عريض المبارك » أراد به أيضاً وصفه بالكثرة ، يريد أنه يأخذ لمبركة مساحة عظيمة ، وهذا البيت أول هذه الكلمة في رواية الديوان ، وترتيب القصيدة فيه يخالف ترتيبها هنا كثيراً

(٣) الكميت - بضم الكاف وفتح الميم - الذي لونه السكته - بضم الكاف وسكون الميم - والسكته : لون بين السواد والحمرة ، وأراد بذلك البعران ، وإنما حملناه على البعران ولم نحمله على الخيل لأنه سيعطف عليه الخيل بعد ذلك ، فناسب أن يكون هذا غير ما يأتي ، والابل السود والجر

تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذَرِي أُصُولَهُ

(١) مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ

فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتِّمَاسِنَا

(٢) فُرَاتَ بَنٍ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنٌ هَالِكِ

وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بَنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

(٣) يُزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنِهِ لَوْنُ حَالِكِ

أفضل أنواع الابل عندهم ، وجوزه : هو - بفتح الجيم وسكون الواو بعدها زاي - وسطه ، وأراد بطنه ، وخلقه - بفتح الخاء وسكون اللام - أراد به جسمه ، يريد أن بطن الجمل نصف جسمه كله . والقب - بضم القاف وتشديد الباء - جمع أقب ، وهو الضامر ، ومشرفات : مرتفعات ، والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكتفين من الفرس ، ويقال : الحارك عظم مشرف من جانبي السكاهل اكتنفه فرعا الكتفين

(١) العرفج : نبات ، والعامي الذي مضى عليه عام ، وقوله « تذري أصوله » أي تقلعها وتطرحها ، والمناسم : جمع منسم ، وهو طرف خف البعير ، والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة ، والرواتك : جمع راتكة ، وهي المسرعة ، والرتك والرتسكان - بفتح فسكون أو بفتحتين في الأول ، وبفتحات في الثاني - ضرب من السير فيه سرعة .

(٢) « يكن وهن هالك » الوهن : الضعف ، وأراد أنه يهلك ضعفا وجبنا ولا يقدر على التعرض لهم .

(٣) قيس بن امرئ القيس : هو العجلى الذي كان يجير غير قريش ، وقوله « يزد في سواد لونه » هو في بعض الروايات ببناء « يزد » للمجهول وارتفاع « لون حالك » وفي أخرى « يزد في سواد وجهه لون حالك » ينون المضارعة وانتصاب « لون حالك » والحالك : الشديد السواد

فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً
(١) فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، فقال : —

أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ آكِلَةِ الْفَغَا
وَجَدَّكَ نَعْتَالُ الْخُرُوقِ كَذَلِكَ (٢)

أبو سفيان بن
الحرث بن عبيد
حسان بن ثابت

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا
(٣) وَلَوْ وَأَلْتِ مِنَّا بِشَدِّ مَدَارِكِ
إِذَا مَا أَنْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاخِ حَسْبَتِهِ
(٤) مَدْمَنَ أَهْلُ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ

(١) « فانك من شر الرجال » هذه رواية الديوان ، وهي ظاهرة
المعنى ، وفي نسخ السيرة وشرحها لأبي ذر « فانك من غر الرجال » والغر :
جمع أغر ، وهو الأبيض ، وهذا ظاهره المدح ، فان صححت هذه الرواية
فالمقصود بها التهمك ، والصعالك : جمع صعلوك ، وهو الفقير الذي لامل
له ، وكان من حقه أن يجمعه على صعاليك ، ولكنه حذف الياء حين اضطر
إلى إقامة الوزن .

(٢) الفغا : ضرب من التمر ، أو هو قشر التمر إذا يبس ، أو هو قشرة
تعلو التمر قبل أن يطيب ، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر ، ونعتال : يريد
نقطع ونجوب ، والخروق : جمع خرق ، وهو الفلاة الواسعة

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ولد الظبية ؛ ووألت : اعتصمت
ولجأت ، تقول : وألت إلى الجبل ، اذا اعتصمت به ، ومنه قيل للبلعج
والملاذموئل ، والشد : الجرى ، والمدارك : المتابع الذي يتلو بعضه بعضا

(٤) المدمن - بضم الميم وفتح الدال وتشديد الميم الثانية مفتوحة -
الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون به الدمن ، والدمن - بكسر الدال أو
فتحها مع سكون الميم - آثار الدواب والابل وأروائها وبعارها ، وأهل
الموسم : يعنى به جماعة الحاج ، وكل موضع كانت العرب تجتمع فيه فهو

- أَقَمْتُ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ تُرِيدُنَا
وَتَتَرَكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ (١)
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا
فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقَتَهُ بِالِدِّ كَادِكِ (٢)
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ (٣)
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ
كَمَا خَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالَ آتُكَ (٤)

موسم ، إذا كان هذا الاجتماع عادة منهم في ذلك المكان كسوق عكاظ والمجنة وذى المجاز وأشباهاها ، والمتعارك : الذى يزدحم فيه الناس
(١) الرس : البئر ، والنزوع : القرية القعر ، والمدارك : المواضع القريبة ، ويروى في مكانه « المبارك » - بالباء الموحدة - وهى مواضع إناخة الابل .

(٢) الدكادك : جمع دكداك ، وهو الرمل اللين .

(٣) سلع : اسم جبل ، قال ياقوت : سلع جبل بسوق المدينة ، وقال الأزهري : سلع موضع بقرب المدينة ، وفارع : اسم أطم من أطام المدينة ، والجرد : جمع أجرد ، وهو القصير الشعر ، والمطى : جمع مطية ، وهى الدابة سميت بذلك لأنها تمطو فى سيرها ، أى : تسرع ، والرواتك : جمع راتكة ، وهو اسم فاعل من الرتكان الذى هو سريع السير

(٤) جلاد القوم : مجالدهم إياكم ، وقوله « كما خذكم بالعين » يروى هكذا بالنون ، والعين : المال الحاضر ، وهو أيضا الدر ، وكلاهما يصلح ههنا ، ويروى « كما خذكم بالعين » والعير : الرقعة من الابل ، والأرطال : جمع رطل ، والآتك - بضم النون - الأسرب ، وهو القزدير

فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا
 عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَّاسِكِ (١)
 سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا
 فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فِيهِرِ بْنِ مَالِكِ
 فَإِنَّكَ لَا فِي هِجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا
 وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ (٢)

قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها ،
 وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :

* خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعْفِيرُ بَيْنَنَا *

والبيت الذي بعده ، لحسان بن ثابت ، في قوله :

* دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا *

وأنشدني له فيها بيته « فَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ »

غزوة دُومَةَ الْجَنْدَلِ

في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
 فأقام بها [أشهرًا] حتى مضى ذو الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون ، وهي
 سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

(١) « فلا تبعث » يروى في مكانه « فلا تبعث » والمعصم : المستمسك بالشئ

(٢) الناسك : المتبع لمعالم الدين وشرائعه ، ويروى « ناسكي » وأصله

بتشديد الياء لأنها ياء النسبة ثم خففها حين اضطر إلى ذلك

[قال ابن إسحق] : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دُومَةَ الْجَنْدَلِ
قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سِبَاعَ
ابن عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ

قال ابن إسحق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل
إليها ، ولم يَلْقَ كَيْدًا ، فأقام بالمدينة بقية سنته

[غزوة] الْخَنْدَقِ [في سنة خمس ، وقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ]

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَكَّائِيُّ ، عن محمد بن إسحق الْمُطَّلِبِيِّ ، قال :

ثم كانت غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ، في شوال سنة خمس ، فحدثني يزيد بن
رُؤْمَانَ مَوْلَى آلِ الزَّيْبِرِ ، عن عروة بن الزبير ، ومن لا أتهم عن عبد الله
ابن كعب بن مالك ، ومحمد بن كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، والزُّهْرِيُّ وَعَاصِمُ بْنُ
عمر بن قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وغيرهم من علمائنا ، كلُّهم قد اجتمع
حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعضٌ ،

اليهود نحرض
قريشاً وتعدّها
المعونة

قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود — منهم
سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضَرِيِّ ، وَحِيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضَرِيِّ ،
وكفانة [بن الربيع] بن أبي الْحَقِيقِ النَّضَرِيِّ ، وَهَوْدَةُ بْنُ قَيْسِ الْوَائِلِيِّ ،
وَأَبُو عَمَّارِ الْوَائِلِيِّ ، في نفر من بني النَّضِيرِ ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين
حَزَبُوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — خرجوا حتى قدموا
على قريش مكة ، فدعَوْهُمْ إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يامَعْشَرَ

يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأتم أولى
بالحق [منه] ، فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم (٥١: ٤-٥٥) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
أُوتُوا نَصِيحًا مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) إلى قوله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ
عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [أى : النبوة] (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) قال : فلما قالوا ذلك لقريش
سَرَّهْمُ وَنَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ، ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا
غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك ،
فاجتمعوا معهم فيه

اليهود تعرض
غطفان أيضا وتذكر
لها اتفاقهم مع
قريش

قال ابن إسحق : فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب ،
وخرجت غطفان وقائدها عَيْيَنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فِي بَنِي
فَزَارَةَ ، والحرث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي في بني مُرَّة ، وَمِسْعَرُ بْنُ
رُحَيْلَةَ^(١) بن نُؤَيْرَةَ بن طريف بن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هلال بن
خُلَاوَةَ^(٢) بن أشجع بن رَيْث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من
أَشْجَع .

خروج المشركين
وأسماء قوادهم

(١) قال أبو ذر : « رخیلة : روى ههنا بالجيم والحاء المعجمة ، ورخیلة
بالحاء المعجمة والراء المضمومة قيده الدار قطني » اه
(٢) قال أبو ذر « ابن خلاوة : كذا وقع هنا بالحاء المعجمة مضمومة

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الأمر حفر الخندق
 ضَرَبَ الخندق على المدينة ؛ فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ؛ فداب فيه ودأبوا ،
 وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال
 من المنافقين ، وجعلوا يُورُونَ ^(١) بالضعيف من العمل ، ويتسكّلون إلى
 أهلهم بغير علمٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن ، وجعل الرجل
 من المسلمين إذا نابه النأبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويستأذن في اللّحوق لحاجته فيأذن له ، فإذا قضى
 حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبةً في الخير واحتساباً له ، فأُنزل الله تعالى
 في أولئك من المؤمنين (٢٤ : ٦٢) : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ
 وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ
 الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ) فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة
 في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال تعالى يعني المنافقين
 الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه
 وسلم (٢٤ : ٦٣) : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ
 بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
 يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

ومفتوحة ، وبالحاء المهملة كذلك ، وبالحاء المعجمة الجيدة « اه كلامه

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشيء عند الحرب ، قال حسان بن

تفسير اللواذ

ثابت : —

وَقُرَيْشٌ تَفَرُّ مِنَّا لَوْ آذًا * أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد (١)

(٢٤ : ٦٤) : (أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ

عَلَيْهِ) قال ابن إسحق : مِنْ صَدَقَ أَوْ كَذَبَ (وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ

فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

قال ابن إسحق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه برجل

المسلمون يرتجزون

من المسلمين يقال له جُعِيلُ سَمَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرًا ،

والرسول يحبهم
بعض ما يقولون

فقالوا : —

سَمَاءُ مِنْ بَعْدِ جُعِيلٍ عَمْرًا * وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا (٢)

فاذا مَرُّوا بِعَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « عَمْرًا » وَإِذَا

مَرُّوا بِظَهْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ظَهْرًا » (٣)

قال ابن إسحق : وكان في حفر الخندق أحاديث بَلَعَتْنِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

فِيهَا عِبْرَةٌ فِي تَصْدِيقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيقِ نَبُوته ، عَيْنَ

ما ظهر لرسول الله
من الآيات في
حفر الخندق

ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ ، فَكَانَ فِيهَا بَلْغَى أَنْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَحْدُثُ أَنَّهُ

(١) أنظر (ص ١٢٤) من هذا الجزء

(٢) البائس : الفقير ، والظهر : القوة والمعونة ، والضمير المستتر في

« سماء » وفي « كان » راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم للبائس الفقير أكبر عون وأشد نصير . وهذا أحسن الوجوه في البيت

(٣) يريد أنهم كانوا إذا قالوا : سماء من بعد جعيل عمرا ، قال النبي صلى

الله عليه وسلم « عمرا » التي هي آخر كلمة فيما قالوه ، وإذا قالوا : وكان

للبياس يوما ظهرا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ظهرا » كذلك ،

فكانوا يرتجزون بهذا البيت والنبي يقول أواخر كلمات طرفيه

اَشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْخُنْدُقِ كُذْبِيَّةٌ^(١) فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِدَعَا بَانَاءَ مِنْ مَاءٍ فَتَفَلَّ فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو بِهِ ، ثُمَّ نَضَحَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى تِلْكَ الْكُذْبِيَّةِ ، فَيَقُولُ مِنْ حَضْرَتِهَا : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا نَهَالَتْ^(٢) حَتَّى عَادَتْ كَالْكُثَيْبِ ، لَا تَرُدُّ فَأَسَاءَ وَلَا مَسْحَاةً .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث أن ابنة لبشير ابن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : دعيت أمي عمرة بنت ربيعة ، فأعطيتي حفنة^(٣) من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بُنيَّةٍ ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن ربيعة فبغداهما ، قالت : فأخذتهما ، فانطلقت بهما ، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتبس أبي وخالي ، فقال : « تَعَالِي يَا بُنَيَّةُ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ » قالت : فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن ربيعة يتغديانه ، قال : « هَاتِيهِ » قالت : فصَبَبْتُهُ فِي كَفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ، ثم أمر بشوب فبسط له ، ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ، ثم قال للإنسان عنده : « اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخُنْدُقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ » فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد ، حتى صَدَرَ أَهْلُ الْخُنْدُقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله ، قال : عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي

(١) الكذبية - بضم الكاف وسكون الدال - الصخرة العظيمة

(٢) نهالت : تفتت وسقطت ، والكثيب : ما تكرس من الرمل

(٣) الحفنة - بفتح الحاء وسكون الفاء - مقدار ملء الكف

شَوْيْهَةٌ غَيْرُ جِدٍّ ^(١) سَمِينَةٌ ، قال : فقلت : والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأمرت امرأتى ، فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشَوَيْنَاها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فلما أَمْسَيْنَا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق ، قال : وكنا نعمل فيه نَهَارَنَا ، فإذا أَمْسَيْنَا رجعنا إلى أهالينا ، قال : قلت : يا رسول الله إني قد صنعت لك شَوْيْهَةً كَانَتْ عِنْدَنَا ، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير ، فأحبُّ أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده ، قال : فلما أن قلت له ذلك قال « نَعَمْ » ثم أمر صارخاً فصرح أن أَنْصَرِفُوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ، قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه ، قال : فجلس وأخرجناها إليه ، قال : فَبَرَكَ وَسَمِيَ [الله] ، ثم أكل ، وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فَرَّغَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ ، حتى صدر أهل الخندق عنها

قال ابن إسحق : وَحَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ : ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةِ مَنْ الْخَنْدَقِ ، فَغَلِظْتُ عَلَى [صَخْرَةٍ] وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبٌ مِنِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَضْرِبُ وَرَأَيْتُ شِدَّةَ الْمَكَانِ عَلَى نَزْلِ فَأَخَذْتُ الْمَوْعُولَ مِنْ يَدِي ، فَضَرَبْتُ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمَوْعُولِ بَرْقَةٌ ، قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى ، قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ بِهِ الثَّلَاثَةَ فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بَرْقَةٌ أُخْرَى ، قَالَ : قلت : يَا أَبَا أُنْتُمْ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمَوْعُولِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ ؟ قَالَ : « أَوْ قَدْ

رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلَمَانُ ؟ قال : قلت : نعم ، قال : « أَمَّا الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ
فَتَحَّ عَلَىٰ بِهَا الْيَمَنَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَىٰ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ ،
وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَىٰ بِهَا الْمَشْرِقَ »

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول
- حين فُتِحَتْ هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده - :
افْتَتَحُوا ما بَدَالَكُمْ ، فالذي نفس أبي هريرة بيده ما افْتَتَحْتُمْ من مدينة
ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله
عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك

منازل المشركين
حول المدينة

قال ابن إسحق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
أقبلت قريش حتى نزلت بمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةِ بَيْنِ الْجُرُفِ وَزَغَابَةِ (١)
في عشرة آلاف من أحاديثهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ،
وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بِذَنْبِ تَقْمَى إلى
جانب أحد ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا
ظُهُورَهُمْ إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

حي بن أخطب
بخرص كعب بن
أسد القرظي على
رسول الله

قال ابن إسحق : وأمر بالذَّارِى والنساء ، فُجِعِلُوا فِي الْآطَامِ ، (٢)
وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حِيَّيْنِ بْنِ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ

(١) « بين الجرف وزغابة » قال أبو ذر : « وقع هنا بالزاي مفتوحة
وزغابة بالراء المفتوحة هو الجيد ، وكذا رواه الواقشي » اه
(٢) الْآطَام : هي الحصون ، ويقال : هي القصور ، واحداها أطم

بضميتين

أَقْرَطِيَّ صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك [وعاهده] ، فلما سمع كعبُ بْنُ يُحْيَى بن أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بابَ حِصْنِهِ ، فاستأذن عليه ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ ، فناداه حِيَّتُ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ افْتَحْ لِي ، قَالَ : وَيْحَكَ يَا حِيَّتُ إِنَّكَ أَمْرُؤُ مَشْتُومٌ ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا ، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ إِلَّا وِفَاءً وَصِدْقًا ؛ قَالَ : وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أَكَلَمَكَ ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ الْحِصْنَ دُونِي إِلَّا تَخَوَّفْتَ عَلَى جَشِيشَتِكَ ^(١) أَنْ آكُلَ مِنْهَا مَعَكَ ؛ فَأَحْفَظُ ^(٢) الرَّجُلَ ؛ فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ جِئْتُكَ بَعِزُّ الدَّهْرِ وَبَبَحْرُ طَامٍ ^(٣) جِئْتُكَ بِقَرِيشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةٍ ، وَبَغْطَفَانَ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبِ تَقَمَّى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ ، وَبِجَهَامٍ ^(٤) قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ ، [فَهُوَ] يُرْعِدُ وَيُثْرِقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَيْحَكَ يَا حِيَّتُ فَدَعْني وَمَا أَنَا عَلَيْهِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صَدَقًا وَوَفَاءً ، فَلَمْ يَزَلْ

(١) الجشيشة : طعام يصنع من الجشيش ، وهو البربطجن غليظا ، وهو الذي تقول له العامة دشيشة ، والصواب فيه الجيم

(٢) أحفظ الرجل : أغضبه وأثار حفيظته ، والحفيظة : الغضب

(٣) البحر الطامي : المرتفع الكثير الماء ، وأراد تشبيه عدد القوم في كثرته بالبحر لأنه يغطي جوانبه كلها

(٤) الجهام - بفتح الجيم والهاء - السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه ، وهراق : صب ، يريد أنه خال من المطر

حَيَّيْ بِكَعْبِ يَفْتِلُهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ ^(١) حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ
عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَنْ رَجَعَتْ قَرِيشٌ وَغُطْفَانٌ وَلَمْ يَصْدُبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ
فِي حِصْنِكَ حَتَّى يَصِيدَنِي مَا أَصَابَكَ ، فَتَقْضِ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرِّءُ
مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رسول الله يعلم
بانقراض كعب بن
أسد فيرسل من
يتأكد له من ذلك

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ ، وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ ،
بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ
سَيِّدُ الْأَوْسِ — وَسَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ أَحَدَ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
الْخَزْرَجِ — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ — وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخُو
بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ :
« انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ، فَإِنْ
كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا لِي لَحْنًا أَعْرِفُهُ ^(٢) وَلَا تَفْتُتُوا فِي أَعْضَادِ ^(٣) النَّاسِ
وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ » قَالَ :
فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثَ مَا بَلَغَهُمْ عَنْهُمْ ، نَالُوا مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ ! لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مُحَمَّدٍ وَلَا عَقْدَ ، فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمُوهُ ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ ،

(١) الذَّرْوَةُ وَالْغَارِبُ : أَعْلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ ، وَإِذَا نَفَرَ الْبَعِيرُ وَشَرَدَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَاسْتَعَصَى عَلَيْهِ أَخَذَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَى أَعْلَى ظَهْرِهِ حَتَّى يَسْكُنَ وَيَطْمَئِنَّ
إِلَيْهِ وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ فَيَجْعَلُ الْخَطَامَ عَلَى رَأْسِهِ ، أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْدَعُهُ كَمَا يَخْدَعُ
الْبَعِيرُ إِذَا كَانَ نَافِرًا

(٢) « فَالْحَنُوا لِي لَحْنًا » اللَّحْنُ : أَنْ يَخَالَفَ ظَاهِرَ الْكَلَامِ مَعْنَاهُ ، وَقَالَ
الشَّاعِرُ : -

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْ تَفْهَمُوا وَاللَّحْنُ يَفْهَمُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ
(٣) يُقَالُ : فَتٌ فِي عِضْدِهِ ، إِذَا ضَعَفَهُ وَأَوْهَنَهُ

فقال له سعد بن عباد: دَعَّ عَنْكَ مُشَاتِمَهُمْ ، فما بيننا وبينهم أَرْبَى من المشاتمة^(١) ، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَلَّمُوا عليه ثم قالوا : عَصَلُ الْقَارَةِ ، أَيْ : كَغَدْرِ عَصَلِ الْقَارَةِ بأصحاب الرجيع خُبَيْبٍ وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهُ أَكْبَرُ ، أَبَشِّرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ »

اشتداد الخوف
وظهور نفاق
المنافقين

وعَظَّمَ عند ذلك الْبَلَاءَ ، واشتد الخوف ، وأتاهم عَدُوُّهُمْ من فوقهم ومن أَسْفَلَ منهم ، حتى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ظَنٍّ ، وَنَجَّمَ النِّفَاقَ من بعض المنافقين ، حتى قال مُعْتَبٌ بن قُشَيْرٍ أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ

قال ابن هشام : وأخبرني من أَثَقَ بِهِ من أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مُعْتَبَ بْنَ قُشَيْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَحْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ
قال ابن إسحق : وحتى قال أَوْسُ بْنُ قَيْطِيٍّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَرْثِ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَذَلِكَ عَنْ مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ ، فَأَذَنْ لَنَا أَنْ نَخْرُجَ فَنَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا فَإِنَّهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ
فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ [عَلَيْهِ] الْمُشْرِكُونَ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمْيَ^(٢) بِالنَّبْلِ وَالْخِصَارِ .

(١) أَرْبَى مِنَ الْمَشَاتِمَةِ : أَكْثَرُ

(٢) « الرَّمْيُ » بِكسر الراء وتشديد الميم مكسورة وبعدها ياء مشددة مفتوحة وآخره ألف مقصورة - هو مصدر بمعنى الرمي ، مثل الهجيرى والخليفي في قول عمر : « لَوْلَا الْخَلِيفَةُ لَأَذْنَتْ » يريد لولا الخلافة ومشاعلا

قال ابن هشام : ويقال : الرَّمْيَا

رسول الله يشرع
في الصلح مع
غطفان

فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم —
كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم ، عن محمد بن مسلم بن
عبيد الله بن شهاب الزهري ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ،
وإلى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري — وهما قائدا غطفان —
فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجری
بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة
الصلح ، إلا المروضة في ذلك ،

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ
وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله
أمرًا تحبُّه فنصنعه ، أم شيئًا أمرَك الله به لا بُدَّ لنا من العمل به ، أم شيئًا
تصنعه لنا ؟ قال : « بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ أَسْكُمُ ، وَاللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي
رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدَرَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَلْبُوكُمْ ^(١) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكِكُمْ إِلَى أَمْرٍ مَا » فقال له سعد بن معاذ :
يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى ^(٢) أو
يبيع ، أخفين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزَّنَا بك وبه نعطيتهم
أموالنا ؟ !! [والله] ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيتهم إلا السيف حتى

(١) كالبوكم : اشتدوا عليكم ، والأصل فيه الكلب - بفتح الكاف واللام -

وهو السعار

(٢) قوله « إلا قرى أو يبيع » القرى - بكسر القاف - الطعام الذي
يقدَّم للضيف ، وقيل : هو المصدر ، يريد أن هؤلاء لم يكونوا يطعمون أن يذوقوا

يُحْكَمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَنْتَ وَذَاكَ »
فَتَنَاولَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ : لِيَجْهَدُوا
عَلَيْنَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
وَعَدُوَّهُمْ مُحَاصِرُهُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ، إِلَّا أَنَّ فُؤَادَ بْنَ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى

جماعة من المشركين
يفتحون الخندق
بجولهم

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ ،
الْحَزْرَوِيُّانِ ، وَضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [الشَّاعِرُ] بْنُ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ
ابْنِ فِهْرٍ ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ ، ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى خِيَلِهِمْ حَتَّى صَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي
كِنَانَةَ ، فَقَالُوا : تَهَيَّؤُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ ، فَسَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ
الْيَوْمَ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا تُعْنَقُ بِهِمْ ^(١) خِيَلُهُمْ ، حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدَقِ ، فَلَمَّا
رَأَوْهُ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : إِنَّ سَلْمَانَ [الْفَارِسِيَّ] أَشَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَمَرِ الْمَدِينَةِ إِلَّا أَبَا حُدْسِيَيْنِ : إِيَّاهُمَا إِذْ أَنْزَلُوا بِنَا ضِيُوفًا ، أَوْ شَرَاءَهُمْ مِنَّا ، فَأَمَّا
أَنْ يَأْكُلُوهُ عَنْ إِنَاوَةٍ يَجِبُ عَلَيْنَا أَدَاؤُهَا إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ وَمَا لَا نَرْضَى
بِهِ أَبَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَقْلٍ حِمَاسَةً مِنْهُ ، وَلَسَكُنْهُ
أَرَادَ أَنْ يَرَى رَأْيَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَى رِضَاهُمْ عَنِ الْمَجَالِدَةِ وَالِاسْتِيسَالِ
فِي الدِّفَاعِ حَتَّى آخِرَ رَمَقٍ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ أَحْكَمَهُ !! وَمَا كَانَ أَسَدَ
رَأْيِهِ !! (١) تُعْنَقُ بِهِمْ : تَسْرِعُ ، وَأَصْلُهُ الْعُنُقُ - بِفَتْحِ الدَّيْنِ وَالنُّونِ -
وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمانُ منا ، وقالت الأنصار : سلمانُ مِنّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ »

قال ابن إسحق : ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق ، فضربوا خيولهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السَّبِيخَةِ بين الخندق وسَلْع ، وخرج

على بن أبي طالب عليه السلام في نفرٍ معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثُّغْرَةَ ^(١) التي أَقْحَمُوا منها خيلهم ، وأقبلت الفُرسَانُ تُعْنِقُ نَحْوَهُمْ وكان عَمْرُو بن عبد ودٍ قد قاتل يوم بَدْرٍ حتى أَثْبَتَتْهُ الجراحة ، فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج مُعْلِماً ^(٢) ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيْلُهُ قال : من يبارز ؟ فَبَرَزَ له على بن أبي طالب ، فقال له : يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ [قد] كنت عاهدت الله أَلَّا يَدْعُوكَ رجل من قريش إلى إحدى خَلَتَيْنِ إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ، قال له على : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام ، قال : لا حاجة لي بذلك ، قال : فإني أدعوك إلى النزال ، فقال له : لم يا ابن أخي ؟ فوالله ما أَحَبُّ أن أقتلك ، قال له على : وَلَكِنِّي وَالله أَحَبُّ أن أقتلك ، فَحَمَى عَمْرُو ^(٣) عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه فَعَقَرَهُ وضرب وجهه ثم أقبل على على ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله على رضى الله عنه ، وخرجت خيْلُهُم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربةً

(١) الثغرة - بضم الثاء وسكون الغين المعجمة - الثلمة التي كانت في الخندق ، وكانوا قد اقتحموه منها

(٢) معلماً - بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام ، وقد يقال بفتحها - هو الذي جعل لنفسه علامة وشعاراً يعرف بها

(٣) حمى عمرو : غضب واشتد غضبه

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك : —

كَلِمَةً لَعَلَى بَنِ أَبِي
طَالِبٍ فِي قَتْلِهِ عَمْرُو
ابْنِ عَبْدِ وَد
نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَأَصْرَتْ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي (١)

وَعَقَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَأَوَّاتِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزِي أَثْوَابِي (٢)

لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهٖ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعل [بن أبي طالب]

قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رُمحه يومئذ وهو منهزم
عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت في ذلك : —

(١) الحجارة : أراد بها الأصنام والأنصاب التي كان أهل الشرك

ينصبونها ويعبدونها ويذبحون لها ، يقول : إنه جاء يحاربنا انتصارا لما هو عليه من السفاهة وفساد الرأي ، ونحن خرجنا له دفاعا عن الحق والصواب

(٢) متجدلا : لاصقا واقعا على الجدالة ، وهي بزنة سحابة الأرض ، وتقول : جدلته فتجدل ، والجدع : أراد به جذع النخلة ، والدكادك : جمع دكداك ، وهو الرمل اللين ، والروابي : جمع رابية ، وهي ما ارتفع وعلا وأشرف من الأرض

(٣) المقطر : اسم مفعول من قوهم : قطرت الفارس ، إذا ألقته على أحد قطريه (أي : جنبيه) وقال الشاعر : —

قَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَجَارَاتِي مَا قَطَّرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا
وبزني : سلبني وغلبني عليها ، يقول : إني قتلتها ولم أفكر في سلبه ، ولو أن الأمر كان بالعكس فكان هو الذي قتلتني لأخذ أثوابي ، ومثله في المعنى قول عنقرة العبيسي : —

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
يُنْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
أَغَشَى الْوَعْيَ وَأَغْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

حسان بن جوع عكرمة

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ لَعَلَّ عِصْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيهِ مِمَّا إِنْ تَحْوَرُّ عَنِ الْمَعْدِلِ (١)
وَلَمْ تُلْقِ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا كَأَنَّ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ

قال ابن هشام : الفُرْعُلُ : صغير الضباع ، وهذه الأبيات في أبيات له

شعار رسول الله

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبنى وأصحابه يوم الخندق

قريظة « حُمَ لَا يَنْصَرُونَ »

قال ابن إسحق : وحدثني أبو ليلى عَبْدُ اللَّهِ بن سهل بن عبد الرحمن سعد بن معاذ

[ابن سهل] الأنصاري أخو بني حارثة ، أن عائشة أم المؤمنين كانت في حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وكان من أَخْرَزِ حُصُونِ الْمَدِينَةِ ، قال : وكانت أمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَهَا فِي الْحِصْنِ ، فقالت عائشة ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فرسَعْدُ وعليه دِرْعٌ لَهُ مُقَلَّصَةٌ (٢) قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حَرْبَتُهُ يَرْفُلُ (٣) بها ويقول : —

(١) الظليم : ذكر النعام ، والنعام مضرب المثل في العدو ، وتحور :

ترجع ، والمعدل : العدول ، وأراد أنه لا يفكر في الرجوع عما اعتزمه من الفرار عن الحرب ، يريد أنه فر على عزيمة ألا يعود وإنما يكون ذلك لأنه شهد من أعدائه صلابة واستبسالا ، وهذا ما يريده

(٢) مقلصة : أى قصيرة قد ارتفعت عن مكانها الذى ينبغى أن تصله ،

تقول : تقلص الشيء ، إذا ارتفع وانقبض

(٣) يرفل بها : يريد يمشى بها متبخترا ، وهذا بعض الروايات في هذه

الكلمة ، ويروى « يرقد بها » بتشديد الدال المهملة ، ويروى « يرمد بها » بالميم وآخره دال مشددة ، والمعنى فيهما واحد ، تريد أنه يسرع بها ، وقال

بعض أهل اللغة : الارقداد : سعى النافر

لَبَثُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمْلٌ

لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ (١)

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : الْحَقُّ أَيُّ بُنَى فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَّرْتَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ سَعْدٍ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ دَرَعَ سَعْدٌ كَانَتْ أَسْبَغَ (٢) مِمَّا

سعد بن معاذ
يصاب بسهم

هِيَ ، قَالَتْ : وَخِفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ ، فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ

مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ (٣) ، رَمَاهُ — كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمٌ [بْنُ عَمْرِو

ابْنِ قَتَادَةَ] — حَبَّانُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ الْعَرِيقَةِ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ ، فَلَمَّا

أَصَابَهُ قَالَ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : عَرَقَ اللَّهُ

وَجْهَكَ فِي النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي

لَهَا ؛ فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَ [هُمْ] مِنْ قَوْمِ آذَوِ رَسُولِكَ وَكَذَّبُوهُ

وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهُ لِي

شَهَادَةً ، وَلَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُقَرِّرَ عَيْنِي مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ

مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ سَعْدًا يَوْمئِذٍ إِلَّا أَبُو أَسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو أَسَامَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا لِعُكْرَمَةَ بْنِ

أَبِي جَهْلٍ : —

(١) لَبَثُ : فَعَلَ أَمْرًا مِنَ التَّلِيثِ ، وَهُوَ الْمَسْكُوتُ وَالِانْتِظَارُ وَالِاسْتِمْهَالُ ،

وَحَمْلٌ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - اسْمُ رَجُلٍ ، وَالرَّجُلُ قَدِيمٌ تَمَثَّلَ بِهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ هُنَا ، وَقَدْ وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَصُولِ الْكِتَابِ وَفِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ جَمَلٌ بِالْجِيمِ

وَهُوَ تَصْغِيرُ ، وَالْهَيْجَا : الْحَرْبُ ، وَأَصْلُهُ مَمْدُودٌ فَقَصَرَهُ حِينَ اضْطُرَّ ، وَحَانَ :

جَاءَ حِينُهُ وَوَقْتُهُ

(٢) أَسْبَغَ : أَكْمَلَ وَأَضْفَى ، وَالْدَرَعُ السَّابِغَةُ : الْكَامِلَةُ الزَّائِدَةُ الَّتِي

تَمْلَأُ مَكَانَهَا وَتَسْتُرُ صَاحِبَهَا

(٣) الْأَكْحَلُ : عَرَقٌ فِي الذَّرَاعِ

كلمة لاني أسامة
الجنسي، يذكر
فيها أنه الذي
أصاب سعدا

أَعِزُّكُمْ هَلَّا لُمْتُنِي إِذْ تَقُولُ لِي: فِدَاكَ يَا طَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ (١)
أَلَسْتُ الَّذِي أَلْزَمْتُ سَعْدًا مَرِشَةً

لَهَا بَيْتٌ أَثْنَاءَ الْمُرَافِقِ عَائِدٌ (٢)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعْوَلَتْ

عَلَيْهِ مَعَ الشَّمْطِ الْعَذَارَى النَّوَهِدُ (٣)
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا

عُبَيْدَةً جَمَعًا مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
عَلَى حِينٍ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ

وَأَخْرُ مَرْعُوبٌ عَنِ الْقَصْدِ عَائِدٌ (٤)

(١) الآطام : جمع أطم ، بزنة عنق وأعناق ، والآطم : القصر أو
الحصن

(٢) مرشة : اسم فاعل من أرش - بزنة أمد - أي أصابته فأطارت
رشاش الدم منه ، وفي بعض النسخ « مريشة » على أنها اسم مفعول من
راش السهم ، وهي بعيدة ، والمرافق : جمع مرفق ، وهو ما يعتمد عليه من
الذراع ، والعائد - بالنون - العرق الذي لا ينقطع منه الدم

(٣) قضى نحبه : أي أجله ، يريد مات ، وسعيد : هو سعد بن معاذ
وقد صغره ليستقيم له الوزن ، وكأنه أراد تحقيره ، وأعولت : بك
بأصوات مرتفعة ، والشمط : جمع شمطاء ، وهي المرأة التي خالط الشيب
شعرها ، والعذارى : جمع عذراء ، وهي البكر من النساء ، والنواهد :
جمع ناهد ، وهي التي نهت ثديها ، أي : ارتفع وظهر

(٤) المرعوب : الذي أصابه الرعب وهو الفزع والخوف ، ويروى
« مرغوب » بالغين المعجمة - وهو على معنى النسب : أي ذو رغبة عن
القصد ، والرواية الأولى التي أثبتناها أولى لأنها لا تحتاج إلى شيء من التكلف

والله أعلم أى ذلك كان

قال ابن هشام : ويقال : إن الذى رعى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان
قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ،
عن أبيه عباد ، قال : كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن
حسان بن ثابت ، قالت : وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء
والصبيان ، قالت صفية رضى الله عنها : كثر بنا رجل من يهود ،
فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى محور عدوهم لا يستطيعون
أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أئانا آت ، قالت : فقلت : يا حسان ،
إن هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن ، وإنى والله ما آمنه أن
يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله ، قال : يغفر الله لك يا ابنة
عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فلما قال
لى ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجرت^(١) ثم أخذت عموداً^(٢) ، ثم
نزلت من الحصن إليه ، فضربت به العمود حتى قتلتته ، قالت : فلما
فرغت منه رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فأسلبه

شأن صفية بنت
عبد المطلب
واليهودى الذى
يطيف بالحصن

والعناء وارتكاب غير الجادة مما تحتاجه هذه الرواية

(١) احتجرت : معناه شددت وسطى ، تقول : احتجرت فلان بازاره ،

إذا شد وسطه وربطه فيه ، وتروى هذه الكلمة « اعتجرت » ومعناه شددت

معجرى ، والمعجر - بزنة منبر - الثوب تلف به

(٢) العمود ههنا : أحد أعمدة البيت التى يقام عليها ، وقد يكون العمود

المقرعة من الحديد

فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالى بسلبه من حاجة
يا ابنة عبد المطلب ^(١)

قال ابن إسحق : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما
وصف الله من الخوف والشدة ؛ لتظاهر عدوهم عليهم ، وإتيانهم إياهم
من فوقهم ومن أسفل منهم

ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن
هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ، وإن قومي لم
يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِيْمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذِلْ عَنَّا ^(٢) إِنْ اسْتَطَعْتَ ؛ فَإِنَّ
الْحَرْبَ خَدْعَةٌ »

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة — وكان لهم نديما في
الجاهلية — فقال : يا بني قريظة ، قد عرقتم ودّي إياكم ، وخاصة
ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتمهم ، فقال لهم :

(١) أنكر قوم منهم أبو ذر شارح السيرة هذا الحديث ، واستبعد أن
يكون حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبن بهذه المنزلة ، بل أنكر أن يكون
جباناً ، وذهب إلى أنه يبعد أن تكون هذه الخليفة من أخلاقه ، وقد كان
يهاجي كثيرا من الشعراء ويرميهم بالدناءة وكثير من الصفات فما نسبته أحد
منهم إلى الجبن ، ولو كان جباناً لما كانوا تركوا ذلك في مناقضاتهم له ،
والقصة مذكورة في كثير من الكتب الصحيحة بأسانيد صحاح ، وللملاحظة
أبي ذر وغيره وجه

(٢) خذل عنا : يريد ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضا فلا
يقومون لنا ولا يستمرون على حربنا

نعيم بن مسعود
الغطفاني بين يدي
رسول الله يعلم
اسلامه ويعرض
معوته

نعيم بن مسعود
عند بني قريظة
يخذلهم

إِنْ قَرِيشًا وَغَطَفَانَ لَيْسُوا كَأْتَمَ : الْبَلَدُ بِلَدِكُمْ ؛ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَنِسَاؤُكُمْ ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَحْوِلُوا مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَإِنْ قَرِيشًا
وِغَطَفَانَ قَدْ جَاءُوا لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ ظَاهَرْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ ، وَبَلَدَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ وَنِسَاؤَهُمْ بِغَيْرِهِ ، فَلَيْسُوا كَأْتَمَ ، فَإِنْ رَأَوْا نُهْزَةً ^(١) أَصَابُوهَا
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَحَقُوا بِبِلَادِهِمْ وَخَلَوْا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ بِلَدِكُمْ ، وَلَا
طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ إِنْ خَلَا بَكُمْ ، فَلَا تَقَاتِلُوهُ مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا
مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، يَكُونُونَ بِأَيْدِيكُمْ ثَقَّةً لَكُمْ عَلَى أَنْ تَقَاتِلُوا مَعَهُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى
تَنَاجِزُوهُ ، فَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ أَشْرْتَ بِالرَّأْيِ

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى قَرِيشًا فَقَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
رِجَالِ قَرِيشَ : قَدْ عَرَفْتُمْ وَدَّيْتُ لَكُمْ ، وَفِرَاقِي مُحَمَّدًا ، وَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي
أَمْرُهُ قَدْ رَأَيْتُ عَلَى حَقٍّ أَنَّ أَبْلَغَكُمْوه نَصَحًا لَكُمْ ، فَاسْكُنُوا عَنِّي ،
قَالُوا : نَفْعَلُ ، قَالَ : تَعَلَّمُوا أَنَّ مَعْشَرَ يَهُودٍ قَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا
فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ : إِنْ أَقْدَرْنَا عَلَى مَا فَعَلْنَا ،
فَهَلْ يَرْضِيكَ أَنْ نَأْخُذَكَ مِنَ الْقَبِيلَتَيْنِ مِنْ قَرِيشَ وَغَطَفَانَ رِجَالًا مِنْ
أَشْرَافِهِمْ فَنُعْطِيكَهُمْ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ثُمَّ نَكُونَ مَعَكَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ
حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ : [أَنْ] نَعَمْ ، فَإِنْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ يَهُودَ
يَلْتَمِسُونَ مِنْكُمْ رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ فَلَا تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ رِجَالًا وَاحِدًا

نعيم بن مسعود
عند قريش
يخذه لهم

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى غَطَفَانَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ ، إِنَّكُمْ أَضَلُّ
وَعَشِيرَتِي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَلَا أُرَاكُمْ تَتَّبِعُونَنِي ، قَالُوا : صَدَقْتَ
مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّبِعِهِمْ ، قَالَ : فَاسْكُنُوا عَنِّي ، قَالُوا : نَفْعَلُ ، [فَمَا أَمْرُكَ]

نعيم بن مسعود
عند غطفان
يخذه لهم

(١) نهزة — بضم النون وسكون الهاء — الفرصة ، وانهاز الشيء

ثم قال لهم مثل ما قال لقريش ، وَحَذَّرَهُمْ مَاحِذَهُمْ

فلما كانت ليلة السبت من شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وكان من صنع رسل قريش وغطفان عند يهود
 الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أَنْ أُرْسِلَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَرِءُوسُ تَطْلُبِ إِلَيْهِمُ
 غَطَفَانِ إِلَى بَنِي قَرْيِظَةَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطَفَانِ الْخُرُوجِ لِلْحَرْبِ
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّا لَسَنَّا بِدَارِ مُقَامٍ وَقَدْ هَلَكَ الْخُلْفُ (١) وَالْحَافِرُ فَاغْدُوا فَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ رَهْنًا
 لِلْقِتَالِ حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا وَنَفْرُغَ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَأُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الْيَوْمَ
 يَوْمُ السَّبْتِ وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا ، وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ فِيهِ بَعْضُنَا
 حَدَثًا فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكُمْ ، وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نُقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا
 حَتَّى تُعْطُونَا رَهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا ثِقَةً لَنَا حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا ،
 فَانَا نَخْشَى إِنْ ضَرَّسْتَكُمْ (٢) الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشَمِرُوا (٣)
 إِلَى بِلَادِكُمْ وَتَتْرَكُونَا وَالرَّجُلَ فِي بِلَدِنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان : قريش تأتي أن
 والله إِنْ الَّذِي حَدَّثَكُمْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقَّ ، فَأُرْسِلُوا إِلَى بَنِي قَرْيِظَةَ : تَعْطَى الْيَهُودُ رَهْنًا
 إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رِجَالِنَا ، فَانْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ
 الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فَقَاتِلُوا ، فَقَالَتْ بَنُو قَرْيِظَةَ حِينَ انْتَهَتْ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا :
 إِنْ الَّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقَّ ، مَا يَرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ
 تَقَاتِلُوا ، فَانْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ انْشَمِرُوا إِلَى
 بِلَادِهِمْ وَخَلُّوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بِلَدِكُمْ

(١) يعنى بالخلف الابل ، وبالحافر الخيل

(٢) ضرستكم : نالت منكم ، كما ينال ذو الأضراس بأضراسه

(٣) تنشمروا : تنقبضوا وتسرعوا في العودة إلى بلادكم ، وفي نسخة

« فتاشمروا »

فأرسلوا إلى قريش وعطفان : إنا والله لا نقاتل معكم [محمدًا] حتى
 اليهود تأتي الاشتراك في الحرب
 تُعْطُونَا رَهْنًا فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ ، وَخَذَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
 إِلَّا أَنْ يَأْخُذُوا رَهْنًا
 فِي لَيْلٍ شَاتِيَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، فَجَعَلَتْ تَكْفًا قُدُورَهُمْ ^(١) وَتَطْرَحُ
 أَبْنِيَتَهُمْ .

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم
 رسول الله يرسل
 حذيفة بن اليمان
 يتعرف له حال القوم
 وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر
 ما فعل القوم ليلاً .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب
 القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله
 أرايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته يومه ؟ قال : نعم يا ابن أخي ،
 قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد ، قال : فقال :
 والله لو أدر كنا ما تركناه يمشي على الأرض وَلَحَمَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ، قال :
 فقال حذيفة : يا ابن أخي ، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالحنْدَقِ ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هَوِيًّا ^(٢) مِنَ اللَّيْلِ
 ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ
 ثُمَّ يَرْجِعُ » يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجْعَةَ « أَسْأَلُ
 اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ

(١) تكفأ قدورهم : تقلبها وتميلها ، تقول : كفأت الاناء ، إذا قلبته ،
 وقوله « وتطرح أبنيتهم » هكذا وقع في أكثر النسخ ، وهي جمع بناء ،
 وأراد أخبيتهم ويوتهم ، وفي نسخة « أبنيتهم » جمع إناء

(٢) « هويًا من الليل » : بفتح الهاء أو ضمها وكسر الواو وتشديد الياء
 أي : جزءاً منه وقطعة منه

من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقيم أحد دعائي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لي بُدٌّ من القيام حين
دعائي ، فقال : « يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون
ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا » قال : فذهبت ، فدخلت في القوم والريح
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء ، فقام
أبوسفيان فقال : يامعشر قريش ، لينظر امرؤ من جلسه ، قال حذيفة :
فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال :
فلان بن فلان ، ثم قال أبوسفيان : يامعشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم
بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف^(١) وأخلفتنا بنو قريظة ،
وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ؛ ما تظمن
لنا قدراً ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فاني
مُرْتَحِلٌ ، ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ، ثم ضربه فوثب به
على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت
لقتلته بسهم .

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
في مرط^(٢) لبعض نسائه مرآجل

قال ابن هشام : المراحل : ضرب من وشي اليمن

فلما رآني أدخلني إلى رجلتيه ، وطرح علي طرف المرط^(٢) ، ثم

(١) الكراع : الخيل ، والخف : الابل

(٢) المرط - بكسر الميم وسكون الراء المهملة - السكساء ، وقد فسر

ابن هشام المراحل بأنه ضرب من وشي اليمن

رجع وسجد وإني لقفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر
وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم

غزوة بني قريظة ، في سنة خمس

قال ابن إسحق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
عن الخندق راجعاً إلى المدينة ، والمسلمون ، ووضعوا السلاح فلما كانت
الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما حدثني
الزُّهري - مُعْتَجِراً ^(١) بعمامةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ ^(٢) على بغلةٍ عليها رحالةٌ ^(٣)
عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أَوْقَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ يا رسول الله ؟ قال :
« نعم » ، فقال جبريل : فما وضعت الملائكةُ السِّلَاحَ بعد وما رجعت الآن
إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ،
فإني عامد إليهم فَمَزْلُزِلُهُمْ ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ : « مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ
الْعَصْرَ إِلَّا ابْنِي قُرَيْظَةَ » واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما
قال ابن هشام

أمر الله رسوله
بالمسير إلى بني
قريظة

قال ابن إسحق : وقَدَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب
رضوان الله عليه برايته إلى بني قريظة ، وابتدَرَهَا النَّاسُ ، فسار على بن
أبي طالب حتى إذا دنا من الحُصُونِ سَمِعَ مِنْهَا مَقَالََةً قَبِيحَةً لرسول الله

على بن أبي طالب
يتقدم برأية رسول
الله

(١) الاعتجار : أن يتعمم الرجل دون أن ياتحى ، أى : من غير
أن يضع من عمامته شيئاً تحت لحيته

(٢) الاستبرق : ضرب من الديباج غليظ

(٣) الرحالة : من بعض مراكب الابل ، وهى السرج أيضاً

صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنؤ من هؤلاء الأخابث ، قال : « لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى » قال : نعم يا رسول الله ، قال : « لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً » فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال : « يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ » قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً ، وصرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقري من أصحابه بالصوّرين^(١) قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : « هل مرّ بكم أحد ؟ » قالوا : يا رسول الله قد مرّ بنا دحية [بن خليفة] الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم »

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من أبارها من ناحية أمواهم يقال لها : بئرنا قال ابن هشام : بئرنا^(٢)

قال ابن إسحق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة » فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا

(١) الصورين : اسم موضع

(٢) قال في القاموس « وأنا كنا أو كنى أو بكسر النون المشددة :

بئر بالمدينة لبني قريظة ، وواد بطريق حاج مصر » اهـ

بنى قريظة ، فَصَلَّوْا العصر بها بعد العشاء الآخرة ؛ فما عابهم الله بذلك في كتابه ، وَلَا عَنَّفَهُمْ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري

حصار رسول الله
بنى قريظة

وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة ، حتى جَهَدَهُمُ الحصار وقذف الله في قلوبهم الرُّعبَ ؛ وقد كان حُيُّ بن أخطب دَخَلَ مع بنى قُريظة في حصنهم - حين رجعت عنهم قريش وغطفان - وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ، فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ مُنْصَرِفٍ عنهم حتى يُنَاجِزَهُم قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ماترون ، وإني عارض عليكم خللاً ثلاثاً نخذوا أيها شتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : مُتَابِع هذا الرجل ونَصْدَقه ، فوالله لقد تَبَيَّنَ لكم إنه لَنَبِيِّ مُرْسَلٍ وإنه لَلَّذِي تَجِدُونَهُ في كتابكم ، فَتَتَمُنُّونَ على دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ [ونسائكم] ، قالوا : لا تفارق حُكْمَ التَّوراةِ أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أَيْتَمَ على هذه فإِني فَلَنتُ قَتْلَ أبنائنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصْلِحِينَ السِّيفِ (١) لم نترك وراءنا ثَقَلًا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فَإِنْ نَهَلَكَ نَهْلَكَ ولم نترك وراءنا نَسْلًا نخشى عليه ، وَإِنْ نَظَرُ فَلَعمري لَنَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ (٢) ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين !!؟ فما خير العيش بعدهم ؟ قال : فَإِنْ أَيْتَمَ على هذه فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قَدْ أَمِنُوا فِيهَا فَاَنْزَلُوا عَلَيْنَا نَصِيبَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غِرَّةً ، قالوا : نَفْسِدُ

نصيحة كعب بن أسد
لقومه بنى قريظة

(١) مصلتين السيف : مجردين لها ، وقد أخرجناهما من أعماقها ،

تقول : أصلت الرجل سيفه ، إذا جرده وأخرجه من غمده

(٢) في نسخة « لتتخذن النساء والابناء »

سَبَقْنَا عَلَيْنَا ، وَنُحَدِّثُ فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ مِنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمَتْ
فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ مِنَ الْمُسَخِّ ، قَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْذُ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا

شأن أبي لبابة
واستشارة يهود
إياه ، ونوبته
بعد ذلك

ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْنَا
أَبُالْبَابَةِ بْنُ عَبْدِ الْمَنْذَرِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ لِنَسْتَشِيرَهُ
فِي أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ
الرِّجَالُ وَجَّهَشَ ^(١) إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانِ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَقَّ لَهُمْ ،
وَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، إِنَّهُ الذَّبْحُ ، قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ
مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ
انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى
ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُودِهِ ، وَقَالَ : لَا أُبْرَحَ [مِنْ] مَكَانِي
هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا صَنَعْتُ ، وَأُعَاهِدَ اللَّهُ أَنْ لَا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ
أَبَدًا ، وَلَا أَرَى فِي بَلَدِ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا

قال ابن هشام : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي لُبَابَةَ فِيمَا قَالَ سَفِينَانِ بْنِ
عَمِيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ (٨ : ٢٧) :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

قال ابن إسحق : فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرَهُ —
وَكَانَ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ — قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَغْفَرْتُ لَهُ ، فَمَا إِذْ
قَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ »

(١) تقول : جهش الرجل بالبكاء وأجهش : إذا تهيأ له وبدأ فيه

قال ابن إسحق : خدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة
أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم [من السَّحَر] ، وهو في
بيت أم سلمة ، [قالت أم سلمة :] رضى الله عنها ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم من السَّحَر وهو يضحك ، قالت : فقلتُ مِمَّ
تضحك يا رسول الله أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ ؟ قال : « تَيْبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ »
قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : « بَلَى إِنْ شِئْتَ »
قال : فقامت على باب حُجْرَتِهَا — وذلك قبل أن يُضْرَبَ عليهنَّ
الحجابُ — فقالت : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، قال :
فتار الناس إليه لِيُطْلِقُوهُ ، فقال : لا والله ، حتى يكون رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مرَّ عليه [رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم] خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مُرْتَبِطاً بِالْجَذْعِ ستَّ ليالٍ ؛ تأتبه
امراتُهُ في كلِّ وقتٍ صلاةٍ فَتَحُلُّهُ للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما
حدثنى بعض أهل العلم ؛ والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل
(٩ : ١٠٢) : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ
سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

قال ابن إسحق : ثم إن ثعلبة بن سَعِيَةَ وأُسَيْدَ بْنَ سَعِيَةَ وأُسَدَ
ابن عُبَيْدٍ — وهم نفرٌ من [بنى] هَذَل ، ليسوا من بنى قُرَيْظَةَ ولا النَّضِيرِ ،
نَسَبُهُمْ قَوْقَ ذَلِكَ ، هم بنو عَمِّ القوم — أَسْلَمُوا تلكَ اللَّيْلَةَ التى نزلت
فيها [بنو] قُرَيْظَةَ على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج فى تلكَ اللَّيْلَةَ عمرو بن سَعْدَى الْقُرَظِيُّ قَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مَسْلَمَةَ تلكَ اللَّيْلَةَ ، فلما رآه قال :

إسلام جماعة من
بنى هذل

أمر عمرو بن
سعدى القرظى

مَنْ هَذَا ؟ قال : أنا عمرو بن سَعْدَى ، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قُرَيْظَةَ في غَدْرِهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أُغدر بمحمد أبداً ، فقال محمد بن مَسْلَمَةَ حين عرفه : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي [إِقَالََةَ] عَثَرَاتِ الْكِرَامِ ، ثم خَلَّى سَبِيلَهُ ، فخرج على وجهه ، حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدْرَأَ أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ » وبعض الناس يزعم أنه كان أُوثِقَ بِرُمَّةٍ ^(١) فيمن أُوثِقَ من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رُمَّتُهُ مُلْقَاةً ولا يُدْرَى أين ذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان

بنو قريظة أنزل
على حكم رسول
الله فيحكم فيهم
سعد بن معاذ

فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتَوَاثَبَتِ الْأَوْسُ فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، إنهم [كانوا] مَوَالِينَا دون الخرج ، وقد فَعَلْتِ في موالى إخواننا بالأُوس ما قد ^(٢) علمت ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قُرَيْظَةَ [قد] حاصر بنى قَيْنُقَاعَ ، وكانوا حُلَفَاءَ الْخَرْجِ ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابنِ سَأُولَ ، فوهبهم له ، فلما كَلَّمَتْهُ الْأَوْسُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تَرْضَوْنَ يَامَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ » ؟ قالوا : بلى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَذَاكَ

(١) الرمة - بضم الراء وتشديد الميم - الحبل البالى ، وتلقيبهم غيلان ابن عقبة بذي الرمة مأخوذ من ذلك

(٢) انظر (ص ٤٢٦ - ٤٢٨ ج ٢ من هذا الكتاب)

إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ « وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَعَلَ سَعْدُ
ابن مُعَاذٍ فِي خَيْمَةِ لَامْرَأَةٍ مِنْ أَسْلَمٍ يُقَالُ لَهَا رُفَيْدَةُ فِي مَسْجِدِهِ ، كَانَتْ
تَدَاوِي الْجُرْحَى وَتَحْتَسِبُ بِنَفْسِهَا عَلَى خِدْمَةٍ مِنْ كَانَتْ بِهِ ضَيْعَةٌ مِنْ
المُسْلِمِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ حِينَ أَصَابَهُ
السَّهْمُ بِالْخَنْدَقِ : « اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حَتَّى أَعُوذَهُ مِنْ قَرِيبٍ » فَلَمَّا
حَكَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ أَتَاهُ قَوْمُهُ فْخَمَلُوهُ عَلَى
حِمَارٍ قَدْ وَطَّؤُوا لَهُ بِوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ ، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيًا جَمِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا
مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنْ
فِي مَوَالِيكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ
فِيهِمْ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَقَدْ أَنَى لَسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ
لَأَمٍّ ، فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَنَعَى
لَهُمْ رَجَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ ،
فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ » فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ
فَيَقُولُونَ : إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ
فَيَقُولُونَ : قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [الْمُسْلِمِينَ] ، فَقَامُوا
إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلَّاكَ
حَكْمَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ
وَمِثْلَهُ إِنْ الْحُكْمَ فِيهِمْ لَمَّا حَكَمْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَعَلَى مَنْ
هُنَا ؟ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُعْرَضُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِجْلَالًا لَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » قَالَ سَعْدُ : فَانِي أَحْكَمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ ،

حَكْمَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ ، وَتُسَبَّى الذَّرَارَى وَالنِّسَاءُ

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ ^(١) »

قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم ، أن على ابن أبي طالب صاح وهم مُحَاصِرُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ : يَا كَتَيْبَةُ الْإِيمَانِ ، وَتَقْدَمُ هُوَ وَالزَّيْبِرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا ذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْزَةُ أَوْ لَا فَتَحَنَّ حِصْنَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ نَزَلَ عَلَى حَكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ

تنفيذ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا فَجَسَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَرْثِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ سُوقُهَا الْيَوْمَ ، فَخَنَدَقَ بِهَا خَنَادِقَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْخَنَادِقِ : يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا ^(٢) وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ حِيَّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ رَأْسُ الْقَوْمِ ، وَهُمْ سِتْمِائَةٌ أَوْ سَبْعُمِائَةٌ ، وَالْمَكْثَرُ لَهُمْ يَقُولُ : كَانُوا بَيْنَ الثَّمَانِئَةِ وَالتَّسْعِمِائَةِ ، وَقَدْ قَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ وَهُمْ يُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا : يَا كَعْبُ ، مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ

(١) قال أبو ذر : « الْأَرْقَعَةُ هُنَا السَّمَوَاتُ ، وَاحِدُهَا رَقِيعٌ ، وَسَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَعْضُهَا كَانَ يَرْقَعُ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الرَّقِيعَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ لَا غَيْرَ ، وَكَأَنَّهَا رَقَعَتْ بِالْجُودِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى عُمُومِ التَّسْمِيَةِ بِهَا » اه كلامه
(٢) أرسالا : أى طائفة بعد طائفة ، جمع رسل بفتح الراء والسين جميعا ، وهو الجماعة من كل شيء

شأن بني أخطب بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل؛ فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتى بجي بن أخطب عدو الله وعليه حلة^(١) [فقاحية^(٢)] (قال ابن هشام: فقاحية: ضرب من الوشي) قد شقها عليه من كل ناحية قدر أئمة^(٣) لئلا يسلبها، مجموعة يدها إلى عنقه بجبل، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنني من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فصربت عنقه، فقال جبل بن جوال [الثعلبي]^(٤)

لعمرك ما لأم ابن أخطب نفسه
ولكنني من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها
وقلقل ينبغي العز كل مقلقل^(٥)

(١) فقاحية - بضم الفاء وتشديد القاف - أي تضرب إلى الحمرة، نسبة إلى الفقاح، وهو الزهر إذا انشقت أكمته وتفتقت براعيمه
(٢) الأئمة: طرف الاصبع، وقد يسمى الاصبع كله أئمة، كما قد تسمى الأئمة أصبعا

(٣) قال أبو ذر: «الثعلبي: هو هنا بالياء المثلثة والعين المهملة، هو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، قال الدارقطني: له حجة، وقال أبو عبيد: كان يهوديا فأسلم» اه كلامه

(٤) قلقل: تحرك، وقوله «كل مقلقل» هو مصدر ميمي لقلقل، فانتصابه على أنه مفعول مطلق

قال ابن إسحق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة
ابن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أنها قالت : لم يُقتل من
نساءهم إلا امرأة ^(١) واحدة ، قالت : والله إنها لعندي تحدثُ معي
وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في
السوق إذ هتف هاتِفُ باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت
لها : ويلك مالك ؟ ! قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثه ،
قالت : فانطلق بها فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : فوالله ما أنسى
عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها ثقيل

قال ابن هشام : وهى التى طرحت الرّحاً على خلّاد بن سويد
فقتلته .

قال ابن إسحق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشّمس — فيما
ذكرلى ابن شهاب الزّهرى — أتى الزّبير بن باطاً القرظى — وكان
يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان الزّبير قد منّ على ثابت بن قيس بن
شمّاس فى الجاهلية — وذكرلى بعض ولد الزّبير أنه كان قد منّ عليه
يوم بُعث ، أخذه فجزّ ناصيته ثم خلى سبيله ، فجاء ثابت وهو شيخ
كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرّفنى ؟ قال : وهل يحبلُ مثلى
مثلك ؟ قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي ؛ قال : إن الكريم
يجزى الكريم ، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله ، إنه قد كانت للزّبير علىّ منّة وقد أحببت أن

(١) قال أبو ذر : « هذه المرأة التى ضربت عنقها هى امرأة الحسن
القرظى ، كانت قد ألفت رضى على رجل من المسلمين من أطم من الآطام فقتلته »
اه كلامه . وسيأتى لابن هشام تعيين الذى ألفت عليه الرّحى

لم يقتل من نساء
فى قريظة إلا امرأة
واحدة

شأن الزبير بن
باطا القرظى

أجزيه بها ، فهَبَ لِي دَمَهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « هُوَ لَكَ » فَأَتَاهُ ، فقال : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَهَبَ لِي
 دَمَكَ فَهَوَ لَكَ ، قَالَ : شَيْخٌ كَبِيرٌ لِأَهْلٍ لَهُ وَلَا وَلَدَ فَمَا يَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ ؟
 قَالَ : فَأَتَى ثَابِتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي
 يَارَسُولَ اللَّهِ ، [هَبْ لِي] امْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ ، قَالَ : « هُمُ لَكَ » قَالَ : فَأَتَاهُ ،
 فَقَالَ : قَدْ وَهَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ، فَهَمُّ
 لَكَ ، قَالَ : أَهْلُ بَيْتٍ بِالْحِجَازِ لَا مَالَ لَهُمْ ، فَمَا بَقَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَأَتَى
 ثَابِتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَهُ ، قَالَ :
 « هُوَ لَكَ » فَأَتَاهُ ثَابِتٌ فَقَالَ : قَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا لَكَ فَهُوَ لَكَ ، قَالَ : أَيْ ثَابِتُ مَا فَعَلَ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ مِرَّةً صِينِيَّةً
 يَتَرَاى فِيهَا عَذَارَى الْحَيِ كَعُوبُ بْنُ أَسَدٍ ؟ قَالَ : قُتِلَ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ
 سَيِّدُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ؟ قَالَ : قُتِلَ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ مُقَدَّمَتُنَا
 إِذَا شَدَدْنَا وَحَامِيَتُنَا إِذَا فَرَرْنَا عَزَّالُ بْنُ سَمَوَالٍ ؟ قَالَ : قُتِلَ ، قَالَ : فَمَا
 فَعَلَ الْمَجْلِسَانِ ؟ يَعْنِي بَنِي كَعْبٍ بَنِ قُرَيْظَةَ وَبَنِي عَمْرٍو بَنِ قُرَيْظَةَ ، قَالَ :
 ذَهَبُوا قَتَلُوا ، قَالَ : فَأَنَّى أَسْأَلُكَ يَا ثَابِتُ بِيَدِي عِنْدَكَ إِلَّا الْخُفْتَيْنِ بِالْقَوْمِ ،
 فَوَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ ، فَمَا أَنَا بِصَابِرٍ لِلَّهِ فِتْلَةً دَلَوُ
 نَاضِحٌ ^(١) حَتَّى أَلْقَى الْأَحِبَّةَ ، فَقَدَّمَهُ ثَابِتٌ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ
 الصَّدِيقُ قَوْلَهُ أَلْقَى الْأَحِبَّةَ ، قَالَ : يَلْقَاهُمُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا [فِيهَا] مُخْلَدًا

(١) الناضح : الجمل الذي يستخرج عليه الماء من البئر بالسانية ، وأراد
 بقوله « فتلة دلونا ناضح » مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجت فيصبتها
 في الحوض يفتلها ويردها إلى موضعها ، ومن رواه « قبة » بالقاف والباء
 فانما أراد مقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبها في الحوض ثم يصرفها ، وهذا

قال ابن هشام : قَبْلَةَ دَلُوٍ نَاضِح ، وقال زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى فِي

قَبْلَةَ : —

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَقَقًا (١)

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن هشام : ويروى « وَقَابِلٌ يَتَلَقَّى » يعني قَابِلُ الدَلُوِ يتناول (٢)

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل

شأن عطية القرظي
ورفاعه بن سمّوال

كل من أُنْبِتَ منهم

قال ابن إسحق : وحدثني شُعْبَةُ بْنُ الْحُجَّاجِ ، عن عبد الملك بن

عُمَيْرٍ ، عن عطية القرظي ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

أَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ كُلُّ مَنْ أُنْبِتَ [منهم] ، وكنت غلاما ،

فوجدوني لم أُنْبِتْ ، فَخَلَّوْا سَبِيلِي ، قال : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدى بن النجار ، أن سَلَمَى بنت

قيس أمّ المنذر أخت سَلَيْطِ بْنِ قَيْسٍ ، وكانت إحدى خالات رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وبايعته بَيْعَةَ النِّسَاءِ ؛ سألته

رِفَاعَةُ بْنُ سَمَّوَالِ الْقُرَظِيِّ ، وكان رجلا قد بَلَغَ فَلَاذَ بِهَا ، وكان يَعْرِفُهُمْ

كله إنما يقال عند التسرع والاستعجال ، وقابل الدلو : هو الذي يأخذها

من المستقي ، وذكر أبو عبيدة في الأموال الحديث على غير ما قاله ابن إسحق

وابن هشام جميعا ، قال : قال الزبير : ياثابت ألحقني بهم ، فلست صابرا عنهم

إفراغة دلو .

(١) القابل : الذي يتقبل الدلو من المستقي ، والعراق : جمع عرقوة —

بفتح العين وسكون الراء وضم القاف بعدها واو — وهو العود الذي يكون

في الدلو ، ودققا : صب ، والألف للاطلاق

(٢) وقعت كلمة ابن هشام في بعض الأصول هكذا : « قال ابن هشام :

قبل ذلك ، فقالت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَأْبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، هَبْ لِي رِقَاعَةً ؛ فإنه قد زعم أنه سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ ، قال : فوهبه لها ، فاستَحْيَتْهُ

رسول الله يقسم
فيه بنى قريظة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى قُرَيْظَةَ ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سُهْمَانِ الخليل وسُهْمَانِ الرجال ، وأخرج منها الخمس ؛ فكان للفارس ثلاثة أسهم : للفارس سهمان ، وللفارسه سهم ، وللراجل - مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ - سهم ، وكانت الخليلُ يَوْمَ بنى قريظة ستةً وثلاثين فرسا ، وكان أولُ فِئَةٍ وقعت فيه السُّهْمَانُ وأُخْرِجَ منه الخمس ؛ فعلى سُنَّتِهَا وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وَقَعَتْ المَقَاسِمُ ومضت السنة في المغازي

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سَعْدَ بْنَ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَخَا بنى عبد الأشهل بسبأيا من سبأيا بنى قُرَيْظَةَ إلى نجد ، فابتاع لهم بها خَيْلاً وَسِلَاحًا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اضْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْ أَنْسَاءِهِمْ رِيحَانَةً بَنَتْ عَمْرُو بْنُ جُنَافَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَمْرُو بْنِ قُرَيْظَةَ ، فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تَوَفَّى عَنْهَا وَهِيَ فِي مَلِكِهِ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ ، فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَتْرَكُنِي فِي مَلِكِكَ فَهُوَ أَخَفُّ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ ، فتركها ، وقد كانت حين سبأها قد تَعَصَّتْ بِالْإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ، فعرزها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لِنَظَرِهِ مِنْ أَمْرِهَا ، فبينما هو مع أصحابه إِذْ سَمِعَ وَقَعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ ، فقال : « إِنْ

شأن ريحانة
بنت عمرو القرظية
مع رسول الله

تفسير بيت زهير يعنى القابل الذى يتلقى الدلو إذا خرج من البئر ، والناضح : البعير الذى يستقى عليه لسقى النخل ، وهذا البيت فى قصيدة له « اه

هَذَا لَتَعْلَبُهُ بْنُ سَعِيَةَ يَبْشُرُنِي بِإِسْلَامِ رِيْحَانَةَ « فجاءه ، فقال :
يا رسول الله ، قد أسلمت رِيْحَانَةُ ، فسرَّه ذلك من أمرها

قال ابن إسحق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة
من القرآن القصة في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ،
ونعمته عليهم ، وكفايته إياهم حين فرَّجَ [الله] ذلك عنهم بعد مَقَالَةٍ من قال من
أهل النفاق (٣٣: ٩....) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) والجنود : قريش وغطفان وبنو قريظة ، وكانت الجنود
التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة ، يقول الله تعالى : (إِذْ جَاءَكُمْ
مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة ، والذين
جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان ، يقول الله تعالى : (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَوْعِدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) لقول معتب بن
قُشَيْرٍ إِذْ يَقُولُ مَا قَالَ (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ
لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ
وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) لقول أوس بن قَيْظِيٍّ ومن
كان على مثل رأيه من قومه (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا) أى :
المدينة .

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحد قطر ، وهى الأقطار ،

وواحد قطر ، قال الفرزدق : —

كَمْ مِنْ غَيٍّ فَتَحَ إِلَهُ لَهُمْ بِهِ وَالْخَيْلُ مُقْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ (١)

ويروى « على الأقطار » وهذا البيت في قصيدة له

(ثُمَّ سُلُّوا الْفِتْنَةَ) أى : الرجوع إلى الشرك (لَا تَوْهًا وَمَا تَلَبَّثُوا
بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) فهم بنو حارثة ، وهم الذين همَّوا أن يفسلوا يوم
أحد مع بنى سلمة حين همَّتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا
لمثلها [أبدا] ، فذكر لهم الله الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : (قُلْ
لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُنْتَعَمُونَ
إِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ
اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ مِنْكُمْ) أى : أهل النفاق (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ
إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) أى : إلا دفعًا وتعديرًا (أَشْحَةً
عَلَيْكُمْ) أى : للضعف الذى فى أنفسهم (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أى :
إعظاما له وفراقًا منه (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا كُفَّ بِالْسِنَةِ حِدَادِ)
أى : فى القول بما لا يحبون ؛ لأنهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسنة (٢)

فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم ،

(١) يعنى أن الخيل ساقطه على أجنابها تروم القيام ، كما تقى الكلاب
على أذناها وأغذاها

(٢) فى نسخة « ولا يعملون حسنة » وفى أخرى « ولا تحملهم حسنة »

تقول العرب : خطيب سَلَاق وخطيب مِسْلَق [ومِسْلَاق] قال أعشى
بنى قيس بن ثعلبة : —

فِيهِمُ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْ دَةً فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ السَّلَاقُ

وهذا البيت في قصيدة له

(يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) قريش وغطفان (وَإِنْ يَأْتِ
الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ
وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) ثم أقبل على المؤمنين فقال :
(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أى : ثلثا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان
هو به ، ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء
ليختبرهم به فقال : (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)
أى : صبرا على البلاء ، وتسليما للقضاء ، وتصديقا للحق لما كان وعدهم الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ) أى : فرغ
من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد

قال ابن هشام : قضى نحبـه : مات ، والنَّحْبُ : النفس ، فيما
أخبرني أبو عبيدة ، وجمعه نحب ، قال ذو الرمة : —

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا

قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبُ

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو بر : من بنى الحرث بن كعب ، أراد

يزيد بن هوبر ، والنحب أيضا : النذر ، قال جرير بن الخطمي : —

بَطِخْفَةَ جَالِدَنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلَنَا

عَشِيَّةَ بَسْطَامَ جَرِينِ عَلَى نَحْبِ^(١)

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت في قصيدة له ، و بَسْطَامَ : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني : وهو ابن ذى الجَدَيْنِ ، حدثني أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار ، و طِخْفَةُ : موضع [بطريق البصرة] ، والنحب أيضا : الخِطَار ، وهو الرهان ، قال الفرزدق : —

وَإِذْ نَحَبْتُ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيْنَا

عَلَى النَّحْبِ أُعْطِيَ لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ

والنحب أيضا : البكاء ، ومنه قولهم : ينتحب : والنحب أيضا : الحاجة والممة ، تقول : مالى عندهم نَحْبٌ ، قال مالك بن نويرة اليربوعي : —

وَمَالِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنْنِي

تَلَمَّسْتُ مَا تَبَغَى مِنَ الشَّدَنِ الشَّجَرِ^(٢)

(١) طخفة : اسم جبل أحر طويل حذاه بئار ومنهل ، وفيه يوم طخفة ، وكان يومالبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ، وفيه يقول جرير أيضا : —

وَقَدْ جَعَلْتُ يَوْمًا بَطِخْفَةَ خَيْلَنَا لَأَلِ أَبِي قَابُوسَ يَوْمًا مُكَدَّرًا

وطخفة : بكسر الطاء أو فتحها ، قاله ياقوت عن الأصمعي . وقوله « عشيّة بسطام » أى العشيّة التى قتل فيها بسطام بن قيس ، وبسطام : بالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف ، وقوله « جرِين » الضمير يعود إلى خيلنا

(٢) الشدن : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع باليمن ، قال ياقوت

وقال نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ
ابْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِي بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ

قال ابن هشام : هو مولى أبي حنيفة الفقيه : —

وَنَجَّى يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ رَكْضُ دِرَاكُ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللِّوَاءُ (١)
وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ لَتَقَضَّيْتُ نَحْبًا بِهِ وَإِكْلُ مُخْطَأَةٍ وَقَاءُ

والنحب أيضا : السير الخفيف المر

قال ابن إسحق : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) أى ما وعد الله به من نصره
والشهادة على ماضى عليه أصحابه ، يقول الله تعالى : (وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا) أى : ما شكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره
(لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ) أى : قريشا و غطفان (لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى : بنى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) والصياصى :
الخصون والآطام التى كانوا فيها

قال ابن هشام : قال سُجَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحُسَّاسِ ، وَبَنُو الْحُسَّاسِ : تفسير الصياصى
من بنى أسد بن خزيمه :

وَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ صَرْعَى وَأَصْبَحَتْ

نِسَاءُ تَمِيمٍ يَبْتَدِرْنَ الصَّيَاصِيَا

شذن بالتحريك وآخره نون وهو موضع تنسب إليه الابل بالين ، وقيل :
هو اسم خل ، وقوله « الشجر » هى التى فى أعينها حمرة
(١) الركض : الجرى ، ودراك : أى متابع

وهذا البيت في قصيدة له ، والصياصى أيضاً : القرون ، قال
الناطقة الجعدى :

وَسَادَةَ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَّ

تُفَرِّدَا كَصَيْصِيَةِ الْأَعْضَبِ^(١)

[يقول : أصاب الموت سادة رهطى] ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال
أبو دؤاد الأيادى : —

فَذَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصَى بِأَيْدِي

هِنَّ نَضَحَ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارُ^(٢)

[وهذا البيت في قصيدة له] ، والصياصى أيضاً : الشوك الذى للنساجين
فما أخبرنى أبو عبيدة ، وأنشدنى لدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ الْجُشَمَى ، جُشَمُ بْنُ
مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَّاحُ تَنَوَّشُهُ

كَوَقَعَ الصَّيَاصَى فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ^(٣)

وهذا البيت في قصيدة له ، والصياصى أيضاً : التى [تكون] فى أرجل
الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصى أيضاً : الأصول ، أخبرنى
أبو عبيدة أن العرب تقول : جَدَّ اللَّهُ صَيْصِيَّتَهُ ، أى أصله

(١) الأعضب : المكسور القرن

(٢) ذعرنا : افزعنا وأخفنا ، والسحْم : السود ، والصياصى : القرون
وعنى بسحْم الصياصى الوعول التى فى الجبال ، والنضح : الطبخ ، والكحيل :
القطران ، والقار : الزفت

(٣) تنوشه : تتناوله وتقع فيه

قال ابن إسحق : (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) أى : قتل الرجال وسبي الذراري والنساء (وَأَوْزَرَ ثَكُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمَّا لَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا) يعنى خيبر (وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)

قال ابن إسحق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ وفاة سعد بن معاذ
جرحه ، فمات منه شهيداً

قال ابن إسحق : حدثني معاذ بن رفاعة الزُّرْقِي ، قال : حدثني من
شئت من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم - حين قبض سعد بن معاذ - من جوف الليل مُعْتَجِرًا بعمامة من
إِسْتَبْرَقَ ، فقال : يا محمد ، مَنْ هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء
واهْتَزَّ له العرش ؟ قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يَجْرُ
ثَوْبَهُ إِلَى سَعْدٍ ، فوجده قد مات

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت
عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلةً من مكة ومعها أُسَيْدٌ بن حُضَيْرٍ ،
فلقيه موت امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر
الله لك يا أبا يحيى ، أَتَحْزَنُ على امرأة وقد أُصِيتَ بآبن عمك وقد اهتز
له العرش

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أتهم ، عن الحسن البصرى ، قال :
كان سعد رجلاً بادئاً ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من
المنافقين : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جِنَازَةٍ أَخَفَّ منه ،
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إِنَّ لَهُ حَمَلَةً
غَيْرَ كُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أُسْتَبْشِرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ

وَاهْتَرَّ لَهُ الْعَرْشُ »

قال ابن إسحق : وحدثني معاذ بن رفاعه ، عن محمود بن عبد الرحمن ابن عمرو بن الجحوح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دُفِنَ سَعْدٌ ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبَّحَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قَسْبَحَ الناسُ معه ، ثم كبر فكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله مِمَّ سَبَّحْتَ ؟ قال « لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ »

إن للقبر ضمة لا ينجو منها أحد

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ لِلْقَبْرِ لَضُمَّةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا لَكَانَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ »

قال ابن إسحق : وسعد يقول رجل من الأنصار : —

رثاء

سعد بن معاذ

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ

سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرٍو

وقالت أم سعد حين اُخْتُمِلَ نعشه ، وهي تبكيه

قال ابن هشام : وهي كُبَيْشَةُ بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأنجر^(١) ، وهو جُدْرَة^(٢) بن عَوْف بن الحرث بن الخزرج : —

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا

وَسُودَدًا وَمُجَدًّا وَفَارِسًا مُعِيدًا

(١) « الأنجر » بالنون في بعض نسخ الأصل ، وفي بعضها « الأنجر »

بالباء

(٢) « جدرة » بالجميم في بعض الأصول ، وفي بعضها « خدره »

بالخاء المعجمة

سَدَّ بِهِ مَسَدًا [يَقْدُّ هَامًا قَدًّا] (١)

قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا نَائِحَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ »

الشهادة في يوم
الخنندق

قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر من بني عبد الأشهل : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَسُّ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ ابن عمرو ، وعبد الله بن سَهْلٍ ، ثلاثَةٌ نفرٍ ومن بني جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : الطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ ، وَثُعَلْبَةُ بْنُ غَنَمَةَ ، رَجُلَانِ

ومن بني النَّجَّارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دِينَارٍ : كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبٌ فَقَتَلَهُ

قال ابن هشام : سَهْمٌ غَرِبٌ ، وَسَهْمٌ غَرِبٌ : بِإِضَافَةٍ ، وَغَيْرِ إِضَافَةٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مَنْ رَمَى بِهِ

القتلى من المشركين
في يوم الخندق

وقتل من المشركين ثلاثة نفر : مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : مُنَبِّهٌ ابن عثمان بن عبيد بن السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، أَصَابَهُ سَهْمٌ فَذَاتُ مِنْهُ بِمَكَّةَ قال ابن هشام : هُوَ عُثْمَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مُنَبِّهٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ قال ابن إسحاق : وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ : نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَهُمْ جَسَدَهُ ، وَكَانَ اقْتَحَمَ الْخَنْدَقَ فَتَوَرَّطَ فِيهِ ، فَقَتَلَ ، فَغَاكَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَسَدِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سقط ما بين القوسين من بعض نسخ الأصل ، وهو موجود في بعضها وفي شرح أبي ذر ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ٤ ص ١٣٠) والهام : جمع هامة ، وهي ههنا الرأس

صلى الله عليه وسلم : « لَا حَاجَةَ لَنَا فِي جَسَدِهِ وَلَا بِشَمَنِهِ » فَنَلَّيْ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ

قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة
آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري

قال ابن إسحق : ومن بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن
حِسل : عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري
أنه قال : قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حِسل
ابن عمرو

قال ابن هشام : يقال : عمرو بن بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد
قال ابن إسحق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني
الحرث بن الخزرج : خلاّد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه
رحى فشدخته شداً شديداً ؛ فرموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَبِيدَيْنِ » ومات أبوسنان بن محصن بن حُرثان أخو بني
أسد بن خزيمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَاصِرُ بني قريظة ، فدفن
في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم
في الإسلام

من استشهد من
المسلمين في يوم بني
قريظة

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم — فيما بلغني — : « لَنْ تَغْرُوكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا
وَلَكِنَّكُمْ تَغْرُونَهُمْ » فلم تغرهم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي
يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

وقال ضرار بن الخطّاب بن مردّاس أخو بني محارب بن فهر في

يوم الخندق : —

وَمُسْفَقَةٌ تَطُنُّ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا ^(١)
كَأَنَّ زَهَاءَهَا أُحْدُ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاطِرِينَا ^(٢)
تَرَى الْأَبْدَانِ فِيهَا مُسْبَغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا ^(٣)
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مَسُومَاتٍ تَوْثُمُ بِهَا الْغَوَاةَ الْخَاطِئِينَ ^(٤)
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَاخُونَا ^(٥)
أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ
فَأَحْجَرْنَاَهُمْ شَهْرًا كَرِينَا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ ^(٦)

(١) العرندة : الشديدة القوة ، وأراد بها كنيّة وفصيحة من الجيش ،
والطحون : التي تطحن كل ما مرت به ، فعول بمعنى فاعل أو صيغة مبالغة
(٢) زهاءها : تقدير عددها ، وأحد - بضم الهمزة والحاء - اسم جبل
وبدت : ظهرت

(٣) الأبدان : الدروع ، ومسبغات : ضافيات كاملات ، واليلب -
بفتح الياء المشناة واللام - الترس ، ويقال : هي الدرق ، والحصين : الذي يتحصن
به لابس

(٤) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر ، والقداح : جمع
قدح ، وهو السهم ، والمسومات : المرسلّة على العدو للاغارة ، وتؤم :
نقص

(٥) المصاحفة : أخذ الرجل بيد الرجل عند السلام عليه

(٦) أحجرتناهم - بالراء المهملة ، ويروى بالزاي - حصرناهم ، وقوله
« شهرا كرينا » يعني كاملا تاما

قصيدة لضرار بن
الخطاب القهري
في يوم الخندق.

- نُراوِحُهُمْ وَنَقْدُ كُلِّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجَّجِينَا (١)
بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتُ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّوْنَا (٢)
كَأَنَّ وَمِصْصِنَ مُعَرِّيَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصْلَتِينَا (٣)
وَمِصْصُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بِلِيلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَا (٤)
فَلَوْلَا خَنْدَقُ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (٥)
وَلَكِنْ حَالَ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ (٦)
فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدَارَهِينَا (٧)

(١) المدجج - بفتح الجيم وكسر ها - السكامل السلاح

(٢) الصوارم : السيوف القاطعة ، والمرهفات : المحددات ، ونقد : نقطع
والمفارق : جمع مفرق ، وهو حيث يتفرق الشعر في أعلى الرأس ، والشؤون :
جمع العظام في أعلى الرأس أيضا

(٣) الوميص : اللعان ، والمصلت - بكسر اللام - الذي جرد سيفه
من غمده

(٤) العقيقة : السحابة التي تشق عن البرق ، وقال المجد : « والعقيقة
من البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه كالعق كصرد ، وبه تشبه السيوف
فتسمى عقائق » اه ، والعقائق في آخر البيت جمع عقيقة ، وهي في الأصل
الشاة ، ويمكن أنه أرادها هنا أو أراد بها خصومه على أنه شبههم في ضعفهم
عنده بالشيء ، ومستبين : جمع مستبي - بزنة مصطفى - اسم مفعول من
قولهم : استبي عدوه ، إذا سباه . وهي بفتح الباء قبل الياء الساكنة ، وفي
ذلك عيب من عيوب الشعر قد قدمنا ذكره (ص ١٨٢ من هذا الجزء)

(٥) لدمرنا عليهم : يريد أهلكتناهم

(٦) متعوذينا : لاجئين ومتحصنين

(٧) يريد سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقد كان رهن البيت لأنه قد

كان أصيب بسهم على ما مضى ذكره

إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعْتَ نَوْحِي عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعْنَ الْحَنِينَا (١)
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ (٢)
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزْلٍ
كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا (٣)

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضى الله عنه ، فقال : —

وَسَائِلَةٌ تُسَأَلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتَ رَأَيْنَا صَابِرِينَ
صَبْرَنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عَدْلًا عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صَدَقٍ بِهِ نَعْلُو الْبَرِّيَّةَ أَجْمَعِينَ
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ (٤)
نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ

كعب بن مالك
يجيب ضرار بن
الخطاب القهري

(١) جن الظلام : ستر كل شيء ، ونوحا : تروى هذه الكلمة بالآلف والتونين على أنه مصدر ناحت المرأة تنوح إذا بكّت ، وتروى « نوحى » بألف التأنيث ، والنوحى : جماعة النساء النائحات ، وهذه الأخيرة أشبه لقوله فى آخر البيت « يرجعن الحنينا » ويرجعن : يرددن ويكررن ، والحنين : أراد به البكاء والنوح

(٢) متوازيينا : متعاونين متساندين متساعدين

(٣) العزل : جمع أعزل ، وهو الذى لا سلاح له ، والغاب : جمع غابة ، وهى موضع الأسد ، والعرين : موضع الأسد أيضا وواحدته عرينة
(٤) المرصدين : جمع مرصد ، وهو اسم فاعل من قولهم : أرصد للأمر ، إذا أعد له عدته ، وأخذ له أسبابه ، قال الأعشى : —

نَدِمْتُ عَلَى أَلَّا تَكُونُ كَمِثْلِهِ

فَتُرْصَدَ لِلْمَوْتِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا

تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ كَغُدْرَانِ الْمَلَا مُتَسَرِّبِلِينَا ^(١)
 وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ بِهَا نَشْفِي مَرَّاحَ الشَّاعِغِينَا ^(٢)
 بِيَابِ الْخُنْدَقِينَ كَأَنَّ أَسَدًا شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ الْعَرِينَا ^(٣)
 فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعْلِمِينَا ^(٤)
 لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهِ حَتَّى نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا ^(٥)
 وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
 وَأَحْزَابُ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ

(١) فضافض : أراد بها الدروع ، وهي جمع فضفاض ، وتقول : ثوب فضفاض ، إذا كان واسعاً سابغاً ، شبه الدروع بالثياب ، وكان حقه أن يقول . فضافض لكنه حذف الياء حين اضطر ، وسابغات : كاملة تامة ، ومنه قوله تعالى : (أن تعمل سابغات) والغدران - بضم فسكون - جمع غدير ، والملا - مقصوراً - المتسع من الأرض ، ومتسربلين : لا بسين للدروع
 (٢) المراح : النشاط ، والشاعغينا : الذين ديدهم الشغب وتهيج الشر وتأريث العداوات
 (٣) الشوابك : التي يتشبث بها فلا يفلت ، والعرين : مكان الأسد ، واحداً عرينة

(٤) فوارس : جمع فارس ، وهو مما شذ من الجموع ، فان فواعل إنما يكون جمعاً لفاعلة أو لفاعل إذا كان اسماً أو وصفاً لغير عاقل ، فأما إذا كان وصفاً للعاقل فلا يجمع على فواعل ، ومثله هو الـك في جمع هالك ، وحواج بيت الله ودواجه ، والشوس - بضم الشين - جمع أشوس ، وهو الذي ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينه ، والمعلم - بضم الميم وسكون العين ، وبفتح اللام أو كسرهما - الذي جعل لنفسه علامة يعرفه الناس بها ليشتهر في الحرب وينبه ذكره
 (٥) مخلصين - بكسر اللام - جمع اسم فاعل من الإخلاص لله في العمل وبفتح اللام بمعنى أن الله أخلصهم له وصفي سرائرهم

بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهًا فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ (١)
سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَ (٢)
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا بَغِيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ (٣)
خَزَايَا كَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ (٤)
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ (٥)

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ في يوم الخندق : —

(١) « فاما تقتلوا » إن : شرطه أدغمت في ما الزائدة ، أراد إن تقتلوه
والسفاه - بفتح السين - الضلال

(٢) مقامة - بضم الميم - اسم مكان من الإقامة، يريد أنها مكان الإقامة ،
وقد قال تعالى : (الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغرب)

(٣) الفل - بفتح الفاء وتشديد اللام - القوم المنهزمون ، وتقول : فل عدوه
يفلهم فلا ، إذا هزمهم ، فهو إما من باب الوصف بالمصدر كقولهم : محمد
عدل ، وعلى رضا ، وإبراهيم ضيف ، وإما أنه فعل - بفتح الفاء وسكون
العين - بمعنى مفعول ، وذلك كما قالوا في قوله تعالى : (هذا خالق الله)
والشريد : الطريد النافر من الخوف والفرع ، والخزايا : جمع خزيان ،
وهو وصف من الخزي

(٤) دامرین : هالكين ، من الدمار ، وهو الهلاك ، قال في المصباح :
« دمر الشيء يدمر — من باب قتل — والاسم الدمار ، مثل الهلاك وزنا
ومعنى ، ويعدى بالتضعيف فيقال : دمره الله ، ودمر عليه » اهـ

(٥) عاصف : شديد ، والمتكمه : الاعمى الذي لا يبصر ، قال السهيلي :
« متفعلين من السكة ، وهو العمى ، والأظهر في الأكمة أنه الذي يولد أعمى

- فَصِيدَةُ لَابَنِ الزَّبْعَرِيِّ
فِي يَوْمِ الْحَنْدَقِ
- (١) حَتَّى الدِّيَارِ مَحَامِعَافَ رَسْمِيهَا طُولُ الْبِلَا وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا
- (٢) إِلَّا الْكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ
- (٣) قَفْرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهَوْ بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسِ أَتْرَابِ
فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ
- (٤) وَمَحَلَّةَ خَلْقِ الْمَقَامِ يَبَابِ
وَإِذَا كُرُ بِلَاءِ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ
- (٥) سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ

وقد قيل فيه : إنه الذي لا يبصر بالليل شيئا ، ذكر هذا القول البخارى فى التفسير « اه كلامه

- (١) الأحقاب : جمع حقب ، وهو الدهر ، والحقب - بكسر الحاء - التى هى السنون واحداها حقبة
- (٢) الكنيف : أراد به الحظيرة التى تصنع للابل ، وإنما سميت الحظيرة كنيفا لأنها تكنف الدواب : أى تسترها ، والأطناب : جمع طناب ، مثل عنق وأعناق ، والطنب : الحبل الذى تشد به الأخبية ويوت العرب ، وأراد بمعقدها الأوتاد التى تربط فيها
- (٣) قفرا : موحشة خالية ليس بها أحد ، والأتراب : جمع ترب ، وهو بكسر التاء وسكون الراء - الذى يماثلك فى السن ، تقول : فلان ترب فلان إذا كان لدته وفى سنه ، ويريد أن هذه الأوانس متفقات فى الأسنان
- (٤) خلق المقام : أراد أن محل الإقامة منها خال من كل من يقيم به ، والياباب : القفر
- (٥) الأنصاب : الحجارة التى يعلم بها الحرم ، والأنصاب أيضا : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها

أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبِ

- (١) فِي ذِي غِيَاظٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ
 يَدْعُ الْحَزُونَ مَنَاهَجًا مَقْلُومَةً فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ
 فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٌ قُبُّ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ
 مِنْ كُلِّ سَلْبَةٍ وَأَجْرَدَسَلَبِ كَالسَّيِّدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرُّقَابِ
 جَيْشٌ عَيْنَةٌ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ فِيهِ وَصَخْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 قَرَمَانٍ كَالْبَدْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهَرَابِ
 حَتَّى إِذَا وَرَدَا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَّوْا لِلْمَوْتِ كُلٌّ مُجَرَّبٌ قَضَابِ

(١) ذى غياطل : أراد به جيشا كبير العدد ، والغياطل : جمع غيطلة وهى الصوت ، والجحفل : الجيش الكثير ، والججباب : الكثير أيضا
 (٢) يدع : يترك ، والحزون : جمع حزن ، وهو ما ارتفع وعلا وغلظ من الأرض ، والمناهج : جمع منهج ، وهو الطريق الواضح البين ، والنشر : المرتفع من الأرض أيضا ، ويروى نشر - بالزاي - وهو بمعناه ، والشعاب : جمع شعب ، وهو المنخفض بين جبلين ، وهذا تأكيد لوصف الجيش بالكثرة لانه لكثرة عدده يترك أثرا فى الحزون باقيا يستدل به على الطريق

(٣) الشواذب : هى الضامرة ، ومجنوبة : مقودة ، وقب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن ، ولواحق الأقارب يريد ضامرة أيضا ، والأقرباب : جمع قرب ، وهو الحاصرة وما يليها

(٤) السلبية : الطويلة ، والسيد : الذئب

(٥) قرمان : غلان سيدان ، والمعقل : الملجأ والمعاذ ، والهرب : جمع هارب

(٦) ارتدوا : أراد تقلدوا ، كل مجرب - بفتح الراء - أراد قد جرب وذلك كقول حسان فى الغساسنة

شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا وَصَحَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
نَادُوا بِرَحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمْ: كِدْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
لَوْلَا الْخُنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ

(١) قَتَلِي لَطِيْرٍ سَغَبٍ وَذَنَابٍ

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال : —

هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمَحَاوِرِ بَجَوَابِ (٢)
قَفَرٌ عَقَارُهُمُ السَّحَابِ رُسُومُهُ وَهُبُوبُ كُلِّ مُطَلَّةٍ مَرَبَابِ (٣)

قصيدة لحسان
يجيب بها ابن
الزبيري

تُورِثُنِ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبُنِ كُلَّ التَّجَارِبِ

وقضاب : قطاع

(١) سغب - بضم السين وتشديد الغين - جمع ساغب ، وهو الجائع
ويوم المسغبة : يوم المجاعة ، وقال الله تعالى : (أو إطعام في يوم ذى مسغبة
يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة)

(٢) دارسة المقام : قد عفا محل الإقامة منها ، واليباب : القفر ، والمحاور :
الذى يراجعك الكلام ويتحدث معك

(٣) عفا : غير ؛ والرم - بكسر الراء وفتح الهاء - جمع رهمة - بكسر
فسكون - وهو المطر الدائم ، وتقول : أرهمت السماء ، إذا أتت بالرم ،
والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر ، ومطلّة : اسم فاعل من أطلت السماء ،
إذا جاءت بالطل ، وهو الضعيف من المطر ، ومنه قوله تعالى : (فإن لم
يصبها وإبل فطل) وفسره أبو ذر بقوله : « ومطلّة : أى مشرقة ، وهو ههنا
بالطاء المهملة فقط » اه وهو عندنا بعيد ، ومجازه على ما قدمنا ذكره ،
ومرباب : دائمة ثابتة

وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

(١) بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ

فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ

(٢) بَيْضَاءُ آنِسَةٍ الْحَدِيثِ كَعَابِ

وَأَشْكُ الْمُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى

(٣) مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غِيَابِ

سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَأَلْبُوا

(٤) أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ

(٥) جَيْشٌ عَيْنِيَّةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ مُتَحَمِّطُونَ بِحِكْمَةِ الْأَحْزَابِ

(١) الحلول : البيوت المجتمعة ، والثواقب : المشرقة ، ومنه قوله تعالى :

(النجم الثاقب)

(٢) الخريدة : المرأة الناعمة ، وقيل : هي البكر التي لم تمس قط ، وقيل :

هي الحية الطويلة السكوت الخافضة الصوت ، والكعاب : التي نهت ثديها في أول ما نهت ، وكعبت الجارية فهي كاعب وكعاب

(٣) متألين : مجتمعين ، وتقول : ألبت القوم فتألوا ، أي جمعتهم فاجتمعوا

(٤) « ساروا بأجمعهم إليه وألبوا » يروى في مكان هذا الشطر

« أموا بغزوهم الرسول وألبسوا » رآلوا : أي جمعوا ، وأموا : أي قصدوا وألبسوا : خلطوا وشبهوا ، تقول : لبست على القوم الأمر ، إذا خلطت شأنه عليهم وشبهته ، ومنه قوله تعالى : (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وأهل القرى وبوادي الأعراب : أرادهم ضعاف الناس الذين تضعف عقولهم عن إدراك الحقائق ويقعون تحت تأثير المشككين

(٥) عينيه : أراد به عينة بن حصن الفزارى ، وابن حرب : أراد به

أبا سفيان ، وهما من قواد المشركين في حرب الخندق على ما علمت ، وقوله :

حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا

قَتَلَ الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ (١)

وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ رُدُّوا بَغِيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ (٢)

بِهِمْ يُؤَبِّ مَعْصِفَةً تَفَرَّقُ جَمْعُهُمْ وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ (٣)
فَكَفَى الْإِلَٰهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ

وَأَنَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ (٤)

مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ

تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ (٥)

وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَدِّبٍ مُرْتَابٍ

« متخبطون » أى : مختلطون ، ويقال : المتخبط : هو المتكبر الشديد الغضب ، والحلبة - بفتح الحاء وسكون اللام - جماعة الخيل التى تعد للسباق (١) مغنم : مصدر بمعنى الغنم ، والأسلاب : جمع سلب ، وهو ما يأخذه المحارب من قرنه إذا قتله

(٢) الأيد - بفتح الهمزة وسكون الياء - القوة

(٣) المعصفة : الريح الشديدة التى تعصف بكل شئ : أى تذهب به ، وتقول : عصفت الريح وأعصفت ، إذا اشتد هبوبها ، فهى عاصف من الأول ومعصف من الثانى

(٤) هذا البيت والآيات قبله مأخوذة من قول الله تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) (٥) قنطوا : يسئوا ، وقوله « نصر مليكننا » هو هكذا فى أصول

الكتاب وفى تاريخ ابن كثير (ج ٤ ص ١٣٣) ووقع فى الديوان (تنزيل نص مليكننا الوهاب) ونظنه محرفا

عَاتِي الْفُؤَادِ مَوْقِعَ ذِي رِيَّةٍ
 فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ (١)
 عَلَقَ الشَّقَاءَ بِقَلْبِهِ فَقُودَهُ

فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (٢)

وأجابه كعب بن مالك أيضا ، فقال : —

أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نَجْمَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ (٣)
 بَيْضَاءُ مُشْرِقَةَ الذَّرَا وَمَعَاظِنًا حُمَّ الْجُذُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ (٤)

قصيدة لكعب بن
 مالك الانصاري
 يجيب بها ابن
 الزبير أيضا

(١) عاتى الفؤاد : قاس شديد القسوة ، وموقع - بضم الميم وفتح
 الواو وتشديد القاف مفتوحة - هو الذى أصابته البلايا ، وهو أيضا البعير
 الذى كثرت فيه آثار الدبر ، ووقع هذا البيت فى الديوان هكذا : -

مُسْتَشْعِرٌ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ وَالْكَفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ

(٢) وقع صدر هذا البيت فى الديوان « علق الشقاء بقلبه فأرانه »
 وأرانه : غطى عليه ، أو غلب على عقله فأماله عن الحق وعدل به عن
 الطريق السوى

(٣) النحلة - بكسر النون وسكون الحاء المهملة - العطاء ،

(٤) بيضاء : هى مفعول أبقي فى البيت السابق ، وأراد بيضاء مشرقة
 الذرى : الحصون والآطام ، والمشرقة : الثيرة المضئية ، والذرى : الأعلى
 وأراد بقوله « ومعاطن الجذوع - الخ » منابت النخل عند الماء ، شبهها
 بمعاطن الأبل ، وهى مباركها عند الماء ، وحم - بضم الحاء وتشديد الميم - جمع
 أحمر ، والأحم : الذى لونه السواد ، ووصف النخل بالسواد لأنها تضرب
 إلى السواد من الخضرة والنعيم ، وشبه ما يحتنى منها بالحلب فقال : غزيرة
 الأحلاب ، وقد يكون أراد الأبل حقيقة : فالمعاطن : مباركها عند الماء ،
 والجذوع ههنا على ذلك : أعناقها ، والأحلاب : ما يحلب منها ، ولكن الأول
 أولى لأن أهل المدينة معروفون بالنخل

كَالْلُّوبِ يُبْذَلُ بِجَمِّهَا وَحَفِيلِهَا لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ (١)
وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجَزَةُ الْمُقْضَابِ (٢)
عَرَى الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا
جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرِ الْآرَابِ (٣)

(١) اللوب : جمع لوبة ، وهى الحرة ، ويقال فيها أيضا : لابة ، وجمعها لاب ، والحرة : أرض ذات حجارة سود ، واعلم أنك تقول : ما بين لابتينها أعلم منى ، ولا يقال ذلك فى كل بلد ، وإنما يقال فى المدينة وفى الكوفة ، روى السهيلي أن رجلا نسب شبيب بن شبة إلى التصحيف ، فقال له شبيب : أتلتحنى وما بين لابتينها أفصح منى ، فقال له الرجل : وهذه لحنة أخرى ، أو للبصرة لابتان ؟ إنما اللابتان للمدينة والكوفة . والجـم - بفتح الجـيم - الكثير ، والحفيل : ما اجتمع من لبنها على أنها الابل أو من تمرها ، والمنتاب : الزائر القاصد ، وهو اسم فاعل من انتاب إذا ألم ونزل

(٢) نزائعا : أراد بها الخيل العربية التى حملت من أرضها إلى غيرها ، جمع نزيع ، بمعنى منزوع ، وقوله « مثل السراح » تروى هذه الكلمة بالجـيم وبالحاء المهملة ، فأما من رواها بالجـيم فانما أراد أن كل واحد من هذه الخيل يشبه السراج فى إشراقه ، وأما من رواها بالحاء فانما أراد بالسراح جمع السرحان ، وهو الذئب ، يريد أنها شديدة العدو ، وجمع السرحان على سراح إنما يكون بعد نزع الزوائد منه ؛ ولو جمعه على لفظه لقال السراحين ، والسرحان أيضا الأسد فى لغة هذيل ، وقوله « وجزة المقضاب » يعنى ما يحز لها من النبات فقطعه ، والمقضاب : اسم آلة من القضب وهو القطع ، وزعم السهيلي أن المقضاب اسم مزرعة

(٣) الشوى : القوائم ، والنحض - بفتح فسكون - اللحم ، والجرد : جمع أجرد ، وهو الأملس ، والمتون : جمع متن ، وهو الظهر ، والآراب : المقاصل ، وفى الحديث : « أمرت أن أسجد على سبعة آراب » قاله السهيلي ، وقال أبوذر : « الآراب هنا جمع أربة ، وهى القطعة من اللحم » اهـ

قُودًا تَرَّاحُ إِلَى الصِّيَاحِ إِذَا غَدَتْ

فَعَلَ الضَّرَاءُ تَرَّاحُ لِلْكَلَّابِ^(١)

وَتَحُوطُ سَائِمَةُ الدِّيَارِ وَتَارَةً تُرْدِي الْعِدَى وَتُؤَبُّ بِالْأَسْلَابِ^(٢)

حُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَغَى

عُبْسُ اللَّقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ^(٣)

عُلِفَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بَدَنًا

دُخَسَ الْبَضِيعُ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ^(٤)

يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمُضَاعِفِ شَكَّهُ

وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِئَابِ^(٥)

(١) القود : جمع أقود أو قوداء ، وهو الطويل . وتراح : تنشط ،
والضراء : الكلاب الضارية ، وفي الحديث : « إن قيسا ضراء الله في الأرض » ،
يريد أنها أسده الضارية ، والكلاب : جمع كالب ، وهو صاحب الكلاب
الذي يصيد بها ، وقد يكون الكلاب بفتح الكاف على أنه بمعنى ذو الكلاب
(٢) السائمة : الماشية المرسلة في المرعى إبلا كانت أو غيرها ، وتردى :
تهلك ، وتؤوب : ترجع

(٣) حوش الوحوش : أي أنها تنفرها ، ومطاراة : مستخفة ، والوغى :
الحرب ، والعبس : جمع عبوس ، والانجباب : الكرم والعق
(٤) البدن : جمع بادن ، وهو السمين ، والدخس : الكثيرة اللحم ،
والبضيع : اللحم المستطيل ، والأقصاب : جمع قصب - بضم القاف وسكون
الصاد المهملة - وهو المعى ، ومنه سمي الجزار قصابا

(٥) الزغف : الدروع اللينة ، وقوله « المضاعف شكه » أي نسجه
وحلقه ، وفي نسخة « المضاعف نسجه » وقوله « وبمترصات » أراد بها
الرماح المحكمة المثقفة ، وقوله « صئاب » أي الصائبة

- وَصَوَارِمٍ نَزَعَ الصَّيَاقِلُ غُلْبَهَا (١) وَبَدَلْ أَرْوَعَ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ (١)
يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ (٢) وَكَلْتُ وَقِيعَتَهُ إِلَى خَبَابٍ (٢)
وَأَغَرَ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ (٣) فِي طُخْيَةِ الظُّلَمَاءِ ضَوْءُ شِهَابٍ (٣)
وَكَتَيْبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرَهَا (٤) وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِزِ النَّشَابِ (٤)
جَأَوَى مُلْمَلِمَةً كَأَنَّ رِمَاحَهَا (٥) فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ صَرِيْمَةٍ غَابِ (٥)
تَأَوَى إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ (٦) فِي صَعْدَةِ الْخَطِئِيِّ فِيهِ عُقَابِ (٦)
أَعْيَتْ أَبَا كَرْبٍ وَأَعْيَتْ تُبْعًا (٧) وَأَبَتْ بَسَائِلَهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (٧)

- (١) الصوارم : السيوف القاطعة ، وغلبيها : خشوتها وما علاها من الصدا والأروع : الذي يروعك بكماله وجماله ، والماجد : الشريف
(٢) المارن : الرمح اللين ، ووقيعته : صنعته وطريقه وتحديدده وصقله والميقعة - بكسر الميم وفتح القاف - المطرقة التي يطرق بها الحديد ، وخباب ههنا : اسم قين
(٣) قوله « وأغر أَرْزَقَ » يريد به سنانا ، والطخية : شدة السواد ، ووطحاء القلب : ظلمته
(٤) القران - بكسر القاف - تقارن النبل ، والقدير ههنا : مسامير حلق الدرع
(٥) جَأَوَى : أراد جَأَوَاءَ فقصر حين اضطر إلى ذلك ، والجَأَوَاءُ : التي يخالط سوادها حمرة ، والململمة : المجمتعة ، والصريمة : اللهب المتوقد ، والغاب : الشجر الملتف
(٦) الصعدة : القناة المستوية ، والخطي : الرماح ، والفئ : الظل
(٧) أبو كرب وتبع : من ملوك اليمن ، وسبق ذكرهما في أول الكتاب ، وبسالتها : شدتها وكرهيتها

وَمَوَاعِظٌ مِنْ رَبَّنَا نُهْدَىٰ بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَنْثَوَابِ ^(١)
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا

مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ

حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَزْعِمِهِمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ ^(٢)
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَتَى تَغَالِبُ رَبَّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ ^(٣)

قال ابن هشام : حدثني من أثق به ، قال : حدثني عبد الملك بن
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك : —

(١) الأزهر : الأبيض ، وطيب الأنثواب : كناية عن العفاف
والطهر ، وأراد به النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) الحرج هنا : الحرام ، والألباب : جمع لب ، وهو العقل

(٣) « سخينة » هذا لقب نبزت به قريش في الجاهلية ، قال السهيلي :
« ذكروا أن قصيا كان إذا ذبحت ذبيحة أو نحرت نخيرة بمكة أتى بعجزها
فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ ببر ؛ فيطعمه الناس ، فسميت قريش بها
سخينة ، وقيل : إن العرب كانوا إذا أسئتوا أكلوا العلنز ، وهو الوبر والدم
وتأكل قريش الخزيرة والفتية ، فنفست عليهم ذلك ، فلقبواهم سخينه ، ولم
تسكن قريش تسكره هذا اللقب ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره
ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، ولتركه أدبا مع النبي عليه السلام ، إذ
كان قرشيا ، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازي في قريش : —

يَاشَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةِ لَوْلَا اللَّهُ وَالْحَرَمُ
فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع التلقب بسخينة ،
فدل هذا على أن هذا اللقب لم يكن مكروها عندهم ولا كان فيه تعيير لهم
بشيء يكره » اه قال ابورجاء : وفي قصة معاوية رحمه الله مع التيمي ما يؤخذ
منه أنهم كانوا يعيرون بذلك ويستحون من ذكره

جاءت سَخِينَةُ كَيُّ تَغَالِبَ رَبِّهَا فَلَايَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى
قَوْلِكَ هَذَا »

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق : —

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق
مِنْ سَرَّةٍ ضَرْبُ يَمْعِيعٍ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ (١)
فَلَيَاتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سِيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَيَنْ جِذْعِ الْخَنْدَقِ (٢)
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعَلِّمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ (٣)
فِي عَصْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَٰهَ نَبِيَّهُ وَكَانَ بَعْدَهُ ذَا مَرْفَقِ

(١) المعمعة : صوت التهاب النار وحريقها فيما عظم وكثف من
القصبة ونحوها ، والأباء بفتح الهمزة وتخفيف الباء - القصب ، ويقال : هو
الأغصان الملتفة

(٢) المأسدة : موضع الأسود ، وأراد ههنا موضع الحرب ، والمذاد :
اسم موضع القتال ، والجزع : جانب الوادي ، قال السهيلي : « وقوله تسن
سيوفها بنصب الفاء ، وهو الأصح عند القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل
عند أبي بحر بالرفع ، ومعنى الرواية الأولى تسن أى تصقل ، ومعنى الرواية الثانية
أى تسن للأبطال من الرجال سنة الجراءة والاقدام » اه كلامه ، وهذا الذى
ذكره في تفسير الروايتين على أن قوله « تسن » بالبناء للمعلوم ، فأما النصب فعلى
استتار الفاعل عائداً إلى المأسدة ، وأما الرفع فعلى أن سيوفها هو الفاعل والمفعول
محذوف ، ويروى ببناء تسن للجهول ، فسيوفها مرفوع البتة على أنه نائب
فاعل وهو بمعنى رواية النصب التى ذكرها (وانظر : ص ٢٩٩ ١٥ من هذا الجزء)

(٣) المعلمون : الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ،
والمهجات : جمع مهجة ، وهى النفس ، ويقال : هى خيال النفس وذكاؤها
وقوله « لرب المشرق » فى هذه العبارة الاكتفاء ، والمراد لرب المشرق
والمغرب :

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَحْطُ فُضُولُهَا كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْقِقِ (١)
 بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
 حَدَقُ الْجَنَادِبِ ذَاتِ شَكٍّ مُوثَقِ (٢)
 جَدَلَاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدِ
 صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْتَقِ (٣)
 تِلْكَمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
 يَوْمَ الْهِجَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ
 نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصْرُنَ نَخَطُونَا
 قُدَّمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتَهَا
 بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ (٤)

(١) تحط فضولها : أى ينجر على الأرض ما فضل منها ، والنهى :
 الغدير من الماء ، والمترقق : الذى تصفقه الريح فيجىء ويذهب ، ويروى
 « المترقق » وهو من الرقة

(٢) القتير : مسام حلق الدروع ، والجنادب : ذور الجراد ، والشك :
 النسيج وإحكام السرد

(٣) الجدلاء : الدرع المحكمة النسيج ، ويحفزها : يرفعها ويشمرها ، والنجاد :
 حائل السيف ، والمهند : السيف ، والصارم : القاطع ، والروتق : اللعان
 (٤) الجماجم : جمع جمجمة ، وهى عظام الرأس ، وضاحيا : بارزا
 للشمس ، ومنه قوله تعالى : « إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظما
 فيها ولا تنضحى » ، وبه : اسم فعل أمر معناه اترك ودع ، والأكف :
 منصوب به ، ويروى به الاكف بالخفض فهذا على أن به مصدر أضافه إلى
 مفعوله كما فى قوله تعالى : (فضرب الرقاب)

نَلَقَى الْعَدُوَّ بِقَحْمَةٍ مَلْمُومَةٍ

(١) تَنَفَّى الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ

(٢) وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَرَدٍ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ

(٣) تَرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ عِنْدَ الْهَيَاجِ أَسْوَدُ ظِلِّ مُلْتَقٍ
صَدُقٌ يُعَاطُونَ الْكِمَاةَ حَتُوفَهُمْ

(٤) تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمَزْهَقِ

أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ

(٥) لَتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا لِلدَّارِ إِنَّ دَلَفَتْ خِيُولُ النَّزَقِ

(١) القحمة : الكتيبة ، والملمومة : المجتمعة ، والمشرق ههنا : اسم جبل ويروى « كراس قدس المشرق » فعلى هذا قدس جبل وهو غير مصروف والمشرق نعت له

(٢) كل مقالص . أراد فرسا خفيفا مشعرا ، والورد من الخيل : ما كان بين السمكيت والأشقر ، وهو بفتح الواو وسكون الراء ، والمحجول : الذى فى قوائمه بياض يخالف سائر لونه

(٣) تردى : تسرع ، والضمير المستتر يعود إلى الخيل ، والكمأة : جمع كمي ، وهو الشجاع ، والهياج الحرب ، والطل - بفتح الطاء - الضعيف من المطر ، والملتق : الذى يبل ، من اللتق ، وهو البلل

(٤) صدق : هو من أوصاف الكمأة ، ومعناه أنهم يصدقون عند القتال والختوف : جمع حتف ، وهو الموت ، والعماية — بفتح العين المهملة — السحابة التى تنعقد من الغبار الذى تثيره سنابك الخيل ، والوشيح : الرماح ، والمزهق : الذى يذهب النفوس ويهلكها

(٥) حيطا : هو جمع حائط الذى هو اسم فاعل من حاط يحوط ، ودلفت : سارت ومشيت ، وأراد إن قربت من ديارهم ، والنزق : جمع نازق ، وهو الغاضب السىء الخلق

وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْتَقِي
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَإِذَا دَعَا لِكَرْيِهِ لَمْ نُسْبِقْ
وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرِ الْحَوَامِتَ فِيهَا نَعْنُقُ (١)
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقُ (٢)
فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمِرْفَقِ (٣)
إِنَّ الدِّينَ يُكْذِبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

قال ابن هشام : أشدنى بيته « تلکم مع التقوى تكون لباسنا »
وبيته « مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ » أبو زيد ، وأنشدنى « تنفى الجموع كُرَّاسُ
قدس المشرق »

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق : —

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَأَوْا دِينَنَا مَأْنُودًا (٤)
أَضَامِمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ أَصْفَقَتْ
وَخَنْدِفَ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ (٥)

قصيدة لكعب بن
مالك في يوم الخندق

(١) الحوامات : جمع حومة ، وهى موضع القتال ، ونعنق : نسير
العنق ، وهو من أنواع السير السريع

(٢) حق مصدق - باضافة الأول إلى الثانى - أى مصدق حقا
(٣) المرفق - بزنة مجلس أو مقعد أو منبر - هو الرفق ، وهو اللطف
وما يستعان به ، تقول منه : رفق به ، ورفق عليه - بفتح الفاء أو
كسرهما -

(٤) تألبوا : تجمعوا ، وما نودع : هو من المواعدة ، وهى الصلح
والمهادنة

(٥) أضاميم : جماعات انضم بعضها إلى بعض ، ويروى أضاميم - بالصاد

يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنَذُودُهُمْ
عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَأً وَسَامِعُ (١)
إِذَا غَايَظُونَا فِي مَقَامِ أَعَانَنَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
هَذَا لِدَيْنِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له

قال ابن إسحق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق : —
أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنَّ سَلْعًا وَمَا يَبْنِي الْعُرَيْضَ إِلَى الصَّمَادِ (٢)
قصيدة أخرى
لكعب بن مالك
في يوم الخندق

المهملة - ومعناه خالصون في أنسابهم ، وأصرفت : اجتمعت وتوافقت على الأمر

(١) يذودوننا : يدفعوننا ، ويمنعوننا ، يريد أنهم إنما يدفعوننا عن الحق الذي هو ديننا ونحن إنما ندفعهم عن الباطل الذي هو الكفر ، والله تعالى يرى أعمالنا وأعمالهم ويسمع منا ومنهم وهو يجازي كل فريق منا بما يستحقه
(٢) سلع - بفتح السين وسكون اللام - اسم جبل في سوق المدينة ، وقال الأزهري : هو اسم موضع بقرب المدينة ، والعريض - بضم العين وفتح الراء المهملة بعدها ياء مثناة - قال ياقوت « هو واد بالمدينة لذكر في المغازي ، خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض وادى المدينة فأحرق صوراً من صيران وادى العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة » اه كلامه .
وقال أبو ذر : « العريض : موضع ، ويحتمل أن يكون تصغير عرض ، واحد الأعراض ، وهي أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر » اه كلامه ، والصماد بكسر الصاد المهملة - قال ياقوت : جبل ، وقال أبو ذر : « هو موضع ، ويمكن أن يكون جمع صمد ، وهو المرتفع من الأرض » اه كلامه . وهو في رواية أبي ذر بالصماد المهملة أيضاً وإن وقع في نسخته محرفاً بالصاد المعجمة ، وصمد في كلامه كفلس

- نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتُ وَخُوصٌ ثُقُبَتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ (١)
 رَوَا كِدُّ يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا فَلَيْسَتْ بِالْجَمَامِ وَلَا الشَّمَادِ (٢)
 كَانَ الْغَابَ وَالْبَرْدَى فِيهَا أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ (٣)
 وَأَهْ نَجْعَلُ تِجَارَتَنَا اشْتَرَاءَ الْحَمِيرِ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ (٤)
 بِلَادٍ لَمْ تُثَرِّ إِلَّا لِكَيْمَا نَجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ (٥)
 أَثَرْنَا سَكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جِلْهَاتٍ وَادِ (٦)
 قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلَ عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ (٧)

(١) النواضح : الابل التي يستقى عليها الماء ، والخص : الآبار الضيقة وثقبت : حفرت ، وأراد بعهد عاد قديمها

(٢) الرواكد : الثابتة الدائمة ، ويزخر : يعلو ويرتفع ، تقول : زخر الوادي ، إذا والنهر - مثل منع يمنع - إذا ارتفع ماؤه وعلا ، وتقول : زخر الوادي ، إذا امتد جدا ، والمرار : الذي يمر فيها ، ويروى المداد ، وهو الذي يمدّها من الماء ، وأراد بهذه العبارة أنها تفيض بالماء ، والجمام : جمع جمّة ، وهي التي تراجع ماؤها ، وتقول : جم البئر يجم - بكسر عين المضارع أو ضمها - إذا تراجع ماؤها ، والثمد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل

(٣) البردى : شيء ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ ، وأجش : هو المرتفع الصوت . وتقع : أي صارت فيه بقع صفر

(٤) دوس ومراد : قيلتان

(٥) ثر : تحرث ، ونجالد : نحارب ، والجلاد : مجالدة العدو وحرهم (٦) السكة : الصف من الخيل ، والأنباط : قوم من العجم ، والجلهات : جمع حلّة ، وهي ما استقبلك من الوادي إذا نظرت إليه من الجانب الآخر

(٧) الحضر : الجري ، وأراد بكل ذي حضر الخيل ، ويروى في مكانه « أثرنّا كل ذي خطر » والخطر : القدر ، تقول : لفلان في الناس خطر :

- أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ مِنْ الْقَوْلِ الْمُبِينِ وَالسَّادِ (١)
وَالْأَفَاصِرُ وَالْجِلَادِ يَوْمَ لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ (٢)
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ وَكُلِّ مُطَهَّمٍ سِلْسِ الْقِيَادِ (٣)
وَكُلِّ طِمْرَةٍ خَفِقِ حَشَاهَا تَدْفُ دَفِيفٌ صَفَرَاءُ الْجَرَادِ (٤)
وَكُلِّ مَقْلَصٍ الْآرَابِ نَهْدِ تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي (٥)
خِيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ خِيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ (٦)
يُنَازِعَنَّ الْأَعْنَةَ مُضْعِيَاتٍ إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمُنَادِي (٧)

أى قدر ، والطول : الفضل والقدرة ، وهو بفتح الطاء وسكون الواو ،
والغايات : جمع غاية ، وهى حيث ينتهى طاق الفرس

(١) نجتديكم : نطلب منكم ، والقول المبين : الواضح ، والسداد : الصواب

(٢) الشطر ههنا : معناه الناحية والجهة ، والمذاد : اسم موضع (انظر :

ص ١٥٢٩٩)

(٣) المطهم : الفرس التام الخلق ، وسلس القيادة : لا يتأبى على راحته

ولا يصعب عليه

(٤) الطمرة - بكسر الطاء والميم وتشديد الراء - الفرس الخفيفة ،

وخفق حشاها : مضطرب ، والدفيف - بالذال المهملة مفتوحة - المشى الخفيف

ويروى « ترف رفيف » ومعناه أنها تطير فى جريها ، تقول : رف الطائر ،

إذا حرك جناحيه ليطير

(٥) المقلص : المنشمر الشديد ، والآراب : جمع أربة - بضم الهمزة -

وهى القطعة من اللحم ، والنهد : الغليظ ، والهادى : العقب ، وأراد أنه

تام الخلق من مقدم ومؤخر

(٦) السنة الجماد : سنة القحط والجذب ، يريد أنهم لا يضيعون هذه

الخيول بترك علفها مع تكالب الزمن واشتداد القحط فهم بها جد معنيين ، فهى

لذلك جد قوية تامة الخلق

(٧) الأعنة : جمع عنان ، وهو لجام الدابة ، ومنازعة الحيات لجمها من

إِذَا قَالَتْ لَنَا النُّذْرُ اسْتَعِدُّوا تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ (١)

وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا

سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ (٢)

فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادٍ (٣)

أَشَدَّ بَسَالَةً مِمَّا إِذَا مَا أَرَدْنَاهُ وَأَلَيْنَ فِي الْوِدَادِ (٤)

إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا

جِيَادِ الْجُدَلِ فِي الْأَرْبِ الشَّدَادِ (٥)

قَدْ فَنَّا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَقَرٍ كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِّثِ الزَّنَادِ (٦)

أَمَارَةٌ نَشَاطُهَا ، وَمَصْغِيَاتٌ : مُسْتَمْعَاتٌ ، وَالْفَزَعُ : أَرَادَ بِهِ الصَّرِيخَ إِلَى الْحَرْبِ ، يُرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْجِيَادُ قَدْ تَعَوَّدَتْ سَمَاعَ صَوْتِ الدَّاعِي إِلَى الْحَرْبِ ، فَهِيَ تَجِيبُ كُلَّمَا نَادَى عَلَيْهَا لِذَلِكَ

(١) النَّذْرُ : جَمْعُ نَذِيرٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُخْبِرُكَ بِمَا فِيهِ خَوْفٌ وَرُشْرَ

(٢) الْقَوَانِسُ : أَعَالَى بِيضِ الْحَدِيدِ ، وَالْجِهَادُ : مَعْطُوفٌ عَلَى ضَرْبِ

الْقَوَانِسِ .

(٣) قَارٍ : أَرَادَ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ ، وَالْبَادِي : مَنْ كَانَ مِنْ

أَهْلِ الْبَادِيَةِ

(٤) الْبَسَالَةُ : الشُّجَاعَةُ ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ فِي الْحُرُوبِ أَبْسَلُ النَّاسِ ، وَفِي السَّلَمِ

أَلَيْنَ النَّاسَ خَلَقًا

(٥) أَشْرَجْنَا : رَبَطْنَا ، وَالْجُدَلُ : جَمْعُ جَدَلَاءَ ، وَهِيَ الدَّرْعُ الْمُحْكَمَةُ النَّسِجِ

و « الْأَرْب » تَرَوَى هَذِهِ السَّكْمَةُ بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَرَوَى بِالزَّيِّ ، فَأَمَّا مَنْ

رَوَاهُ بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَهُوَ جَمْعُ أَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْدَةُ ، وَأَمَّا مَنْ رَوَاهُ بِالزَّيِّ فَقَدْ

عَنَى بِهَا الضِّيقَ وَالشَّدَادَتِ

(٦) السَّوَابِغُ : جَمْعُ سَابِغَةٍ ، وَهِيَ الدَّرْعُ السَّكْمَةُ النَّامَةُ الَّتِي تَعْمِ

أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ غَدَاةَ بَدَا بِيْطَنِ الْجَزْعِ غَادِ (١)
يُعْشَى هَامَةً الْبَطْلِ الْمَذْكِي صَبَى السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ (٢)
لِنُظْهِرَ دِينَكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَفِّكَ فَاهْدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ (٣)

قال ابن هشام : بيته « قصرنا كل ذى حُضْرٍ وطول » والبيت الذى يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته « أشم كأنه أسد عبوس » والبيت الذى يتلوه ، عن أبى زيد الأنصارى

قال ابن إسحق : وقال مُسَافِعُ بن عبد مناف بن وهب بن حَذَافَةَ ابن مُجَمِّح ، يبكى عمرو بن عبد ودٍ ، ويذكر قتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه إياه : —

قصيدة لمسافع بن
عبد مناف يرثى
عمرو بن عبد ود

صاحبها ، والزناد المعتلث : هو الذى إذا قدح لم يور ناراً ، ويقال : هو الذى يقطع من شجرة لا يدرى أبورى ناراً أم لا يورى

(١) أشم : هو الذى به شمم ، وأصله ارتفاع قسبة الأنف ، وعند العرب أن ذلك من دلائل العزة ، وقوله « بدا » تروى هذه الكلمة على ثلاثة أوجه : الأول « بدا » بالباء الموحدة ، ومعناه ظهر ، تقول : بدا الشيء يبدو : إذا ظهر ، والوجه الثانى « يرى » بياء المضارعة والراء ، وهو فعل مضارع من الرؤية ، وهو مبنى للجهول ، والوجه الثالث « ندا » بالنون والبدال المهملة ، وهو من الندى الذى هو المجلس قال ذلك أبوذر ، وعندنا أن اشتقاق الأخير من قولهم : فلان أندى صوتاً من فلان ؛ إذا كان صوته أرفع من صوته وأجهر ، والجزع : جانب الوادى أو ما انعطف منه

(٢) المذكى : الذى بلغ الغاية فى القوة ، وصبى السيف : وسطه ، وذبابه : طرفه ، والنجاد : حمائل السيف ، ومعنى أنه مسترخى الحمائل أنه طوّلها ، وذلك كناية عن طول قامته ، والعرب تتمدح بذلك

(٣) بكفك : يريد أنهم تحت قدرة الله تعالى وفى تصرفه ، ويدعوه جل شأنه لأنفسهم بالهداية

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ
 جَزَعَ الْمَذَادَ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلٍ ^(١)
 سَمَحُ الْخَلَائِقِ مَاجِدُهُ ذُو مِرَّةٍ
 يَبْغِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ ^(٢)
 وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ حِينَ وَلَّوْا عَنْكُمْ أَنْ ابْنَ عَبْدِ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلِ
 حَتَّى تَكْنِفَهُ الْكُمَاةُ وَكُلُّهُمْ يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلٍ ^(٣)
 وَلَقَدْ تَكْنَفَتِ الْأَسِنَّةُ فَارِسًا
 بِجَنْوَبٍ سَلَعٍ غَيْرِ نَكْسٍ أَمِيلٍ ^(٤)

(١) جزع : قطع ، والمذاد : اسم مكان من ذاد يذود ، ومعناه مكان الدفاع ، وهو معترك الحرب ، ويليل : وادي بدر ، وكان عمرو بن ود حضر موقعة بدر ولم يشهد أحداً على ما سبق بيانه للمؤلف

(٢) المرة - بكسر الميم وتشديد الراء - الشدة والقوة ، والشكة : السلاح ، ولم ينكل : لم يرجع ولم يتأخر من هيبة أو خوف أو نحوهما

(٣) تـكـنـفـه : أحاط به والتفوا حوله ، والكنف : الناحية ، وأصل معنى تـكـنـفـه : جاءه من أكنافه كلها ، أى من نواحيه ، والكماة : جمع كى ، وهو الشجاع ، والمقاتل - بفتح الميم - جمع مقتل ، وهو مكان القتل ، وليس بمؤتل : غير مقصر فى بلوغ مراده ، يريد أنهم التفوا حوله يريدون قتله وليس فيهم إلا حريص على ذلك

(٤) الأسنة : جمع سنان الرمح ، وأراد حاملها ، وسلع : جبل بالمدينة أو مكان على ما سبق ، والنكس - بكسر النون وسكون الكاف - الذى من الرجال ، والأميل : الذى لارمح معه ، وقيل : هو الذى لا يرس معه .

تَسَلُّ النَّزَالَ عَلَى فَارِسٍ غَالِبٍ بِجَنُوبٍ سَلَعٍ لَيْتَهُ لَمْ يَنْزِلْ^(١)
فَازْهَبْ عَلَى فَمَا ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ
فَخَرَّ وَلَا لَا قِيَّتَ مِثْلَ الْمُعْضِلِ^(٢)

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ
لَاقَى حِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّلْ^(٣)
أَعْنَى الَّذِي جَزَعَ الْمَذَادَ بِمُهْرِهِ طَلَبًا لِثَارٍ مَعَاشِرٍ لَمْ يَخْذُلْ^(٤)
وقال مسافع أيضاً يُؤَنَّبُ فرسان عمرو الذين كانوا معه فأجلوا عنه وتركوه : —
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْجِيَادِ يَقُوذُهَا خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْعَلُ^(٥)

كلمة أخرى لمسافع
بن عبد مناف في
مقتل عمرو

(١) تسَلُّ : أراد تسأل ، فألقى حركة الهمزة على السين ثم حذف الهمزة ، وفاعله ضمير مستتر للمخاطب ، والنزال : مفعوله ، وعلى : منادى ، وفارس غالب : مفعول آخر لتسل ، يريد أن تسأل يا على فارس غالب النزال بجنوب سلع ؟ وحذف همزة الاستفهام لانسياق معناها مع الكلام ، ثم تمنى أن لم يكن نزل

(٢) أصل المعضل : الأمر الشديد الذي يصعب حله ويتعذر الخلاص منه ، واستعاره ههنا للفارس الذي يتحدث عنه ، يريد أنه لم يكن أحد ليستطيع أن ينال منه شيئاً

(٣) لم يتحلل : لم يبرح مكانه ولم يفارقه
(٤) جزع : قطع ، والمزاد : معترك الحرب ، وتقدم قريباً (١٥ ص ٢٩٩)
ولم يخذل : أراد لم يخذل قومه ، فحذف المفعول به

(٥) وخيل تنعل : يريد تقوى له وتعد وتهيباً بالباسها الحديد في قوائمها وقال المجد : « ونعل الدابة : ألبسها النعل كأنا نعلها ونعلها (بالتضعيف) ... وفارس منعل - كسكرم - شديد الخافر » اه كلامه

أَجَلْتُ فَوَارِسَهُ وَغَادَرَ رَهْطَهُ رُكْنًا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ^(١)
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتُهُ مَهْمًا تَسُومُ عَلَى عَمْرٍَا يَنْزِلُ^(٢)
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصَبْتُ بِقَتْلِهِ وَلَقِيتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَثْقُلُ
وَهْيِيرُهُ الْمَسْلُوبُ وَلَّى مُدْبِرًا عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةً أَنْ يُقْتَلُوا
وَضَرَارُ كَانَ الْبَأْسُ مِنْهُ مُحْضَرًا وَلَّى كَمَا وَلَّى اللَّثِيمُ الْأَعَزْلُ^(٣)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، وقوله :
« عَمْرًا يَنْزِلُ » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره ،
ويبكي عمراً ، ويدكر قتل علي إياه : —

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلَا خِيفَةَ الْقَتْلِ^{كلمة هبيرة بن أبي}
وَلَكِنِّي قَلَبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ^{وهب يعتذر عن}
^{فراره وظهرني عمرو}
^{ابن عبدود}

لَسَيْفِي غَنَاءٌ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي^(٤)

(١) أجلت فوارسه : أراد تفرقت ، وغادر : ترك ، ورهطه : معشره
وقومه ، وبني «أول» على الضم لحذف الاسم الذي كان مضافاً إليه مع نية
معناه دون لفظه ، وأصل الكلام : كان فيها أول الناس ، مثلاً
(٢) تسوم : مضارع سامه يسومه ، إذا كلفه وطلب منه ، وعلى : منادى
وعمرأ : مفعول تسوم ، وكان من حقه أن يحذف الواو من تسوم ويجزم
آخره بهما

(٣) الأعزل : الذي لا سلاح معه

(٤) يعتذر عن الفرار بأنه إنما فر لأنه وجد أن البقاء لا يفيد : لأنه
إن أعمل سيفه ونبله لم ينل من عدوه المنال الذي يبغيه ، وهى حجة فى مقدور
كل أحد أن يقولها

- وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا
 صَدَرْتُ كَضِرْ غَامٍ هَزَبِرٍ أَبِي شَبَلٍ ^(١)
 ثَنَى عَطْفُهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ
 مَسْكِرًا وَقَدِّمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي ^(٢)
 فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
 وَحَقُّ الْحُسْنِ الْمَدْحُ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
 وَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
 فَقَدْ بَنَتْ مُحَمَّدٌ الثَّنَاءَ مَا جِدَ الْأَصْلُ ^(٣)
 فَمَنْ إِطْرَادِ الْخَيْلِ تَقْدَعُ بِالْقَنَا ^(٤) وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ
 هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عُبَيْدٍ لَزَارَهَا ^(٥) وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلٍ

(١) مقدما : مكان تقدم ، وصدرت : رجعت ، وفي نسخة « صدت »
 بالبدال ، والضرغام - بكسر الضاد - الأسد ، والهزبر : الشديد ، والشبل -
 بكسر فسكون - ابن الأسد

(٢) ثنى : لوى ، وعطفه : جانبه ، والقرن - بكسر فسكون - الذى
 يقاوم فى شدة أو قتال ، ومكراً - بفتح الميم والكاف - مكان الكر ،
 وهو الجولان

(٣) بنت : بعدت ، والثناء : الذكر الطيب ، والماجد : الشريف

(٤) تقدع : تسكف ، وتمنع ، والقرقرة : من أصوات فحول الابل ،
 والبزل - بضم فسكون - جمع بازل ، وهو فى الأصل البعير الذى فطر نابه
 وذلك زمان قوته واستكمال شدته ، فضربه مثلاً ، وضرب قرقرة البزل مثلاً
 للمتفاخرين إذا رفعوا أصواتهم بالفخر وتعداد المآثر والمحامد

(٥) « ما » فى قوله « غير ما وغل » زائدة ، وما قبلها مضاف إلى
 ما بعدها ، والوغل : الفاسد من الرجال

فَعَنَكَ عَلِيٌّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ وَقَفْتَ عَلَى نَجْدٍ الْمُقَدَّمِ كَأَنَّكَ لَمْ
فَمَا ظَفَرْتَ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ

أُمِنْتَ بِهِ مَا عِشْتَ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

وقال هبيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن عبدود ، ويذكر قتل علي
رضوان الله عليه إياه : —

كلمة أخرى لهبيرة
بن أبي وهب

لَقَدْ عَلِمْتَ عَلِيًّا لَوْيَّ بْنَ غَالِبٍ

لِفَارِسُهَا عَمَرُو ، إِذَا نَابَ نَائِبُ (٢)

لِفَارِسُهَا عَمَرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلِيٌّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بَدَّ طَالِبُ (٣)
عِشَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ

لِفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ (٤)

فِيَالْهَفْ نَفْسِي ؛ إِنَّ عَمْرًا تَرَكَتُهُ

بِيَثْرِبَ ؛ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

(١) عنك : اسم فعل أمر ، وأراد به تباعد ، والنجد : الشجاع الذي
يغيث من استغاث به ، والمقدم : مصدر ميمي بمعنى الاقدام ، وأراد
بتشبيهه بالفحل أن يصفه بالقوة واستكمال الفتوة على ما تقدم ذكره

(٢) إذا ناب نائب ، يريد إذا عرض أمر من الأمور التي تحتاج إلى
الرجل الشجاع الذي يكشف الخطوب بحد حسامه ويفرج الكروب بشبا
سنانه ، فان قومه حينئذ يفتقدونه ويبحثون عنه ، علما أنه هو الذي يدعى
لمثل ذلك

(٣) يسومه : يطلب إليه ويكلفه ، وكان علي بن أبي طالب قد طلب من
عمرو أن ينازله كما علمت من سياق الحديث

(٤) خام : جبن ورجع هية وخوفا ، والكتائب : جمع كتيبة

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود : —

حسان بن ثابت
يفخر بقتل عمرو
بَقِيَّتُكُمْ عَمْرُو أَبْحَنَاهُ بِالْقَنَاءِ بِيَثْرِبَ نَحْمِي وَالْحِمَاءُ قَلِيلُ ^(١)
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ وَنَحْنُ وِلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ ^(٢)
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِيَذَرٍ فَأَصْبَحَتْ
مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

قال ابن إسحق : وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو] بن

عبد ود [: —

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْرٍ يَنْتَغِي
كلمة أخرى لحسان بن
ثابت في مقتل عمرو
بِجَنُوبٍ يَثْرِبَ ثَارُهُ لَمْ يَنْظُرِ ^(٣)
فَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا أَتَقْصِرُ ^(٤)

(١) بقيتكم : يريد أن هذا ما بقي من فرسانكم بعد يوم بدر الذي جدلنا فيه منكم كل كمي ، وأبحناه بالقنا : يريد قتلناه ، والحماء : جمع حام
(٢) المهند : السيف ، وولاية الحرب : أراد نحن أهلها ، ونصول :
مضارع صال على خصمه

(٣) لم ينظر - بالبناء للمجهول - أي لم يؤخر ، ومنه قوله تعالى على لسان إبليس : (رب أنظرني إلى يوم يبعثون) وهذه الجملة في محل نصب حال من الفتى أو خبر ثان لأمسى ، يريد أنه أمسى قتيلًا غير مؤخر

(٤) مشهورة : قد شهرها أصحابها في أيديهم ، يريد أنه وجد فرسانهم على استعداد للقتال ، ولم تقصر - بالبناء للمجهول - لم تكف ولم تحبس عن التجوال

وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرِ عُصْبَةٍ

ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحَسْرِ (١)

أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لِحَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

قال ابن إسحق : وقال حسان [بن ثابت] أيضا : —

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا هِذَمٍ رَسُولًا مُغْلَغَلَةً تَحَبُّ بِهَا الْمَطِيُّ (٢)
أَكُنْتُ وَلِيِّكُمْ فِي كُلِّ كُرْهِ

كلمة أخرى لحسان
ابن ثابت

وَعَايِرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ

وَمِنْكُمْ شَاهِدُهُ وَلَقَدْ رَأَى رُفِعْتُ لَهُ كَمَا احْتَمَلَ الصَّيِّ

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي ،

ويروى فيها آخرها : —

كَبَيْتَ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيُّ (٣)
وتروى أيضا لأبي أسامة الحشمي

(١) الحسر - بضم الحاء المهملة وتشديد السين مفتوحة - جمع حاسر ، وهو الذي لا درع له ، وتروى بالخاء المعجمة والسين المهملة ، وهو جمع خاسر ، وهو اسم فاعل من الخسران ، وهو الهلاك ، وتروى بالخاء المعجمة والسين المهملة أيضا ، وهم الضعفاء من الناس .

(٢) الرسول : أراد به هنا الرسالة ، والمغلغلة : التي تحمل من بلد إلى بلد ، وتخب : تسير الخب ، وهو ضرب من السير السريع ، والمطى : جمع مطية ، وهي فعيلة من المطو .

(٣) كبيت : أسقطت ، وأراد بكبه على يديه قتله ، وتقول : كبه الله فأكب هو ، وهو من نوادر الأبنية

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في [يوم] بنى قُرَيْظَةَ ، يبكي
سَعْدَ ابن مُعَاذٍ ، ويدكر حكمه فيهم : —

كلمة أخرى
لحسان بن ثابت
يرثي سعدا

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عِبْرَةً

وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ (١)

قَتِيلٌ نَوَى فِي مَعْرَكٍ فُجِعَتْ بِهِ

عُيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ (٢)

عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفْدُهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَ كُنْتَنَا وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُطْلَمَةِ اللَّحْدِ (٣)

فَأَنْتَ الَّذِي يَأْسَعُدُ أُبْتُ بِمَشْهَدٍ

كَرِيمٍ وَأَنْثَوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ

بِحُكْمِكَ فِي حَيٍّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي

قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدٍ

فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ

وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدٍ

(١) سيجمت : سالت ، تقول : سجم الدمع ؛ إذا سال ، والعبرة - بفتح

العين وسكون الباء - الدمعة

(٢) نوى : أقام ، والمعرك : موضع القتال في الحرب ، وذواري :

جمع ذارية ، وهي السائلة ، والوجد : الحزن الشديد

(٣) الغبراء : أراد بها القبر ، واللحد : الشق الذي يلحد للبيت في

جانب القبر : أى يشق

فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُولَى

شَرُّوا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ ^(١)

فَنَعَمْ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ • إِذَا دُعُوا

إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

وقال حسان بن ثابت أيضا يكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويذكرهم بما كان فيهم

من الخير : —

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمِّ دَافِعُ

فصيدة أخرى
لحسان بن ثابت
يرثي سعدا
والشهيدا

وَهَلْ مَاضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ ^(٢)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتَتْ

بَنَاتُ الْحَشَا وَانْهَلَّ مِنْهَا الْمَدَامِعُ ^(٣)

صَبَابَةٌ وَجِدَ ذَكَرْتُ إِخْوَةً وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ ^(٤)

وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ

مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَّاقِعُ ^(٥)

(١) الأولى : الذين ، وشروا هذه الدنيا ، يريد أنهم استحبوا الدنيا ،

وفضلوها على الآخرة الدائمة الباقية

(٢) حم : قدر وهيمت أسبابه

(٣) تهافتت : تساقطت ، وبنات الحشا : أراد بها قلبه وما قرب منه

وذلك لأنها مستكنة فيه ، وانهل : سال ، والمدامع : أراد الدموع

(٤) الصبابة : رقة الشوق ، والوجد : الحزن

(٥) بلاقع : جمع بلقع ، وهو القفر الخالي

وَفَوَايَوْمَ بَدَّرَ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ظِلَالُ الْمَنَآيَا وَالسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكُلُّهُمْ مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعٌ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَالُوا جَمَاعَةً

وَلَا يَقْطَعُ إِلَّا جَالِ إِلَّا الْمَصَارِعُ^(١)

لَانَهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ^(٢)

فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ^(٣)

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا لِأَوَّلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ^(٤)

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعُ

وقال حسان بن ثابت أيضا [في يوم بنى قريظة] : —

(١) نكلوا : جبنوا ورجعوا في خوف وهيبة لعدوهم ، وتوالوا : تبع

بعضهم بعضا ، والمصارع : جمع مصرع ، وهو مصدر ميمي معناه القتل

(٢) هذا البيت من شواهد النحاة : يقولون : إن المستثنى قد تقدم على

المستثنى منه ، وقد كان يجب أن ينتصب المستثنى كما انتصب في قول السكيت : -

وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

ولهم في بيت حسان تأويلات لانرى أن تطيل عليك بذكرها

(٣) بلاؤنا : اختبارنا ، أو عملنا ، والموت ناقع : ثابت

(٤) لنا القدم الأولى : يريد أنهم السابقون إلى الاسلام ، وخلفنا : أى

آخرا ، وهو مبتدأ خبره قوله تابع في آخر البيت ، والجار والمحرور المتوسط
بينهما متعلق بالخبر

لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا

قصيدة اخرى
لحسان بن ثابت
في بني قريظة

(١) وَمَا وَجَدْتَ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرٍ

أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
غَدَاةً أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْفَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ (٢)
تَرَ كَنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ دِمَائُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ (٣)
فَهُمْ صَرَعى تحوم الطَّيْرُ فِيهِمْ

(٤) كَذَلِكَ يَدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفُخُورِ

فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نَصْحًا قُرَيْشًا

(٥) مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قِيلَتْ نَذِيرِي

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة : —

(١) ساها : أصله ساءها ، فقدم الهمزة على الألف ، والعرب تفعل ذلك في كثير من الأفعال ، يقولون : راء في رأى وآن في أنى ، وهم لا يلتزمون لهذا القلب أن يكون في حروف العلة ، بل يفعلونه في الحروف الصحيحة أيضا فيقولون : جبد وجذب ، ونحو ذلك

(٢) خيل مجنبة : هى الخيل التى تقاد بجانب الركوبة ، وتعادى : أى تجرى وتسرع

(٣) العبير ههنا : الزعفران

(٤) تحوم الطير : تدور حولهم وتقع عليهم ، ويدان : يجازى ، والعند : الخروج عن الحق ، والفخور : هو فى بعض النسخ بالخاء المعجمة ، وفى بعضها بالجيم

(٥) النذير ههنا : الانذار ، ومنه قوله تعالى : (فكيف كان نذير)

كلمة أخرى لحسان
ابن ثابت في
بنى قريظة
لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَاسَاهاً وَحَلَّ بِحِصْنِها ذُلٌّ ذَلِيلُ
وَسَعْدُهُ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحِ بَأْنِ إِلَهُكُمْ رَبُّ جَلِيلُ
فَمَا بَرَحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى

فَلَا هُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ (١)
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِمَّا صُفُوفُ لَهُ مِنْ حُرٍّ وَقَعْتِهِمْ صَلِيلُ (٢)
وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بنى قريظة :

تَفَاقَدَ مَعْشَرُهُ نَصَرُوا قُرَيْشًا
وَلَيْسَ لَهُمْ بِيَلَدَتِهِمْ نَصِيرُ (٣)
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ

وَهُمْ مُعْمَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ (٤)
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ (٥)
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ الْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ (٦)

-
- (١) فلاهم : قتلهم بالسيوف ، تقول : فليت رأسه ، إذا ضربته بالسيوف
(٢) الصليل : الصوت
(٣) تفاقد : فقد بعضهم بعضاً ، والمراد بهذه الجملة الدعاء عليهم ، ويروى تعاهد
(٤) بور : ضلال ، ويقال : البور الهكي ، من البوار ، وهو الهلاك
ومنه قوله تعالى : (وكنتم قوماً بوراً)
(٥) النذير : أراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أن الله
تعالى أخذ عليهم العهد في التوراة أن يؤمنوا بالرسول إذا بعثه الله تعالى ، فكفروا
بالقرآن ولم يتبعوا حكم التوراة ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به)
(٦) السراة - بفتح السين - خيار الناس ، والبويرة قال ياقوت « البويرة

فأجابه أبو سفيان بن الحرث [بن عبد المطلب] ، فقال :
أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ

أبو سفيان بن
الحرث بن مجيب
حسان بن ثابت

وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ (١)

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بُنْزُهُ وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ (٢)

تصغير البئر التي يستقي منها ، وهي موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم ، فقال حسان بن ثابت في ذلك * لسان على سرة ... البيت * وفيه نزل قول الله تعالى : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) ، قال أبو سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب : —

يَعْرِزُ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ
فأجابه حسان بن ثابت : —

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكُمْ حَرِيقًا وَضَرَمَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ
هُمْ أَوتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُيٌّ عَنِ التَّوْرَةِ بُورُ
اه كلام ياقوت بحروفه ، ومنه تعلم أن البيت الأول مما نسبته ابن إسحق إلى الحرث قد نسبته إلى حسان بن ثابت في قصيدته التي شرحناها هذه ، وهو الوجه (١) الطرائق بالراء المهملة وآخره قاف - جمع طريقة ، وهي الناحية ، ووقع في بعض النسخ وفي معجم ياقوت « في طوائفها » بالواو وآخره فاء - وهو جمع طائفة ، والسعير : النار الملتبئة

(٢) النزء - بضم فسكون - البعد ، تقول : فلان يتنزء عن الأقدار ، إذا كان يتباعد عنها ولا يقربها ، وتقول : فلان بنجوة عن هذا الأمر ، وهو بنزه عنه ، وتضير : يروى بالضاد المعجمة وبالصاد المهملة ، فأما من رواه بالضاد فانما أراد مضارع ضاره بمعنى ضره ، وأما من رواه بالصاد المهملة فانما أراد معنى تشق وتقطع

فَلَوْ كَانَ النَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا
لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَسِيرُوا
وأجابه جَبَلُ بْنُ جَوَّالِ الشَّعْلَبِيُّ أَيْضًا ، وَبَكَى [بَنَى] النَّضِيرُ
وقريظة ، فقال : —

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ
لِمَا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحْمَلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لِقَيْنُقَاعٍ : لَا تَسِيرُوا
وَبَدَّلْتَ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ
أُسَيْدًا وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ (١)

جبل بن جوال
بجيب حسان
أيضا

وَأَقْفَرْتَ الْبُويرَةَ مِنْ سَلَامٍ
وَسَعْيَةٍ وَابْنِ أَخْطَبَ فَهَى بُورُ (٢)
وَقَدْ كَانُوا بِبِلَدَتِهِمْ ثِقَالًا كَمَا ثَقُلَتْ بِمِيطَانَ الصُّخُورُ (٣)

(١) الموالى : جمع مولى ، وهو الخليف ههنا ، وحضير - بضم الحاء
وفتح الضاد - اسم قبيلة ، وأسيد : اسم قبيلة أيضا ، والدوائر : جمع دائرة ،
والمراد بها النازلة من نوازل الدهر

(٢) البويرة : اسم موضع قد تقدم ذكره ، وبور : معناه هالكة
(٣) ميطان - بفتح الميم أو كسر ها - اسم جبل من جبال المدينة به بشر
ماء يقال له ضفة وليس به شيء من النبات ، وهو لمزينة وسليم ، وله في صحيح
مسلم ذكر ، قاله ياقوت

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ فَلَا رَثُ السَّلَاحِ وَلَا دَثُورٌ ^(١)
وَكُلُّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ

مَعَ اللَّيْنِ الْخَضَارِمَةُ الصَّقُورُ ^(٢)

وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ بِمَجْدٍ لَا تَغْيِيهِ الْبُدُورُ ^(٣)

أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورُ ^(٤)

تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لِأَشْيَاءَ فِيهَا وَقَدَّرُ الْقَوْمَ حَامِيَةً تَقُورُ ^(٥)

مَقْتَلُ سَلَامٍ بِنِ أَبِي الْحَقِيقِ

قال ابن إسحق : ولما انتضى شأن الخندق وأمر بني قريظة ، وكان
سَلَامٌ بِنِ أَبِي الْحَقِيقِ — وهو أبو رافع — فيمن حزب الأحزاب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحدٍ قد قتلت كعب
ابن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ؛
استأذنت الخزرجُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتل سَلَامٍ بِنِ
أبي الْحَقِيقِ ، وهو بخير ، فأذن لهم

(١) الرث : الخلق ، والدثور : الدارس المتغير ، يريد أن سلاحه
لا يزال ماضيا نفاذا في ضريبته

(٢) الخضارمة : جمع خضرم ، وهو الكريم الجواد ، والصقور :
جمع صقر ، وأراد منه الشديد القوى

(٣) « لا تغيه البدور » يريد أن مرور الأيام وتعاقب الشهور يتلو
بعضها بعضا لا تغير هذا المجد

(٤) عور : جمع أعور ، وهو من فقد إحدى عينيه

(٥) حامية تقور : يريد أنها ملأى بالطعام فهي فوق النار ، أراد
وصفهم بالبخل في حين أن الناس يطعمون ويجودون

الخزرج تستأذن
رسول الله في
قتله

تنافس الأوس
والخزرج في
مرضاة رسول
الله

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحَيَيْنِ من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان ^(١) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين ؛ لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء ^(٢) إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام ، قال : فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلاً ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟ فذاكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخير ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم ؛ فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحرث بن ربيعي ، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم ، فخرجوا : وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ؛ ونهاهم [عن] أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا

(١) « يتصاولان مع رسول الله » يقال : تصاول الفحلان ، إذا حمل هذا على هذا وهذا على هذا ، وأراد أن كل واحد من الحيين كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتفاخران بذلك ؛ فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله .

(٢) غناء - بفتح الغين المعجمة - منفعة ودفع مكروه عنه ، وجلب فائدة .

خير أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله ، قال : وكان في عِلِّيَّةٍ له إليها عَجَلَةٌ ^(١) ، قال : فأسندوا ^(٢) فيها حتى قاموا على بابه ، فاستأذنوا [عليه] ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : ناسٌ من العرب نلتمس الميرة ، قالت : ذاكم صاحبكم فأدخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا [عليه] أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مجاورة ^(٣) تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته فقوّهت بنا ^(٤) ، وابتدزناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ما يد لنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّةٌ ^(٥) مُلْقَاةٌ ، قال : ولما صاحت بنا امرأته جعل الرَّجُلُ منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ليل ، قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدُ الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنقذه ، وهو يقول : قَطْنِي قَطْنِي : أَيْ حَسْبِي حَسْبِي ، قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سىء البصر ، قال : فوقع من الدرجة فوثبت ^(٦) يده وثناً شديداً

(١) « له إليها عجلة » المراد بالعجلة ههنا جذع النخلة ، كانوا ينقرون في مواضع منه نقرأ بعضها فوق بعض ، ثم يجعلونه كالسلم يصعدون عليه إلى الغرف والأماكن العالية

(٢) أسندوا فيها : علوا وارتفعوا ، وتقول : أسند فلان في الجبل ، إذا علا فيه وارتفع .

(٣) المجاورة : الحركة تكون بينه وبينهم

(٤) فقوّهت بنا : رفعت صوتها تشهرهم به ، وفي نسخة « فنوّهت » بالنون .

(٥) القبطية : ثوب يصنع بمصر أبيض ، وهو بضم القاف أو كسرهما ، وجمعه قباطى . وفي بعض النسخ « ما يدلنا عليه في سواد البيت - الخ »

(٦) وثبت يده : أصاب عظمها شيء ليس بالكسر ، وقال بعض أهل اللغة : الوث : تصدع في اللحم لافي العظم .

(ويقال: رَجُلُهُ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَأْتِيَ [بِهِ] مَنَهْرًا^(١) مِنْ عِيُونِهِمْ فَدَخَلَ فِيهِ ، قَالَ : فَأَوْقَدُوا النَّيرَانَ ، وَاسْتَدُّوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَنَا ، قَالَ : حَتَّى إِذَا يَسُوءُ رَجْعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ فَاسْتَنْفُوهُ وَهُوَ يَقْضَى بَيْنَهُمْ ، قَالَ : فَقُلْنَا : كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ بِأَنْ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : فَقَالَ [لَنَا] رَجُلٌ مِنْهُ : أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ ، قَالَ : فَوَجَدْتُ أَمْرَاتَهُ وَرِجَالَ يَهُودٍ حَوْلَهُ وَفِي يَدَيْهَا الْمَصْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، وَتُحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكْذَبْتَ [نَفْسِي] ، وَقُلْتُ : أَتَى ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : فَاطَ^(٢) وَالْهِ يَهُودُ ، فَمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدًّا إِلَى نَفْسِي مِنْهَا ، قَالَ : ثُمَّ جَاءَنَا فَأَخْبَرَنَا الْخَبَرَ ، فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَنَا فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَاخْتَلَفْنَا عَنْدهُ فِي قَتْلِهِ : كُلُّنَا يَدَّعِيهِ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ » قَالَ : فَخِثْنَاهُ بِهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ : « هَذَا قَتَلَهُ ، أَرَى فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ »

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَقَالَ حَسَانُ^(٣) بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ يَذْكُرُ قَتْلَ كَعْبِ

ابْنِ الْأَشْرَفِ وَقَتْلَ سَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ : —

لِلَّهِ دَرٌّ عَصَا أَبَةٍ لَا قَبْتَهُمْ

يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ^(٤)

آيَاتِ حَسَانٍ فِي
مَقْتَلِ كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ وَسَلَامِ
ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

(١) المنهر : مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله

(٢) فاط : مات ، قال الراجز : —

* لَا يَذْفِنُونَ عَنْهُمْ مَنْ فَاظًا *

(٣) انظر (ص ٤٤٠ ج ٢ من هذا الكتاب)

(٤) العصابة : الجماعة من الناس

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَاءِ إِلَيْكُمْ

(١) مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلٍّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَبِيضٍ ذُقَفٍ (٢)

مُسْتَنْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ

(٣) مُسْتَنْصِرِينَ إِكْلًا أَمْرٍ مُجْجَفٍ

قال ابن هشام : قوله « ذُقَف » عن غير ابن إسحق

إسلام عمرو بن العاص [وخالد بن الوليد] (٤)

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى

(١) يسرون : يسرون ليلاً ، والبيض الرقاق : أراد بها السيوف ، ومرحاً : يروى بفتح الميم والراء جميعاً ، وهو مصدر قولك مرح فلان فهو مرح ، أى نشط ، فالمرح : النشاط ، ويروى بضم الميم وسكون الراء ، فهو جمع مرح - بزنة كنف - وهو النشيط ، والأسد - بضم فسكون - جمع أسد بفتحيتين - والعرين : الغابة وهى موضع الأسد ، والمغرف - بضم الميم وسكون الغين وكسر الراء - الذى التفت أغصانه

(٢) ذُقَف - بضم الذال وتشديد الفاء مفتوحة - السريعة القتل ، تقول : ذفقت على الجريح : إذا أسرعت فى قتله ولم تمهله

(٣) الأمر المجحف : الذى يذهب بالنفوس والأموال

(٤) قال ابن كثير فى تاريخه (ج ٤ ص ١٤٢) : « قلت : كان إسلامهم (يريد عمراً وخالداً وعثمان بن طلحة) بعد الحديبية ، وذلك أن خالد بن الوليد كان يومئذ فى خيل المشركين ، كما سيأتى بيانه ، فكان ذكر هذا الفصل فى إسلامهم بعد ذلك أنسب ، ولكننا ذكرنا ذلك تبعاً للإمام محمد بن إسحق رحمه الله ، لأن أول ذهاب عمرو بن العاص إلى النجاشى كان بعد وقعة الخندق ، والظاهر أنه ذهب بقية سنة خمس » اهـ

حبيب بن أبي أوسٍ الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه قال :

اجتماع عمرو بن
العاص يقوم من
خاصته وتشاورهم
في امر النبي

لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلموا والله إني أرى أمر محمد يعلمو الأمور علواً منكرًا ، وإني لقد رأيت أمرًا فما ترون فيه ؟ قالوا :

وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن

عمرو بن العاص
وأصحابه يذهبون
إلى الحبشة

نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا لرأي ، قلت : فاجمعوا لنا ما يهديه [له]

وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم^(١) ، فجمعنا له أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية

الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ، ثم خرج من عنده ، قال : فقلت

لأصحابي : هذا عمرو بن أمية [الضمري] لو قد دخلت على النجاشي لسألته إياه فأعطينيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أتتني قد

أجزأت^(٢) عنها حين قتلت رسول محمد ، قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبًا بصديقي ؛ أهديت إلي من بلادك

شيئًا ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك ، قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا ، قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد

رأيت رجلًا خرج من عندك وهو رسول رجل عذو لنا ، فأعطينيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مدَّ يده فضرب

نصيحة النجاشي
لعمر بن العاص

(١) الأدم : الجلود ، والأديم : الجلد

(٢) أجزأت عنها : قتت مقامها فيه ، وكفيتها شأنه

بها أنه ضربةً ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها
فرقاً منه ، ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكركه هذا
ماسألتك ، قال : أتسألنى أن أعطيك رسولَ رجل يأتيه الناموس
الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ،
أكذلك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو !! أعطنى واتبعه ؛ فإنه والله لعلَى
الحق وليظهرنَّ على من خانقه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال :
قلت : أفتبايعنى له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على
الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال^(١) رأى عما كان عليه ،
وكتمت أصحابى إسلامى

عمرو يسلم على
بد النجاشى

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت
خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبلٌ من مكة ، فقلت : أين
يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم^(٢) وإن الرجل لنبى ،
أذهبُ والله فأسلم ، فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ماجئت إلا لأسلم ،
قال : فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدّم خالد بن
الوليد فأسلم ، وبايع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن
يُغفر لى ما تقدم من ذنبى ، ولا أذكر ما تأخر ، قال : فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ^(٣) مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ

لقى خالد بن
الوليد عمرو بن
العاص فأخبره
أنه اعتزم الإسلام

(١) حال رأى : تحول وتغير

(٢) « لقد استقام المنسم » هذا مثل معناه لقد تبين الأمر ووضح ولم يعد
فيه لبس ولا شك ، وأصل المنسم - بفتح الميم وسكون النون وكسر السين -
خف البعير ، وفي بعض الروايات « لقد استقام الميسم » بالياء المثناة ،
والميسم : الحديد التى توسم بها الابل وغيرها : أى تعلم ، والذى أثبتناه
خير من ذلك .

(٣) يجب - بالجيم والباء الموحدين - يقطع

الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا» قال : فبايعته ثم انصرفت
قال ابن هشام : ويقال « فان الاسلام يَحْتُ^(١) ما كان قبله ،
وإن الهجرة تَحْتُ ما كان قبلها »

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أنهم ، أن عثمان بن طلحة بن أبي
طلحة كان معهما ، أسلم حين أسلما

قال ابن إسحق : فقال ابن الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ : —

أَنْشَدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلَفْنَا وَمُلِقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ^(١)
وَمَا عَقَدَ الْأَبَاءُ مِنْ كُلِّ حَلْفَةٍ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمَحَلِّ
أَمْفِتَاحِ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا تَبْتَغِي مِنْ مَجْدِ بَيْتٍ مُؤْتَلٍ^(٢)
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعُثْمَانَ جَاءَ بِالْذَّهِيمِ الْمُعْضَلِ^(٣)
وكان فتح قَرْيَظَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وصدر ذِي الْحِجَّةِ ، وولى تلك
الحجة المشركون

آيات لا بن
الزبير في
خالد وعثمان بن
طلحة

غَزْوَةُ بَنِي الْحَيَّانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال : حدثنا أبو محمد عَبْدُ الْمَلِكِ بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن

عبد الله الْبَكَّائِيُّ ، عن محمد بن إِسْحَاقِ الْمَطْلَبِيِّ ، قال :]

(١) تحت - بالحاء المهملة والتاء المثناة - تسقط

(٢) المقبل : مكان التقييل ، وأراد به الحجر الأسود

(٣) المجد المؤتَل - بالتاء المثناة - القديم

(٤) الدهيم : أراد به الداهية ، والمعضل : الأمر الشديد الذي يعسر

الخلاص منه .

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة ، والحرم ،
وصفرا ، وشهرى ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من
فتح [بنى] قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع ^(١) خبيب بن عدي
وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ؛ ليصيب من القوم غرة ^(٢) فخرج من
المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ؛ فيما قال
ابن هشام

قال ابن إسحق : فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى
الشام ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم صفق ذات ^(٣) اليسار فخرج
على بين ^(٤) ، ثم على صخيرات اليمام ، ثم استقام به الطريق على المحجة
من طريق مكة فأغذ السير ^(٥) سريعا ، حتى نزل على غران ، وهى
منازل بنى لحيان ، وغران : واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له :
ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رؤس الجبال

فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأ من غرتهم ما أراد قال :
« لَوْ أَنَّا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ » فخرج
فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من
أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرّا ، وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) انظر (ص ١٦٠ وما بعدها ج ٣ من هذا الكتاب)

(٢) الغرة - بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة - الغفلة

(٣) « صفق ذات اليسار » عدل نحوها ومال إليها

(٤) « بين » تروى بياء موحدة فياء مفناة ، وبياءين مشتاين ، والذى

حكاه كراع هو الثانى

(٥) أغذ السير يغذه إغذاذا : أسرع فيه

قافلا ، فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهه راجعاً : « آيُبُونَ تَائِبُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِرَبَّنَا حَامِدُونَ أَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسَوْءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ » والحديثُ عن غزوة بني لحِيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحِيان : —

لَوْ أَنَّ بَنِي لَحِيَانَ كَانُوا تَنَاطَرُوا

كلمة لكعب بن مالك في غزوة بني لحيان

لَقُوا عُصْبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مَصَدَقٍ (١)

لَقُوا سَرْعَانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أُمَامَ طُحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقَى (٢)

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَبَعَتْ شِعَابَ حِجَازٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ (٣)

(١) تناظروا : انتظر بعضهم بعضا ، والعصب : جمع عصبه ، وهي الجماعة

(٢) السرعة - بفتح الحاء - أول القوم ، والسرب - بفتح السين - الطريق وهو بكسر السين النفس ، والروع : الفزع ، والطحون : أراد كتيبة تطحن كل مامرت به ، والمجرة : البياض المستطيل أمام النجوم في السماء ، والفيلق : الكتيبة الشديدة

(٣) الوبار - بكسر الواو - جمع وبر ، وهي دويبة على قدر الهرة ، وهو عندهم مثال الضعف والجن ، والشعاب : جمع شعب ، وهو المنخفض بين جبلين ، وحجاز : تروى هذه الكلمة بزاي في آخرها ، وتروى بنون في مكان الزاي ، فأما من رواه بالزاي فقد غنى مكة وما يليها ، وأما من رواه بالنون فقد أراد معنى المعوجة ، والأحجن : المعرج ، والمتنفق : أراد به الباب الذي يخرج منه ، وأصله من النافقاء ، وهو أحد أبواب جحرة اليربوع

غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يقيم بها إلا ليالى سبب غزوة ذي قرد قلائل ، حتى أغار عُمَيْيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحٍ ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَابَةِ ، وَفِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةٌ لَهُ ، فَقَتَلُوا الرَّجُلَ وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِي اللَّقَاحِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَذَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَنْ لَا أَتَمُّهُمْ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، كُلُّهُ قَدْ حَدَّثَ عَنْ غَزْوَةِ ذِي قَرْدَ بَعْضَ الْحَدِيثِ ، أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَذَرَ ^(٢) بِهِمْ سَلَمَةَ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيُّ ، غَدَاً يُرِيدُ الْغَابَةَ مُتَوَسِّحًا قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَطَلْحَةَ بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ ، مَعَهُ فَرَسٌ لَهُ يَقُودُهُ ، حَتَّى إِذَا عَلَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ نَظَرَ إِلَى بَعْضِ خَيْوَلِهِمْ ، فَأَشْرَفَ فِي نَاحِيَةِ سَلْعٍ ، ثُمَّ صَرَخَ « وَاصْبَاحَاهُ » ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ فِي آثَارِ الْقَوْمِ ، وَكَانَ مِثْلَ السَّبْعِ ، حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ ، فَعَجَلَ يَرْدُّهُمْ بِالْأَنْبِلِ وَيَقُولُ إِذَا رَمَى :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ ^(٣)

فَإِذَا وَجَّهَتْ الْخَيْلُ نَحْوَهُ انْطَلَقَ هَارِبًا ، ثُمَّ عَارَضَهُمْ ، فَإِذَا أَمَكْنَهُ الرَّمْيُ رَمَى ثُمَّ قَالَ :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ ^(٣)

قَالَ : فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : أَوْيَكِعُنَا ^(٤) هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ ،

- (١) اللقاح : الابل الحوامل ذوات اللبن
 (٢) نذرهم : علم ، تقول : نذرت بالقوم ، إذا علمت بهم وأخذت أهبتك لهم
 (٣) الرضع - بضم الراء المهملة وتشديد الضاد - جمع راضع ، وهو اللثيم ، وأراد أن هذا اليوم هو اليوم الذي يهلك فيه هؤلاء
 (٤) كذا في الأصول وفي تاريخ ابن الأثير عن ابن إسحاق ، والذي في تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٦٢) هكذا « أوكيعنا هو أول النهار » وأكيع : تصغير أكوع

قال : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحُ ابن الأَكوع ،
فصرخ بالمدينة الفَزَعَ الفَزَعَ ، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الفرسان المِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ، وهو الذي يقال له : المقداد بن الأسود ، حليفُ
بنى زُهْرَةَ ، ثم كان أول فارس وَقَفَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد المقداد من الأنصار عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ بْنِ وَقَشِ بْنِ زُغَبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ
أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ،
وَأُسَيْدُ بْنُ ظُهَيْرٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَرْثِ ، يُشَكُّ فِيهِ ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ
مُحَصَّنٍ [أَخُو بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ^(١)] ، وَمُحَرِّزُ بْنُ نَضَلَةَ أَخُو بَنِي أَسَدِ
ابْنِ خَزِيمَةَ ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَرْثُ بْنُ رَبِيعٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَأَبُو عِيَّاشٍ
وهو عُبَيْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي زُرَيْقٍ

رسول الله يتأدى
بالفزع فيقبل عليه
فرسان أصحابه

فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ
زَيْدٍ — فِيمَا بَلَغَنِي — ثُمَّ قَالَ : « أَخْرِجْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَكَ فِي
النَّاسِ » وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ
مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ — لِأَبِي عِيَّاشٍ : « يَا أَبَا عِيَّاشٍ لَوْ أُعْطِيتُ هَذَا الْفَرَسَ
رَجُلًا هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَحِقَ بِالْقَوْمِ » قَالَ أَبُو عِيَّاشٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي خَمْسِينَ
ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي ، فَعَجِبْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَوْ
أُعْطِيتُهُ أَفْرَسَ مِنْكَ » وَأَنَا أَقُولُ : أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، فَزَعَمَ رِجَالٌ مِنْ
بَنِي زُرَيْقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ فَرَسَ أَبِي عِيَّاشٍ مُعَاذُ
ابْنِ مَاعِصٍ ، أَوْ عَائِذُ بْنُ مَاعِصٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ ، وَكَانَ ثَامِنًا ، وَبَعْضُ
النَّاسِ يَعُدُّ سَلَمَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْأَكُوعِ أَحَدَ الثَّمَانِيَةِ ، وَيُطْرَحُ أُسَيْدُ بْنُ

رسول الله يرسل
الفرسان في طلب
القوم

(١) سقطت هذه العبارة من تاريخ ابن كثير فيما يرويه عن ابن اسحاق

ظَهَرَ أَخَا بَنِي حَارِثَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ سَلَمَةُ يَوْمَئِذٍ
فَارِسًا ، قَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رَجْلَيْهِ ، فَخَرَجَ الْفَرَسَانِ فِي طَلَبِ
الْقَوْمِ حَتَّى تَلَا حَقْوَا

عمر بن نضلة
يلحق بالقوم فيقتلوه

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أولَ فارسٍ
لحق بالقوم مُحَرِّزُ بْنُ نَضَلَةَ أَخُو بَنِي أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لِمُحَرِّزٍ : الْأَخْرَمُ
وَيُقَالُ لَهُ : قُمَيْرٌ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَسٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي
الْحَائِطِ — حِينَ سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ — وَكَانَ فَرَسًا صَنِيعًا ^(١) جَامًا ، فَقَالَ
نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ — حِينَ رَأَيْنَ الْفَرَسَ يَجُولُ فِي الْحَائِطِ بِجَذْعِ
نَخْلٍ هُوَ مَرْبُوطٌ فِيهِ — : يَا قُمَيْرُ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَرْكَبَ هَذَا الْفَرَسَ
فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى ثُمَّ تَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ
فَأَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَدَأَ الْخَيْلَ ^(٢) بِجَمَامِهِ ^(٣) حَتَّى
أَدْرَكَ الْقَوْمَ فَوَقَفَ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : قِفُوا يَا مَعْشَرَ بَنِي اللَّسْكِعَةِ ^(٤)
حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَدْبَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، قَالَ :
وَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، وَجَالَ الْفَرَسُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى
أَرِيَّةٍ ^(٥) فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَلَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَهُ

قال ابن هشام : وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُحَرِّزٍ وَقَاصُ بْنُ مُجَزٍّ
الْمُدَلِّجِيُّ ^(٦) ، فَمَا ذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

(١) الفرس الصنيع : الذي يخدمه أهله ويقومون عليه

(٢) بدّ الخيل : سبقها وفاتها (٣) جمامه : نشاطه

(٤) اللسكية : اللثيمة

(٥) الأريّة : الحبل الذي تشد به الدابة ، وقد يسمى الموضع الذي تقف
فيه الدابة أريّا أيضا

(٦) في نسخة « بن محرز » بجاء وراء مهملتين

قال ابن إسحق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة :

قال ابن هشام : وكان اسم فرس [سعد] بن زيد لاحقاً ، واسم فرس المقداد بعزجه ، ويقال : سبحة ، واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة ، واسم فرس أبي قتادة حزرة ، وفرس عبّاد بن بشر لماع ، وفرس أسيد بن ظهير مسنون ، وفرس أبي عيَّاش جلوة

قال ابن إسحق : وحدثني بعض من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، أن محرزا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح ، فقتل محرز واستئلب الجناح ، ولما تلاحت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربي أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن ، وغشاه برده ثم لحق بالناس ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

قال ابن إسحق : فاذا حبيب مسجى يبرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس ، وقالوا : قتل أبو قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس بأبي قتادة ولكنه قتل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه » وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على

بغير واحد ، فانتظهما بالرمح ، فقتلهما جميعاً ، واستنقذوا بعض اللقاح

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوماً وليلة ، وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغني — : « إنيهم الآن ليغبتون في غطفان » فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزوراً ،

وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافلا حتى قدم المدينة وأقبلت امرأة الغفارى على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه ، فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرتُ لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ، قال : فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « بُسَّ مَا جَزَيْتَهَا أَنْ حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكَ بِهَا ثُمَّ تَنْجِرِيهَا إِنَّهُ لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيَا لِاتِّمْلِكِينَ إِنَّمَا هِيَ نَذَقَةٌ مِنْ إِبِلِي فَأَرْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ » والحديث في امرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصرى

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذى قردٍ قولُ حسان بن ثابت :

لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا بِمَجْنُوبِ سَيَاةِ أُمْسٍ فِي التَّقْوَادِ (١)
لَلْقَيْنَكُمْ يَحْمِلُنْ كُلُّهُ مَدَجَجٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ (٢)
وَأَسْرَ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقْدَادِ (٣)

نصيحة لحسان
بن ثابت في يوم
ذى قرد

(١) « لولا الذى لاقى » الضمير المستتر في هذا الفعل يعود إلى الخيل ؛ وقد أضمرها وإن لم يجر لها ذكر لأن الكلام يدل عليها والسامع لا يضل في الوصول إلى معرفة المراد منها ، والنسور : جمع نسر ، وهو قطعة صلبة تكون في بطن الحافر كأنها حصاة أونواة ، وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : هو مصدر على زنة التفعال من قاد فرسه يقوده

(٢) المدجج - بفتح الجيم مشددة ، ويقال بكسرهما أيضا - الكامل السلاح والماجد : الشريف ، وحقيقة الرجل : ما يلزمه حفظه ويجب عليه منعه ويحق حمايته والدفاع عنه ، والحقيقة أيضا : الراية ، وقوله « اللقينكم » هو جواب لولا في البيت السابق

(٣) اللقطة : هى أم حصن بن حذيفة ، كان حذيفة قد التقطها في جوار

كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادٍ ^(١)
 كُنَّا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَيَقْدُمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادٍ ^(٢)
 كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنَى يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ ^(٣)
 حَتَّى نَبِيلَ الْخَيْلِ فِي عَرَصَاتِكُمْ
 وَتَوُوبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ ^(٤)

قد أضر بهن الجذب فضمها إليه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقطة في الأصل : المنبوذة المتروكة ، والمقداد : هو المقداد بن الأسود ، يقال : إن سعد بن زيد الأنصاري لما سمع بيت حسان هذا عاتبه على أن جعل الفوارس فوارس المقداد ، وقد كان سعد رئيس هذه السرية ، فاعتل له حسان رضى الله عنهما بالقافية ، وسيدكر ذلك ابن هشام ، وهذا البيت في رواية الديوان أول القصيدة

(١) قد مضى ذكر أسماء الفرسان الثمانية ، والجحفل : الجيش الكثير واللجب - بفتح اللام وكسر الجيم - الكثير الأصوات ، وشكوا بالرمح : طعنوا بالرمح ، وبداد : هو فعال - بفتح الفاء وبناء آخره على الكسر - من التبدد ، وهو التفرق

(٢) قوله « كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ » روى في مكانه « كُنَّا مِنَ الرِّسَالِ » وتقول رجل رسل ، إذا كان فيه لين واسترسال ، ويلونهم : من الولاء ، أى يصادقونهم

(٣) الراقصات هننا : الابل ، والرقص : ضرب من مشيها ، ويروى الشطر الثاني هكذا :-

* وَالْجَائِبِينَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ *

والجائب : اسم فاعل من جاب البلاد ، وجاب المفاوز ، ومعناه قطعها سيرا والمخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج ، والأطواد : جمع طود - بفتح فسكون - وهو الجبل المرتفع

(٤) نبيل : نجعلها تبول ؛ والعربات : جمع عرصة ، وهى وسط الدار ،

- رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادٍ (١)
 أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَا حَ مَتُونَهَا يَوْمٌ تَقَادُ بِهِ وَيَوْمٌ طِرَادٍ (٢)
 فَكَذَلِكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادٍ (٣)
 وَسَيُوفُنَا يَبِضُّ الْحَدَائِدُ تَجْتَلِي جُنَّ الْحَدِيدِ وَهَامَةٌ الْمُرتَادِ (٤)
 أَخَذَ إِلَهَهُ عَلَيْهِمُ حَرَامِهِ وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ (٥)

وأراد لانوالكم حتى نفتحم عليكم دوركم وندخلها بالخيول ، ونؤب : نرجع
 نقول : آب يؤب ، إذا رجع ، والمسلكات : النساء ، يريد حتى نرجع بالسبايا
 والغنائم

(١) رهوا : هو المشى فى سكون ، وهو بالراء المهملة ، وهو مفعول
 مطلق أو حال من الضمير المستتر فى تؤب ، وتروى بالزاي ، والزهو :
 الاعجاب والسكبر والتهيه ، وهو حال على تقدير الوصف ، ومقْلَص : هو
 الفرس المشمر ، وطمرة - بكسر الطاء والميم وتشديد الراء مفتوحة - الفرس
 الوثابة السريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال

(٢) دوابرها : جمع دابر ، وهو من الدبر ، والدبر - بفتح الدال والباء
 وآخره راء مهملة - الجرح يكون فى ظهر الدابة ، وقيل : هو أن يقرح خف
 البعير ، تقول : دبر البعير - بزنة فرح - وأدبره القتب ، وقوله « ولا ح »
 متونها « المتون : جمع متن ، وهو الظهر ، وتقول : لآحه العطش ولاحته
 الشمس ، إذا غيرته ، والطراد : مطاردة الأقران والفرسان ، وهو أن
 يحمل بعضهم على بعض فى الحروب

(٣) ملبونة : تسقى اللبن ، ومشعلة : موقدة

(٤) تجتلى : تقطع ، والجنن - بضم الجيم وفتح النون - جمع جنة ، وهى
 السلاح ، والهامة : الرأس هنا ، والمرتاد : الطالب للحرب

(٥) الأسداد : جمع سد ، وهو ما يسد به على الانسان فيمنعه عن وجهه ،

قاله أبو ذر

كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدُّوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادِ (١)

قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف
أن لا يكلمه أبدا ، قال : انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد ، فاعتذر
إليه حسان ، وقال : والله ما ذاك أردت ، ولكن الروي وافق اسم المقداد ،
وقال أبياتا يرضى بها سعدا : —

إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجُلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْكُمْ سَعْدَا

سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ لَا يَهْدُ هَدَا

فلم يقبل منه سعد ، ولم يغن شيئا
وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد : —

أَظَنَّ عُمَيْنَةً إِذْ زَارَهَا بَانَ سَوْفَ يَهْدُمُ فِيهَا قُصُورَا (٢)

فَأَكْذَبَتْ مَا كُنْتَ صَدَقْتَهُ وَقُلْتُ سَنَنْغَمُ أَمْرًا كَبِيرًا (٣)

فَعَفَّتَ الْمَدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا وَأَنْتَ لِلْأَسَدِ فِيهَا زَيْرَا (٤)

فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامِ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلِطٍ حَصِيرَا (٥)

(١) وجوه عباد : أراد وجوه عبيد ، وذو قرد : اسم موضع فيه ماء

(٢) « زارها » الضمير المتصل المنصوب راجع إلى المدينة ، وأضمها
وإن لم يجر لها ذكر

(٣) روى هذا البيت في الديوان هكذا : —

وَمَنْيْتُ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتُ سَنَنْغَمُ شَيْئًا كَثِيرًا

(٤) عفت : كرهت ، وزير الأسد : صوتها ، وأنت : أحسست

ووجدت

(٥) « كشد النعام » يروى في مكانه « كوخد النعام » الشد والوخد

أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ لَكَ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نَصَدِّقُ مَا جَاءَهُ وَيَتَلَوُ كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للفوارس : —

أَلْحَسِبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً

قصيدة لكعب بن
مالك في يوم ذى قرد

وَلَا تَنْتَفِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ (١)
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَعِ الذَّرَى

وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَحِ الْمُتَشَاوِسِ (٢)
نَرُدُّ كَمَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا بِضَرْبِ يُسْلَى نَحْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ (٣)
بِكُلِّ قَتَى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدٍ

كَرِيمٍ كَسَرَ حَانَ الْغَضَاةِ مُخَالِسِ (٤)

الجرى وسعة الخطو ، والنعام مضرب المثل بالجرى ، والملط - بضم الميم
وكسر اللام - وهو الذى لصق بالأرض ، والحصير : وجه الأرض
(١) وقع صدر هذا البيت في قصيدة السموم لـ بن عدياء اليهودى المعروفة
وعجزه فيها قوله :-

* إِذَا مَارَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَكُولُ *

والمداعس : جمع مدعس ، وهو الطاعن ، تقول : دعسه بالرحم ، إذا طعنه به
(٢) القمع : جمع قعة ، وهى أعلى سنام البعير ، والأبلح - بالخاء
المعجمة - المتكبر ، والمتشاورس : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبرين
(٣) النخوة : الكبر ، وانتخوا : تكبروا ، والمتقاعس : الذى لا يلين
ولا ينقاد

(٤) السرحان - بكسر السين - الذئب ، والغضاة : شجرة ، وجمعها غضى

يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ
(١) بِيَضٍ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِسِ

فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
(٢) بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيتُمْ
وَلَا تَسْكُتُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ

وَقُولُوا . زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ
(٣) بِهِ وَخَرُّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يَمَاسِ

قال ابن هشام : أنشدني بيته « وإنا لنقرى الضيف » أبو زيد
قال ابن إسحق : وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد
لِهَيْمَنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وكان عيينة بن حصن يكنى أبا مالك : —
فَهَلَّا كَرَّرْتَ أَبَا مَالِكٍ وَخَيْلَكَ مَدْبِرَةً تُقَتِّلُ
ذَكَرْتَ الْإِيَابَ إِلَى عَسْجَرٍ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعْدَ الْمُقَتَّلِ (٤)

كلمة لشداد بن
عارض الجشمي في
يوم ذي قرد

ويقال : إن أخبت الذئب وأفتكها ذئاب الغضى ، والمخالس : الذي يختلس الفرصة
(١) يذودون : يمنعون ويدفعون ، والتلاد - بكسر التاء المثناة - المال
القديم ، ويروى « وبلادهم » بالباء الموحدة ، وتقد : تقطع ، والهام :
الرءوس ، والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيض الحديد
(٢) التمارس : المضاربة في الحرب والمقاربة
(٣) خادر : أسد يسكن الخدر ، والخدر : الأجمة ، والوحر - بفتح
الواو والحاء المهملة - الخقد

(٤) الإياب : الرجوع ، وعسجر : اسم موضع ، والمقتل : مصدر
ميمى بمعنى الرجوع ، تقول : قفل المسافر ، إذا رجع

وَضَمَمْتَ نَفْسَكَ ذَا مِيعَةٍ مَسَحَ الْفَضَاءَ إِذَا يُرْسَلُ (١)
إِذَا قَبِضَ عَنْهُ إِلَيْكَ الشَّيْءُ

لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَ الْمَرْجُلُ (٢)
فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الْإِلَهِ لَمْ يَنْظُرِ الْآخِرَ الْأَوَّلُ (٣)
عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَّدُوا طِرَادَ الْكِمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا (٤)
إِذَا طَرَدُوا الْخَيْلَ تَشَقَّى بِهِمْ فِضَاحًا وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا (٥)
فَيَعْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَامِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ (٦)

غزوة بني المصطلق [بالمريسع ، في شعبان سنة ست]

قال ابن إسحق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض
مُجَادَى الآخرة ورجباً ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان
سنة ست

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : عامل رسول الله
نميلة بن عبد الله الليثي

(١) ذا مِيعَةٍ : أراد فرسا ذا نشاط ، والمسح : الكثير الجري ، والفضاء :
المتسع من الأرض

(٢) جاش : تحرك وعلا ، واضطرم : اتقد والتهب ، ويروى في مكانه
« اضطرب » بالباء الموحدة ، ومعناه تحرك ، والمرجل : القدر

(٣) لم ينظر : لم ينتظر

(٤) طراد - بكسر الطاء - مطاردة ، وهي أن يطرد بعضهم بعضا ،
والكمأة : جمع كمي ؛ وهو الشجاع ، وأسهلوا : نزلوا سهل الأرض

(٥) فضاخ - بكسر الفاء - المفاضحة

(٦) أخلصها الصيقل : أزال ما عليها من الصدأ

قال ابن إسحق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر
ومحمد بن يحيى بن حبان ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَاقِ ، قَالُوا :
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطاق يجمعون له ، وفأندهم الحرث
ابن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فلم اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم
يقال له المرسيع من ناحية قديد إلى الساحل ، فتراحف الناس واقتتلوا ،
فهرزم الله بنى المصطاق ، وقتل من قتل منهم ، ونقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفأهم عليه ، وقد أصيب رجل من المسلمين
من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابه ،
أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو
فقتله خطأ ، فبينما رسول الله على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب
أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فزادهم جهجاه
وسنان بن وثر الجهني حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ
الجهني : يامعشر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يامعشر المهاجرين ، فغضب عبد الله
ابن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ،
فقال : أَوْ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا ، وَاللَّهِ مَا أَعَدَّنَا
وَجَلَّابِيبٌ ^(١) قريش [هذه] إلا كما قال الأول ^(٢) « سَمِّنْ كَلْبَكَ
يَا كُلُّكَ » أما والله لن رجعنا إلى المدينة كيخرج جن الأعز منها الأذل

مقالة عبد الله بن
أبي ابن سلول

(١) « جلابيب قريش » هذا لقب كان المشركون يلقبون به أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة

(٢) « سمن كلبك يا كلك » هذا مثل من أمثال العرب ، وفي ضده تقول

العرب : « جوع كلبك يتبعك »

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فاعتم بأنفسكم : أحللتهم ببلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحوَّأوا إلى غير داركم ، فسمع ذلك زيد بن أرقم ففشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب فقال : مُرِّبُهُ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ فليقتله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَكَيْفَ يَأْغُرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ . لَا ، وَلَكِنْ أَدْنُ بِالرَّحِيلِ » وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس وقدمشى عبد الله بن أبي سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه - خلف بالله ما قلت ما قال ، ولا تسكمت به ، وكان في قومه شريفاً عظيماً ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام [قد] أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل ، حَدَّثَنَا^(١) عَلَى بْنُ أَبِي [ابن سلول] وَدَفَعًا عَنْهُ

قال ابن إسحق : فلما استقلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير^{أسيد بن حضير} ورسول الله^{ورسول الله} أسيد بن حضير خيَّاه بتحية النبوة وسَلَّمَ عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رُحْتُ في ساعة منكراً ما كُنْتُ تَرُوحُ في مثلها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَوْ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ » قال : وأى صاحب يا رسول الله ؟ قال : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي » قال : وما قال ؟ قال : « زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَيَّ الْمَدِينَةَ أَخْرَجَ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه [منها] إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ، ثم قال :

(١) « حدبنا على ابن أبي » الحدب - بفتح الحاء والذال المهملتين - العطف والحنان ، وهو مفعول لأجله ، أى : قالوا ذلك للشفقة عليه

يا رسول الله، أَرْفُقْ بِهِ ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لَيَنْظُمُونَ لَهُ
الْخُرَزَ اِيْتَوْجُوهُ ، فانه ايرى أنك قد اسْتَلَبْتَهُ مَلَكًا

ثم مشى^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم [بالناس] يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى
أَمْسَى ، وَلَيْلَتُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَصَدْرُ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَنَهُمُ الشَّمْسُ ، ثُمَّ
نَزَلَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ ، وَسَلَكَ الْحِجَازَ حَتَّى نَزَلَ
عَلَى مَاءِ بِالْحِجَازِ فَوُيِّقَ النِّقِيعَ يُقَالُ لَهُ بَقْعَاءُ ، فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَنَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَخَافُوهَا فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ
الْكُفَّارِ » فَلَمَّا قَدَمُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ النَّبَاتِ وَأَحَدَ بَنِي
قَيْنَقَاعٍ — وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَاءِ يَهُودَ ، وَكَهَنًا لِلْمَنَاظِقِينَ — مَاتَ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

وَنَزَلَتِ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ عَلَى
مِثْلِ أَمْرِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ
ثُمَّ قَالَ : « هَذَا الَّذِي أَوْفَى لِلَّهِ بِأُذُنِهِ » وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَخَدِثَنِي عَاصِمٌ [بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ رَسُولِ

(١) فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ « ثُمَّ مَتَنَ رَسُولُ اللَّهِ » وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سَارَ بِهِمْ
حَتَّى أَضْعَفَ إِلَيْهِمْ ، تَقُولُ : مَتَنَ بِالْأَبْلِ ، إِذَا رَكِبَ مَتُونَهَا وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى
تَضْعَفَ .

الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله
 ابن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد [فاعلا] فمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ
 رأسه ، فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبرّ بوالده مني ،
 وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله
 ابن أبي يمشي في الناس ؛ فأقتله ، فأقتل [رجلا] مؤمنا بكافر ؛ فأدخل النار ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَلْ تَتَرَفَّقُ بِهِ وَتُحْسِنُ صُحْبَتَهُ
 مَا بَقِيَ مَعَنَا » وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه
 ويأخذونه ويعنفونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب -
 حين بلغه ذلك من شأنهم - : « كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ
 يَوْمَ قُلْتُ لِي اقْتُلْهُ لَأُرْعِدْتَ لَهُ أَنْفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ »
 قال : قال عمر : قد والله علمتُ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أعظمُ بركةً من أُمري

قال ابن إسحق : وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر ، أمر مقيس بن
 صبابة
 فقال : يا رسول الله ، جئتكم مسلما ، وجئتكم أطلب دية أخي ، قُتِلَ خطأ ،
 فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة ،
 فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل
 أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مُرْتَدًّا ، فقال في شعر يقوله : -
 شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالقَاعِ مُسْنَدًا

تُضَرِّجُ ثَوْبِي دِمَاءَ الْأَخَادِعِ (١)
 كلمة لمقيس بن
 صبابة في مقتل
 قاتل أخيه

(١) « بات » يروى في مكانه « مات » والقاع : المنخفض من الأرض
 وتضرج : معناه تلطخ ، والأخادع : عروق في الفقا ، وإنما هما أخدعان
 فجمعهما لأنه أرادهما وما حولهما

وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ
(١) تَلِمُ فَتَحْمِينِي وَطَاءَ الْمُضَاجِعِ

حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَدَرَ كَتُّ ثُورَتِي
(٢) وَكُنْتُ إِلَى الْأَوَّثَانِ أَوَّلَ رَاجِعٍ

ثَارَتْ بِهِ فِيهِرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ
(٣) سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِيعٍ
وقال مقيس بن صبابة أيضا : —

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلَّ
(٤) مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
(٥) فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَعْشَاهُ أَسِرَّتُهُ لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق « يَمَنْصُورُ »
شعار المسلمين
يوم بني المصطلق
أُمْتُ أُمْتُ

(١) تلم : تنزل وتزور ، وتحميني : تمنعني ، ووطاء المضاجع : ليناتها
(٢) الوتر : طلب الثأر ، والثورة - بضم الثاء وبعدها همزة - الثأر ،
والثورة - بفتح الثاء وبعدها واو - الوثوب والارتفاع ، وبهما يروى ،
ولكن الأول هو الصواب

(٣) العقل - بفتح العين المهملة - الدية ، وسراة بني النجار : خيارهم
وأشرافهم ، وفارح : اسم حصن من حصونهم

(٤) جللته : أراد علوته بها ، وباءت : أخذت لي بالثأر ، تقول : بؤت
بفلان ، إذا أخذت بثأره ، ويروى في مكانه « بانت » والوشل - بفتح
الواو والشين - القطر ، وناقع الجوف : أراد به الدم ، وينصرم : ينقطع

(٥) الأسرة : التكسر الذي يكون في جلد الوجه والجبهة

قال ابن إسحق : وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس ، وقتل على قتي بنى المصطلق ابن أبي طالب رضوان الله عليه منهم رجلين : مالك ، وابنه [وقتل عبداً الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشاقسهم في المساهين ، وكان فيمن أصيب يومئذ من السبابة جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبابة بنى المصطلق
وأمر جويرية
بنت الحرث

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة [بن الزبير] ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابة بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أول ابن عم له ، فكاتبت على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه ^(١) لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيته على باب حُجْرَتِي فكرهتها ، وعرفت أنه سيروى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيته ، فدخلت عليه ، فقالت : يارسول الله ، أنا جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أول ابن عم له ، فكاتبت على نفسي ، فحُتَّتْ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي ، قال : « فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ » ؟ قالت : وما هو يارسول الله ؟ قال : « أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ » قالت : نعم يارسول الله ، قال : « قَدْ فَعَلْتُ » قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحرث [بن أبي ضرار] ، فقال الناس : أصهار رسول الله

(١) الملاحه - بضم الميم وتشديد اللام - الشديدة الملاحه

صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركةً منها [قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جُويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جُويرية إلى رجل من الأنصار وديعةً ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها فغيبَهُمَا في شَعْبٍ من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَيْنَ الْبُعَيْرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ فِي شَعْبٍ كَذَا وَكَذَا » ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله ، فوالله ما اطع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الابل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودُفِعَتْ إليه ابنته جُويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ؛ فزَوَّجَهُ إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم ^(١)

قال ابن إسحق : وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هَمُّوا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى همَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قدم وفدُهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنو المصطلق
يسلمون فيرسول
اليهم رسول الله
رسولا يعلمهم
ويحبهم

(١) سقطت هذه القطعة كلها من أكثر أصول الكتاب

وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك — حين بعثته إلينا — فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر راجعا^(١) ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أننا خرجنا إليه لنقتله ، والله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم (٥: ٤٩) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ) إلى آخر الآية

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك — كما حدثني من لأثمهم ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها — حتى إذا كان قريبا من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الافك ما قالوا

خبر الافك في غزوة بنى المصطلق [سنة ست]

قال ابن إسحق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذى حدثني القوم

قال محمد بن إسحق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة ؛ وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا ، وكلُّ قد دخل

(١) انشمر راجعا : جد وأسرع في العودة

في حديثها عن هؤلاء جميعا ، يُحَدِّثُ بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكلمهم حَدَّثَ عنها بما سمع

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فَأَيَّتَهُنَّ خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق^(١) لم يبيجن اللحم^(٢) فيثقلن ، وكنت إذا رُحِلَ لي بعيري جلست في هودج^(٣) ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوني ، فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عنقي عقد لي فيه جَزَعٌ^(٤) ظفار فلما فرغت أنسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرجل ذهبت أتمسه في عنقي فلم أجده ، وقد أخذ الناس في الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت [إليه] فالتسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أني فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا محجيب ؛ قد انطلق الناس ، قالت : فتلفقت بجلبابي ثم اضطجعت

عادة رسول الله
في الخروج
بأحدى نسائه

سبب تأخر عائشة
عن القوم

- (١) العلق - بضم العين وفتح اللام - جمع علقة ، وهي مافيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ، تريد أن طعام من كان قليلاً فمن نحيفات غير بدينيات
- (٢) التهيج : انتفاخ الجسم حتى يشبه الورم
- (٣) الجرع : الخرز ، وظفار : اسم مدينة

في مكاني ، وعرفت أن لو قد افْتُتِدْتُ لُرُجِعَ إلي ، قالت : فوالله إني لَمَضُ طَجَعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السَّامِيُّ ، وقد كان تَخَلَّفَ عَنِ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَاتِهِ ، فلم يَبْتَ مع الناس ، فرأى سوادى ^(١) ، فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، خُفِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنا متلففة في ثيابي ، قال : ما خَلَفَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ قالت : فما كلمته ، ثم قَرَّبَ البعير فقال : اركبي ، واستأخر عني ، قالت : فركبتُ وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس وما افْتُتِدْتُ حتى أَصْبَحْتُ ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجلُ يقودني ، فقال أهل الافك ما قالوا ، فارتعج العسكر ^(٢) ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك

مرض عائشة بعد وصولها المدينة

ثم قدمنا المدينة فلم ألُتْ أن اشتكيت شَكْوَى شَدِيدَةً ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديثُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبويَّ لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أني قد أنكرتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْضَ لُطْفِهِ بي ؛ كنت إذا اشتكيت رَحِمَنِي وَلَطَفَ بي ، فلم يفعل ذلك بي في شَكْوَايَ تِلْكَ ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل على وعندي أُمِّي تَرْضِي (قال ابن هشام : وهي أُمُّ رُوْمَانَ ، واسمها زينب بنت عبد دُهْمَانَ أحد بني فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة) قال : « كَيْفَ تَيْسَكُم » ؟ لا يزيد على ذلك

قال ابن إسحق : قالت : حتى وجدتُ في نفسي ، فقلت : يا رسول

(١) السواد ههنا : الشخص ، تقول : رأيت سواداً من بعيد ، إذا

رأيت شخصاً

(٢) ارتعج العسكر : تحرك واضطرب

الله — حين رأيت مارأيت من جفائه لى — لو أذنت لى فانتقلت إلى
أُمى فرضتني ، قال : « لَا عَلَيْكَ » قالت : فانتقلت إلى أُمى ولا علم لى
بشيء مما كان ، حتى تَقَهْتُ من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما
عَرَبًا ، ولا نتخذ في بيوتنا هذه الْكُفَّ التي تتخذها الأعاجم نَعَافًا ونكرها
إنما كنا نذهب في فُسْح المدينة ، وإنما كانت النساء يَخْرُجْنَ كل ليلة في
حوائِجِهِنَّ ، فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أُمِّ مِسْطَحَ بنتُ أُمِّ رُحْمِ بْنِ
المطلب بن عبد مناف ، وكانت أُمُّهَا بنتُ صَخْرَ بن عامر بن كعب بن سعد
ابن تَيْم خالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، قالت : فوالله إنها لَتَمَشَى معى إذ
عَثَرْتُ فِي مِرْطَبِهَا ^(١) فقالت : تَعَسَ ^(٢) مِسْطَحَ (وَمِسْطَحَ لَقَبٌ ، واسمه عوف)
قالت : قلت : بئسَ لَعَمْرُ اللَّهِ ما قلتَ لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ،
قالت : أَوْ مَا بَلَغَكَ الْخَبْرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟
فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟
قالت : نعم ، والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قَدَرْتُ على أن أقضى حاجتى
ورجعت ، فوالله ما زلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سَيَصْدَعُ كَبْدِي ^(٣) ،
قالت : وقلت لأُمى : يغفر الله لك ، تحدَّثَ الناس بما تحدَّثوا به ولا تذكرين
لى من ذلك شيئا ، قالت : أَيْ بُنِيَّةُ خَفَضَى عَلَيْكَ الشَّانُ ^(٤) ، فوالله
لَقَلَّمَا كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كَثُرْنَ وَكَثَرَ النَّاسُ
عليها ، قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس يخطبهم

(١) المرط - بكسر الميم وسكون الراء - الكساء

(٢) تعس : معناه شقى ، أو أهلكه الله

(٣) يصدع كبدى : يشقها

(٤) خفضى عليك الشأن : هونى الأمر على نفسك ولا تزيه شاقا صعب

ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي » قالت : وكان كبيرُ ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحنمة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني ^(١) في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا ، وأما حنمة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها ، فشقيت بذلك

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فرأنا بأمرك ، فوالله إني لأهل أن تضرب أعناقهم ، قالت : فقام سعد بن عبادة — وكان قبل ذلك يرمى رجلا صالحا — فقال : كذبت ، لعمر الله لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أُسَيْدُ : كذبت لعمر الله ، ولكنك مُنَافِقٌ تجادل عن المنافقين ، قالت : وتُشَاوِرُ الناسُ ^(٢) ، حتى كاد يكون بين هذين الحَيَيْنِ من الأوس والخزرج شرٌّ ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ، فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى على خير أوقاله ،

(١) تناصيني : يروى بالباء الموحدة وبالياء المشناة ، والمراد في الروایتين

جميعا تنازعني الرتبة والمنزلة من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) تشاور الناس : ثار بعضهم إلى بعض ؛ وقام بعضهم نحو بعض

ثم قال : يا رسول الله ، أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، [وَلَا تَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا]
وهذا الكذب والباطل ، وأما على فإنه قال : يا رسول الله ، إن النساء لكثير ،
وإنك لتقدر على أن تستخلف ، وَسَلِّ الْجَارِيَةَ فَانْهَاسْتَصْدَقَكَ ، فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا ، قالت : فقام إليها على بن
أبي طالب فضربها ضرباً شديداً ، ويقول : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة
شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة
فتأكله ، قالت : ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي ،
وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : « يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ،
فَأَتَقَى اللَّهَ فَإِنْ كُنْتَ قَارِفَتِ سَوْأً ^(١) » مما يقول الناس فتوبني إلى الله ؛ فإن
الله يقبل التوبة عن عباده » قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك
فَقَلَّصَ ^(٢) دمعِي حَتَّى مَا أَحْسَسْتُ مِنْهُ شَيْئاً ، وانتظرت أَبَوَيَّ أَنْ يَجِيئَا عَنِي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتكلما ، قالت : وإيم الله لأنا كنت
أَحْقَرُ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرُ شَأْنًا مِنْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ فِي قُرْآنًا يُقْرَأُ بِهِ فِي الْمَسَاجِدِ
وَيُصَلَّى بِهِ ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني ؛ لما يعلم من براءتي ، أو يخبر خيراً ،
فأما قرآن ينزل في فَوَالله لَنَنْفَسِي كَانَتْ أَحْقَرُ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ ، قالت :
فلما لم أَرَأَبَوَيَّ يَتَكَلَّمَانِ قُلْتُ لَهُمَا : أَلَا تَجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) قارفت سوءاً : أى آتيت ذنباً ، تقول : قارف الرجل الخطيئة ،

إذا وقع فيها

(٢) قلص الدمع : ارتفع

وسلم ، قالت : فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه ، قالت : والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام ، قالت : فلما أن استعجبنا على استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا ، والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لاتصدقوني ، قالت : ثم التمت اسم يعقوب فمأذكره ، فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسجى بشوبه ، ووضعت له وسادة من أديم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت ، قد عرفت أني [منه] بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمى ، وأما أبوكاى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتى من من الله تحقيق ما قال الناس ، قالت : ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس وإنه ليتحدّر منه مثل الجمان في يوم شات ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « أبشري يا عائشة فقد أنزل الله برأتك » قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحنمة بنت جحش - وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فضربوا حدهم

نبرة الله عائشة
وضرب قذفها
الحد

قال ابن إسحق : وحدثني أني إسحق بن يسار ، عن بعض رجال بني النجار ، أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أ كنت يأم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ، ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله

خَيْرَ مِنْكَ ، قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال
من أهل الافك فقال تعالى : (٢٤ : ١١ — ١٥) (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ
عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ
امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ) وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه

قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبد الله بن أبي ، وقد ذكر ذلك

ابن إسحق في هذا الحديث قبل هذا

ثم قال تعالى : (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بأنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى : فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبتة ، ثم قال : (إِذْ
تَلَقَوْنَهُ بِالْإِسْنَةِ كَمَا يَقُولُونَ إِذْ تُفَوِّهُنَّ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال
لها ما قال قال أبو بكر — وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته — :
والله لا أتفق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً ، بعد الذي قال
لعائشة وأدخل علينا ، قالت : فأنزل الله في ذلك : (٢٤ : ٢٢) (وَلَا
يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

[قال ابن هشام : يقال : كبره وكبره في الرواية ، وأما في القرآن

فكبره بالكسر]

قال ابن هشام : ولا يأتل : ولا يأتل أولو الفضل منكم ، قال امرؤ

القيس بن حُجْر الكِنْدِيُّ : —

أَلَرُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ

نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ (١)

وهذا البيت في قصيدة له

ويقال : ولا يأتل أولو الفضل : ولا يحلف أولو الفضل ، وهو قول الحسن بن أبي الحسن [البصري] ، فيما بلغنا عنه ، وفي كتاب الله تعالى (٢ : ٢٢٦) (لِلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) وهو من الألية ، والألية : اليمين ، قال حسان بن ثابت : —

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مِّنِّي أَلِيَّةٌ بَرٌّ غَيْرِ إِفْنَادٍ (٢)

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها (٣) ؛ فعني (أن يؤتوا) في هذا المذهب أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل : (٤ : ١٧٦) : (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) يريد أن لاتضلوا ، و (٣٢ : ٦٥) : (وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ) يريد أن لاتقع على الأرض ، وقال ابن مفرغ الحميري : —

(١) الخصم : لفظ يطلق على الواحد والجمع وعلى المذكر والمؤنث ، والألوى : الشديد الخصومة كأنه يلتوى على خصمه ؛ والتعدال والعذل - بسكون الذال - والعذل - بفتحها - واحد ، ومؤتل : أى مقصر ، والمراد من قوله « رددته » أنه لم يقبل نصحه ، ومعنى كونه غير مؤتل أنه مبالغ في نصحه شديد الاجتهاد فيه

(٢) آليت : أقسمت وحلفت ، والألية : اليمين ، والبر : الصادق والمجتهد : الذى لم يقصر ، والافناد : الكذب ، تقول : أفند الرجل ، إذا كذب ، يريد آليت آلية بر غير ذى إفناد منى مجتهد

(٣) هذا البيت من كلمة يقولها حسان في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ

سَجَّ مُغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا (١)

يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَمِيًّا وَالْمُنَايَا يَرُصُّدُهُ نَبِيٌّ أَنْ أَحِيدًا (٢)

يريد أن لا أحيد ، وهذان البيتان في أبيات له

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله إني لأحبُّ أن يغفر الله لي ، فَرَجَعَ إِلَى مُسَطَّحٍ تَقَقَّتْهُ التِّي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا

صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف — حين بلغه ما كان يقول فيه — وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يُعَرِّضُ بَابِنَ الْمُعْطَلِ فِيهِ وَبِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرَ فقال : —

أَمْسَى الْجَلَايِبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا

وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٣)

(١) ذعرت : أفرعت وأخفت ، والسوام : المال الذي يرسله صاحبه في المرعى ، ووضح الصبح : بياضه وحين تنفلق الظلماء عن الضوء (٢) الضيم : الذل ، وأحيد : أعدل وأميل ، تقول : حاد فلان عن الطريق إذا عدل عنه وعرج

(٣) الجلايب : هذا لقب كان المشركون في مكة يلقبون به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والفريرة - بضم الفاء وفتح الراء - أم حسان بن ثابت ، و « بياضة البلد » يريد أنه أصبح وحيدا لا نظير له ولا يقوى عليه وأحد هذه ، عبارة تقال للبدح وتقال للذم أيضا

- قَدْ ثَكَلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ
 (١) أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بَرَثْنِ الْأَسَدِ
 مَا لِقَتَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخْذُهُ
 مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدُ (٢)
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطُلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبَدِ (٣)
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 مَلْغِظٍ أَفْرِي كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ (٤)
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلَهُمْ حَتَّى يُنْيَبُوا مِنَ الْغِيَّاتِ لِلرَّشَدِ (٥)
 وَيَتَرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعَزَلَةٍ
 وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
 حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُودِ (٦)

(١) ثكلت : فقدت ؛ ومنتشبا : عالقا ، ويرثن الأسد : محالبه ، وهي بمنزلة الأظفار للإنسان ، وهذا البيت من شواهد النحاة على تقديم الفاعل المضاف إلى ضمير المفعول على هذا المفعول ، وقد أجازته جماعة منهم أبو الفتح بن جني ، ومنعه الجمهور

(٢) القود - بفتح القاف والواو جميعا - قتل النفس بالنفس

(٣) يغطل - بالغين معجمة - يمدح ويتحرك ، والعبر : جانب النهر والبحر

(٤) ملغيط : أراد من الغيط ، خذف النون ، وأفري : أقطع ، والعارض :

السحاب ، والبرد - بفتح الباء وكسر الراء - الذي فيه برد

(٥) ينبيوا : يرجعوا ويعودوا ، والغيات : جمع غية ، وهي المرة من

الغي وهو ضد الرشد

(٦) الوكد : أراد به تأكيد العهد وتقويته

فاعترضه صفوان بن المَعَطَّل فضر به بالسيف ، ثم قال — كما حدثني

صفوان يضرب
حسان بالسيف

يعقوب بن عتبة : —

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي ، أن ثابت بن قيس بن الشَّامِس وثب على صفوان بن المَعَطَّل — حين ضرب حسان — فجمع يديه إلى عنقه بجبل ، ثم انطلق به إلى دار بني الحرث بن الخزرج ، فلقى عبد الله بن رَوَاحَة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبُكَ ضَرْبَ حَسَّانَ بالسيف ، والله ما أراه إلا قتله ، قال له عبد الله بن رَوَاحَة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ، قال : لقد اجترأت ، أطلقِ الرجل ، فأطلقه ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له ، فدعا حسان و صفوان بن المعطل ، فقال ابن المعطل : يا رسول الله آذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب فضربتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : « يَا حَسَّانُ أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ » ثم قال : « أَحْسِنُ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ » قال : هي لك [يا رسول الله]

قال ابن هشام : ويقال : [أبعد] أن هداكم الله للإسلام

قال ابن إسحق : وحدثني محمد بن إبراهيم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاه عَوْضاً منها يَرَحَاءُ ، وهي قصر بني حُدَيْلَةَ اليوم بالمدينة وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدَّق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته ، وأعطاه سيرين أمة قِبطِيَّة فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، قال : وكانت

رسول الله يعوض
حسان من ضرب
صفوان إياه

عائشة تقول : لقد سُئِلَ عن ابن المُعْطَل فوجدوه رجلا حَصُورًا مَا يَأْتِي
النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيدا

ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي
الله عنها : -

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ
وَتُصْبِحُ غَرَثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)

كلمة حسان في
تبرئة عائشة
أم المؤمنين

عَقِيلَةٌ حَيٍّ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ

كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ (٢)

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا

وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ (٣)

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ

فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى أَنَا مِلِّي (٤)

(١) حصان : عفيفة ، ورزان : ملازمة لموضعها لا تتصرف كثيرا ،
وتزن - بالبناء للمجهول - تهم ، وغرثي : جائعة ، يريد أنها لا تنال عرض
أحد ، والغوافل : جمع غافلة

(٢) العقيلة : الكريمة ، والمساعي : جمع مسعاة ، وهو ما يسعى فيه
المرء من طلب المجد والمكارم

(٣) مهذبة : صافية مخلصه ، والخيم - بكسر الخاء - الطبع والاصل

(٤) الانامل : جمع أنملة ، وهي طرف الأصبع ، وربما عبر بها عن

الأصبع ، وأراد الدعاء على نفسه بشلل يده إن كان مناسب إليه قد قاله حقا

وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِّتُ وَنَضَرْتِي

(١) لَالِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ

(٢) لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ

(٣) وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئِي بَنِي مَاحِلِ

قال ابن هشام : بيته « عقيمة حى » و [البيت] الذى بعده ، وبيته
« له رتَبُ عال » عن أبى زيد الأنصارى .

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن
ثابت عند عائشة فقالت : —

حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزَنُ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ حُومِ الْغَوَافِلِ
فقالت عائشة : لكن أبوها

قال ابن إسحق : وقال قائل من المسلمين فى ضرب حَسَّان وأصحابه فى
فِرْيَتِهِمْ عَلَى عَائِشَةَ .

قال ابن هشام : فى ضرب حسان وصاحبيه : —

(١) المحافل : جمع محفل ، وهو المكان الذى يجتمع فيه الناس

(٢) رتب : يروى بضم الراء وبفتحها ، فأما من رواه بضم الراء فقد
أراد جمع رتبة ، وهى المنزلة ، وأما من رواه بفتح الراء فقد أراد المجد والشرف
وأصله الموضع المشرف المرتفع من الأرض ، والسورة - بفتح السين -
الوثبة ، وتقول : تثار الرجلان وتساورا

(٣) ليس بلايِط : أى ليس بلاصق ، تقول : هذا لا يليط بفلان ، إذا
أردت أنه لا يلبصق به ، والماحل : النمام الواشى الكاذب

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ

وَحَمْنَةٌ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحٌ ^(١)

كلمة أحد المسلمين
في ضرب حسان
وأصحابه حد القذف

تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ

وَسَخْطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَاتَّرَ حُوا ^(٢)

وَأَدَّوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فُجِّلُوا مَخَازِي تَبَقَى عَمَّوْهَا وَفُضِّحُوا

وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتٌ كَأَنَّهَا

شَايِبُ قَطْرِ مِنْ ذُرَى الْمُزْنِ تَسْفَحُ ^(٣)

أمر الحديبية ^(٤) ، في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان
والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو
قال ابن إسحق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر
رمضان وشوالا ، وخرج في ذى القعدة مُعْتَمِرًا لا يريد حربًا .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة مُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي

قال ابن إسحق : واستنفر الْعَرَبَ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي مِنْ
الْأَعْرَابِ لِيُخْرِجُوا مَعَهُ ، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشِ الَّذِي صَنَعُوا أَنْ يُعْرِضُوا لَهُ

رسول الله
يستنفر الناس

(١) هجيرا : هو الهجر ، وهو الفحش من القول والقبیح منه

(٢) الرجم : الظن ، وأترحوا - بالبناء للجهول - أصبوا بالترح ، وهو
الحزن ، ويروي فأبرحوا - بالباء الموحدة مبنيًا للجهول أيضا - وهو من
البرح ؛ وهو الشدة

(٣) محصّدات - بفتح الصاد - أي سياط محكمة القتل شديداً ، والشايب :
جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر ، والذرى : الأعلى ، والمزن : السحاب ،
وتسفع : تسيل

(٤) الحديبية - يقال بتخفيف الياء وتشديد دها ، وهي قرية ليست

بحرب أو يَصُدُّوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهُدَى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومُعظماً له

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة ابن الزبير ، عن مسور بن مخزومة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحُدَيْبِيَّةِ يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه الهُدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وكان الناس سبعةً رجل ؛ فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ، وكان جابر بن عبد الله - فيما بلغني - يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ، قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعُصْفَانَ لقيه بشر بن سفيان الكعبي قال ابن هشام : [ويقال] بُسْر

هدى رسول الله

فقال : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العودُ المطافيلُ ^(١) قد ابسوا جلود النمر ^(٢) وقد نزلوا بذى طوى ، يعاهدون الله لا تدُّحلبا عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيئهم قد قدَّموها إلى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ !! لَقَدْ أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ » ^(٣) ، مَا ذَا عَلَيْهِمْ أَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ

بشر بن سفيان
يخبر رسول الله
باجتماع قريش له

كبيرة ، بينها وبين مكة مرحلة واحدة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، ويقال : إن بعضها من الحل وبعضها من الحرم ، وسميت بذلك لبئر فيها تسمى الحديبية

(١) العود : جمع عائد ، وهي التي لما تلد ، والمطافيل : جمع مطفل وهي التي لها طفل ، وأصل الطفل الصبي من الأناسي فاستعاره هنا لآبناء النوق (٢) يريد أنهم تنمروا لك (٣) في نسخة « لقد أهلكهم الحرب » والمعنى واحد

سَائِرِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَافَرِينَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتِلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشُ فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ^(١) » ثُمَّ قَالَ : « مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا ؟ »

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رجلا من أسلم قال : أنا يارَسُولَ اللَّهِ ، قال : فسلك بهم طريقا وعرًا أَجْرَلُ^(٢) بين شِعَابٍ ، فلما خرجوا منه وقد شَقَّ ذلك على المسلمين وأَفْضَوْا إلى أرض سَهْلَةٍ عند مُنْقَطَعِ الْوَادِي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : « قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » فقالوا ذلك ، فقال : « وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عَرِضْتُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا »

قال ابن شهاب^(٣) : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فقال : « اسْلُكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ » بَيْنَ ظَهْرِي الْحُمْضِ^(٤) فِي طَرِيقِ [تَخْرُجُهُمْ] عَلَى ثَنِيَّةِ الْمَرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ^(٥) قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمَرَارِ بَرَكْتَ نَاقَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ : خَلَّاتِ^(٦) النَّاقَةُ ،

(١) السالفة : صفحة العنق

(٢) أَجْرَلُ : كثير الحجارة ، ويروى « أَجْرَدُ » بِالْدَالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ (٣) فِي نَسْخَةٍ « قَالَ ابْنُ هِشَامٍ »

(٤) الْحُمْضُ : مَا مَلَحَ مِنَ النَّبَاتِ ، وَهُوَ هُنَا اسْمُ مَوْضِعٍ

(٥) قَتَرَةُ الْجَيْشِ : غِبَارُهُ

(٦) خَلَّاتِ : أَيْ حَرَنْتِ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِلنَّاقَةِ

رسول الله
يسلك غير
طريق قريش

فقال : « مَا خَلَّاتِ وَمَا هُوَ لَهَا يَخْلُقُ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَاسِبُ الْفِيلِ
عَنْ مَكَّةَ ؛ لَا تَدْعُونِي فُرُشُ الْيَوْمِ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونَنِي فِيهَا صَلَـةَ
الرَّحِمِ إِلَّا أَغْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا » ثم قال للناس : « انزِلُوا » قيل له : يا رسول
الله ، ما بالوادي ماءٌ يُنْزَلُ عليه ، فأخرج سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا
مِنْ أَصْحَابِهِ ، فنزل [به] فِي قَلِيبٍ ^(١) مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ ،
فَجَاشَ ^(٢) بِالرَّوَاءِ ^(٣) حَتَّى ضَرَبَ النَّاسَ عَنْهُ بَعْطَنٍ ^(٤)

رسول الله
ينزل على
غير ماء

قال ابن إسحق : فحدثني بعض أهل العلم ، عن رجال من أسلم ، أن
الذي نزل في القليب بِسْمِهِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جُنْدَب
ابن عُمَيْرِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ دَارِمِ بْنِ عمرو بن واثلة بن سَهْمِ بْنِ مازن بن سلامان
ابن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بُدْنِ رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال ابن هشام : أفصى بن حارثة

قال ابن إسحق : وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان
يقول : أنا الذي نزلت بِسْمِهِمْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالله أعلم
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ

وقد أَشْدَّتْ أَسْلَمُ أَيْيَاتًا مِنْ شَعْرِ قَالِهَا نَاجِيَةٌ قَدْ ظَنَنَّا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ

(١) القليب : البئر ، والقلب : جمعه

(٢) جاش : علا وارتفع

(٣) الرواء - بفتح الراء - الكثير

(٤) البعطن - بفتح العين المهملة والطاء - مبرك الابل

بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية في القليب يميح على الناس ^(١) ، فقالت : —

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلَوِي دُونَكَ * إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْجِدُونَكَ ^(٢)
* يُذْنُونَ خَيْرًا وَيَمْجِدُونَكَ ^(٣)

قال ابن هشام : و يروى :

* إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْجِدُونَكَ *

قال ابن إسحق : فقال ناجية وهو في القليب يميح على الناس : —
قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةَ يَمَانِيَّةٍ * أَنِّي أَنَا الْمَائِحُ وَأَسْمَى نَاجِيَةٍ
وَطَعْنَةٍ ذَاتِ رَشَاسٍ وَاهِيَةٍ * طَعَنْتُهَا عِنْدَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ ^(٤)

فقال الزهري في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجي بديل الخزاعي إلى رسول الله أتاه بديل بن ورقاء [الخزاعي] في رجال من خزاعة فكلّموه وسألوه ما الذي

(١) يميح على الناس : يريد أنه يملأ لهم الدلاء وهو في أسفل البئر

(٢) المائح : هو الرجل يكون في أسفل البئر يملأ الدلاء للقوم ، والماتح بالتاء المشناة - هو الذي يكون في أعلى البئر ينتزع الدلاء المملوءة ، وقولها « دلوى دونكا » هو من شواهد بعض النحاة على جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه ، وتأوله قوم بأنه من باب حذف العامل ، وأصله : خذ دلوى دونكا

(٣) يمجدونك : يشرفونك ، والتمجيد : التشريف ، ويروى الرجز هكذا :-

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْجِدُونَكَ * يَثْنُونَ خَيْرًا وَيَمْجِدُونَكَ

و يمجدونك : أي يعطونك ، والمنحة : العطية ، تريد أنهم يعطونه دلاءهم

(٤) الواهية : المسترخية الواسعة الشق ، والعادية : القوم الذين يسرعون

العدو ، والعدو : هو السير السريع

جاء به ، فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ، ومعظماً
لحرمة ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا :
يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء
زائراً لهذا البيت ، فَأَمَّهُمْ ، هُمُ وَجَبَهُوْهُمْ^(١) ، وقالوا : وإن كان جاء ولا
يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوةً أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب
قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة^(٢) [نصح] رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلمها ومشركها ، لا يُخْفُونَ عنه شيئاً كان بمكة ، قال : ثم بعثوا إليه
مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : « هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ » فلما انتهى إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما قال
لبديل وأصحابه ، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبّان ، وكان يومئذ سيد
الأحابيش ، وهو أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ^(٣) » فَأَبْعَثُوا
الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاهُ » فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي
في القلائد^(٤) وقد أكل أو باره من طول الحبس عن محله^(٥) رجع إلى

مكي. مكرز بن
حفص بن النبي

قريش تبعث
الحليس بن علقمة

(١) جهوهم : خاطبوهم بما يكرهون ، تقول : جبهت الرجل ، إذا
خاطبته بما يكره

(٢) عيبة نصحه : خاصته وأصحاب سره ، بمنزلة العيبة التي يودع الرجل
فيها أفضل ثيابه ، وقد سقطت كلمة « نصحه » من بعض النسخ

(٣) يتألهون : يتعبدون

(٤) يسيل من عرض الوادي : يسرع السير ، وعرض الوادي : جانبه ،
والقلائد : ما يعلق في أعناق الهدى ليعلم أنه هدى

(٥) محله : موضعه الذي ينحرف فيه ، وفي الكتاب العزيز (حتى يبلغ الهدى محله)

قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك ، قال : فقالوا له : اجلس فانما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليّس غضب عند ذلك ، وقال : يامعشر قريش ، والله ما على هذا حالنا كم ، ولا على هذا عاقدنا كم ، أَيُصَدُّ عن بيت الله من جاء مُعْظِماً له ، والذي نفس الحليّس بيده لَتَخَنَّ بين محمد وبين ما جاء له أولاً نَفَرَنَّ بالأحابيش نَفَرَةً رجل واحد ، قال : فقالوا له : مَهْ كَفَّ عنا يا حليّس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ،

قريش تبعث
عروة بن مسعود
الثقفي

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرْوَةَ ابن مسعود الثقفي ، فقال : يامعشر قريش ، إني قد رأيت ما يَلْقَى منكم من بَعَثْتُمُوهُ إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرفتم أنكم والدوا نبي ولد (وكان عروة لسُبَيْعَةَ بنت عبد شمس) وقد سمعتُ بالذي نابكم فجمعتُ من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ، قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم ، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد ، أَجَمَعْتَ أَوْ شَابَ ^(١) الناس ثم جئت بهم إلى بَيْضَتِكَ لَتَفْضُها ^(٢) بهم ، إنها قريشٌ قد خرجت معها العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عتوة ^(٣) أبداً ، وإيم الله لكأنني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا ^(٤) ، قال : وأبو بكر الصديق

(١) الأوشاب : الأخلاط

(٢) بيضة الرجل : أهله وقبيله ، وتففضها : أي تكسرهما

(٣) عتوة - بفتح فسكون - أي : قهراً وغلبة

(٤) انكشفوا عنك : انهزموا وتركوك لعدوك

خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدَ ، فَقَالَ : اْمُصُّصُ بَطْرَ اللَّاتِ ،
 أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ ؟ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « هَذَا ابْنُ أَبِي
 قُحَافَةَ » قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لِكَافَأَتِكَ بِهَا ، وَلَكِنْ
 هَذِهِ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ جَعَلَ يَتَنَاوَلُ لَحِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 يَكْلِمُهُ ، قَالَ : وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقَفَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلُ لَحِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ : ا كُفِّ يَدَكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ عُرْوَةُ : وَيَحْكُ !!! مَا أَفْظَكَ
 وَأَغْلَظَكَ !!! قَالَ : فَتُبَسِّمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ :
 مِنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : « هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » قَالَ : أَيْ
 غَدْرُ ، وَهَلْ غَسَلْتَ سِوَاتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة [بن شعبة] قبل إسلامه
 قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف :
 بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فَوَدَى عروة المقتولين
 ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بنحو مما كلم [به] أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا ، فقام من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه : لا يتوضأ إلا ابتدروا
 وضوءه ، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ،
 فرجع إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه
 وقيصرى في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكا في

قوم قَطُّ مثل محمد في أصحابه ؛ ولقد رأيت قوما لا يسمونه لشيء أبداً ،
فَرَوْا رأيكم

قال ابن إسحق : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بعير له يقال له الثَّعَابُ لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ عنه ما جاء له ، ففعلوا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأحابيش ، نَحَلُوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : وقد حدثني بعض من لا أتهم ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، [عن ابن عباس] ، أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم ، أو خمسين رجلاً ، وأمرهم أن يطبقوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، فَأَخَذُوا أَخْذًا ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ففغانهم ، وخلى سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشرف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عَدِيٍّ بن كعب أحدٌ يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومُعَظِّماً لحرمة

قال ابن إسحق : فخرج عثمان إلى مكة فلقية أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ ، حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بَلَغَ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى

قريش ترسل العيون
لاستطلاع أخبار
النبي

رسول الله يبعث
عثمان بن عفان

أبأسفيان وعطاء قريش فَبَلَّغَهُمْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فَطُفْ ، فقال : ما كنت لأفعل حتى يَطُوفَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحتبسته قريش عندها ، فَبَلَّغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أنَّ عثمان بن عفان قد قُتِلَ

بيعة الرضوان

قال ابن إسحق : فُخِذَتْنِي عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - حين بلغه أن عثمان قد قُتِلَ - : « لَا نَبْرُحُ حَتَّى نُنَاجِرَ الْقَوْمَ » فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نقر ؛ فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجُدُّ بنُ قَيْسٍ أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكانني أنظر إليه لاصقاً بابط ناقتة قد ضباً إليها ^(١) يستتر بها من الناس ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل

سبب البيعة

لم يتخلف عن البيعة
الا الجد بن قيس

قال ابن هشام : فذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

أول من بايع
رسول الله

(١) ضباً إليها : لصق بها واستتر

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به ، عن حدثه باسناد له ، عن ابن رسول الله يبايع لعثمان بن عفان ، أبي مُلَيْكَةَ ، عن ابن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعَ اَعْمَانَ ، فضرب باحدى يديه على الأخرى

[أمر] الهُدْنَة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشُ سُهِيلَ بْنَ عَمْرِو أَخَا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ مُحَمَّدٌ فَصَاحِبُهُ وَلَا يَكُنْ فِي صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَا تَحْدُثُ الْعَرَبُ عَنَّا أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنُودٌ أَبَدًا ، فَأَتَاهُ سُهِيلُ بْنُ عَمْرِو ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبِلًا قَالَ : « قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصَّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ » فَلَمَّا انْتَهَى سُهِيلُ بْنُ عَمْرِو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ ، وَتَرَجَعَا ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصَّلْحُ

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فَعَلَاَمْ تُنْعَظِي الدِّينِيَّةَ ^(١) فِي دِينِنَا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، أَلَمْ غَرَزْهُ ^(٢) فَأَنَّى أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ،

(١) « نعطى الدنية » الدنية : الذل والصغار والخسيس من الأمر ، يريد لماذا نقبل من المشركين ما يعتبر هو أانا لنا ومذلة

(٢) « أَلَمْ غَرَزْهُ » يريد لا تحدد عن طريقه ولا تختار لنفسك إلا ما يختاره ، وأصل الغرز بمنزلة الركاب للسرير

قال : فعلام نُعْطِي الدنية في ديننا ، قال : « أَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَافَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضِيعَنِي » قال : فكان عمر يقول : ما زلت أَتَصَدَّق وَأَصُوم وَأَصِلِي وَأَعْتَق من الذي صنعت يومئذ ؛ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خيرا

كتابة
عقد الصلح

قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لأعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أَقَاتلك ؛ ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهنَّ الناسُ ، ويكفُّ بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رَدَّه عليهم ، ومن جاء قريشا من مع محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عِيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ^(١) وأنه لا إسلال ولا إغلال ^(٢) وأنه من أحبَّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتوالت خراعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنت تَرْجِعُ عَنَّا عَامَكَ هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام

(١) « أن بيننا عيبة مكفوفة » المراد أنك تكف عنا ونكف عنك ،

فاستعار هذه العبارة لذلك

(٢) الاسلال : السرقة الخفية ، والاغلال : الخيانة

قابل خَرَجْنَا عَنْكَ فَدَخَلْتَهَا بِأَصْحَابِكَ فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحَ الرَّاكِبِ
السَّيْفُ فِي الْقُرْبِ ، لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِهَا

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسُهَيْلُ بْنُ
عَمْرِو إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سَهِيلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ رُسُفٍ^(١) فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْقَلَتْ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَارَأَوْا مِنَ الصَّالِحِ وَالرَّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ دَخَلَ [عَلَى] النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ،
حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ ، فَلَمَّا رَأَى سَهِيلُ أَبُو جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضْرَبَ وَجْهَهُ ،
وَأَخَذَ بِتَلْبِيئِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ^(٢) بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ
يَأْتِيكَ هَذَا ، قَالَ : « صَدَقْتَ » فَجَعَلَ يَنْتَرُهُ بِتَلْبِيئِهِ^(٣) وَيَجْرَهُ لِيُردَهُ إِلَى
قَرِيشٍ ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَضْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أُرِّدُ
إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي ؟ !! فزَادَ [ذَلِكَ] النَّاسَ إِلَى مَا بِهِمْ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، أَصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ
جَاعِلٌ لَكَ وَلَكِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ قَرَجًا وَمُخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا
بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ
وَإِنَّا لَا نَعْدِرُ بِهِمْ » قَالَ : فَوَثَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي
إِلَى جَنْبِهِ وَيَقُولُ : أَصْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ
دَمُ كَلْبٍ ، قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمُ السَّيْفِ مِنْهُ ، قَالَ : يَقُولُ عَمْرُ : رَجَوْتُ أَنْ

(١) يرسف : يمشى مشى المفيد

(٢) لجت القضية : انعقدت وانتهى أمرها وتمت

(٣) ينتره : يجذبه جذبا شديدا عنيفا

يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال : فضن ^(١) الرجلُ بآبيه ، ونفذت القضية .

فلما فرغ من الكتاب أُشهِدَ على الصلح رجال من المسلمين ورجال ^{شهود عقد الصلح} من المشركين : أبوبكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سُهَيْل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومِكرَز بن حَفْص وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب ، وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً ^(٢) في الحل ، وكان يصلى في الحرم

فلما فرغ من الصلح قام إلى هَدْيِهِ فنحره ، ثم جلس فخلق رأسه ، وكان الذي خلقه - فيما باغى في ذلك اليوم - خِرَاشُ بن أُمَيَّةَ بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وخلق تَوَاتَبُوا يَنْحَرُونَ وَيُحْلِقُونَ ^{رسول الله يتحلل من أحرامه}

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجالُ يوم الحديبية وقَصَّرَ آخرون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : « والمقصرين » ^{حلق رجال وقصر آخرون}

(١) ضن الرجل بآبيه : بخل به ولم يقبل أن يقتله
(٢) « مضطرباً في الحل » قال أبو ذر : « معناه أن أبنيته كانت مضروبة في الحل ، وكانت صلاته في الحرم ، وهذا لقرب الحديبية من الحرم » اهـ

فقالوا : يا رسول الله ، فلم ظهرت الترحيم ^(١) للمخلقين دون المقصرين ؟
قال : « لم يشكوا »

وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه ^{جملاً} لأبي جهل في رأسه برة من فضة ^(٢) يغيظ بذلك المشركين

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح ^{رجوع الرسول ونزول سورة الفتح} (٤٨ : ٠٠١) : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورٌ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطلوا عليه : (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله : (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا

(١) المظاهرة : المعاونة والقوة ، ومعنى هذه العبارة : لم قويت دعاءك للمخلقين بتكريرك إياه

(٢) البرة - بضم الباء وتخفيف الراء - حلقة تجعل في أنف البعير ليندل وينقاد ، وأكثر ما تكون من صفر ، وإذا اتخذت من شعر سميت خزامة ، فإذا اتخذت من خشب فهي خشاش ، قال ابن الأثير : « البرة حلقة تجعل في لحم الأنف ، وربما كانت من شعر ، وأصلها بروة ، وتجمع على برى ويرات وبرين ، بضم الباء فهن » اه وذكر المجد كسر الباء في آخر الجموع أيضاً

اُظْلَقْتُمْ إِلَى مَغَاسِمَ لِنَتَّخِذُوهَا ذُرُوءًا نَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا
كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا [كَذَابِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ] ثم القصة
عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي
رباح ، عن ابن عباس قال : فارس

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن الزهري ، أنه قال : أولو
البأس الشديد : حَنِيفَةٌ مَعَ الْكَذَّابِ ^(١)

ثم قال الله تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَ اللَّهُ
لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَحْوِهِمْ يَقُولُونَ إِنِّي لَا أَجِدُ فِيكُمْ عُقْدَةً مِنْ آلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْحَقِّ أَقْسَمُ لَآتِيَنَّكُمُ الْمَوْتُ مِنْ أَيْنَ لَا تَحْتَسِبُونَ وَرَافِعًا
أَيْدِيَهُمْ وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا وَأَطَاعُوا) ثم قال تعالى : (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَمَا تَبْلَغُ حِمْلَهُ)

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم ، يعني النفر
الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) ثم قال تعالى : (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَمَا تَبْلَغُ حِمْلَهُ)
قال ابن هشام : المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

(١) أراد بالكذاب مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وأعاناه على ذلك قوم من الأعراب منهم بنو حنيفة

وَكَانَ السُّمُوطَ عَكَفَهَا السَّدُّ لَكَ بِعِطْفِي جِيدَاءُ أُمِّ غَزَالٍ (١)
وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن إسحق : (وَلَوْ لَا رَجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ
تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وَالْمَعَرَّةُ :
الغُرْم ، أى : أن تصيبوا منهم [معرّة] بغير علم فتخرجوا ديتهم ، فأما إثم فلم
يخشه عليهم .

قال ابن هشام : بلغنى عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد
ابن الوليد بن المغيرة وسَلَمَةَ بن هشام ، وعِيَّاش بن أبى ربيعة ،
وأبى جندل بن سهيل ، وأشباههم .

قال ابن إسحق : ثم قال تبارك وتعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) يعنى سهيل بن عمرو حين حذى أن
يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى :
(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ بِهِمْ كَلِمَةَ
التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) أى : التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم قال تعالى : (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا
بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا) أى : لرؤيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم التى رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ، يقول : (مُحَلِّقِينَ
رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) معه (لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ) مِنْ ذَلِكَ (مَا لَمْ

(١) السموط : جمع سبط ، وهو ما يعلق من القلادة على الصدر ،
والسلك : الحيط الذى ينظم فيه العقد ، والجيداء : المرأة الطويلة الجيد ،
والجيد : هو العنق

تَعْلَمُوا لِحُجَلٍّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا) صلح الحديبية ، يقول الزهري : فما فُتِحَ في الاسلام فَتَحٌ قبله كان أعظم منه ، إما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووُضِعَت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضاً والتَّقَوُّا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يُكَلِّمْ أَحَدٌ في الاسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أو أكثر

قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة ، بعد ذلك بسنتين ، في عشرة آلاف

ما جرى عليه أمر قومٍ من المُسْتَضْعَفِينَ بعد الصلح

قال ابن إسحق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ثمن حبس بمكة ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أُرْزَهُرُ بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زُهْرَةَ والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثاً رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم ، فَقَدِمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهروالأخنس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا أَبَا بَصِيرٍ ، إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مَا قَدِ عَلِمْتَ ، وَلَا يَصْلَحُ لَنَا فِي دِينِنَا الْغَدْرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَخُرَجًا ، فَاذْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ » قال : يارسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : « يَا أَبَا بَصِيرٍ ، انْطَلِقْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْعَلُ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَخُرَجًا »

أمر أبي بصير عتبة
ابن أسيد

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذى الحليفة جالس إلى جدار ، وجلس معه أصحابه ، فقال أبو بصير : أَصَارَ مٌ سَيْفُكَ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ ؟ فقال : نعم ، قال : أَنْظِرْ إِلَيْهِ ؟ قال : انْظُرْ إِنْ شِئْتَ ، قال : فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ ، ثُمَّ علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فِرْعَا » فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَيَحْكُ !! مَا لَكَ ؟ » قال : قَتَلَ صَاحِبَكُمْ صَاحِبِي ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ أَسْمَتِي بِيَدِ الْقَوْمِ ، وَقَدَامْتَنَعْتُ بِدِينِي إِنْ أُفْتِنَ فِيهِ أَوْ يُعْبَثَ بِي ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَبَلْ أُمَّةٌ مُحَشَّ حَرْبٍ ^(١) لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ » ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعَيْصَ مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ [عَلَيْهَا] إِلَى الشَّامِ ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا حُبْسُوا بِمَكَّةَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ « وَبَلْ أُمَّةٌ مُحَشَّ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ » فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ بِالْعَيْصِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَكَانُوا قَدْ ضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ : لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَمُرُ بِهِمْ غَيْرُ إِلَّا قَطَعُوهَا ، حَتَّى كَتَبَتْ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ بِأَرْحَامِهَا إِلَّا آوَاهُمْ ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِمْ ، فَأَوَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ

(١) محش حرب : أى أنه يؤقد الحرب ويهيئها ويشعل نارها ، تقول : حش فلان النار يحشها ، إذا أوقدها وجمع لها الحطب

قال ابن هشام : أبو بصير ثقف

قال ابن إسحق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبو بصير صاحبهام العامري أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا هو السّفه ، والله لا يودى ، ثلاثا ، فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بني زهرة

قال ابن هشام : أبو أنيس : أشعري .

كلمة لأبي أنيس
موهب بن رباح في
حادث أبي بصير
أَتَانِي عَنْ سُهَيْلٍ ذَرَوْ قَوْلَ فَأَيَقْطَنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ (١)
فَإِنْ تَكُنِ الْعِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي فَعَا تَبْنِي فَمَا بِكَ مِنْ بَعَادٍ
أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدُ مَنْافَ حَوْلِي بِمَحْزُومٍ ؟ أَلْهَنِي مَنْ تُعَادِي (٢)
فَإِنْ تَغْمِزْ قَنَايَ لَا تَجِدُنِي

ضَعِيفَ الْعُودِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ (٣)
أَسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْوَمِي إِذَا وَطِيءَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أَرَادِي (٤)

(١) « ذرو قول » قال أبو ذر : « أي طرف قول ، وهو مهموز ، ويروى بالواو ، والصواب فيه الهمز » اهـ

(٢) توعدي : تهتدني ، وقد منع « عبد مناف » من الصرف للضرورة

(٣) « تغمز قناتي » أراد إن تجربني وتبلني وتختبرني ، والكرب : جمع

كربة - بضم الكاف فيهما - والشداد : جمع شديدة ، يريد أنه يجده قويا عند الحوادث الجسم

(٤) أسامي : أعالي وأفاخر ، وأرادي : أرامي ، تقول : راديت ؛ إذا

راميته

- هُم مَنَعُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكٍّ (١) إِلَى حَيْثُ الْبُؤَاطِنُ فَالْعَوَادِي (١)
بِكُلِّ طِمْرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ سَوَاهِمَ قَدْ طَوَيْنَ مِنَ الطَّرَادِ (٢)
لَهُمْ بِالْخَيْفِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدَةً رِوَاقُ الْمَجْدِ رُفِعَ بِالْعِمَادِ (٣)

فأجابه عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، فقال : —

- أَمْسَى مَوْهَبٌ كَحِمَارٍ سَوْءٍ أَجَارَ بِلْدَةٍ فِيهَا يُنَادِي (٤)
فَإِنَّ الْعَبْدَ مِثْلَكَ لَا يُنَاوِي سُهَيْلًا ضَلَّ سَعْيُكَ مَنْ تَعَادَى (٥)
فَأَقْصِرْ يَا ابْنَ قَيْنِ السَّوِّ عَنْهُ وَعَدَّ عَنِ الْمَقَالَةِ فِي الْبِلَادِ (٦)
وَلَا تَذْكُرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ فَهَيْهَاتَ الْبُحُورُ مِنَ الثَّمَادِ (٧)

عبد الله بن الزُّبَيْرِ
يجيب أبا أنيس

أمر المؤمنين
المهاجرات بعد
الهدنة

وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ في تلك المدة ، فخرج أخوها عِمَارَةُ وَالْوَلِيدُ ابنا عُقْبَةَ حتى قدما

(١) الظواهر : ما علم من مكة : والبواطن : ما انخفض منها ، والعوادي : جوانب الأودية

(٢) طمرة : هي الفرس الوثابة السريعة ، والنهد : الغليظ ، والسواهم : العوالب المتغيرة ، واحدها ساهم ، تقول : فلان ساهم الوجه ، إذا كان عابسا ، وطوين : ضعفن وضمرن ، والطراد : مطاردة فرسانها أعاديهم

(٣) الخيف : موضع بمنى ، والرواق : ضرب من الأخيصة

(٤) « أمسى موهب » قد حذف من صدر هذا البيت حرفا ، وذلك جائز ، كما تجوز زيادة حرف أو أكثر ، وقوله : « أجاز ببلدة » معناه جازها وقطعها .

(٥) لا يناوى : أى لا يعادى ، وأصله « لا يناوىء » بالهمزة فترك الهمزة لضرورة الشعر .

(٦) القين -- بفتح القاف وسكون الياء المثناة - الحداد

(٧) الثماد - بكسر التاء المثناة - الماء القليل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي
بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك

قال ابن إسحق : فحدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عُرْوَةَ بن الزبير ، قال :

دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ أَبِي هُنَيْدَةَ صَاحِبِ الْوَلِيدِ بْنِ

عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (٦٠ : ١٠) : (يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ

بِإِيمَانِنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ

حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنَّهُنَّ مَآءُفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ

تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ)

قال ابن هشام : واحدة العِصَمِ : عِصْمَةٌ ، وهى الحبل والسبب ، قال

أعشى بنى قيس بن ثعلبة : —

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نَطِيلُ السَّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمٍ

وهذا البيت فى قصيدة له

(وَاسْأَلُوا مَا أُنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا نَفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ

بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال : فكتب إليه عُرْوَةُ بن الزبير أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد

عليهم من جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وإلى الاسلام أبى الله أن يرُدَّنَّ إلى المشركين إذا هنَّ امْتَحِنَ

بِمَحْنَةِ الْإِسْلَامِ فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِمَّا جُنَّ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَمْرٌ بَرَدَّ

صَدَقَاتِهِنَّ إِلَيْهِمْ إِنْ احْتَبَسْنَ عَنْهُمْ إِنْ هُم رَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقٍ مِنْ

حَبَسُوا عَنْهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ،

فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ ، وَرَدَّ الرِّجَالَ ، وَسَأَلَ الَّذِي

أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردنهن صدقاً ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد

قال ابن إسحق : وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها : (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) فقال : يقول : إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم ، فعوضوهم من فية إن أصبتموه فلما نزلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ) إلى قوله عز وجل (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ) كان ممن طلق عمر بن الخطاب [طلق] امرأته قريظة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزرجية فزوجها أبو جهم بن حذيفة ابن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يارسول الله إنك تدخل مكة آمناً ؟ قال : « بلى أفقلت لكم من عاصي هذا ؟ » قالوا : لا ، قال : « فهو كما قال لي جبريل عليه السلام »

ذكر المسير إلى خيبر [في المحرم سنة سنع]

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحق المطلبي قال :]

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة - حين رجع من الحديبية - ذا الحجة وبعض المحرم ، وولى تلك الحجة المشركون ، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نُمَيْلَة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى هلي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وكانت بيضاء .

عامل رسول الله
على المدينة وحامل
رايته في غزاة خيبر

قال ابن إسحق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي ، عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسامي ،^(١) أن أباه حدثه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة ابن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان : « أَنْزِلْ يَا بْنَ الْأَكُوعِ نَحْنُ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ »^(٢) قال : فنزل يرتجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : —

(١) « نصر بن دهر » هذا هو الصواب وهو الذي قاله الدار قطني ، وحكى أبو ذر أنه وقع في نسخ السيرة « نصر بن رهم »

(٢) الهناة : جمع هنة ، ويكنى بها تارة عن القبيح ، وتارة أخرى عن الحقير ، والمراد ههنا الثاني ، كأنه حقر من أمر الشعر لما يتخلله غالبا من الكذب وتجاوز الحد المعقول ، وإن كان من الشعر ماهو حكمة ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

وَاللّٰهُ لَوْ لَا اللّٰهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا (١)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَرْحَمُكَ اللَّهُ » فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يارسول الله ، لو أُمْتَعْتُنَا بِهِ ، فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَيْدًا ، وكان قتله - فيما باغى - أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلّمه كَلِمًا شديدة (٢) ، فمات منه ، فكان المسلمون قد شكّوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهُ لَشَهِيدٌ » وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

قال ابن إسحق : حدثني من لا أنهم ، عن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأسدي دعاء رسول الله حين أشرف على خيبر عن أبيه ، عن أبي مُعْتَبٍ بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم : « قِفُوا » ثم قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَمْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَمْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَمْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَدْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ، أَقْدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ » قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

قال ابن إسحق : وحدثني من لا أنهم ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قومًا لم يُغِرْ عليهم حتى يُصْبِحَ ، فان سمع أذانًا أمسك ، وإن لم يسمع أذانًا أغار ، فبزلنا خيبر لَيْلًا ، فمات

(١) السكينة : الوقار والتثبت

(٢) كلمه كلما شديدًا : جرحه جرحًا بليغًا

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً ، فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة وإنَّ قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَقْبَلَنَا عُمَّالُ خَيْبَرَ غَادِينَ ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ ^(١) وَمَسَكَتِلِهِمْ ^(٢) فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَيْشَ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ ^(٣) مَعَهُ ، فَأَدْبَرُوا هُرَّابًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَدَرِّينَ »

قال ابن إسحق : حدثنا هرون ، عن حميد ، عن أنس ، بمثله

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عَصْرِ ، فَبَنَى لَهُ فِيهَا مَسْجِدًا ، ثُمَّ عَلَى الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَيْشِهِ حَتَّى نَزَلَ بِوَادِي يُقَالُ لَهُ الرَّجَّيْعُ فَنَزَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَطَفَانَ لِيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُمَكِّثُوا أَهْلَ خَيْبَرَ ، وَكَانُوا لَهُمْ مُظَاهَرِينَ ^(٤) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَبَغْنِي أَنْ غَطَفَانَ لَمَّا سَمِعَتْ بِمَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ جَمَعُوا لَهُ ، ثُمَّ خَرَجُوا لِيُظَاهَرُوا يَهُودَ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا سَارُوا مَنَقَلَةً ^(٥) سَمِعُوا خَلْفَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ حِسًّا ظَنُّوا أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَالَفُوا إِلَيْهِمْ ، فَرَجَعُوا عَلَى

منازل رسول الله في خروجه إلى خيبر

(١) المساحى : جمع مسحاة ، وهى الفأس

(٢) المكاتل : جمع مكتل ، وهى قفّة كبيرة ، ويقال لها الزنيل

(٣) الخيس : الجيش ، وسبب تسمية الجيش بذلك أنه خمسة أقسام :

مقدمة ، وساقة ، وقلب ، وميمنة ، وميسرة ، وفى القلب يكون قائد الجيش

(٤) مظاهرين : معاونين

(٥) « منقلة » فى نسخة « مرحلة » وهما بمعنى واحد

أعقابهم ، فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وَخَافُوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ خَيْبَرَ

وَتَدَنَّى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَا لَا مَالَ ،
وَيَفْتَتِحُهَا حَصْنًا حَصْنًا ، فَكَانَ أَوَّلَ حَصُونِهِمْ افْتِتَحَ حِصْنٌ نَاعِمٌ ،
وَعِنْدَهُ قَتْلَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أُقْبِيَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رَحًا فَقَتَلَتْهُ

افتتاح رسول الله
الحصون وأخذه
الاموال

ثُمَّ الْقَمُوصِ حِصْنِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا : مِنْهُمْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَّ بْنِ أَخْطَبَ ، وَكَانَتْ عِنْدَ كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَبِنْتُ عَمِّ لَهَا ، فَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ ، وَكَانَ دِحْيَةَ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَنَانِيِّ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ فَلَمَّا اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ أَعْطَاهَا ابْنَتِي عَمِّهَا ، وَفَشَتِ السَّبَايَا مِنْ خَيْبَرَ فِي الْمَدِينِ .

وَأَكَلَ الْمَسْلَمُونَ لَحْمَ الْحُمْرِ [الْأَهْلِيَّةِ] مِنْ حُمْرِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّى النَّاسُ عَنْ أُمُورِ سَمَائِهَا لَهُمْ .

رسول الله ينهى يوم
خيبر عن أشياء

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ ضَمْرَةَ الْفَزَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَيْطٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَانَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحُمْرِ الْأَنْسِيَّةِ وَالْقُدُورُ تَقُورُ بِهَا ، فَكَفَّ أَنْهَا عَلَى وَجْهِهَا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْحِمَارِ الْأَهْلَى ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَنَامِ حَتَّى تُقَسَّمَ

(١) « وتدننى » أى أخذ الأدنى فالأدنى

وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الجمر أذنب لهم في [أكل] لحوم الخيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تميم ، عن حنش الصنعاني ، قال : غزونا مع رؤيف بن ثابت الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة ، فقام فينا خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ يَعْنِي إِيَّانَ الْحَبَالِي مِنَ السَّبَايَا حَتَّى يَسْتَبْرَأَ » وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرَأَ مِنْهَا وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَمًا حَتَّى يَقْسَمَ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَرْكَبَ دَابَّةً مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أُعْجِفَهَا رَدَّهَا فِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَلْبَسَ ثَوْبًا مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ »

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، أنه حدث ، عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العَيْن ، وتبر الفضة بالورق العَيْن ، وقال : « ابْتَاعُوا تَبَرَ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ الْعَيْنِ وَتَبَرَ الْفِضَّةِ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ »

قال ابن إسحق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال

أمر بني
الاسلميين

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله يارسول الله ، لقد جئنا وما بأيدينا من شيء ، فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه ، فقال : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ وَأَنْ لَيْسَتْ بِهِمْ قُوَّةٌ وَأَنْ لَيْسَ بِيَدِي شَيْءٌ أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ فَافْتَحْ عَلَيْهِمْ أَكْثَرَ حُصُونِهَا عَنْهُمْ غَنَاءً وَأَكْثَرَهَا طَعَامًا وَوَدَّكَ » فففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخير حصن كان أكر طعاما ووددك منه

شأن مرحب ومقتله

قال ابن إسحق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهبوا إلى حصنهم الوطيح والسلام ، وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتacha ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة

شعار المسلمين
يوم خيبر

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر « يَآمَنُصُورُ أَمِتْ أَمِتْ » .

خروج مرحب
للقاتل وادلاله
بنفسه

قال ابن إسحق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول : —

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنَى مَرْحَبُ شَا كِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبُ (١)

(١) شا كي السلاح : يريد أن سلاحه حاد ماض ، وأصل شاك شائك

أَطْعُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبْ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُحَرِّبُ (١)
إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يَقْرُبُ [يُحْجِمُ عَنْ صَوْلَاتِي الْمَجْرِبُ]

وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك فقال : —

كعب بن مالك
بجيب مرحبا

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَتَى كَعْبُ مُفَرِّجُ الْغَمِّ جَرِيٌّ صُلْبُ (٢)
إِذْ شُبَّتِ الْحَرْبُ تَلَتَهَا الْحَرْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ (٣)
نَطَوُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ نَعْطَى الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءُ النَّهْبُ (٤)
يَكْفُ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ (٥)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري : —

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَتَى كَعْبُ وَأَنْفَى مَتَى تُشَبَّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيٌّ صُلْبُ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
يَكْفُ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ نَذُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ

قال ابن هشام : ومَرَّحِب من حمير

فقدم الكاف وقلب الهمزة ياء ، أو حذف الهمزة من غير أن يؤخرها ،
ومجرب : قد جربوه في الشدائد

(١) تحرب - بالحاء والراء المهملتين مبني للمجهول - أي تغضب ، وتقول :

حرب الرجل حربا - كفرح فرحا - إذا غضب

(٢) الغما : الكربة والشدّة ، والجريء : الشجاع المقدم ، والصلب :

الشديد

(٣) شبت : أوقدت وهيجت ، والعقيق : شعاع البرق ، شبه به السيف

(٤) أراد بالجزاء ههنا الجزى ، وهو جمع جزية ، والنهب : ما انتهب

من الأموال

(٥) ليس فيه عتب : يريد ليس فيه ما يلام عليه

قال ابن إسحاق : خدثنى عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله ^{مقتل مرحب اليهودي} [الأنصاري] ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لِهَذَا » ؟ قال محمد بن مسلمة : أنا له يارسول الله ، أنا والله ألكو تور الثائر ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ ، فقال : « فَقُمْ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ أَعْنُهُ عَلَيْهِ » قال : فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية ^(١) من شجر العشر ^(٢) ، فجعل أحدهما يلوذ بها ^(٣) من صاحبه ؛ كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فن ^(٤) ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضر به فأتقاه بدركة فوقع سيفه فيها ، فعصت به فأمسكته ، وضر به محمد بن مسلمة حتى قتله

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، وهو يقول : مَنْ يُبَارِز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يَقْتُلْ ابْنِي يَارَسُولَ اللَّهِ ، قال : « بَلِ ابْنُكَ يَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » فخرج الزبير ، فالتقيا ، فقتله الزبير

[قال ابن إسحاق] : خدثنى هشام بن عروة ، أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك يومئذ أصارماً غضباً ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته

قال ابن إسحاق : وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَمِيانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِي ، عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ^{شأن على بن أبي طالب رضي الله عنه}

(١) عمرية : أي قديمة طويلة العمر

(٢) العشر - بضم العين وفتح الشين - شجر له صمغ

(٣) يلوذ بها : يلجأ إليها ويستتر بها من عدوه

(٤) فن - بفتح الفاء والنون - غصن

صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه برايته ، [وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام] ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جُهد^(١) ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح ، وقد جُهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا عَظِيمَ الرَّأْيَةِ غَدَارُ جَلَاءٍ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ» قال : يقول سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أَرَمَدُ^(٢) فَتَقَلَّ في عينه^(٣) ، ثم قال : « خُذْ هَذِهِ الرَّأْيَةَ فَأَمْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ » قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يَأْنَحُ^(٤) يَهْرُولُ هَرَوَلَةً^(٥) ، وَإِنَّا نَخْلَفُهُ نَتَّبِعُ أثره حتى رَكَزَ رايته في رَضْمٍ^(٦) من حجارة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا على بن أبي طالب ، قال : يقول اليهودى : عَلَوْكُمْ وَمَا نُزِّلَ عَلَى موسى ، أو كما قال ، قال : فما رَجَعَ حتى فتح الله على يديه

قال ابن إسحق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه — حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جهد : أصابه جهد ومشقة

(٢) الأرمَد : هو الذى فى عينه الرمد ، وهو وجع فيها

(٣) فتقل : أى بصق

(٤) « يأنح » قال فى القاموس : « أنح يأنح أنحا وأنيجا وأنوحا :

زحر من ثقل يجده من مرض أو بهر » اهـ

(٥) يهرول : يسرع ، والهرولة : فوق المشى ودون الجرى

(٦) الرضم : الحجارة المتجمعة

برايته — فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله ، فقاتلهم ، فضر به رجل من يهود ، فطرح ثْرُسَهُ من يده ، فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن ، فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ؛ فلقد رأيته في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجده على أنقلب ذلك الباب فما نقله .

قال ابن إسحق : وحديثي بُرَيْدَةَ بن سَفْيَانَ الأسلمي ، عن بعض رجال بني سلمة ، عن أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بن عمرو ، قال : [والله] إِنَّا مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم نجير ذات عَشِيَّةٍ إِذْ أَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِرَجُلٍ من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ » قال أبو اليسر : فقلت : أنا يارسول الله ، قال : « فافعل » قال : فخرجت أَشْتَدُّ ^(١) مثل الظَّالِمِ ^(٢) ، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موكباً قال : « اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِهِ » قال : فأدركت الغنم ، وقد دخلت أولاًها الحصن ، فأخذت شَاتَيْنِ من آخرأها ، فاحتصنتهما ^(٣) تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أَشْتَدُّ كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذبجوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أُمْتُعُوا بِي لَعَمْرِي حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ [هَلْ كُنَّا]

(١) أَشْتَدُّ : أسرع في الجري

(٢) الظالم : ذكر النعام

(٣) احتصنتهما : جعلتهما في حضني ، وحضن الرجل : ماتحت إبطه

إلى خاصرته

شان أبي اليسر
كعب بن عمرو

قال ابن إسحق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموصَ
 حصنَ بني أبي الحقيقِ أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة
 حبي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فربهما بلالٌ — وهو الذي جاء بهما —
 على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها
 وحشت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « أعزُّوا »^(١) عني هذِهِ الشَّيْطَانَةُ » وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقي
 عليها رداءه . فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاهَا
 لنفسه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال — فيما بلغني ، حين
 رأى بتلك اليهودية ما رأى — : « أَنْزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ حِينَ
 تَمُرُّ بِأَمْرَاتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رَجُلَيْهِمَا » وكانت صفية قد رأت في المنام — وهى
 عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق — أن قمرًا وقع في حجرها ،
 فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك تتمنين ملكَ الحجاز
 محمدًا ، فاطم وجهها لطمَّة خَضَرَ عَيْنُهَا مِنْهَا ، فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا أَثَرُهُ مِنْهُ ، فَسَأَلَهَا مَا هُوَ ، فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبَرُ

شأن صفية بنت حبي

بقيّة أمر خبير

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ
 كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَجَحَدَ أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ ، فَأَتَى
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ كِنَانَةَ يُطِيفُ بِهِذِهِ الْخُرْبَةَ كُلَّ غَدَاةٍ ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَانَةَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ

شأن كنانة بن الربيع ومقتله

(٤) أعزُّوا : باعدوا ، وهى فى بعض النسخ ما لعين المعجمة والراء المهملة ، وفى بعضها بالعين المهملة والزاي . وكلاهما صحيح ، وبهذا المعنى

أَأَقْتُلُكَ؟» قال: نعم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرابة ففُفِرَتْ
فأخرج منها بعض كَنَزِهِمْ ، ثم سأله عما بقي فأبى أن يُؤَدِّيَهُ ، فأمر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزُّبَيْرُ بْنُ الْهُوَّامِ ، فقال : « عَذَّبَهُ حَتَّى
تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ » فكان الزبير يقدح بزناد في صدره ، حتى أشرف على
نفسه ، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب
عنقه بأخيه محمود بن مسلمة

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطيح حصار رسول الله
والسلام حتى إذا يفتنوا بالهلاكة سألوه أن يسيرهم ^(١) وأن يحقن دماءهم ،
ففعل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ،
ونطاة والكتيبة ، وجميع حصونهم إلا ما كان من دينك الحصنين ، فلما
سمع بهم أهل فذلك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسألونه أن يسيرهم ^(١) وأن يحقن دماءهم ، ويخسروا له الأموال ، ففعل ،
وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم [في ذلك] مُحِيصَةُ بْنُ
مَسْعُودٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ؛ فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها
منكم ، وأمر لها ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ،
على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فصالحه أهل فذلك على مثل ذلك ،
فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين ، وكانت فذلك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، لأنهم لم يُجْلِبُوا عليها بخيل ولا ركاب

فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحرث

زينب بنت الحارث
زوج سلام بن هشام
تهدى إلى الرسول
شاة سمومة

امرأة سَلَامَ بنِ مِشْكَمَ شاةً مَصْلِيَّةً ^(١) وقد سألت : أَيُّ عُضْوٍ مِنَ الشاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقِيلَ لَهَا : الذَّرَاعُ ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشاةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ ، فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةٌ فَلَمْ يُسْغِفْهَا ^(٢) وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّا بَشْرٌ فَأَسَاغَهَا ، وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَفَظَهَا ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ » ثُمَّ دَعَا بِهَا فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ ، قَالَ : فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَاتَ بَشْرٌ مِنْ أَكْلِهِ الَّتِي أَكَلَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلِيِّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ بَشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ تَعُودُهُ : « يَا أُمَّ بَشْرٍ إِنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتُ [فِيهِ] انْقِطَاعَ أَبْهَرِي ^(١) مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكَ بَحْيَبَرٍ » قَالَ : فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيُرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا ، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

(١) مصلية : مشوية

(٢) لم يسغفها : لم يبلعها

(٣) لفظها : طرحها ورماها

(٤) الأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من

القلب ثم تتشعب منهما سائر الشرايين

قال ابن إسحق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر حصار وادي القرى
انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ، ثم انصرف راجعا إلى المدينة

قال ابن إسحق : فحدثني ثور بن زيد ، عن سالم مولى عبد الله بن
مطيع ؛ عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ،
ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أهده له رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي^(١)

قال ابن هشام : جذام : أخونهم

قال : فوالله إنه ليضع رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه
سهم غروب^(٢) ، فأصابه ، فقتله ، فقلنا : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ شِمْلَتَهُ^(٣) الْآنَ
لَتَحْتَرِقُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ، كَانَ غَلًا^(٤) مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ » قال :
فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه ، فقال :
يا رسول الله ، أصبتُ شراكين لنعدلين لي ، قال : فقال : « يَقْدُ لَكَ^(٥)
مِثْلُهُمَا مِنَ النَّارِ »

قال ابن إسحق : وحدثني من لائهم ، عن عبد الله بن مغفل المزني
قال : أصبتُ من فيء خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي
وأصحابي ، قال : فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته ،

(١) في نسخة « الضبي » بياين أولاهما مفتوحة بعد ضمة الضاد

(٢) سهم غرب : هو الذي لا يدري مأتاه ولا يعرف من رماه

(٣) الشملة : كساء غليظ يلتحف به

(٤) غلها : سرقها

(٥) يقد : يقطع

وقال : هَلُمَّ هذا حتى نَقْسِمَهُ بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيكه ، قال : فجعل يُجَايِزُنِي الجَرَابَ ، قال : فرَأَا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك ، قال : فَتَبَسَّمَ [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المغانم : « لَا أَبَا لَكَ خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ » قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه

قال ابن إسحق : ولما أُعْرِسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخير ، أو ببعض الطريق ، وكانت التي حَمَلَتْهَا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَشَطَتْهَا وَأَصَابَتْ مِنْ أَمْرِهَا مَّ سَلِيمَ ابْنَةِ مِلْحَانَ أَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَبَاتَ بِهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار مُتَوَسِّحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيُطِيفُ بِالْقَبَةِ ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى مكانه قال : « مَالِكُ يَا أَبَا أَيُّوبَ » قال : يارسول الله ، خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وكانت امرأة قد قتلت أباهَا وزوجها وقومها وكانت حديثه عهد بكفر فَخَفَّتْهَا عَلَيْكَ ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي »

بناء رسول الله
بصفية بنت حي

قال ابن إسحق : وحدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : « مَنْ رَجُلٌ يُحَفِّظُ عَلَيْنَا الْفَجْرَ لَعَلَّنَا نَنَامَ » قال بلال : أنا يارسول الله أحفظه عليك ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس ، فناموا ، وقام بلال يُصَلِّي ، فصلّى ماشاء الله عز وجل أن يصلي ، ثم استند إلى بعيده واستقبل الفجر يَرْمُقُهُ ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يُوقِظْهُمْ إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه

رسول الله وأصحابه
ينامون عن صلاة
الصبح

هَبَّ ، فقال : « مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا يَا بِلَالُ » ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال : « صَدَقْتَ » ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم [بعيره] غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى [رسول الله صلى الله عليه وسلم] بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إِذَا نَسِيتُمُ الصَّلَاةَ فَصَلُّوْهَا إِذَا ذَرَرْتُمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِى »

قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — قد أعطى ابن لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ — حين افتتح خيبر — ما بها من دَجَاجَةٍ أو داجن^(١) ، وكان فتح خيبر فى صفر ، فقال ابن لُقَيْمِ الْعَبْسِيِّ فى خيبر : —

رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِغِيْلَقٍ شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنْكَبٍ وَفَقَارٍ^(٢) كَلِمَةُ ابْنِ لُقَيْمِ
فِي فَتْحِ خَيْبَرَ

(١) من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ابن لقيم ما بخيبر من دجاج أوداجن كان يقال له : لقيم الدجاج ، قاله أبوذر عن ابن سراج ، والداجن : كل ما ألف الناس من الحيوان ، كالشاة التى تعاف والحمام والدجاج ، وأصل الداجن اسم فاعل من قولهم : دجن بالمكان ، إذا أقام به وقيل لهذه الأنواع ذلك لأنها تقيم مع الناس فى البيوت

(٢) نطاة - بالنون فى أوله وبعدها طاء مهملة وبعد الألف تاء - قال ياقوت : « قيل : هو اسم لأرض خيبر ، وقال الزمخشري : نطاة حصن بخيبر ، وقيل : عين بها تسقى بعض نخيل قراها وهى وبثة ، ... وقد ذكرها الشاعر يصف محموداً فقال :

كَأَنَّ نَطَاةَ خَيْبَرَ زَوَدَتْهُ بَكُورَ الْوَرْدِ رِيثَةَ الْقُلُوعِ
فَظَنَّ اللَّيْثُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ نَطَاةَ اسْمٍ لِحِمَى تَعْتَادُ خَيْبَرَ ، وَالْحَقُّ أَنَّهَا عَيْنُهَا
أَهْ وَالْفِيلِقُ : السَّكَنِيَّةُ ، وَهِيَ الْجَيْشُ ، وَشَهْبَاءُ : كَثِيرَةُ السَّلَاحِ ، وَجَعَلَ لَهَا
مَنْكَبَ وَفَقَارًا وَهُوَ يَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَصْفَهَا بِالشَّدِيدَةِ وَالْقُوَّةِ

- وَأَسْتَيْقَنْتُ بِالذَّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ وَرِجَالُ أَسْلَمَ وَسَطَهَا وَغِفَارِ^(١)
صَبَحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةً
وَالشَّقُّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارِ^(٢)
جَرَّتْ بِأَبْطَحِيهَا الذُّيُولَ فَلَمْ تَدَعْ
إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الْأَسْحَارِ^(٣)
وَلِكِلِّ حِصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ
مِنْ عَبْدِ الْأَسْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ^(٤)
وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيَاهُهمْ فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَنُوءُوا لِفِرَارِ^(٥)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيُغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ وَلِيَثْوِينَ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ^(٦)

- (١) استيقنت: تيقنت وعلمت، وشيعت: فرقت، وأسلم وغفار: قبيلتان
(٢) الشق - يروى بكسر الشين وبفتحها - وهو موضع بخير، قال
ياقوت: «هو حصن من حصون خيبر، وفي كتاب نصر: شق: من قرى
فدك، تعمل فيها اللجم» اهـ وكنى باظلام أهله عن سوء حالهم وشدة ما لقوا
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
(٣) الأبطح: المكان السهل، وقوله «الذيول» قد وقع في بعض
النسخ مكانه «الديوك»
(٤) «من عبد الأسهل» قد ألقى حركة الهمزة على اللام التي قبلها حين
اضطره الوزن إلى ذلك، وعبد الأسهل: جماعة من الأنصار، وكذلك
بنو النجار

- (٥) سيأهم: علامتهم، والمغافر: جمع مغفر، وهو الدرع الذي يلبس
على الرأس، ولم ينوا: أي لم يمتروا ولم يضعفوا
(٦) ليثوين: أي ليقمين، تقول: ثوى بالمكان ثوى؛ إذا أقام، والأصفار:
جمع صفر، وهو الشهر الذي يلي المحرم، يريد ليقمين بخيبر سنين عددا

فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَغَى

تَحْتَ الْعِجَاجِ غَمَامِ الْأَبْصَارِ (١)

قال ابن هشام : فَرَّتْ : [يريد] كشفت الجفون عين العين ، كما تُقَرُّ الدابة

بالكشَفِ عن أسنانها

قال ابن إسحق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء
من نساء المسلمين ، فَرَضَخَ لهنَّ (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفء
ولم يضرب لهن بسهم

شاهد خيبر بعض
نساء المسلمين

قال ابن إسحق : حدثني سليمان بن سُحَيْمٍ ، عن أُمَيَّةَ بنت أبي الصَّلْتِ
عن امرأة من بني غِفَارٍ ، قد سماها لي ، قالت : أَتَيْتُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نسوة من بني غِفَارٍ ، فقلنا : يارسول الله ، قد أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ
مَعَكَ إِلَى وَجْهِكَ هَذَا ، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَنَدَاوِي الْجَرْحَى ، وَنُعِينُ
المسلمين بما استطعنا ، فقال : « عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ » قالت : فخرجنا معه ،
وَكَانَتْ جَارِيَةً حَدَثَةً فَأَرَادَ فَنِي رسول الله صلى الله عليه وسلم على حَقِيبَةٍ
رَحْلِهِ ، قالت : فوالله لَنَزَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح ،
وَأَنَاخَ ، وَنَزَلْتُ عَنْ حَقِيبَةِ رَحْلِهِ ، وَإِذَا بِهَا دَمٌ مَنِي ، وَكَانَتْ أَوَّلَ حَيْضَةٍ
حِضَّتْهَا ، قالت : فَتَقَبَّضْتُ إِلَى النَاقَةِ وَاسْتَحْيَيْتُ ، فَلَمَّا رَأَى رسول الله

(١) فرت يهود : ههنا بمعنى كشفت كما في تفسير ابن هشام ، وفي خطبة
الحجاج حين ولي الفراق : « وَلَقَدْ فَرَّتْ عَنْ ذِكَاةٍ وَقَشَّتْ عَنْ تَجْرِبَةٍ » ،
وَالْوَغَى : الحرب ، وَالْعِجَاجِ : الغبار ، وَالْغَمَامِ : جفون العين ، قال أبو ذر
« قال ابن سراج : ويصح أن تكون عمام بالعين المهملة - جمع عمامة ،
وحيث أن تكون الأنصار بالنون » اه أما على الرواية الأولى فالأبصار بالباء ،
وهو جمع بصر

(٢) رَضَخَ لهن : أعطاهن عطاء دون السهم ، تقول : رَضَخْتُ لفلان

من مَالِي ، إِذَا أُعْطِيَتْهُ مِنْهُ

صلى الله عليه وسلم ما بى ، ورأى الدم ؛ قال : « مَا لَكَ لَعَلَّكَ نَفِسْتِ ^(١) »
 قالت : قلت : نعم ، قال : « فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكَ ثُمَّ خُذِي إِنْاءً مِنْ
 ماءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا ثُمَّ اغْسِلِي [بِهِ] مَا أَصَابَ الْحَقِيمَةَ مِنَ الدَّمِ ثُمَّ
 عُدِّي لِمَرْكَمِكَ » قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
 رَضَخَ لَنَا مِنَ الْغَنَاءِ ، وَأَخَذَ هَذِهِ الْقِلَادَةَ الَّتِي تَرَيْنَ فِي عُنُقِي فَأَعْطَانِيهَا
 وَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ فِي عُنُقِي ، فَوَاللَّهِ لَا تَفَارِقُنِي أَبَدًا ، قالت : فكانت في عنقها
 حتى ماتت ، ثم أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ مَعَهَا ، قال : وكانت لا تطهر من حَيْضَةٍ
 إِلَّا جَعَلَتْ فِي طَهْوَرِهَا مِلْحًا ، وَأَوْصَتْ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي غُسْلِهَا حِينَ مَاتَتْ

قال ابن إسحاق : وهذه تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتِشْهَادٍ بِخَيْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

تسمية شهداء
 المسلمين في غزوة
 خيبر
 ابن أكرم بن سَجْبَرَةَ بن عمرو بن لكيز ^(٢) بن عامر بن غنم بن دودان
 ابن أسد ، وَثَقِفُ بن عمرو ، ورفاعة بن مَسْرُوح

ومن بنى أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهُبَيْبِ (ويقال :
 الهُبَيْبِ فيما قال ابن هشام) ابن أَهْيَبِ بن سَحْنَمِ بنى غَيْرَةَ من بنى سعد
 ابن ليث حليف لبنى أسد وابن أختهم

ومن الأنصار ، ثم من بنى سلمة : يَشْرُ بن البراء بن مَعْرُورٍ ، مات
 من الشاة التي سُمِّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَفُصِّلَ بن
 النعمان ، رجлан

(١) نفست : هو البناء للمجهول ، ومعناه حَضَّتْ ههنا ، وليس المراد

به المعنى الذى خَصَّه الفقهاء به كما هو ظاهر من السياق

(٢) « ابن لكيز » فى نسخة « بكير »

ومن بنى زُرَيْق : مَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ عَامِرِ
ابن زُرَيْق .

ومن الأوس ، ثم من بنى عبد الأشهل : محمود بن مَسْلَمَةَ بْنِ خَالِدِ
ابن عَدِيٍّ بن مَجْدَعَةَ بن حارثة بن الحرث ، حليف لهم من بنى حارثة
ومن بنى عمرو بن عوف : أبو ضِيَّاحِ بن ثابت بن النُّعْمَانِ بن أمية
ابن اسرى القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ؛ والحرث بن حاطب ؛ وعُرْوَةُ
ابن مُرَّة بن مُرَاقَةَ ؛ وأَوْسُ بن القائد ؛ وَأُنَيْفُ بن حُبَيْب ؛ وثابت بن
أَنَلَةَ ؛ وطلحة ^(١)

ومن بنى غِفَار : عُمَارَةُ بن عُقْبَةَ ، رمى بسهم
ومن أسلم : عامر بن الأَكْوَع ؛ والأسود الراعى ، وكان اسمه أسلم
قال ابن هشام : الأسود الراعى من أهل خيبر
ومن استشهد بخيبر — فيما ذكر ابن شهاب الزهري — من بنى زهرة :
مَسْعُودُ بن ربيعة ، حليف لهم من القَارَةَ
ومن الأنصار من بنى عمرو بن عوف : أَوْسُ بن قَتَادَةَ

أمر الأسود الراعى ، فى حديث خيبر

قال ابن إسحق : وكان من حديث الأسود الراعى — فيما بلغنى — أنه
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصرٌ لبعض حصون خيبر ومعه

(١) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة : « طلحة غير منسوب ذكره
ابن إسحق فىمن استشهد بخيبر هو وأوس بن معاذ » اه كلامه ، ولم يبينه
وقال أبو ذر : « طلحة : هو طلحة بن يحيى بن مليل بن ضمرة ، قال أبو على
الغسانى : لم يذكر ابن إسحق اسم أبى طلحة هذا » اه

غَنِمَ لَهُ كَانَ فِيهَا أَجِيرًا لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْرِضْ عَلَيَّ
الْإِسْلَامَ ، فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَعْرِضَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ أَجِيرًا لِمُصَاحِبِ هَذِهِ الْغَنَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ
بِهَا ؟ قَالَ : « اضْرِبْ فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا سَتَرَجِعُ إِلَى رَبِّهَا » أَوْ كَمَا قَالَ ،
فَقَامَ الْأَسْوَدُ فَأَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِهَا ، وَقَالَ :
ارْجِعِي إِلَى صَاحِبِكِ فَوَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكَ [أَبَدًا] ، فَخَرَجَتْ مُجْتَمِعَةً كَأَنَّ سَائِقًا
يَسُوقُهَا حَتَّى دَخَلَتْ الْحَصْنَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْحَصَنِ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ
فَأَصَابَهُ حَجَرٌ فَقَتَلَهُ ، وَمَا صَلَّى اللَّهُ صَلَاةً قَطُّ ، فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ خَلْفَهُ وَسُجِّي بِشِمْلَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّ مَعَهُ الْآنَ زَوْجَتَيْهِ مِنَ
الْحَوْرِ الْعَيْنِ »

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ الشَّهِيدَ
إِذَا مَا أُصِيبَ تَدَلَّتْ [لَهُ] زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ عَلَيْهِ تَنْفُضَانِ التُّرَابَ عَنْ
وَجْهِهِ وَتَقُولَانِ : تَرَبَّ اللَّهُ وَجْهَهُ مِنْ تَرَبُّبِكَ وَقَتَلَ مِنْ قِتْلِكَ

أَمْرُ الْحِجَابِ بْنِ عَلَاطٍ [السَّلْمِيِّ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَلَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْحِجَابُ بْنُ عَلَاطٍ السَّلْمِيَّ ثُمَّ الْبَهْرَزِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي
بِمَكَّةَ مَالًا عِنْدَ صَاحِبَتِي أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِحَةَ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، لَهُ مِنْهَا مَعْرُضٌ
ابْنُ الْحِجَابِ ، وَزَمَالٌ مُتَفَرِّقٌ فِي تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأَذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
فَأَذِنَ لَهُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا بَدَلَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَقُولَ ، قَالَ : « قُلْ » قَالَ

الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية الميضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعةً ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط ، قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي ، عنده والله الخبر ، أخبرنا يا أبا محمد ، فانه [قد] بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قال : قلت : قد بلغني ذلك ، وعندى من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا بجنبي ناقتي ^(١) يقولون : إيه يا حجاج ، قال : قلت : هزم هزيمة لم تستمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لا تقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم ، قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهرهم ، قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فاني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من قل ^(٢) محمد وأصحابه قبل أن يسبقي التجار إلى ما هنالك

قال ابن هشام : ويقال من في محمد

قال ابن إسحق : قال : فقاموا فجمعوا لي مالي كأث جع سمعت به ، قال : وجئت صاحبتى فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ،

(١) التبطوا بجنبي ناقتي : أى مشوا إلى جنبها كمشى العرجاء لآزدهامهم

حولها

(٢) الفل : القوم المنهزمون ؛ إيمان باب إطلاق المصدر وإرادة المفعول

وإما فعل بمعنى مفعول

لعلى الحق بخير فأصيب من فُرْصِ البيع قبل أن يسبقني التجار ، قال :
 فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عنى أقبل حتى وقف إلى جنبى
 وأنا فى خِيَمَةٍ من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا [الخبر] الذى جئت
 به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حِفْظٌ لما وَضَعْتُ عندك ؟ قال : نعم ، قال :
 قلت : فاستأخر عنى حتى ألقاك على آخِلَاءِ فانى فى تَجَمُّعِ مالى كما ترى ،
 فانصرفت عنى حتى أفرغ ، قال : حتى إذا فَرَّغْتُ من جمع كل شىء كان
 لى بمكة وأُجِعتُ الخروج لقيتُ العباسَ فقلت : احفظ على حديثى يا أبا
 الفضل ؛ فانى أخشى الطلب ثلاثاً ثم قل ما شئت ، قال : أفعل ، قال : فانى والله لقد
 تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعنى صفية بنت حُيٍّ ، ولقد افتتح
 خير ، وانتثَلَ (١) ما فيها وصارت له ولأصحابه ، فقال : ماتقول يا حجاج ؟
 قال : قلت : إى والله فاكتم عنى ، ولقد أسلمت ، وما جئت إلا لأخذ مالى
 فَرَقًا من أن أُغْلَبَ عليه ، فاذا مَضَتْ ثلاث فأظهر أمرى فهو والله على
 ما تُحِبُّ ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث كبَسَ العباسُ حُلَّةً له
 وتَخَلَّقَ (٢) وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها ، فلما رآه
 قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التَّجَلُّدُ لحرِّ المصيبة ، قال : كلا والله الذى
 حَلَفْتُمُ بِهِ ، لقد افتتح محمد خَيْرَ وَتَرِكَ عَرُوسًا على بنت ملكهم ،
 وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه ، قالوا : مَنْ جاءك بهذا الخبر ؟
 قال : الذى جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مُسْلِمًا فأخذ ماله فانطلق
 ليالحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله ، انفلتَ عدُوُّ الله ،

(١) انتثَلَ ما فيها : أى استخرجه ، تقول : نثلت الشىء وانتثلته ، إذا

استخرجته.

(٢) تخَلَّقَ : تطيب بالخلوق ، والخلوق - بفتح الخاء - ضرب من الطيب

أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، قال : ولم يَنْشَبُوا ^(١) أن جاءهم
الخبر بذلك

ذكر ما قيل من الشعر في يوم خيبر

قال ابن إسحق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قولُ حسان

ابن ثابت : —

كلمة لحسان
في غزوة خيبر

بُسْ مَا قَاتَلْتَ خَيْبَرُ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَنَحِيلٍ ^(٢)
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَمَاهُمْ وَأَقْرَبُوا فِعْلَ اللَّيْلِ الدَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ تَهْرُبُونَ فَإِنَّ أَلَّ

مَوْتَ مَوْتُ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلٍ ^(٣)

وقال حسان بن ثابت أيضا وهو يعذر عن أيمن بن أم أيمن ابن عبيد ،
وكان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم
أيمن مَوْلَاةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان
أخا أسامة لأمه : —

كلمة لحسان
يعتذر عن تخلف
أيمن بن عبيد
ابن أم أيمن

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنْ أُمُّهُ
جَبُنْتُ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرٍ ^(٤)

-
- (١) لم ينشبوا : أى لم ينتظروا ، يريد أن الخبر قد جاءهم سريعا
(٢) خيابر : جمع خيبر ، وإمّا أراد أهل خيبر ، كما تقول : اجتمعت
المدينة ، وأنت تريد اجتماع أهلها
(٣) الهزال - بضم الهاء - الجوع وضعف الحال
(٤) جبنت : خفت وفزعت ، والجبن : الخوف والفزع ، والجبان :
هو الخائف الفزع

وَأَيَّمَنَ لَمْ يَجِبُنْ وَلَكِنَّ مُهْرَهُ أَضْرَبَ بِهِ شُرْبُ الْمُدِيدِ الْمُخْمَرِ (١)
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ

لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ (٢)

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ فِعْلُ مُهْرِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أَيْسَرَ (٣)

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك
وأنشدني:

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مُهْرِهِ وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمْ بِمَقْصَرٍ

قال ابن إسحق: وقال ناجية بن جندب الأسلمي:

يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يُرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَا كَلُّهُ وَمَشْرَبُ

وَجَنَّةٍ فِيمَا نَعِيمٌ مُعْجِبُ

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضا: —

أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَتْنِي ابْنُ جُنْدَبٍ

يَا رَبِّ قَرْنٍ فِي مَكْرِي أَنْكَبِ (٤)

طَاحَ بِمَغْدَى أَنْسَرٍ وَتَعَلَّبِ (٥)

(١) المديد: هو الدقيق يخالط مع الماء فتشربه الخيل، والخمر: المتروك

حتى يختمر

(٢) الأعسر: الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) صده: منعه وعاقه، والأيسر: الفرس المنظور إليه

(٤) القرن - بكسر القاف - الذي يقاوم في قتال أوشدة، والمكر:

الموضع الذي تكرر فيه الخيل، والانكب: المائل إلى جهة

(٥) طاح: ذهب وأهلك، وقوله « بمغدى أنسر » يروى بمغدى -

بالدال المهملة - ويروى بمغدى - بالدال المعجمة - فأما من رواه بالدال المهملة

رجز لناجية
ابن جندب

رجز آخر
لناجية بن جندب

قال ابن هشام: أنشدني بعض الرواة للشعر قوله « في مكري » و « طاح
بمغدي »

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر — فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد
الأنصاري — :

كلمة لكعب
ابن مالك
في يوم خيبر

وَمَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضُهُ
بِكُلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودٍ (١)

جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَاهِنِ الْقَوَى

جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٢)

عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدَرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ

ضَرْوِبٍ يَنْصُلُ الْمَشْرِفِ الْمُهَنْدِ (٣)

يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً

مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحْمَدٍ

فهو من الغدو ، وأما من رواه بالذال المعجمة فهو من الغذاء ، وهو على
الروايتين اسم مكان ، والآنسر : جمع لسر ، وقوله « وثعلب » كان حقه
أن يقول وثعالب فيجمع كما جمع الأيسر ، ولكنه لما اضطر استعمل الواحد في
مكان الجمع

(١) الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار ، والأشاجع :
عروق ظاهر الكتف ، ومذود : أى يدفع عن حوزته ويمنع الأعداء أن تناله

(٢) الواهن : الضعيف ، ومشهد : مكان الحضور ، وشهد : أى حضر

(٣) عظيم رماد القدر : كناية عن أنه كريم ، وإنما خص الشتاء لأنه
الوقت الذي تشتد فيه الحاجة وتعظم فيه قيمة العطية ، والمشرقي : السيف ،
ونصله : حده

يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ (١)
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا

يُرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدٍ (٢)

ذِكْرُ مَقَاسِمِ خَيْرِ وَأَمْوَالِهَا

مقاسم غنائم خير

قال ابن إسحق: وكانت المقاسم على أموال خير على الشَّقِّ وَنَطَاةٍ
وَالْكُتَيْبَةِ، فَكَانَتِ الشَّقُّ وَنَطَاةُ فِي سَهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتِ الْكُتَيْبَةُ
خُمْسَ اللَّهِ وَسَهْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَطُعْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطُعْمَ رِجَالٍ مَشَوْا
بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَهْلِ فَدَكٍ بِالصَّلْحِ، مِنْهُمْ مُحِيطَةُ بْنُ
مَسْعُودٍ وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [مِنْهَا] ثَلَاثِينَ وَسَقَا مِنْ شَعِيرٍ،
وِثْلَاثِينَ وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ، وَقُسِّمَتْ خَيْرٌ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ، مِنْ شَهْدِ خَيْرٍ
وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ،
فَقُسِّمَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَسَبُهُمْ مِنْ حَضْرَتِهَا وَكَانَ وَادِيَا
وَادِي الشَّرِيرِ وَوَادِي خَاصٍ، وَهِيَ اللَّذَانِ قُسِّمَتْ عَلَيْهِمَا خَيْرٌ، وَكَانَتِ
نَطَاةُ وَالشَّقُّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا، نَطَاةُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَةُ أَصْهُمٍ، وَالشَّقُّ
ثَلَاثَةَ عَشَرَ سَهْمًا، وَقُسِّمَتِ الشَّقُّ وَنَطَاةُ عَلَى أَلْفِ سَهْمٍ وَثَمَانِيَةَ سَهْمٍ،

(١) يذود: يدفع، والذمار - بزنة كتاب - ما تجب على الرجل حمايته

والدفاع عنه

(٢) الأنباء: هو بفتح الهمزة جمع نبأ، والنبأ: الخبر، والأنباء بكسر

الهمزة - مصدر أنبأ بكذا: أى أخبر به، و « الفوز » يروى فى مكانه

« الغنم » وهو بضم الغين المعجمة من الغنيمة

وكانت عِدَّةُ الَّذِينَ قَسَمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ سَهْمٍ وَثَمَانِمِائَةَ سَهْمٍ بِرِجَالِهِمْ وَخِيْلِهِمْ ، الرِّجَالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً ، وَالْخَيْلُ مِائَتَا فَرَسٍ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانٌ وَلِفَارَسِهِمْ سَهْمٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ رَاجِلٍ سَهْمٌ ، فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ رَأْسٌ يُجْمَعُ إِلَيْهِ مِائَةُ رَجُلٍ فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا جَمْعًا .

قال ابن هشام : وفي خيبر عَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهَجَنَ الْهَجَجِينَ

قال ابن إسحق : فكان علي بن أبي طالب رأساً ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم ابن عدي أخو بني العجلان ، وأُسَيْدُ [بن الحُضَيْرِ] وسهم الحرث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيدة ، وسهم بني حرام من بني سلمة ، وعُبَيْدُ السَّهْمِ

قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهم لما اشترى من السهم يوم خيبر ، وهو عُبَيْدُ بن أُوسٍ أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس

قال ابن إسحق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار ، وسهم حارثة ، وسهم أوس ، فكان أولُ سهم خرج من خيبر بنظارة سَهْمِ الزبير بن العوام ، وهو الْخَوْعُ ، وتابعه الشَّرِيرُ ، ثم كان الثاني سَهْمِ بِيَاضَةَ ، ثم كان الثالث سهم أسيد ، ثم كان الرابع سهم بني الحرث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركايم ، وفيه قتل محمود بن مسامة ، فهذه نظارة ، ثم هبطوا إلى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخو بني العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة ابن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهمهما سلمة بنى عبيد وبنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عُبيد السَّهَام ، ثم سهم أوس ، وهو ^(١) سهم اللقيف جمعت إليه جينة ومن حضر خير من سائر العرب ، وكان حَدْوَهُ سَهْمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى [كان] أصابه فى سهم عاصم بن عدى ، ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهى وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه وبين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها ؛ فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتي وَسْقٍ ، ولعلي بن أبي طالب مائة وَسْقٍ ، ولأسامة بن زيد مائتي وَسْقٍ وخمسين وسقا [من] نَوَى ، ولعائشة أم المؤمنين مائتي وَسْقٍ ، ولأبى بكر بن أبى قُحافة مائة وَسْقٍ ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وَسْقٍ وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر خمسين وَسْقًا ، ولربيعه بن الحرث مائة وَسْقٍ ، ولصلت بن مخرمة وابنيه مائة وَسْقٍ : للصلت منها أربعون وسقا ، ولأبى نُبَكة خمسون وسقا ، ولرُكَّانة بن عبد يزيد خمسين وَسْقًا ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبى القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين بن الحرث مائة وَسْقٍ ، ولبنى عبيد بن عبد يزيد ستين وَسْقًا ، ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولمسطح ابن أنانة وابن إلياس خمسين وَسْقًا ، ولأم رُمَيْثَةَ أربعين وسقا ، ولنعيم بن هَندٍ ثلاثين وسقا ، ولبُحَيْنَةَ بنت الحرث ثلاثين وسقا ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم [بنت الزبير بن عبد المطلب] ثلاثين وَسْقًا ،

(١) فى بعض نسخ الكتاب « ثم سهم اللقيف »

وَالْجَانَّةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلَأْمَ الْأَرْقَمِ خَمْسِينَ وَسَقًا ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلِحَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلَأْمَ
الزَّيْبَرِ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلِضُبَاعَةَ بِنْتَ الزَّيْبَرِ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلابْنَ أَبِي
خَنِيسٍ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلَأْمَ طَالِبِ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلَأَبِي بَصْرَةَ ^(١) عَشْرِينَ
وَسَقًا ، وَلِنَمِيمَةَ الْكَلْبِيِّ خَمْسِينَ وَسَقًا ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَابْنَيْهِ تِسْعِينَ
وَسَقًا : لِابْنَيْهِ مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلَأْمَ حَبِيبِ بِنْتَ جَحْشٍ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ،
وَلِمَلَكُوهَ بْنِ عَبْدِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، وَلِنِسَاءِهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِمِائَةَ
وَسَقًا

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَمَحٌ وَشَعِيرٌ وَتَمْرٌ وَنَوَى وَغَيْرُ ذَلِكَ ، قَسَمَهُ عَلَى قَدَرِ
حَاجَتِهِمْ ، وَكَانَتْ الْحَاجَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْثَرَ ؛ وَلِهَذَا أَعْطَاهُمْ أَكْثَرَ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرَ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ مِنْ قَمَحٍ خَيْرِ
قَسَمٍ لَهُنَّ مِائَةَ وَسَقٍ وَثَمَانِينَ وَسَقًا ، وَلِفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ وَسَقًا ، وَلَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلِلْمَقْدَادِ بْنِ
الْأَسْوَدِ خَمْسَةَ عَشْرٍ وَسَقًا ، وَلَأْمَ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ ، شَهِدَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ
وَعَبَّاسٌ وَكَتَبَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ
الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمْ يُوصِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِسِتٍّ : أَوْصَى لِلرَّهَآوِيِّينَ ^(٢)

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْكِتَابِ « وَلَابِي نَضْرَةَ »

(٢) « الرَّهَآوِيِّينَ » قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « هُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَى رَهَاوَةَ ، وَهِيَ
مِنَ الْبَيْتِ ، وَيُقَالُ فِيهَا رَهَاءٌ بِالْهَمْزِ أَيْضًا ، وَهِيَ الْأَصْحَى ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

بجَادٍّ (١) مَائَةٌ وَسَقٍ مِنْ خَيْبِرَ ، وَلِلدَّارِيِّينَ (٢) بِجَادٍّ مَائَةٌ وَسَقٍ مِنْ خَيْبِرَ ، وَلِلسَّبَائِينَ بِجَادٍّ مَائَةٌ وَسَقٍ مِنْ خَيْبِرَ ، وَأَوْصَى بِتَنْفِيزِ بَعْثِ أَسَامَةِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَأَنْ لَا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٌ

أَمْرٌ فَذَكَ فِي خَبَرِ خَيْبِرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبِرِ قَذَفَ اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَذَكَ — حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ خَيْبِرِ — فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَالِحُونَهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ فَذَكَ ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْبِرِ أَوْ بِالطَّرِيقِ ، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَكَانَتْ فَذَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

تسمية النفر الداريين

الَّذِينَ أَوْصَى لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبِرَ ، وَهُمْ بَنُو لَدَارِ بْنِ هَانِيءَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ ثُمَارَةَ بْنِ ثَلْحَمٍ الَّذِينَ صَارُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّامِ .

النسب : رهاوة - بفتح الراء - قبيلة ، ينسب إليها رهاوى بفتحها أيضاً ، والرهاة : نفر بالجزيرة ينسب إليه رهاوى بضم الراء « اه

(١) « بجَادٍّ مَائَةٌ وَسَقٍ » قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « أَيْ مَا يَجِدُ مِنْهُ مَائَةٌ وَسَقٍ ، وَيَجِدُ : يَقْطَعُ ، وَيُقَالُ : أَتَى زَمَنَ الْجَدَادِ ، أَيْ الْوَقْتُ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ الثَّمَرُ مِنَ النَّخِيلِ » اه

(٢) « الداريون » قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « الداريون هنا : هم الغرباء ، واحدهم

تيم بن أوس ، ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة
ابن مالك ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (قال ابن
هشام : ويقال : عزّة بن مالك) وأخوه مهران بن مالك

قال ابن هشام : مروان بن مالك

قال ابن إسحق : وفاكه بن نعمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند
ابن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله

رسول الله
يبعث خارصا
إلى أهل خيبر
يقدر ثمارهم

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما حدثني عبد الله بن أبي
بكر — يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا^(١) بين المسلمين
ويهود ، فيخرس عليهم ، فاذا قالوا : تعدّيت علينا ، قال : إن شئتم
فلنا وإن شئتم فلکم ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض ، وإنما
خرّص عليهم عبد الله بن رواحة عامّا واحداً ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه
الله ، فكان جبّار بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي
يخرّص عليهم بعد عبد الله بن رواحة

اليهود تقتل
عبد الله بن سهل
أخا بني حارثة

فأقامت يهود على ذلك لا يركى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى
عدّوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بنى
حارثة ، فقتلوه ، فاتّهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه

دارى ، و [السبائين] قد يكونون منسوين إلى سباء ، اه قال أبو رجاء :
وسياتى في كلام ابن إسحق قريبا بيان الدارين بما يوافق الأول لكنه جعل
اللفظ منسوباً إلى الدار ، وهو اسم رجل

(١) الخارص : الذى يقدر التمر وهو على أصوله قبل أن يجذ ، والخرص

هنا : التقدير

قال ابن إسحاق : فحدثني الزُّهْرِيُّ عن سهل بن أبي حَثْمَةَ وحدثني
أيضا بشير بن يسار مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حَثْمَةَ قال : أُصِيبَ
عبدُ الله بن سهلٍ بخيبر ، وكان خرج إليهما أصحاب له يَمْتَنَرُ منها تَمَرًا
فَوُجِدَ فِي عَيْنٍ قَدْ كُسِرَتْ عُنْقُهُ ، ثم طرح فيها ، قال : فَأَخَذُوهُ فَغَيَّبُوهُ
ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه ، ففتقدم إليه
أخوه عبدُ الرحمن [بن سهل] ومعه ابنا عمه حُوَيْصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابنا مسعود ،
وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنًا ، وكان صاحبَ الدم ، وكان ذا
قَدَمٍ فِي الْقَوْمِ ، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الْكُبْرُ الْكُبْرُ »

قال ابن هشام : ويقال « كَبْرٌ كَبْرٌ » فيما ذكر مالك بن أنس
فَسَكَتَ ، فَتَكَلَّمَ حُوَيْصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ، ثم تكلم هو بعد ، فذكروا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم قَتَلَ صَاحِبَهُمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَتَسْمُونَ قَاتِلَكُمْ ثُمَّ تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ يَمِينًا فَتَسْلَمُهُ إِلَيْكُمْ »
قالوا : يا رسول الله ، ما كنا نَخْلِفُ عَلَى مَا لَا نَعْلَمُ ، قال : « أَفَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ [لَكُمْ]
خَمْسِينَ يَمِينًا مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ثُمَّ يَبْرُونَ مِنْ دَمِهِ » قالوا :
يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمانَ يهود ، ما فيهم من الكفر أعظمُ من أن
يحلِفوا على إثم ، قال : فَوَدَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة
نَاقَةٍ ، قال سهلٌ : فوالله ما أنسى بَكْرَةً ^(١) منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي ، عن

(١) البكرة : الفتيّة من الابل ، والذكر بكر ، قال الرازي : -

وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ أَوْ أَشَدُّ
ومنه سمي الرجل بكرا

عبد الرحمن بن بُحَيْد بن قَيْطِيٍّ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ :
وَأَيْمَ اللَّهُ مَا كَانَ سَهْلًا بِأَكْثَرِ عُلَمَائِهِ مِنْهُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْرَعَ مِنْهُ ، إِنَّهُ
قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا كَانَ الشَّأْنُ ، وَلَكِنْ سَهْلًا أَوْ هَمٌّ ، مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْلِفُوا عَلَيَّ مَا لَا أَعْلَمُ لَكُمْ بِهِ» ، وَلَكِنَّهُ كَتَبَ إِلَى يَهُودِ
خَيْبَرَ — حِينَ كَلَّمَهُ الْأَنْصَارُ — : «إِنَّهُ قَدْ وَجِدَ قَتِيلًا بَيْنَ أَيْيَاتِكُمْ
فَدُوهُ» «فَكُتِبُوا إِلَيْهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ، فَوَدَّاهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ بُحَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ «دُوهُ أَوْ ائْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ»
فَكُتِبُوا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَتَلُوهُ وَلَا يَعْلَمُونَ لَهُ قَاتِلًا ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : وَسَأَلْتُ ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ : كَيْفَ كَانَ إِعْطَاءُ إِجْلَاءِ أَهْلِ خَيْبَرَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودَ خَيْبَرَ تَحْلَمَهُمْ — حِينَ أَعْطَاهُمُ النَّخْلَ —
عَلَى خَرَجِهَا : أَبَتَ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى قُبِضَ أَمْ أَعْطَاهُمُ إِيَّاهَا الضَّرُورَةَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ ؟
فَأَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ عَنُودًا
بَعْدَ الْقِتَالِ ، وَكَانَتْ خَيْبَرَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، خَمْسَةً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَنَزَلَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى الْجَلَاءِ بَعْدَ الْقِتَالِ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : «إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَلَى أَنْ
تَعْمَلُوهَا وَتَكُونُ ثِمَارَهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَأُقِرَّكُمْ مَا أُقِرَّكُمْ اللَّهُ»
فَقَبِلُوا ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْمَلُونَهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَبْعَثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَيَقْسِمُ ثَمَرَهَا وَيُعْدِلُ عَلَيْهِمْ فِي الْخَرْصِ ، فَلَمَّا

تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَبَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى الْمَعَامَلَةِ الَّتِي عَامَلَهُمْ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تَوَفَّى ، ثُمَّ أَقْرَبَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ، ثُمَّ بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ : « لَا يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٍ » فَفَحَصَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَهُ الثَّبْتُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى يَهُودِ قِفَالٍ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَائِكُمْ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا يَجْتَمِعَنَّ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٍ » فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ فَلْيَأْتِنِي بِهِ أَنْفَذَهُ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ فَلْيَتَجَبَّزْ لِلْجَلَاءِ ، فَأَجَلِي عُمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : خرجت أنا والزبير [بن العوام] والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال : فَعُدِّي عَلَى تَحْتِ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي ، فَقَدَعْتُ يَدَايَ مِنْ مَرْفِقَيَّ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتُصْرِخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ ، فَأَتَيْانِي فَسَأَلَانِي : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ قَدَمَا بِي عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُ يَهُودٍ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خُطْبِيَا فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَامِلَ يَهُودٍ خَيْرٌ عَلَى أَنَا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا ، وَقَدْ عَدَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا قَدْ بَلَغَكُمْ مَعِ عَدُوِّهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ ، لَأَنْشَأَ أَنَّهُمْ أَصْحَابَهُ ، لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرَ فَلْيُكْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجُ يَهُودَ ، فَأَخْرَجَهُمْ

قال ابن إسحق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مكنفٍ
أخى بنى حارثة، قال: لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين
والأنصار وخرج معه مجبّار بن صخر بن أمية بن خنساء أخى بنى سلمة،
وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم، ويزيد بن ثابت، فهما قسماً خيبر
على أهلها على أصل جماعة السُّهُمَانِ التي كانت عليها، وكان ما قسم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من وادى القُرَى: لعثمان بن عفان خطر^(١) ولعبد
الرحمن بن عوف خطر، ولعمر بن أبي سلمة خطر، ولعامر بن أبي ربيعة^(٢)
خطر، ولعمرو بن سُراقَة خطر، ولأشيم خطر (قال ابن هشام: ويقال:
ولأسلم) ولبنى جعفر خطر، ولمعيقب خطر، ولعبد الله بن الأرقم خطر،
ولعبد الله وعبيد الله خطران، ولابن عبد الله بن جحش خطر، ولابن
البُكَيْر [خطر]، ولمعتمر خطر، ولزيد بن ثابت خطر، ولأبي بن كعب
خطر، ولعاذ بن عَفراء خطر، ولأبي طلحة وحسن خطر، ولجبّار بن صخر
وجابر بن عبد الله بن رثاب خطر، ولمالك بن صَمْعَة وجابر بن
عبد الله بن عمرو خطر، ولابن حُضَيْر خطر، ولابن سعد بن معاذ خطر،
ولسامة بن سلامة خطر، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى شريك خطر، ولأبى
عَبْس بن جَبْرِ خطر، ولمحمد بن مسلمة خطر، ولعبادة بن طارق خطر،
(قال ابن هشام: ويقال: لقتادة) قال ابن إسحق: ولجبر بن عتيك
نصف خطر، ولابن الحرث بن قيس نصف خطر، ولابن حَزْمَة والضحاك
خطر، فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادى القُرَى ومقاسمهما

(١) خطر: حظ ونصيب، تقول: أخطرتى فلان؛ إذا جعل لك نصيباً،

وسمّيأتى تفسيره بهذا المعنى عن ابن هشام

(٢) قال أبو ذر: «كذا وقع، وصوابه لعامر بن ربيعة» اهـ

قال ابن هشام : الخطر : النصيب ، يقال : أخطرت فلان خطراً

ذكر قدوم جعفر [بن أبي طالب] من الحبشة ،

وحديث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام : وذ كر سفیان بن عیینة ، عن الأجلح ، عن الشعبي ، أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ، والتزمه ، وقال : « مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ بِفَتْحِ خَيْرٍ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ »

عاد بقية
مهاجرى الحبشة
يوم فتح خيبر

قال ابن إسحق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية

تسمية الذين
بقوا من مهاجرى
الحبشة الى ذلك
الوقت

من بنى هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب [بن عبد المطلب] معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدت له بأرض الحبشة ، قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد (قال ابن هشام : ويقال : همينة بنت خلف) وابناه : سعيد بن خالد ، وأمّة بنت خالد ، ولدت لهما بأرض الحبشة ، قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز الكنانى ، هلكت بأرض الحبشة ، قتل عمرو

بَأَجْنَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَعَمْرُؤُنا
سَعِيدٌ يَقُولُ أَبُوهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ [بْنِ أُمَيَّةَ] أَبُو أُحْيَحَةَ : —

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا عَمْرُؤُ سَائِلًا

إِذَا شَبَّ وَاسْتَدَّتْ يَدَاهُ وَسَلَّحَا (١)

أَتَتْرُكُ أَمْرَ الْقَوْمِ فِيهِ بَلَابِلٌ

وَتَكْشِفُ غَيْظًا كَانَ فِي الصَّدْرِ مُوجِحًا (٢)

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ أَسْلَمَا ،
وَكَانَ أَبُوهُمُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ هَلَكَ بِالظُّرَيْبَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الطَّائِفِ ، هَلَكَ فِي
مَالٍ لَهُ بِهَا : —

أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُّرَيْبَةِ شَاهِدٌ

لَمَّا يَفْتَرِي فِي الدِّينِ عَمْرُؤُ وَخَالِدُ (٣)

أَطَاعَا بَنَاءُ أَمْرِ النِّسَاءِ فَأَصْبَحَا يُعِينَانِ مِنْ أَعْدَائِنَا مَنْ نُكَادُ

فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ : —

أَخِي مَا أَخِي لَا شَاتِمٌ أَنَا عَرَضُهُ وَلَا هُوَ مِنْ سُوءِ الْمَقَالَةِ مُقْصِرٌ
يَقُولُ إِذَا اسْتَدَّتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَلَا لَيْتَ مَيِّتًا بِالظُّرَيْبَةِ يُنْشَرُ
فَدَعُ عَنْكَ مَيِّتًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَقْبِلْ عَلَى الْأَذَى الَّذِي هُوَ أَفْقَرُ

(١) سلحا - بالبناء للمجهول - ألبس السلاح

(٢) بلابل : أى تخليط واضطراب ، وكان فى الصدر موجحا : أى مستورا

(٣) يفتري - بالفاء - من الافتراء الذى هو الكذب ، ويروى بالقاف

و معناه يتبع ، تقول : قروت الأرض ونحوها ، إذا تتبعتها

وَمَعْيَقِيْبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ خَاZنَ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَكَانَ إِلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ؛ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ
حَلِيفُ آلِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أَرْبَعَةُ نَفَرٍ

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِيِّ بْنِ مُقَصِّ : الْأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ

رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ مُقَصِّ : جَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَرَحْبِيلٍ ،
مَعَهُ ابْنَاهُ : عَمْرُو بْنُ جَهْمٍ ، وَخُرَيْمَةُ بْنُ جَهْمٍ ، وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ

حَرَمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْوَدِ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَابْنَاهُ لَهَا ، رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كَلَابٍ : عَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ

حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ هَذِيلٍ ، رَجُلَانِ

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ : الْحَرْثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرٍ ، وَقَدْ
كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَرْثِ بْنِ جُبَيْلَةَ هَلَكَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ،

رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي جُحَاحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ : عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ

أُهْبَانَ ، رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبٍ : مُحَمَّدِيَّةُ بْنُ الْجَزْءِ ،

حَلِيفُ لَهُمْ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُ عَلَى

خُمْسِ الْمُسْلِمِينَ ، رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ : مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

نَضْلَةَ ، رَجُلٌ

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ : أَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،

ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته حمزة بنت السعدى
ابن وقدان بن عبد شمس ، رجلان

ومن بنى الحرث بن فهر بن مالك : الحرث بن عبد قيس بن لقيط ، رجل
وقد كان كَمَل [النجاشى] معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك
هنالك من المسلمين ، فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو بن أمية [الضمرى]
فى السفينتين ، فجميع من قدم فى السفينتين [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم]
ستة عشر رجلا

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل
النجاشى فى السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك
ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة : من بنى أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدى أسد خزيمة ، حليف
بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وابنته
حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبى سفيان ،
وكان اسمها رَمْلَة ، خرج مع المسلمين مهاجراً فلما قدم أرض الحبشة
تنصّر بها وفارق الاسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، فخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب
قال ابن إسحق : حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال :

خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مساماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصّر
قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « فَتَحَنَّا وَصَاصَاتُكُمْ » أى : قد أبصرنا وأتم تلمسون البصر ولم
تبصروا بعد ، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صاصاً

قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً ، أى : إنا قد فُتِحْنَا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك

قال ابن إسحق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمة ، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ، وامراته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظُئِرَى عبيد الله بن جحش ^(١) ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، نخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة ، رجلا

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : يزيد بن زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد ، قُتِلَ يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ، وعمر بن أمية بن الحرث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلا ومن بنى عبد الدار بن قصي : أبو الرؤم بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفِرَاس بن النَّضْر بن الحرث بن كَلْبَة بن عُلَقَمَة بن عبد مناف بن عبد الدار ، رجلا

ومن بنى زُهْرَة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهري بن عبدعوف ابن عبد بن الحرث بن زهرة ، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَة بن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله ابن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الاسلام ، رجل

ومن بنى تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤى : عَمْرُو بن عثمان بن عمرو [بن كعب] بن سعد بن تَيْم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص ، رجل

(١) الظئر - بكسر الظاء وسكون الهمزة - المرأة التي ترضع ولد غيرها ، وكانت حليلة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن بنى محزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبّار بن سفيان
ابن عبد الأسد ، قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى
الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام في خلافة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشكّ فيه أقتل ثم أم لا ، وهشام بن أبي
حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر

ومن بنى جمح بن عمرو بن هُصَيض بن كعب : حاطب بن الحرث
ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه : محمد ،
والحرث ، ومعه امرأته [فاطمة] بنت المَحَلَّل ، هلك حاطب هناك مسلماً
فقدمت امرأته وابناه ، وهى أمهما ، فى إحدى السفينتين ، وأخوه حطّابُ
ابن الحرث معه امرأته فُكَيْهَة بنت يسار ، هلك هنالك مسلماً فقدمت
امرأته فُكَيْهَة فى إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه :
جنادة ، وجابر ، وأمهما معهما حسنة ، وأخوهما شريحيل بن حسنة ،
وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، ستة نفر

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصَيض بن كعب : عبد الله بن الحرث بن
قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن
حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، وأبو قيس بن الحرث بن
قيس بن عدى بن سعيد بن سهم ، قُتِلَ يوم اليمامة فى خلافة أبي بكر
الصدّيق رضى الله عنه ، وعبدُ الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد
ابن سهم ، وهو رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ،
والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى ، ومعمر بن الحرث بن قيس بن
عدى ، وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه من بنى

تيمم يقال له سعيد بن عمرو قُتِلَ بِأَجْنَادٍ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ قَيْسٍ ، قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ قَيْسٍ ، جُرِحَ بِالطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُتِلَ يَوْمَ فَحْلٍ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ : قَتَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، يُشَكُّ فِيهِ ، وَعُمَيْرُ بْنُ رِثَابٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ مِشْشَمٍ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ ، قَتَلَ بَيْنَ التَّوَرِّعِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ [بَنِ أَوْى] : عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِزِيِّ بْنِ حُرْثَانَ ابْنِ عَوْفٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَوَيْجٍ بْنُ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَعَدِيُّ بْنُ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِيِّ بْنِ حُرْثَانَ ، هَلَكَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، رَجُلَانِ ، وَقَدْ كَانَ مَعَ عَدِيِّ ابْنِهِ النُّعْمَانُ بْنُ عَدِيِّ ، فَقَدِمَ النُّعْمَانُ مَعَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَبَقِيَ حَتَّى كَانَتْ خِلاَفَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أَرْضِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ أَيْبَاتًا مِنْ شَعْرٍ ، وَهِيَ : —

شأن
النعمان بن عدى

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا

(١) بِمَيْسَانَ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنَتَمَ

(٢) إِذَا شِئْتُ غَنَتْنِي دَهَاقِينَ قَرْيَةٍ وَرَقَاصَةً تَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ

(١) الحليل - بالحاء المهملة - الزوج ، ويقال للبرأة : حليلة ، وإنما قيل لكل منهما ذلك لأن الرجل يحل البرأة والمرأة تحل للرجل ، والحنتم - بفتح الحاء المهملة وسكون النون بعدها تاء مثناة مفتوحة - جرار مدهونة بخضرة تضرب إلى الحمرة

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو العارف بأمور القرية ومنافعها ومضارها ، و « رقاصة » يروى في مكانه « وصناجة » وهي التي تضرب

فَإِنْ كُنْتَ نَدَمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْتَقْنِي

وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَشَلِّمِ (١)

لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْؤُهُ

تَنَادُ مَنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَشَدِّمِ (٢)

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله ، إنَّ ذلك ليسوءني ، فمن لقيه فليُخبره أني قد عزلته ، وعزله ، فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ما صنعتُ شيئاً مما بلغك أني قُلْتُه قَطُّ ، ولكنني كنتُ امرأ شاعراً وجدتُ فضلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء ، فقال له عمر : وايم الله لا تعمل لي على عملٍ ما بقيتُ وقد قلت ما قلت .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هودّة بن علي الحنفي باليمامة ، رجل : ومن بني الحرث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير ابن أبي شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب ابن الحرث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد ، ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن بعد ذلك ولم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً

بالصنح ، والصنح : من آلات الغناء ، وقوله « تجذو » معناه تبرك على ركبتيها ، وأصله تجثو - بالثاء المثناة - فأبدل الثاء ذالا ، والمنسم أراد به طرف قدمها ، وإنما أصل المنسم طرف خف البعير ، فاستعاره ههنا للانسان (١) المتشلم : المنشعب ، تقول : ثلمت الاناء ، إذا شعبته وأحدثت فيه ثلماً

(٢) الجوسق : البنيان العالي ، ويقال : هو الحصن

وهذه تسمية [جملة] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى
 عبد شمس بن عبد مناف : عبیدُ الله بن جحش بن رئاب حليف بنى أمية
 الذین ماتوا بأرض
 الحبشة من المسلمين
 الذین هاجروا إليها
 مات بها نصرانيا .

ومن بنى أسد بن عبد العزی بن قضی : عمرو بن أمية بن الحرث
 ابن أسد .

ومن بنى جُمَح : حاطب بن الحرث ، وأخوه حَطَّاب بن الحرث
 ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب : عبد الله بن الحرث
 ابن قيس .

ومن بنى عدی بن كعب بن لؤی : عُرْوَة بن عبد العزی بن حُرثان
 ابن عوف ، وعدی بن نضلة ، سبعة نفر .

ومن أبنائهم : من بنى تَيم بن مرة ، موسى بن الحرث بن خالد بن
 صخر بن عامر ، رجل

وجميع من هاجروا إلى أرض الحبشة من النساء من قدام منهن ومن هلك
 هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي وُلِدْنَ هنالك من قدام منهن
 النساء اللاتي
 هاجرن إلى الحبشة

ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن :
 من قريش : من بنى هاشم : رُقَيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومن بنى أمية أم حبيبة بنت أبي سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت
 بها من مكة ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة ابنة أبي أمية ، قدمت معها بزینب
 ابنتها من أبي سلمة ، ولدتها هنالك

ومن بنى تيم بن مرة : رَيْطَة بنت الحرث بن جُبَيْلَة ، هلك

بالطريق ، وَبنتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحرث ، وزينب بنت الحرث ، هلكن جميعا وأخوهنَّ موسى بن الحرث من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة

ومن بنى سهم بن عمرو : رَمْلَة بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرَة

ومن بنى عدى بن كعب : لَيْلَى بنت أبي حَثَمَة بن غانم

ومن بنى عامر بن لؤى : سَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس ، وَسَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو ، وابنة الْمُحَلَّل ، وَعَمْرَة بنت السَّعْدِيَّ بن وَقْدَان ، وأُمُّ كَلْثوم بنت سهيل بن عمرو

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عُمَيْس بن النُّعْمَان أَخْطَمِيَّة ، وفاطمة بنت صَقْوَان بن أمية بن مُحَرَّر الكنانية ، وفُكَيْهَة بنت يَسَار ، وبركة بنت يسار ، وَحَسَنَة أم شُرْحَبِيل بن حَسَنَة

وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى هاشم : مواليد الحبشة من أبناء المسلمين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حَذَيْفَة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ، وأخته أُمَة بنت خالد ، ومن بنى مخزوم : زَيْنَب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، ومن بنى زُهْرَة : عبد الله بن المطلب بن أزهري ، ومن بنى تميم موسى بن الحرث بن خالد ، وأخواته : عائشة بنت الحرث ، وفاطمة بنت الحرث ، وزينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد ، وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحرث ، ومن النساء خمس : أُمَة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحرث بن خالد بن صخر

قال ابن إسحق: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقالم بها شهرى ربيع، ومُجَادَيْنِ، ورجبا، وشعبان، ورمضان وشوالا، يبعث فيما بين ذلك من غزوه سراياه صلى الله عليه وسلم
عُمْرَةُ الْقَضَاءِ [فى ذى القعدة سنة سبع]

ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صدّه فيه المشركون مُعْتَمِرًا
عُمْرَةَ الْقَضَاءِ مكان عمرته التى صدّوه عنها

وقت خروج
النبي الى العمرة

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عُؤَيْفَ بن الأَضْبَطِ الدبلى،
ويقال لها عمرة القصاص؛ لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست، فاقتصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم، فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدّوه
فيه من سنة سبع، وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله فى ذلك
(٢: ١٩٤): (وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ)

عامل النبي
على المدينة

قال ابن إسحق: وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه فى عمرته
تلك، وهى سنة سبع، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدّث
قريش بينها أن محمدا وأصحابه فى عُسْرَةٍ وَجْهٍ وشِدَّةٍ

قال ابن إسحق: فحدثني من لائتهم، عن ابن عباس قال: صقّوا له عند
دار الندوة^(١) لينظروا إليه وإلى أصحابه، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد اضطبع^(٢) بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال: «رَحِمَ اللهُ امرأً

الاضطباع
والرمل فى الطواف
وسببها

(١) صفوا له: يريد أنهم اضطفوا وجلسوا صفوفًا، ودار الندوة:
هى التى كانوا يجتمعون فيها للشورى والرأى
(٢) الاضطباع: أن يدخل بعض رداءه تحت عضده اليمنى ويجعل طرفه
على منكبه الأيسر.

أَرَاهُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً « ثم استلم الركن ، وخرج يَهْرُولُ ^(١) وَيَهْرُولُ أصحابه معه ، حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هَرُولُ كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرهما ، فكان ابن عباس يقول : كان الناس يَظُنُّونَ أنها ليست عليهم ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحى من قریش للذى بلغه عنهم حتى [إذا] حج حَجَّةَ الْوَدَاعِ فلزمها ثَمَصَتْ السَّنَةُ بها

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رَوَاحَةَ أَخَذَ بِخَطَامِ نَاقَتِهِ ^(٢) يقول : —

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ ^(٣)
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقَبِيلِهِ أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ ^(٤)
نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ ^(٥)

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات لعمار بن

(١) الهرولة : فوق المشى ودون الجرى

(٢) خطام الناقة : الحبل الذى تقاد به

(٣) سبيله : طريقه التى انتهجها له الله تعالى

(٤) قيله : القيل - بكسر القاف - والقول - بفتح فسكون - والقال - بالفتح وقلب الواو ألفا - كل ذلك عند جماعة من أهل اللغة بمعنى واحد ، ويقال : القول هو المصدر ، والقيل : الاسم

(٥) الهام : جمع هامة ، والمراد ههنا الرأس ، ومقيل الهام : الأعناق

ويذهل : يشغل

رسول الله
يدخل مكة

ياسر في غير هذا اليوم ، والدليل على ذلك أن ابن رَوَاحَةَ إنما أراد المشركين ،
والمشركون لم يقرؤا بالتنزيل وإنما يُقْتَل على التأويل من أَقَرَّ بالتنزيل
قال ابن إسحق : وحدثني أَبَان بن صالح وعبد الله بن أَبِي نَجِيح ، عن
عطاء بن أَبِي رباح ، ومجاهدُ بن الحَجَّاج عن ابن عباس ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بنت الحارث في سَفَرِهِ ذلك ، وهو حرامٌ
وكان الذي زَوَّجَهُ إياها العباس بن عبد المطلب

رسول الله
يتزوج ميمونة
بنت الحارث

قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت
أم الفضل تحت العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزَوَّجَهَا
رسول الله صلى الله عليه وسلم [بمكة] ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أربع مائة درهم

قال ابن إسحق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأتاه
حُوَيْطِب بن عبد العزَّى بن أبي قيس بن عبد ودِّ بن نصر بن مالك بن
حِصِّل في نفر من قريش في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وَكَلَتْهُ باخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك
فاخرج عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَ كُتُمُونِي
فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ » قالوا :
لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحَلَفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ حتى أتاها بها بِسَرَفٍ فَبَنَى بِهَا رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة في ذى الحجة

اقامة النبي بمكة
وخروجه منها

قال ابن هشام : فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة ، :
(٤٨ : ٢٧) (لَقَدْ صَدَّقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا (يعنى خبير

ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان

ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحق : فأقام بها بقية ذى الحجة ، وولى تلك الحجة
المشركون ، والحرم ، وصفرًا ، وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى
بعثته إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة (١)

قال ابن إسحق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن
الزبير ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى
الأولى [من] سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال : «إِنْ أُصِيبَ
زَيْدٌ جَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ» فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج ، وهم ثلاثة
آلاف : فلما حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساموا عليهم ، فلما ودّع عبد الله بن رواحة مع من ودّع من
أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟
فقال : أما والله ما بى حُبُّ الدنيا ولا صبا بة بكم ، ولكنى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار :

(١) «مؤتة» قال أبوذر : « مؤتة اسم موضع بالشأم ، حكى فيه أبو العباس
ثعلب الهمز ، وغيره من اللغويين لا يهمز ، وأما الموتة التى هى ضرب من
الجنون فهى غير مهموزة بلا خلاف » اه كلامه

(١٩: ٧١): (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)

فلست أدرى كيف لي بالصدر بعد الورود ، فقال المسلمون : صَحِبَكُمْ اللَّهُ ،

ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين ، فقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ : —

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً

كلمة لعبد الله بن رَوَاحَةَ يتمنى فيها الشهادة

(١) وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّبَدَا

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجْهِزَةً

(٢) بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي

(٣) أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا

قال ابن إسحق : ثم إن القوم تَهَيَّأُوا للخروج ، فأتى عبدُ الله بن

رَوَاحَةَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَوَدَّعَهُ ، ثم قال : —

كَلِمَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُتَيْبَةَ اللَّهِ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ

رواحَةَ في مدح رسول الله وتوديعه

(٤) تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرَا

(١) ذات فرغ : يريد واسعة ، والزبد : أصله ما يعلو الماء إذا غلا ،

وأراد ههنا ما يعلو الدم الذي ينفجر من الطعنة

(٢) مجهزة : سريعة القتل ، تقول : أجهز على الجريح ، إذا أسرع في

قتله ، وتنفذ الأحشاء : تخرقها وتصل إليها

(٣) الجدث - بفتح الجيم والبدال المهملة ، وآخره ثاء مثلثة - هو القبر ،

وربما أبدلوا ثاءه فاء

(٤) ثبت الله : قواه وأيده وجعل له الغلبة ، ما آتاك من حسن : يريد

به الدين المتين .

إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ (١)
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ

وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ (٢)

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات : —
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ

وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ

فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا

إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا

يعني المشركين ، وهذه الأبيات في قصيدة له

قال ابن إسحق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يُشَيِّعُهُمْ ، حتى إذا وَدَّعَهُمْ وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة : —
خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِيءَ وَدَّعْتُهُ

فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُشَيِّعٌ وَخَلِيلٌ

ثم مضوا حتى نزلوا مكان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هِرَقْلَ
قد نزل ما بـ من أرض البلقاء في مائة ألف من الرُّومِ ، وانضم إليهم من
لَحْمٍ وَجَذَامٍ وَالْيَقِينِ وَبَهْرَاءَ وَبَيْ مائة ألفٍ منهم عليهم رجلٌ من بَلَى ثم

(١) تفرست : تبينت ، ونافلة : هبة من الله وعطية منه ، والنوافل :
الهدايا والعطايا .

(٢) أزرى به القدر : قصر به . ويقال : أزريت بفلان ، إذا قصرت به .

أحد إِرَاشَةٍ يُقال له : مالك بن زافلة ؛ فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على
مُعَانٍ ليلتين يُفَكِّرُونَ في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنخبره بَعْدَ عَدُونَا ؛ فإِذَا أَن يُمَدِّدَنَا بِالرَّجَالِ ، وإِذَا أَن يَأْمُرَنَا
بأمره فَنَمْضِي له ، قال : فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ وقال : يا قوم ،
والله إن التي تَكْرَهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ ، الشهادة ، وما نقاتل الناسَ
بَعْدَ وَلَا قُوَّةَ وَلَا كَثْرَةَ ، ولا نقاتلهم إِلَّا بهذا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ به
فانطلقوا فانما هي إحدى الْحُسَيْنَيْنِ إما ظُهُور وإِذَا شهادة ، قال : فقال
الناس : قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ ، فضى الناس ، فقال عبد الله بن
رَوَاحَةَ في مُحْسِنِهِمْ ذلك : —

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعُ قَصيدة لعبد الله بن
رواحه في يوم
مؤنة

(١) تَغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
(٢) حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِبْتًا
(٣) أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانٍ فَأُعْقِبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا مُجُومُ
(٤) فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَرَّمَاتُ تَنَفَّسَ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ

(١) أَجَا - بفتح الهمزة والجيم ، وآخره همزة - أحد جبلى طيء ،
والآخر سلمى ، وفرع : يروى بالعين المهملة وبالغين المعجمة ، وهو اسم
موضع ، وتغر : أى تطعم شيئاً بعد شئ ، تقول : غررت الطائر ، إذا أطعمته
والعكوم : الجنوب .

(٢) حَذَوْنَاهَا : جعلناها لها حذاء ، والحذاء : النعل ، والصوان : حجارة
ملس ، واحدها صوانة ، والسبت - بكسر السين - النعال التى تصنع من
الجلد المدبوغ ، وأزل : أملس ظاهر الصفحة ، والأديم : الجلد

(٣) معان : اسم موضع ، والجوم : استراحة الفرس ، وأراد منه ههنا
استعداداه ونشاطه

(٤) مسومات : مرسلات ، أو معلمات ، والسموم : الريح الحارة

- فَلَا وَابِي مَابَ لَنَا تَيْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ ^(١)
 فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْعَبَارُ لَهَا بَرِيمٌ ^(٢)
 بَذَى لَجَبٍ كَانَ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُ النُّجُومِ ^(٣)
 فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا أَسْنَتُهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِيمُ ^(٤)

قال ابن هشام : ويروى

* جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرْحٌ * ^(٥)

وقوله « فعباناً أعنتها » عن غير ابن إسحق

قال ابن إسحق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه
 حدث عن زيد بن أرقم ؛ قال : كنت يتيماً لعبد الله بن ربيعة في حجره ،
 فخرج بي في سفره ذلك مردي في علي حقيبة رحله ^(٦) فوالله إنه ليسير ليلاً
 إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه : —

(١) مَاب : اسم موضع ، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ،
 أو مرفوع على الابتداء ،

(٢) البريم : هو في الأصل خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها ،
 وأراد هنا الحزام

(٣) بذى لجب : اللجب — بفتح اللام والجيم — كثرة الأصوات
 واختلاطها ، وذو اللجب : الجيش ، والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى
 البيضة ، والنجوم : خبر كان ، وجملة الشرط وجوابه المحذوف معترضة

(٤) تنيم : تبقى بغير زوج ، تقول : آمت المرأة ؛ إذا لم تزوج

(٥) قرح : اسم موضع أيضاً

(٦) الحقيبة : ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ (١)
 فَشَأْنُكَ أَنْعَمَ وَخَلَائِكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي (٢)
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَعَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَبِي الثَّوَاءِ (٣)
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ وَلَا نَحَلَ أَسَافِلُهَا رِوَاءُ (٤)

فلما سمعتهن منه بكيت ، قال : خَفَقْتَنِي (٥) بالدَّرة وقال : ماعليك
 يَا لَكْعُ (٦) أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شعْبتي الرَّحْلِ (٧) ؟ قال :
 ثم قال عبد الله بن رَوَاحَةَ في بعض سفره ذلك وهو يرتجز : —

(١) أصل الحساء جمع حسي ، مثل دلو ودلاء وظبي وظباء ، والحسي :
 ماء يغور في الرمل فاذا بحثت عنه وجدته

(٢) ولا أرجع : جزم هذا الفعل على الدعاء ، يدعو على نفسه بأن يستشهد
 في هذه الواقعة ولا يرجع إلى أهله

(٣) الثَّوَاء - بفتح الثاء المثلثة - الإقامة ، وتقول : ثوى في المكان
 يشوى - من باب ضرب - إذا أقام

(٤) البعل : الذي يشرب بعروقه من الأرض ، والعذى : الذي يشرب
 من ماء السماء ، وقوله « أسافلها رواء » أظهر ما فيه أنه مبتدأ وخبر ، ففي
 هذا البيت الاقواء ، وهو اختلاف حركة الروى

(٥) خَفَقْتَنِي : ضربتني ، والدرة : العصا

(٦) لكع - بضم اللام وفتح الكاف ، وهذه صيغة مستعملة في سب
 الذكور ، ولا تستعمل إلا في النداء - وهو اللثم ، وقد وقع ههنا منادى على الأصل

(٧) شعبتا الرحل : طرفاه المقدم والمؤخر

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَأَنْزِلِ (١)

لقاء القوم
والروم

قال ابن إسحاق : فمضي الناس حتى إذا كانوا بَتُخُومِ الْبَلْقَاءِ (٢)

لقيمهم جموعٌ هَرَقْلُ من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِفُ ،
ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مَوْتَةٌ ، فالتقى الناس عندها فتعَبَّأَ
لهم المسلمون ؛ فجعلوا على مِيمَنَتِهِمْ رجلاً من بني عُذْرَةَ يقال له : قُطْبَةُ
ابن قتادة وعلى مِيسَرَتِهِمْ رجلاً من الأنصار يقال له : عُبَايَةُ بن مالك
(قال ابن هشام : ويقال : عُبَادَةُ بن مالك) قال ابن إسحاق : ثم التقى
الناس ، واقتتلوا ، فقاتل زيدُ بن حارثةَ براية رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى شَاطَ في رِمَاحِ القوم (٣) ، ثم أخذها جَعْفَرٌ فقاتل بها
حتى إذا أَلْجَمَ الْقِتَالَ اقْتَحَمَ عَنْ (٤) فرس له شَقْرَاءُ ، فَعَقَّرَهَا ، ثم قاتل
القوم حتى قُتِلَ ؛ فكان جَعْفَرٌ أَوَّلَ رجل من المسلمين عُقِرَ في الإسلام
وحدثني يحيى بن عُبَاد بن عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، عن أبيه عُبَاد ، قال :
حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحدَ بني مُرَّةَ بن عَوْفٍ فكان في تلك
الغزوة غزوة مَوْتَةٍ ، قال : والله لَكُنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فرس
له شَقْرَاءُ ثم عَقَّرَهَا ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

(١) اليَعْمَلَاتُ : جمع يَعْمَلَةٌ ، وهي الناقة السريعة ؛ والذَّبَلُ : التي أضعفها

السير فقل لحما

(٢) التُّخُومُ : حدود الأرضين التي تقع بين أرض وأرض ، ويقال

بفتح التاء أو ضمها

(٣) شَاطَ في رِمَاحِ القوم : أي هلك ، تقول : شَاطَ الرجل ؛ إذا

سال دمه فهلك

(٤) اقْتَحَمَ عَنْ فرس له : أي رمى بنفسه عنها ، يريد أنه كان فارساً فترجل

يَا حَبْذَ الْجَنَّةِ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَدَابُهَا كَأَفْرَةٍ بَعِيدَةٍ أَنْسَابُهَا
عَلَى إِذَا لَا قِيَمَتُهَا ضِرَابُهَا

جعفر يحمل اللواء. قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فَقَطَعَتْ ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتَضَنَهُ بَعْضُهُ^(١) حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ ، وَيُقَالُ : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَعَهُ^(٢) نَصْفَيْنِ

ابن رواحة يحمل اللواء. قال ابن إسحق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي — وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرَّةَ ابْنِ عَوْفٍ — قَالَ : فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرُ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا — وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ — فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ، ثُمَّ قَالَ : —

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنَّ أَجْلَبَ النَّاسِ وَشَدُّوا الرِّنَّةَ
مَالِي أَرَاكَ تُكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(٣)

(١) احتضنه : أخذه في حضنه ، وحضن الرجل : ماتحت العضد إلى أسفل

(٢) فقطعه : يروى في مكانه فقطه - بتشديد الطاء - وقطه وقطعه بمعنى

(٣) أجلب الناس : صاحوا واجتمعوا ، والرنة : صوت فيه ترجيع

يشبه البكاء

قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ (١)

وقال أيضا : —

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَّيْتَ
وَمَا تَمَيَّنْتَ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ
يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ، ثم نزل ، فلما نزل أتاه ابن عمِّ له بِعَرَقٍ (٢)
من لحم ، فقال : شَدُّ بِهَذَا صُلْبِكَ ، فانك قد لقيت [في] أيامك هذه مالتيت ،
فأخذه من يده ، ثم انتَهَسَ (٣) منه نَهْسَةً ثم سمع الحَطْمَةَ (٤) في ناحية
الناس ، فقال : وَأَنْتِ فِي الدُّنْيَا ، ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم
فقاتل حَتَّى قُتِلَ

ثابت ابن أرقم
يحمل اللواء

ثم أخذ الراية ثابتُ بن أرقم أخو بني العَجَلَانِ ، فقال : يامعشر
المسلمين ، اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ، قالوا : أَنْتِ ، قال : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ،
فاصْطَلِحِ النَّاسَ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فلما أخذ الراية دافع القومَ وَحَاشَى (٥)
بِهِمْ ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس .

قال ابن إسحق : ولما أصيب القومُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم —
فِيَا بُلْغَى — : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَمَاتَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا ، ثُمَّ
أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَمَاتَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا » قال : ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) النطفة : الماء القليل الصافي ، والشنة : القرية القديمة

(٢) العرق : العظم الذي عليه بعض اللحم

(٣) انتَهَسَ : أخذ منه بضمه يسيراً

(٤) الحطمة : الكسرة

(٥) قيل : هو بالحاء المهملة من المحاشاة ، وقيل : هو بالحاء المعجمة ،

وأصله الخشية ، أى أن فعله معهم كان فعل من يخشى

الله عليه وسلم حتى تَغَيَّرَتْ وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله ابن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : « ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَمَاتِلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيداً » ثم قال : « لَقَدْ رُفِعُوا إِلَى فِي الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَزْوَاراً ^(١) » عن سِرِّيرِ صَاحِبِيهِ فَقُلْتُ : عَمَّ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي : مَضِيّاً وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْضَ التَّرَدُّدِ ، ثُمَّ مَضَى »

رسول الله
بغير أهل المدينة
بمصائب القوم

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخُزَاعِيَّةِ ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء ابنة عُمَيْسٍ ، قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دَبَقَتْ أَرْبَعِينَ ^(٢) مَنّاً (قال ابن هشام : ويروى « أَرْبَعِينَ مَنِيَّةً ») قالت : وعجنتُ عجيني وغسلتُ بَنِي وَدَهْنَتُهُمْ وَنَظَفْتُهُمْ ، قالت : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَتَيْتِ بَنِي جَعْفَرٍ » قالت : فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، فَتَشَمَّتُهُمْ وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ ، فقالت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ما يُبْكِيكَ أَلْبَلَّكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟ قال « أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ » قالت : ففتمتُ أَصِيحُ ، واجتمع إلى النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ، فقال : « لَا تَقْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَاماً فَأَيُّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ »

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج

(١) الازورار : الميل ، والاعوجاج

(٢) المنا : هو مقصور كعضا ، ومهموز ، وهو مقدار يوزن به ، والمنية

هي الجلد ما دام في الدباغ

النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : لما أتى نعي جعفر^(١) عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيديننا وفتننا ، قال : « فارجع إليهن فأسكتن » قالت : فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك ، قال : تقول : ورُبما ضرتك الكلف أهله ، قالت : قال « فاذهب فأسكتن فإن آيين فاحت في أفواههن التراب » قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ، والله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وعرفت أنه لا يقدر على أن يحيى في أفواههن التراب

قال ابن إسحق : وقد كان قطبة بن قتادة العُدري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافله فقتله ، فقال قطبة بن قتادة : —
 طَعَنْتُ ابْنَ زَافِلَةَ بْنَ الْإِرَاشِ بِرُمَحٍ مَعَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ^(٢)
 ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَمِ^(٣)
 وَسَقَنَّا نِسَاءَ بَنِي عَمَّةٍ رَقُوقِينَ سَوَقَ النَّعَمِ^(٤)

قال ابن هشام : قوله « ابن الاراش » عن غير ابن إسحق ، والبيت الثالث عن خلاد بن قررة ، ويقال : مالك بن رافلة [عن غير ابن إسحق]

-
- (١) النعي - بفتح فسكون - خبر الميت ، والنعي - بفتح فكسر وتشديد الياء - الذي يخبر بالموت ، فعيل بمعنى فاعل
 (٢) انحطم : انكسر
 (٣) الجيد : العنق ، والسلم - بفتح السين واللام - ضرب من الشجر ، واحدته سلمة
 (٤) رقوقين : هو اسم موضع ، يروى بقافين وبقاف ففاء بعد الواو

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدَس^(١) — حين سمعت
بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً — قد قالت لقومها من حدَس
وقومها بطن يقال لهم بنو غنم : **أُنْذِرْكُمْ قَوْمًا خُزْرًا**^(٢) ، ينظرون شرراً^(٣)
ويقودون الخيل تنترأ^(٤) ، ويهبر يقون دماً عكراً^(٥) ، فأخذوا بقولها
واعتزلوا من بين لحم ، فلم تزل بعد أثرى حدَس^(٦)

كاهنة بنى حدس
تنذر قومها جيش
رسول الله

وكان الذين صاوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدَس ، فلم يزالوا
قليلاً بعد ، فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، : عن عروة بن
الزبير ، قال : فلما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون ، قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال : **« خذُوا الصَّبِيَّانَ فَاحْمِلُوهُمَا »**
وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ « فأتى بعبد الله ، فأخذه فحمله بين يديه ، قال : وجعل
الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون : **يَا فِرَارُ فِرَارُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !!**
قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« لَيْسُوا بِالْفِرَارِ
وَلَكِنَّهُمْ السَّكْرَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تعالى] »**

عودة الجيش
الى المدينة

(١) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : من اللبن

(٢) خزرا : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر

(٣) شزرا : هو نظر العداوة

(٤) تنترى : يروى بناءين ، ومعناه تتابعا كما فى قوله تعالى : (ثم

أرسلنا رسلا تنترى) ويروى تنترابون فناء - وهو مصدر قولك : تنترت الشيء ،

(٥) العكر : المتعكر ، تريد المختلط

(٦) يريد أنها كانت بعد ذلك أكثر قومها مالا وأعظمهم ثروة

قال ابن إسحق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله
ابن الزبير ، عن بعض آل الحرث بن هشام — وهم أخواله — عن أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام
ابن العاص بن المغيرة : مالي لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج
صاح به الناس يُأَفَّرُ أُرْفَرَّ رُيْمٌ في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج
قال ابن إسحق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاة
بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعفري يعتذر مما صنع يومئذ وضع
الناس : —

كلمة لقيس بن
المسحر في يوم مؤنة

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي تَلُومُنِي
عَلَى مَوْقِفِي وَالحَيْلُ قَابِعَةٌ قُبُلُ (١)
وَقَفْتُ بِهَا لَامُسْتَحْزِنًا فَنَافَذًا
وَلَا مَانِعًا مَن كَانَ حُمٌّ لَهُ الْقَتْلُ (٢)

(١) قابعة : تروى هذه الكلمة على عدة أوجه : الأول : قابعة — بالباء
وأوله قاف — ومعناها منقبضة في مكانها ، والوجه الثاني : نائعة — بالنون في
أوله وبعد الألف همزة — ومعناها رافعة رءوسها ، والوجه الثالث : قائعة —
بالقاف وبعد الألف همزة — ومعناها واثة ، تقول : قَاعَ الفحل على الناقة ،
إذا وثب عليها ، والقبل — بضم القاف وسكون الباء — جمع أقبل ، وهو الذي
تميل عينه عند النظر إلى جهة العين الأخرى ، وربما فعلت الحيل ذلك حدة
ونشاطا ، وأتى الأقبل قبلاء ، وجمعها قبل أيضا

(٢) مستحزنا : يروى بالحاء المهملة وآخره زاي ، وتقول : تحيز واحزاز
واستحاز ، إذا كان في ناحية ، ويروى مستجيرا — بالجيم وآخره راء مهملة
وقوله « حم » هو بالبناء للمجهول : أي قدر

عَلَى أَنِّي آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ
(١) أَلَا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ

وَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ
(٢) بِمُؤْتَةٍ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلَ النَّبْلُ

وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجَزَتَيْهِمْ كِلَيْهِمَا
(٣) مُهَاجِرَةٌ لَمْ تُشْرِكُونَ وَلَا عَزْلُ

فَبَيْنَ قَيْسٍ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي شَعْرِهِ أَنْ الْقَوْمَ حَاجَزُوا
وَكَرَهُوا الْمَوْتَ وَحَقَّقَ انْحِيَاظَ خَالِدٍ بِمَعْنٍ مَعَهُ

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال — فيما بلغنا عنه — : أَمَرَ الْمَسَامُونَ
عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحق : وكان مما بُكِيَ به أصحابُ مؤتة من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولُ حسان بن ثابت : —
كلمة لحسان في
رثاء شهداء مؤتة

تَأَوَّبَنِي كَيْلٌ بِيَشْرَبَ أُعْسِرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهَرُ (٤)

(١) آسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ : أَيْ اقْتَدَيْتُ بِهِ فِيمَا صَنَعَ ، مِنْ الْأَسْوَةِ ، وَهِيَ
الْقُدْوَةُ ، وَأَلَا : اسْتِفْتَا ح

(٢) جَاشَتْ : رَجَعَتْ أَوْ ارْتَفَعَتْ ، وَالنَّابِلُ : صَاحِبُ النَّبْلِ

(٣) حَجَزَتَيْهِمْ : نَاحِيَتَيْهِمْ ، وَالْعَزْلُ : جَمْعُ أَعْزَلَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ

(٤) تَأَوَّبَنِي : عَادَنِي وَرَجَعَ إِلَيَّ ، وَأَصْلُهُ آبُ يَوْوبَ : أَيْ رَجَعَ ،
وَأُعْسِرُ : شَدِيدُ الْعُسْرِ ، وَمُسْهَرُ : دَاعٍ إِلَى السَّهْرِ ، وَمَنَاعٍ مِنَ النَّوْمِ

لَذِكْرِي حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً
سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ (١)
يَلَىٰ إِنَّ فَقْدَانِ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ

وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَىٰ ثُمَّ يَصِيرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا
شُعُوبَ وَخَلَفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ (٢)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا
بِمُوتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا
جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطُرُ (٣)
عَدَاةَ مَضُوءًا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ

إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةُ أَزْهَرُ (٤)
أَغْرُ كَضَوْءَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةُ يُجَسِّرُ (٥)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرَ مُوسَدٍ
بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ فَنَّا مُتَكَسِّرُ (٦)

(١) العبرة : الدمعة ، والسفوح : السائلة أو شديدة السيلان

(٢) شعوب : تروى هذه الكلمة بضم الشين فهي جمع شعب ، وهو القبيلة ، ويقال : هو أكبر منها ، ويجب حينئذ نصبها منونة ، وتروى بفتح الشين فهي المنية ، فعول بمعنى فاعل ، سميت بذلك لأنها تشعب الأحياء : أى تفرقهم ، ويجوز حينئذ نصبها من غير تنوين للعلمية والتأنيث ، وخلفا : تروى بالقاف ، ومعناه الذى يأتى بعدهم ، وتروى بالقاف ، وهو ظاهر المعنى (٣) « تخطر » تقول : خطر فلان فى مشيئته ، إذا اختال فيها وتبخر وتحرك واهتز .

(٤) ميمون النقية : يريد أنه مسعود منجح فيما يطلبه ، وأزهر : أى أبيض

(٥) الآبى : العزيز الذى يأبى الضيم : أى يمتنع من قبوله ، وسيم : كلف ،

والمجسر : الشديد الجسارة

(٦) المعترك : موضع الحرب

فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ تَوَابُهُ

جَنَّانٌ وَمُلْتَفٌ الْخَدَائِقُ أَخْضَرُ (١)

وَكَثَرْنَا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَقَاءً وَأَمْرًا حَارِمًا حِينَ يَأْمُرُ

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُولُنَّ وَمَقَرُّ

هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْطُهُمْ

رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَبْهَرُ (٢)

يَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ (٣)

وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلُ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

بِهِمْ تُفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ

عَمَّاسٌ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ (٤)

هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : —

(١) الخدائق : جمع حديقة ، وهي الجنة

(٢) الرضام : جمع رضم ، وهو الحجارة يجمع بعضها فوق بعض ، والطود : الجبل ، ويروق : يعجب

(٣) البهاليل : جمع بهلول ، وهو السيد

(٤) اللأواء : الشدة ، والمأزق : المكان الضيق ، والعماس : المظلم ، يريد

عند ارتفاع الغبار فيه

قصيدة لسكعب
ابن مالك في
شهادة مؤتة

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ

سَجَا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضِلُ (١)

فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا طَوْرًا أَخْنُ وَتَارَةً أَتَمَّلُ

وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنِّي بَيْنَاتِ نَعَشِ وَالسَّمَاءِ مَوْكَلُ (٢)

وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا مِمَّا تَأَوَّيْتُ شِهَابٌ مُدْخَلُ (٣)

وَجَدَّا عَلَى النَّعْرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمًا بِمُوتَةٍ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا

صَلَّى إِلَآهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ (٤)

صَبَرُوا بِمُوتَةٍ لِلَّاهِ نَفُوسُهُمْ

حَذَرَ الرَّدَى وَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا (٥)

فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ فُنُقٌ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْفَلُ (٦)

(١) يهمل : يسيل ، تقول : همل الدمع ، إذا سال ، وسجا : صبا ،
ووكف : قطر ، والطباب : ثقب في خرز المزايدة التي يجعل فيها الماء ، والمخضل :
اسم فاعل من أخضل ، إذا تندی

(٢) أحن : تروى هذه الكلمة بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة ، فأما من
رواه بالحاء المهملة فهو مضارع من الحنين ، وأما من رواه بالخاء المعجمة
فهو مضارع من الحنة وهي صوت يخرج من الأنف مع بكاء ، وأتمل : أقلب

(٣) الجوانح : عظام أسفل الصدر ، والشهاب : القطعة من النار ،
ومدخل : اسم مفعول من أدخل

(٤) المسبل : المطر ، ويقال للمطر : سبل

(٥) ينكلوا : يرجعوا عن عدوهم هائبين له

(٦) فبق : جمع فبق ، وهو الفحل من الابل ، والمرفل : الذي تجر
أطرافه على الأرض

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلَوَائِهِ قُدَّامَ أَوْلِهِمْ فَنَعِمَ الْأَوَّلُ
حَتَّى تَفَرَّقَتْ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ

حَيْثُ التَّقَى وَعَثُ الصُّفُوفُ مُجَدَّلُ (١)

فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ

وَالشَّمْسُ قَدْ كُسِفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ (٢)

قَرَمُ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعًا أَشْمَ وَسُودَدًا مَا يُنْقَلُ (٣)
قَوْمُ بِهِمْ عَصَمَ الْإِلَهُ عِبَادَهُ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا

وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ (٤)

لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمْ وَتَرَى خَطِيبَهُمْ بِحَقٍّ يَقْصِلُ (٥)
بَيْضُ الْوُجُوهِ تَرَى بَطُونٌ أَكْفَهُمْ

تَنْدَى إِذَا اعْتَدَرَ الزَّمَانُ الْمُمَجَّلُ (٦)

(١) الوعث: الرمل الذى تغيب فيه الأرجل ، ومجدل : مطروح على

الجدالة وهى الأرض

(٢) تأفل : تغيب

(٣) القرم : أصله الفحل من الابل ، وأراد منه ههنا السيد ، وقوله

ما ينقل : يروى بالقاف ، ومعناه ظاهر ، ويروى بالقاف ومعناه لا يحجر

(٤) تغمدت أحلامهم من يجهل : أى سترت أهل الجهل

(٥) الحبي : بضم الحاء ، مقصورا : جمع حبة ، مثل خطوة وخطى ،

والحبة : أن يشبك المرء أصابع يديه بعضها فى بعض ويجعلها فى ركبته إذا

جلس ، وربما احتبى الناس بجمائل السيف ونحوها

(٦) الممجل : هو من المحل ، وهو الشدة والقحط وكلب الزمان والجذب

وَبَهَّدِيهِمْ رَضَى الْإِلَهُ لَخَلَقَهُ وَبَجَدَهُمْ نَصَرَ النَّبِيَّ الْمُرْسَلُ^(١)

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه : —

وَلَقَدْ بَكَيتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حَبَّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي

مَنْ لِلْجَلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلِّهَا^(٢)

بِالْبَيْضِ حِينَ تَسْلُ مِنْ أَغْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِهَالِ الرَّمَاحِ وَعَلَّهَا^(٣)

بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلِّهَا^(٤)

رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مُخْتَدًا وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا

لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلٍ كَذِبًا وَأَنْدَاها يَدًا وَأَقَلَّهَا^(٥)

خُفْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى فَضْلًا وَأَنْدَاها يَدًا وَأَبْلَّهَا^(٦)

بِالْعُرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَا مِثْلَهُ حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كَذِبًا

(١) بجدهم : يروى بالحاء المهملة وبالجميم مكسورة ، فأما من رواه بالمهملة فقد أراد به إقدامهم وشجاعتهم وجراعتهم فى أوقات النزال ، وأما من رواه بالجميم المكسورة فهو الاجتهاد

(٢) العقاب فى هذا المكان : الرابة

(٣) الانهال : أن تسقى الناس بعد الشراب الأول ، وهو معطوف على قوله الجلاد فى البيت السابق ، والعل : الشرب الثانى

(٤) فاطمة ههنا : هى أم جعفر وعلى ابنى أبى طالب رضى الله عنهما ، وهى فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهى أول هاشمية ولدت لها شذى

(٥) التنحل : الانتحال ، والتنحل : الكذب أيضا

(٦) يجتدى : تطلب جدواه ، والجدوى - بفتح الجيم - المنحة والعطية

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن

رواحه : —

حسان بن ثابت
برئى عبد الله بن
رواحه وزيد بن
حارثة

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ

(١) وَاذْ كُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ

(٢) وَاذْ كُرِي مُؤْتَةً وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاخُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ

حِينَ رَاخُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا

(٣) نَعَمْ مَأْوَى الضَّرِيكِ وَالْمَأْسُورِ

حَبِّ خَيْرِ الْأَنَامِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ

ذَا كُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حَزْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي

إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ لَيْسَ أَمْرَ الْمُسْكَدِ الْمَغْرُورِ

(٤) ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ

قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبَحْزُنِ نَيْتٍ غَيْرِ سُرُورِ

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة : —

كَفَى حَزَنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعَفَرُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرُ

(٥) قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَخَلَفْتُ لِلْبَلَوَى مَعَ الْمُتَغَبِّرِ

(١) المنزور : القليل ، وذلك لأنه يبكي حتى فرغ دمه

(٢) التغوير : الاسراع ، يريد الانهزام

(٣) الضريك : الفقير

(٤) أراد بالخزرجي عبد الله بن رواحة ، والنزور : القليل العطاء

(٥) قضوا نحبهم : يريد ماتوا ، وأصل النحب النذر ، وقال الله تعالى :

[ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ قَدَمُوا فَتَقَدَّمُوا

إِلَى وَرْدٍ مَكْرُوهٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ]

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة

من قریش ، ثم من بنی هاشم : جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وزید بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ومن بنی عدی بن کعب : مَسْعُودُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ نَضْلَةَ

ومن بنی مالک بن حِصْلٍ : وَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ

ومن الأنصار ، ثم من بنی الحرث بن الخزرج : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ،

وَعَبَّادُ بْنُ قَيْسٍ

ومن بنی غنم بن مالک بن النجار : الحرثُ بْنُ النعمانِ بْنِ إِسَافِ بْنِ

نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنَمٍ

ومن بنی مازن بن النجار : سُرَّاقَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطِیَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ

قال ابن هشام : وممن استشهد يوم مؤتة — فيما ذكر ابن شهاب —

من بنی مازن بن النجار : أَبُو كَلَيْبٍ وَجَابِرُ ابْنَا عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ

عَوْفِ بْنِ مَبْذُولٍ ، وهما لأب وأم

ومن بنی مالک بن أَفْصَى : عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن

عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالک بن أَفْصَى

قال ابن هشام : ويقال : أَبُو كَلَابٍ وَجَابِرُ ابْنَا عَمْرٍو

(فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) والمتنبر : الباقي ، ويروى في مكانه

«المتعذر» وهو واضح المعنى

قد تم — بحمد الله تعالى ومعاونته وحسن توفيقه — طبع الجزء الثالث
من كتاب «سيرة النبي صلى الله عليه وسلم» لأبي محمد عبد الملك بن هشام،
ويتلوه — إن شاء الله تعالى — الجزء الرابع، ومفتتحه « ذكر الأسباب
الموجبة المسير إلى مكة، وذكر فتح مكة » نسأل الله أن يوفق ويعين على
إكماله، إنه سبحانه ولي ذلك؛ هو المعين وعليه التكلان.

فهرست الموضوعات

الواردة في الجزء الثالث من كتاب

سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣	غزوة أحد	٨	انخزال عبد الله بن أبي ابن سلول
—	دعاء بعض قريش بعضا إلى قتال النبي صلى الله عليه وسلم	٩	بثلث الناس
٤	أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي	١٠	شأن مربع بن قيطي المنافق
—	يظاھر المشركين وينسى صنيع رسول الله معه يوم بدر	—	رسول الله ينزل بالشعب من أحد ويعي أصحابه للقتال
٥	مسافع بن عبد مناف الجمحي	—	وصاة النبي صلى الله عليه وسلم للرماة
—	يحرص بني كنانة ويدعوهم إلى حرب النبي	—	بعض الذين أجازهم النبي ، وبعض الذين ردهم عن شهود الحرب لصغر سنهم
—	وحشي الحبشي غلام جبير بن مطعم	١١	رسول الله يعطى أبادجانة سماك
—	خروج قريش إلى القتال ومعهم ظعائنهم (نساؤهم)	✓	ابن خرشة الساعدي سيفه ليقاتل به بحقه
٦	رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الخروج إلى القتال	١٢	شأن أبي عامر عبد عمرو بن صيفي الضبعي المنافق
✓	استشارة النبي لأصحابه في الخروج للقتال	—	أبو سفيان يوقد الحمية في صدور بني عبد الدار ويحرصهم على الاستبسال
—	أصحاب النبي يشيرون عليه بالخروج فيخرج بعد الفراغ من صلاة الجمعة	—	هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وصواحب لها يحرصن الرجال على الحرب
٨	عامل رسول الله على المدينة في هذه الأيام		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣	شعار أصحاب رسول الله يوم أحد	٢٣	حسان بن ثابت يجيب أبا سفيان
—	شأن أبي دجانة سماك بن خرشة في القتال	—	ابن شعوب يمن على أبي سفيان بأنه دفع عنه حنظلة بن أبي عامر بقتله إياه
١٥	مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء	٢٤	الحارث بن هشام يرد على أبي سفيان تعريضه به لفراره من وجه المسلمين يوم بدر
١٦	وحشى الحبشى غلام جبير بن مطعم يحدث عن قتله حمزة بن عبد المطلب غدرا	—	الابتلاء بعد الانتصار
١٧	مقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه	٢٥	عمرة بنت علقمة الحارثية تحمل لواء المشركين
١٩	أبو سعد بن أبي طلحة حامل لواء المشركين يدعو على بن أبي طالب إلى المبارزة فيصرعه على	—	كلمة لحسان بن ثابت يعير فيها قريشا بجعلهم اللواء مع غلام حبشى لأبي طلحة اسمه صواب
٢٠	عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح يقاتل المشركين فيقتل منهم عددا	٢٦	كلمة لحسان بن ثابت يندد فيها بقريش أن جعلت اللواء مع عمرة بنت علقمة الحارثية
٢٠	حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة يبارز أبا سفيان فيجىء ابن شعوب فيقتل حنظلة	—	ذكر بعض ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد
٢١	قصيدة لأبي سفيان بن حرب في يوم أحد ، وفيها يعرض بالحارث بن هشام	٢٨	طاححة بن عبيد الله
		—	أبو عبيدة بن الجراح

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨	كلمة لحسان بن ثابت في عتبة	٣٤	النبي صلى الله عليه وسلم ينتمى إلى فم الشعب
٢٩	ابن أبي وقاص الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥	طلحة بن عبيد الله ومعوته رسول الله
٣٠	شأن أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد ، ودفاعها عن النبي .	٣٦	رسول الله يصلي قاعداً والمسلمون يصلون قياما خلفه
٣١	النفر الذين قاموا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفعون عنه .	٣٧	مقتل اليان حسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان ، ومقتل ثابت ابن وقش
—	عين قتادة بن النعمان	—	حاطب بن أمية المنافق
٣٢	شأن أنس بن النضر عم أنس ابن مالك	—	قرمان المنافق حليف بني ظفر
—	شأن عبد الرحمن بن عوف	٣٨	قتل مخيريق أحد بني ثعلبة بن الفطيون
—	أول من عرف رسول الله كعب بن مالك ، فيبشر المسلمين	—	أمر الحارث بن سويد بن الصامت المنافق
٣٣	مقتل أبي بن خلف وشأنه مع رسول الله	٣٩	شأن أصيرم عمرو بن ثابت أحد بني عبد الأشهل
٣٣	كلمة لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف	٤٠	مقتل عمرو بن الجموح ، وخروجه إلى القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٤	كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل أبي بن خلف		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤١	أمر هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان ، والمثلة بحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه	٤٦	سعد بن الربيع وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عنه
—	كلمة لهند بنت عتبة تتشفي فيها بقتل حمزة وبالمسلمين	—	شهادة أبي بكر لسعد بن الربيع بأنه خير منه
٤٢	هند بنت أثاثة بن عباد تحجب هند بنت عتبة	٤٧	عثور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جثة عمه حمزة بن عبد المطلب وحزنه عليه
٤٣	كلمة أخرى لهند بنت عتبة تتشفي فيها بحمزة	٤٨	صلاة رسول الله على حمزة وعلى سائر شهداء أحد
٤٤	بيت من قصيدة لحسان يرد فيها على هند ، وقد حذف سائرها ابن هشام لأنه أقذع فيها	—	صبر صفية بنت عبد المطلب على أخيها حمزة واحتسابها ذلك عند الله
—	صنيع أبي سفيان بجداث حمزة ابن عبد المطلب ولوم الخليس ابن زبان الكنتاني إياه	٤٩	رسول الله يأمر المسلمين أن يدفنوا القتلى حيث صرعوا
٤٥	أبو سفيان يصيح بالشهادة بالمسلمين	—	منزلة الشهداء
—	أبو سفيان ينصرف بقرش ويوعده المسلمين بدرا في العام القابل	✓	رسول الله يأمر بأن يجعل عمرو ابن الجموح وعبد الله بن عمرو ابن حرام في قبر واحد لتصافيهما في الدنيا
✓	رسول الله يأمر على بن أبي طالب أن يسير في إثر قرش	٥٠	رجوع رسول الله إلى المدينة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٥٠	صنيع حمسة بنت جحش ، وجزعا على زوجها مصعب ابن عمير ، دون خالها وأخيها	٥٧	شأن عبد الله بن أبي ابن سلول وقد قام يحض على نصر رسول الله فحببه الناس
—	بكاء نساء الأنصار على حمزة بن عبد المطلب ، ودعاء رسول الله لهن	٥٨	ذكر ما أنزل الله عز وجل في أحد من القرآن
٥١	المرأة الدينارية وصبرها وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها	—	نزول ستين آية من آل عمران وتفسير غريبها
—	الجلل يأتي بمعنى القليل والعظيم	٧٢	منزلة الشهداء عند الله
✓	رسول الله يأمر بغسل سيفه ، وعلى بن أبي طالب يأمر بذلك أيضاً	٧٥	ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين والأنصار
٥٢	ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم	—	الشهداء من المهاجرين
✓	خروج رسول الله ثاني يوم أحد	٧٦	الشهداء من الأنصار
٥٣	صنيع معبد الخزاعي وتخويفه المشركين	٨٠	عدة من استشهد من المسلمين
٥٤	مقتل أبي عزة الجمحي	—	استدراك لابن هشام على إحصاء ابن إسحاق
٥٧	مقتل معاوية بن المغيرة بن أبي العاص	٨١	ذكر من قتل من المشركين يوم أحد ، وتسمية قاتليهم
		٨٣	إحصاء قتلى المشركين يوم أحد
		—	ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
		—	قصيدة لهيرة بن أبي وهب الخزومي

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٧	قصيدة لحسان بن ثابت ينقض بها قصيدة هبيرة بن أبي وهب	١١١	قصيدة لكعب بن مالك ، ينقض بها قصيدة عمرو بن العاص
٨٨	قصيدة لكعب بن مالك يحجب بها على قصيدة هبيرة بن أبي وهب	١١٢	قصيدة لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد
٩٦	قصيدة لعبد الله بن الزبعرى في يوم أحد	١١٤	قصيدة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد
٩٨	حسان بن ثابت يحجب عبد الله ابن الزبعرى	١١٦	قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد أيضاً
١٠٠	قصيدة لكعب بن مالك يرثى فيها حمزة وشهداء أحد	١١٧	قصيدة لكعب بن مالك ، يرد بها على عمرو بن العاص وضرار ابن الخطاب الفهري ، وهي أحسن ما قيل من الشعر في هذه الغزوة
١٠٢	قصيدة لضرار بن الخطاب الفهري ، يرد فيها على قصيدة كعب بن مالك	١٢١	قصيدة لحسان بن ثابت ، يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد
١٠٤	قصيدة لعبد الله الزبعرى ، يرثى فيها قتلى أحد من المشركين	١٢٥	كلمة للحجاج بن علاط السلمي يمدح فيها على بن أبي طالب ويذكر قتل طلحة بن أبي طلحة
١٠٧	قصيدة لحسان بن ثابت ، ينقض بها قصيدة عبد الله بن الزبعرى السابقة	١٢٦	قصيدة لحسان بن ثابت ، يبكي فيها شهداء أحد
١١٠	قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٢	قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها حمزة بن عبد المطلب	١٥٤	كلمة لعكرمة بن أبي جهل في يوم أحد
١٣٦	قصيدة لكعب بن مالك ، يرثى فيها حمزة بن عبد المطلب	١٥٥	كلمة للأعشى بن زرارة بن النباش التيمي
١٣٩	قصيدة أخرى لكعب بن مالك في رثاء حمزة بن عبد المطلب	١٥٦	كلمة لعبد الله بن الزبعرى في يوم أحد
١٤٠	قصيدة ثالثة لكعب بن مالك ، يقولها في يوم أحد	—	قصيدة لصفية بنت عبد المطلب ترثي أخاها حمزة بن عبد المطلب
١٤٦	قصيدة رابعة لكعب بن مالك يقولها في يوم أحد أيضاً	١٥٨	قصيدة لنعم بنت سعيد ، ترثي فيها زوجها شماس بن عثمان
١٤٨	قصيدة تنسب لعبد الله بن رواحة وتنسب لكعب بن مالك ، في رثاء حمزة	١٥٩	أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزى أخته نعماني زوجها شماس ابن عثمان
١٤٩	قصيدة خامسة لكعب بن مالك في يوم أحد	—	كلمة لهند بنت عتبة
١٥٠	قصيدة لضرار بن الخطاب النهري ، في يوم أحد	١٦٠	ذكريوم الرجيع في سنة ثلاث
١٥٤	كلمة لأبي زعنة بن عبد الله الجشمي في يوم أحد	—	قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
—	كلمة تنسب لعلي بن أبي طالب في يوم أحد	—	مطلب هذا الرهط من الرسول أن يرسل معهم من يعلمهم ويفقههم في الدين

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٦٠	أسماء النفر الذين أرسلهم النبي مع القوم	١٧٣	كلمة ثالثة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها خبيدا
١٦١	غدر القوم بأصحاب رسول الله عند الرجيع ، وهو ماء لهذيل	١٧٥	كلمة رابعة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيل
—	عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالدين البكير يقاتلون القوم حتى يقتلوا	١٧٦	كلمة خامسة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها بني لحيان ، وهم بطن من هذيل
١٦٣	عاصم بن ثابت يحمي الله تعالى جثته بجماعة النحل	—	كلمة سادسة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيل أيضا
—	القوم يأسرون زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله ابن طارق وهم بقية أصحاب النبي	١٧٧	كلمة سابعة لحسان بن ثابت ، يهجو فيها هذيل أيضا
١٦٤	مقتل زيد بن الدثنة	١٧٩	كلمة ثامنة لحسان بن ثابت ، يهجو هذيل أيضا
١٦٥	شأن خبيب بن عدى ومقتله	١٨١	كلمة تاسعة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيل أيضاً
١٦٧	ما أنزل الله من القرآن في تلك السرية	١٨٢	كلمة عاشرة لحسان بن ثابت ، يبكي فيها خبيداً وأصحابه
١٦٩	قصيدة لخبيب بن عدى ، حين قدم للقتل	١٨٣	بعث رسول الله إلى بئر معونة على رأس أربعة أشهر من أحد
١٧١	قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثى فيها خبيب بن عدى	١٨٤	حديث بئر معونة
١٧٢	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، يرثى فيها خبيب بن عدى		

الموضوع	ص	الموضوع	ص
١٩١ بنو النضير يتآمرون على قتل رسول الله ، ولكن الله تعالى يحفظه ويكافئه	✓	١٨٤ قدوم أبي براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسيئة على رسول الله	
١٩٢ سير رسول الله في أصحابه إلى بني النضير	✓	١٨٥ رسول الله يبعث المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ليدعو أهل نجد إلى الاسلام	
١٩٣ خروج بني النضير بن هاء ونخر مارأى أحد مثلهما في زمانهم		— عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله	
١٩٤ أسلم من بني النضير رجلان		— عامر بن الطفيل يؤلب قبائل من بني سليم من عصية ورعل وذكوان على أصحاب النبي	
— نزول سورة الحشر في شأن بني النضير		١٨٨ أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل الخزاعي	
١٩٧ قصيدة لابن لقيم العبسي ، وتنسب لقيس بن بحر بن طريف الأشجعي ، في إجلاء من بني النضير		١٩٠ حسان بن ثابت يرثي شهداء بدر معونة	
٢٠١ قصيدة تنسب لعلي بن أبي طالب في إجلاء بني النضير		— كعب بن مالك يعير بني جعفر ابن كلاب	
٢٠٣ قصيدة لسماك اليهودي ، ينقض بها قصيدة علي بن أبي طالب رضى الله عنه		١٩١ أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع	
٢٠٤ قصيدة لكعب بن مالك في إجلاء بني النضير ومقتل كعب ابن الأشرف		— ذهاب رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في دية قتيابين من بني عامر	

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٠٧	قصيدة لسماك اليهودي ، يرد فيها على كعب بن مالك	٢٢١	خروج رسول الله لملاقاة أبي سفيان
٢٠٨	كلمة للعباس بن مرداس ، يمدح فيها بني النضير	٢٢٢	إقامة رسول الله على بدر ينتظر أبا سفيان أن يأتي لميعاده
٢٠٩	كلمة لخوات بن جبير أخى بني عمرو بن عوف ، يرد على العباس بن مرداس	٢٢٣	كلمة لعبد الله بن رواحة ، وتنسب لكعب بن مالك ، في يوم بدر الآخرة
٢١٠	قصيدة للعباس بن مرادس ، يرد فيها ثانياً على خوات بن جبير	—	كلمة لحسان بن ثابت ، في غزوة بدر الآخرة
٢١٢	قصيدة لكعب بن مالك أولعبد الله بن رواحة ، يرد بها على العباس بن مرداس	٢٢٦	قصيدة لأبي سفيان بن الحارث ، يجبب بها على قصيدة حسان ابن ثابت
٢١٤	غزو بني المصطلق كان بعد غزو بني النضير	٢٢٩	غزوة الخندق في سنة خمس ، وقريظة والنضير
—	غزوة ذات الرقاع في سنة أربع	—	اليهود تحرض قريشاً وتعدّها المعونة
—	صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، واختلاف الرواية عن النبي في كيفيتها	٢٣٠	اليهود تحرض غطفان أيضاً ، وتذكر لهم اتفاقها مع قريش
٢١٧	حديث جابر بن عبد الله مع رسول الله في طريقهما إلى المدينة	—	خروج المشركين وأسماء قواهم
٢٢١	غزوة بدر الآخرة في شعبان من سنة أربع	٢٣١	حفر الخندق ، وذكر ما أنزل الله في شأنه
		٢٣٢	تفسير اللواز

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٣٢ ✓	المسلمون يرتجزون والرسول يحبيهم ببعض ما يقولون	٢٤٢	عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقى ربحه
—	ذكر بعض مظاهر لرسول الله من الآيات في حفر الخندق	٢٤٣	حسان يهجو عكرمة بن أبي جهل
٢٣٥	منازل المشركين حول المدينة	—	شعار رسول الله وأصحابه يوم الخندق
—	حي بن أخطب يحرض كعب ابن أسد القرظي على رسول الله صلى الله عليه وسلم	—	سعد بن معاذ
٢٣٧	رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بانتفاض كعب بن أسد القرظي، فيرسل من يتأكده ذلك	٢٤٥	كلمة لأبي أسامة الجشمي يذكر فيها أنه الذي أصاب سعد بن معاذ
٢٣٨	اشتداد خوف المسلمين وظهور نفاق المنافقين	٢٤٦	شأن صفية بن عبد المطلب واليهودي الذي يطيف بفارح حصن حسان بن ثابت
—	رسول الله يستشير سعد بن معاذ في الصلح فيأبى قبوله	٢٤٧	نعيم بن مسعود الغطفاني بين يدي رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معوثته فيأمره بتخذيّل المشرّكين
٢٤٠	جماعة من المشرّكين يقتحمون الخندق بخيولهم	—	نعيم بن مسعود عند بني قريظة يخذلهم
٢٤١	علي بن أبي طالب وعمرو بن عبدود	٢٤٨	نعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم
٢٤٢	كلمة لعلي بن أبي طالب في شأن قتله عمرو بن عبدود	—	نعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٤٩	رسل قريش وغطفان عند يهود	٢٥٦	أمر عمرو بن سعدى القرظى
—	تطلب إليهم الخروج للحرب	٢٥٧	بنو قريظة ينزلون على حكم
—	فيأبون إلا أن يعطوهم رهنا	—	رسول الله فيحكم النبي فيهم سعد
—	للذى كان نعيم بن مسعود قد	—	ابن معاذ
—	أوقعه في أنفسهم	٢٥٨	حكم سعد بن معاذ على بنى قريظة
—	قريش تأتي أن تعطى اليهود رهنا	٢٥٩	تنفيذ حكم سعد بن معاذ فى بنى
٢٥٠	رسول الله يرسل حذيفة بن	—	قريظة
—	اليمان ليتعرف له حال القوم	٢٦٠	شأن حي بن أخطب
٢٥٣	غزوة بنى قريظة ، فى سنة خمس	٢٦١	لم يقتل من نساء بنى قريظة إلا
—	أمر الله رسوله بالمسير إلى بنى	—	امرأة واحدة
—	قريظة	—	شأن الزبير بن باطا القرظى
—	على بن أبى طالب يتقدم براية	٢٦٣	شأن عطية القرظى ورفاعة بن
—	رسول الله	—	سموال
٢٥٤	حصار رسول الله بنى قريظة	٢٦٤	رسول الله يقسم ما أفاء الله عليه
—	نصيحة كعب بن أسد لقومه	—	من بنى قريظة
—	بنى قريظة	—	شأن ريحانة بنت عمرو القرظية
٢٥٥	شأن أبى لبابة بن عبد المنذر	—	مع رسول الله
—	واستشارة اليهود إياه وتوبته	٢٦٥	ما نزل من القرآن فى قصة
—	بعد ذلك	—	الخنزق وبنى قريظة
٢٥٦	إسلام جماعة من بنى هذيل ، وهم	٢٦٧	تفسير النخب
—	بنو عم قريظة والنضير من بعيد	٢٦٩	تفسير الصياصى

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٧١	وفاة سعد بن معاذ	٢٩٠	قصيدة لكعب بن مالك ، في
٢٧٢	إن للقبر ضمة لا ينجو منها أحد		يوم الخندق
—	رثاء سعد بن معاذ	٢٩٣	قصيدة أخرى لكعب بن مالك ،
٢٧٣	الشهداء في يوم الخندق		في يوم الخندق
—	القتلى من المشركين في يوم	٢٩٤	قصيدة أخرى لكعب بن مالك
	الخندق		في يوم الخندق
٢٧٤	من استشهد من المسلمين في يوم	٢٩٨	قصيدة لمسافع بن عبد مناف
	بنى قريظة		الجمحي ، يرثي فيها عمرو بن
٢٧٥	ما قيل من الشعر في أمر الخندق		عبد ود
	وبنى قريظة	٣٠٠	كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف
—	قصيدة لضرار بن الخطاب		في مقتل عمرو بن عبد ود
	الفهري ، في يوم الخندق		وفرار أصحابه عنه
٢٧٧	كعب بن مالك يحجب ضرار	٣٠١	كلمة لهيرة بن أبي وهب ، يعتذر
	ابن الخطاب الفهري		عن فراره يوم الخندق ويرثي
٢٨٠	قصيدة لعبد الله بن الزبيري ،		عمرو بن عبد ود
	في يوم الخندق	٣٠٣	كلمة أخرى لهيرة بن أبي وهب
٢٨٢	قصيدة لحسان بن ثابت ، يحجب		بيكي فيها عمرو بن عبد ود
	بها عبد الله بن الزبيري	٣٠٤	كلمة لحسان بن ثابت ، يفخر
٢٨٥	قصيدة لكعب بن مالك		فيها بمقتل عمرو بن عبد ود
	الأنصاري ، يحجب بها عبد الله	—	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ،
	ابن الزبيري أيضاً		في مقتل عمرو بن عبد ود

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٠٥	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، وتنسب لربيعة بن أمية الديلي	٣١٣	الخزرج يستأذنون رسول الله في قتل سلام بن أبي الحقيق
٣٠٦	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، يرثي فيها سعد بن معاذ	٣١٤	تنافس الأوس والخزرج في فعل مايرضى الله ورسوله
٣٠٧	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، يرثي فيها سعدا وسائر الشهداء	—	خروج خمسة نفر من بني سلمة من الخزرج لقتل سلام بن أبي الحقيق
٣٠٦	قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في يوم بني قريظة	٣١٦	آيات حسان بن ثابت في مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق
٣١٠	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، في يوم بني قريظة	٣١٧	إسلام عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد
—	كلمة أخرى لحسان بن ثابت ، في يوم بني قريظة	٣١٨	اجتماع عمرو بن العاص بجماعة من خلصائه وتشاورهم في أمر النبي
٣١١	أبو سفيان بن الحارث يوجب حسان بن ثابت على كلمته الآخيرة	—	عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة ارتقابا لما يكون من أمر النبي
٣١٢	كلمة لجبل بن جوال الثعلبي ، يجيب فيها حسان بن ثابت ويبيكي بني النضير وقريظة	—	نصيحة النجاشي لعمرو بن العاص
٣١٣	مقتل سلام بن أبي الحقيق ، وكان ممن حزب الأحزاب على رسول الله	٣١٩	عمرو بن العاص يسلم على يد النجاشي

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٢٥	محرز بن فضلة أخو بني أسد بن خزيمة يلحق بالقوم فيقتلوه	٣١٩	خروج عمرو بن العاص إلى المدينة ولقاؤه خالد بن الوليد في طريقه إليها
٣٢٦	أسماء أفراس فرسان رسول الله	٣٢٠	أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة يوم أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
٣٢٧	انفلات المرأة الغفارية على ناقة من إبل رسول الله ونذرها أن تذبج الناقة إذا نجت	—	آيات لعبد الله بن الزبير في إسلام خالد وعثمان
—	قصيدة لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد	—	غزوة بني الحيان
٣٣٠	سعد بن زيد وحقه على حسان بن ثابت لأنه أضاف الغزوة لغيره	٣٢١	خروج رسول الله يطلب بأصحاب الرجيع ، وطريقه الذي سلكه
—	كلمة أخرى لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد	٣٢٢	دعاء رسول الله عند عودته من الغزو
٣٣١	قصيدة لكعب بن مالك في يوم ذي قرد	—	كلمة لكعب بن مالك في غزوة بني الحيان
٣٣٢	كلمة لشداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد	٣٢٣	سبب هذه الغزوة إغارة عيينة ابن حصن الغزاري على المدينة
٣٣٣	غزوة بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة ست	٣٢٤	رسول الله ينادى بالفرع فيقبل عليه فرسان أصحابه
—	عامل رسول الله على المدينة في أيام هذه الغزوة	—	رسول الله يرسل الفرسان في طلب القوم

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٣٩	قتلى بنى المصطلق	٣٣٤	مقالة لعبد الله بن أبي ابن سلول في
—	سبأ بنى المصطلق ، وأمر		المهاجرين رضوان الله عنهم
	جويرية بنت الحارث وزواج		وتهديده باخراجهم من المدينة
	النبي إياها		بعد عودتهم من الغزو
٣٤٠	بنو المصطلق يسلمون فيرسل	٣٣٥	أسيد بن حضير يطلب إلى النبي
	إليهم رسول الله رسولا يعلمهم		أن يرفق بعبد الله بن أبي
	ويجي أموالهم		
٣٤١	خبر الأفك في أثناء غزوة بنى	٣٣٦	سير رسول الله وهبوب ريح
	المصطلق سنة ست		شديدة وإخبار النبي أنها هبت
٣٤٢	عادة رسول الله في الخروج باحدى		لموت عظيم من عظماء الكفار
	نساؤه	—	نزول القرآن في أمر ابن أبي
—	سبب تأخر عائشة بنت أبي بكر		ابن سلول
	أم المؤمنين عن القوم	٣٣٧	عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن
٣٤٣	مرض عائشة بعد عودتها إلى		سلول يستأذن رسول الله في قتل
	المدينة وانحراف رسول الله		أبيه إن شاء الله
	عنها	—	أمر مقيس بن صبابه وقدمه
٣٤٧	تبرئة الله تعالى لعائشة ، وضرب		من مكة مسلماً وارتياده بعد
	قذفها حد القذف		ذلك إلى الكفر
٣٤٨	ما نزل من القرآن في حديث	—	كلمة لمقيس بن صبابه في قتله
	الأفك		قاتل أخيه هشام بن صبابه
٣٥٠	صفوان بن المعطل يعترض	٣٣٨	شعار رسول الله وأصحابه يوم
	حسان بن ثابت بالسيف		بنى المصطلق
(٣٠ - ٣)			

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٥٠	قصيدة لحسان بن ثابت يعرض فيها بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر	٣٥٦	بشر بن سفيان الكعبي يلقي النبي بعسفان فيخبره باجتماع قريش له وخروجهم لحرية
٣٥٢	صفوان يضرب حسان بالسيف	٣٥٧	رسول الله يسلك بأصحابه غير طريق قريش ✓
٣٥٣	فيثب ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان فيحجز بينهما	٣٥٨	رسول الله ينزل على غير ماء ثم يأمر بغرز سهم في بئر معطلة فيخرج الله له الماء ✓
٣٥٤	إلى النبي	٣٥٩	بديل بن ورقاء الخزاعي يبعث في رجال من قومه إلى النبي فيسألون عما جاء به
٣٥٥	رسول الله يعرض حسان يبرحاء من ضرب صفوان بن المعطل إياه	٣٦٠	مكرز بن حفص أخو بني عامر ابن لؤي يبعث إلى رسول الله يستفسر عما أتى له
٣٥٦	كلمة لحسان بن ثابت ، في تبرئة عائشة أم المؤمنين	٣٦١	قريش تبعث الحليس بن علقمة سيد الأحابيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥٧	كلمة لأحد المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه حد القذف	٣٦٢	قريش تبعث عروة بن مسعود الثقفي إلى النبي
٣٥٨	غزوة الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر بيعه الرضوان	٣٦٣	رسول الله يرسل خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش
٣٥٩	رسول الله يستنفر الناس ليخرجوا معه إلى مكة	٣٦٤	قريش ترسل العيون لاستطلاع أخبار النبي ✓
٣٦٠	هدى رسول الله		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٦٣	رسول الله يكلف عمر بن الخطاب	٣٧٢	ونزول سورة الفتح
✓	المسير إلى قريش فيعتذر ويقترح	—	ما جرى عليه أمر قوم من
✓	أن يرسل عثمان بن عفان فيبعث	—	المستضعفين بعد الصلح
—	النبي عثمان رضى الله عنه	٣٧٤	أمر أبي بصير عتبة بن أسيد بن
٣٦٤	بيعة الرضون	—	جارية، وكان ممن حبس بمكة
—	سبب البيعة أن النبي بلغه أن	٣٧٥	كلمة لأبي أنيس موهب بن
—	عثمان بن عفان قد قتلته قريش	—	رياح في حادث أبي بصير
—	لم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس	—	عبد الله بن الزبير يحجب أبا
—	أول من بايع رسول الله	—	أنيس
٣٦٥	رسول الله يبايع لعثمان بن عفان	—	أمر المؤمنين المهاجرات بعد
—	أمر الهدنة والصلح	—	الصلح، وما نزل فيهن من القرآن
---	عمر بن الخطاب يتألم لصلح	٣٧٨	ذكر المسير إلى خيبر في المحرم
—	القوم مع رسول الله	—	سنة سبع
٣٦٦	كتابة عقد الصلح	—	عامل رسول الله على المدينة،
٣٦٧	أمر أبي جندل بن سهيل بن عمرو	—	وحامل رايته في غزاة خيبر
—	شهود عقد الصلح من المؤمنين	—	أمر عامر بن الأكوع
—	والكفار	٣٧٩	دعاء رسول الله حين أشرف
—	رسول الله يتحلل من إحرامه	—	على خيبر
—	خلق قوم من أصحاب رسول الله	—	قول عمال خيبر حين رأوا النبي
—	وقصر آخرون	—	صلى الله عليه وسلم
٣٦٩	رسول الله يهدى جملاً في أنفه	٣٨٠	طريق رسول الله الذي سلكه
—	برة من فضة	—	من المدينة إلى خيبر
—	رجوع الرسول إلى المدينة		

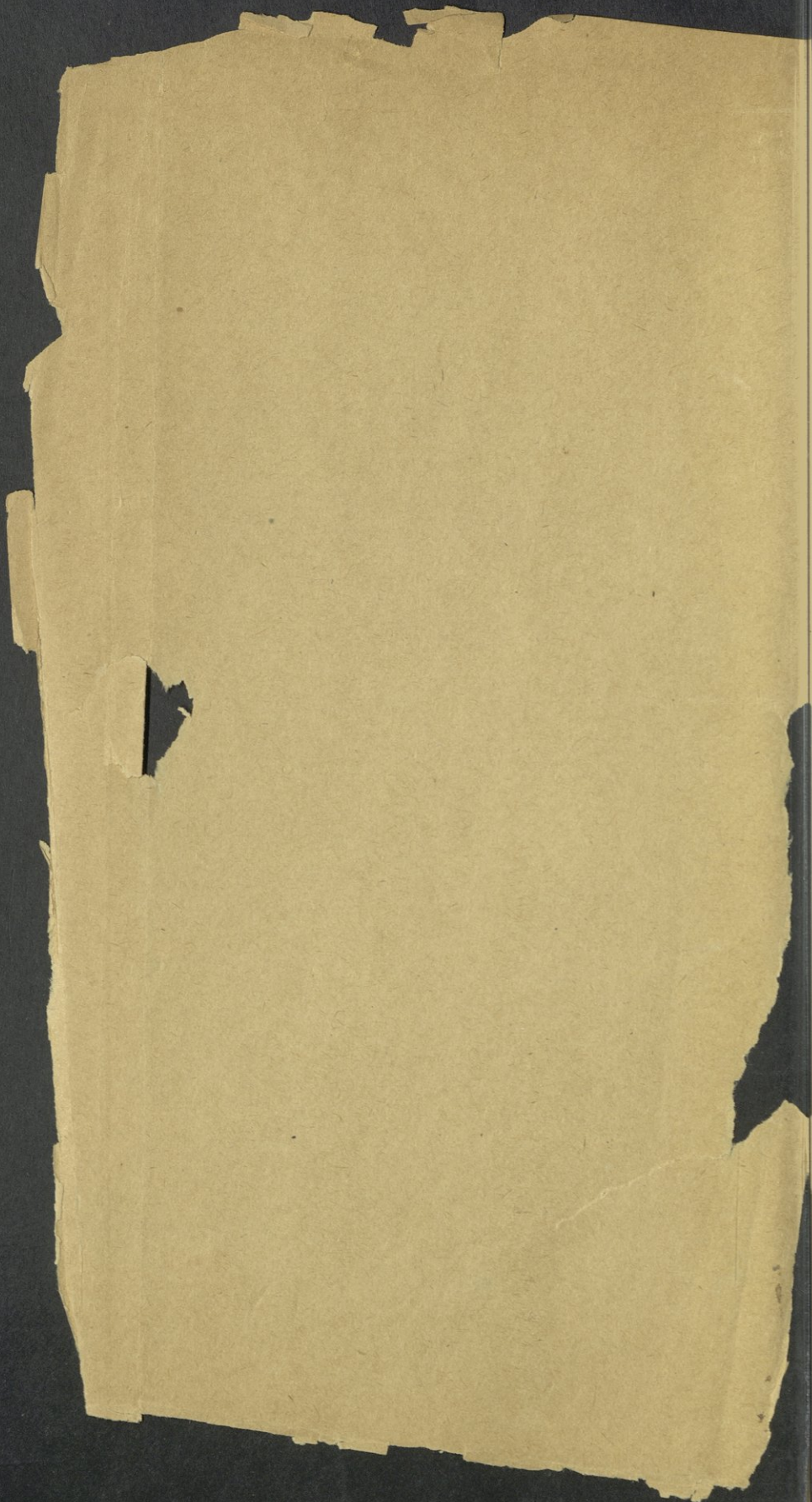
ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٨٨	شأن كنانة بن الربيع ، ويجده .	٣٨١	افتتاح رسول الله حصون
	ما عنده من أموال يهود خيبر ،		خيبر وأخذه أموال أهلها
	ومقتله	—	رسول الله ينهى يوم خيبر عن
٣٨٩	حصار رسول الله الوطيح		أشياء
	والسلام من حصون خيبر	٣٨٣	أمر بني سهم الأسلميين ودعاء
	وصلحته مع اليهود		رسول الله لهم أن يفتح الله
٣٨٩	زينب بنت الحارث زوج سلام		عليهم أعظم حصون خيبر غناء
	ابن مشكم تهدي إلى رسول الله		وأكثرها طعاما وودكا
	شاة مسمومة	—	شعار المسلمين يوم خيبر
٣٩١	حصار وادي القرى بعد	—	خروج مرحب اليهودي من
	انصراف رسول الله عن خيبر		حصنه مدلا بنفسه وهو يرتجز
—	أمر العبد الغال من الغنيمة	٣٨٤	رد كعب بن مالك على مرحب
—	شأن عبد الله بن مغفل المزني		اليهودي
	وأخذه من فيء خيبر جراب	٣٨٥	مقتل مرحب اليهودي
	شحم	—	مقتل ياسر اليهودي أخى مرحب
٣٩٢	بناء رسول الله بصفية بنت حي	—	شأن علي بن أبي طالب رضى
—	رسول الله وأصحابه ينامون عن		الله عنه ، وأخذه الراية ، وافتتاح
	صلاة الصبح		بعض الحصون
٣٩٣	كلمة ابن لقيم العبسي في فتح	٣٨٧	شأن أبي اليسر بن عمرو ودعاء
	خيبر		رسول الله له
٣٩٥	شهد خيبر بعض نساء المسلمين	٣٨٨	شأن صفية بنت حي
	فرضخ لهن النبي من الفيء		

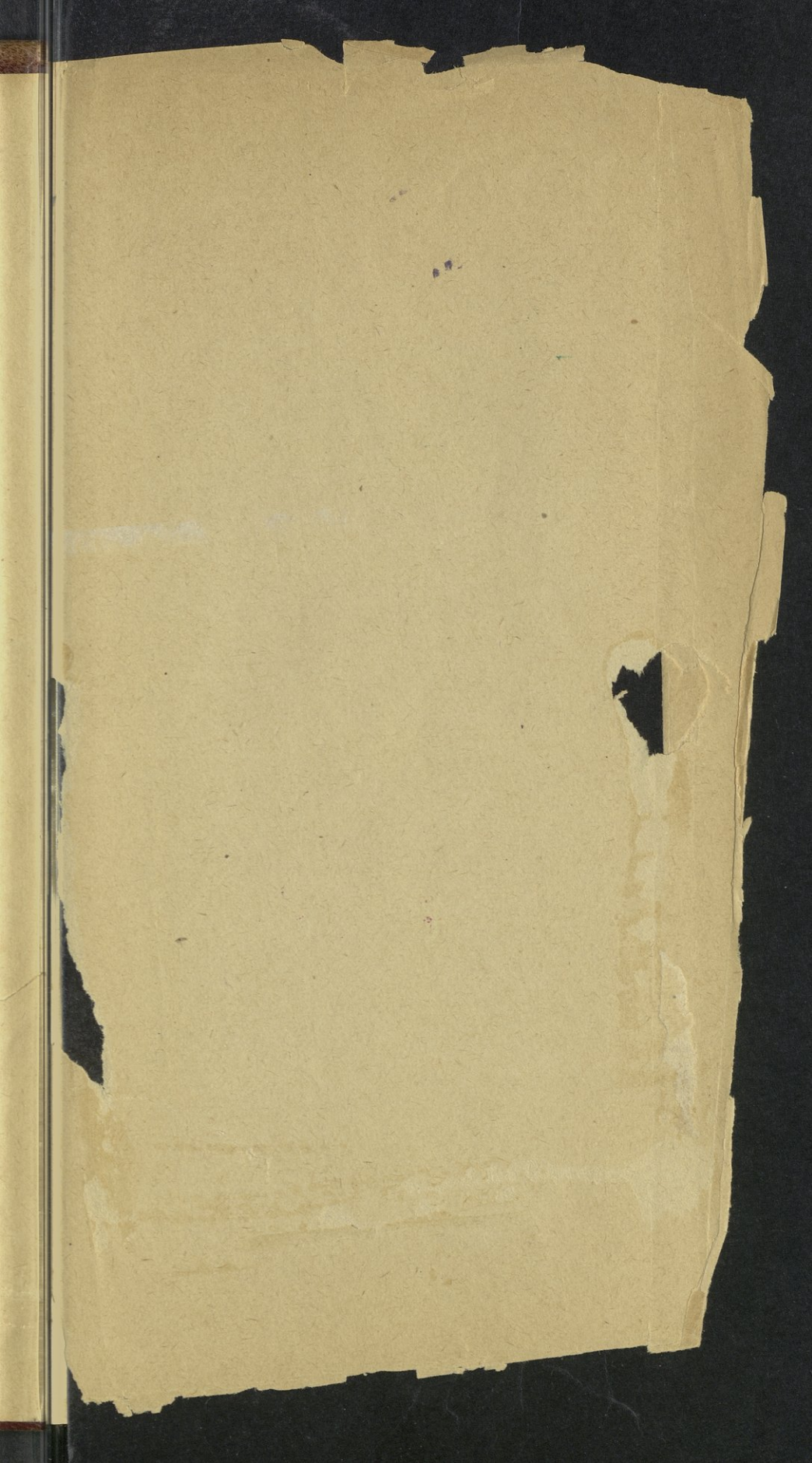
ص	الموضوع	ص	الموضوع
٣٩٥	المرأة الغفارية التي خرجت	٤٠٤	مقاسم غنائم خيبر
٣٩٦	تداوى الجرحى	٤٠٧	ذكر ما أعطى رسول الله نساءه
٣٩٧	تسمية شهداء المسلمين في غزوة		من قمع خيبر
	خيبر	٤٠٨	أمر فذك في حديث خيبر
٣٩٨	أمر الأسود الراعى في حديث	—	تسمية نفر الدارين الذين
	خيبر		أوصى لهم النبي صلى الله عليه
٣٩٩	أمر الحجاج بن علاط السلي		وسلم من خيبر
	ثم البهزى وإسلامه واستئذانه النبي	٤٠٩	رسول الله يبعث خارصا إلى
	أن يحج مكة ليأخذ أمواله		أهل خيبر يقدر ثمارهم
	بها	—	اليهود تقتل عبد الله بن سهل
٤٠١	ذكر ما قيل من الشعر في يوم		أخا بنى حارثة
	خيبر	٤١٠	القسامة وأيمانها بسبب قتل
—	آيات لحسان بن ثابت في يوم		اليهود عبد الله بن سهل
	خيبر	٤١١	إجلال أهل خيبر
—	آيات أخرى لحسان بن ثابت	٤١٢	ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب
	يعتذر فيها عن تخلف أيمن بن		من الحبشة، وحديث المهاجرين
	عبيد عن خيبر		إلى الحبشة
٤٠٢	رجز لناجية بن جندب	—	عاد بقية المهاجرين إلى الحبشة
—	رجز آخر لناجية بن جندب		في يوم خيبر
٤٠٣	كلمة لكعب بن مالك في يوم	—	تسمية نفر الذين بقوا في الحبشة
	خيبر		إلى افتتاح خيبر

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤١٥	سعيد بن العاص بن أمية وشأنه مع ابنه خالد حين أسلم	٤٢٤	عمرة القضاء في ذى القعدة سنة سبع
—	شأن أبان بن سعيد بن العاص ابن أمية مع إخوته خالد وعمرو	٤٢٤	وقت خروج النبي إلى العمرة
—	جواب خالد بن سعيد لأخيه أبان	—	عامل النبي على المدينة أيام خروجه إلى عمرة القضاء
٤١٦	رجوع إلى تسمية النفر الذين بقوا في الحبشة إلى افتتاح خير	—	الاضطباع والرمل في الطواف بالبيت وسبهما
٤١٧	شأن عبيد الله بن جحش وإسلامه وهجرته إلى الحبشة ، وتنصره هناك ، وموته ، وزواج رسول الله زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب	٤٢٥	دخول رسول الله مكة في عمرة القضاء ورجز عبد الله بن رواحة في ذلك
٤٢٠	من مهاجري الحبشة النعمان بن عدى بن نضلة بن عبد العزى وشأنه حين ولي ميسان في خلافة عمر بن الخطاب ، وعزل عمر إياه لأبيات من الشعر قالها	٤٢٦	زواج رسول الله بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث
٤٢٢	تسمية الذين ماتوا بأرض الحبشة من المسلمين الذين هاجروا إليها	—	مدة إقامة النبي بمكة ، وخروجه منها
—	النساء اللاتي هاجرن إلى الحبشة	—	ما نزل من القرآن في دخول النبي مكة
٤٢٣	مواليد الحبشة من أبناء المسلمين الذين هاجروا إليها	٤٢٧	ذكر غزوة مؤتة ، في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر ابن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
		—	بعث رسول الله الجيش إلى مؤتة ، وتأمره عليه ثلاثة رجال على التعاقب
		—	بكاء عبد الله بن رواحة من خشية الله

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٤٢٨	كلمة لعبد الله بن رواحة يتمنى فيها الشهادة	٤٣٤	عبد الله بن أبي رواحة يتقدم
—	كلمة أخرى لعبد الله بن رواحة ، يمدح فيها رسول الله ويودعه	٤٣٥	موت عبد الله بن رواحة
٤٢٩	نزول جيش رسول الله بمعان ، ونزول جيش الروم مع قبائل من العرب بمآب	—	ثابت بن أرقم أخو بني العجلان يتقدم فيحمل اللواء
٤٣٠	قصيدة لعبد الله بن رواحة في يوم مؤتة	—	رسول الله يخبر أصحابه وهو بالمدينة عن حال القوم في مؤتة وقت حصوله
٤٣٢	عبد الله بن رواحة ينشد شعرا فيسمعه زيد بن أرقم فيسكى فيذكر له عبد الله أنه يتمنى أن يموت شهيدا	٤٣٦	رسول الله يخبر أسماء بنت عميس بموت جعفر فتصيح ويحتمع إليها النساء
٤٣٣	لقاء القوم والروم وموت زيد ابن حارثة ومعه راية رسول الله	٤٣٧	قطبة بن قنادة العذري قائد الميمنة في جيش المؤمنين بمؤتة يقتل مالك بن زافلة ويقول في ذلك أبياتا من الشعر
—	جعفر بن أبي طالب يتقدم للقتال ويحمل الراية وينزل عن فرسه وهو يرتجز	٤٣٨	كاهنة بني حدس تنذر قومها - وهم بطن من حدس يقال لهم : بنو غنم - جيش رسول الله ، وتخوفهم من التعرض له
٤٣٤	موت جعفر بن أبي طالب بعد أن قطعت يمينه ثم شماله	—	عودة جيش رسول الله إلى المدينة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
	شهداء مؤتة	٤٣٩	سلبه بن هشام بن العاص بن
٤٤٥	قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثي فيها جعفر بن أبي طالب		المغيرة أحد الذين حضروا معركة مؤتة يقبع في بيته بالمدينة
٤٤٦	قصيدة لحسان بن ثابت ، يرثي فيها عبد الله بن رواحة وزيد	٤٣٩	خوفا من تعيير الناس إياه
	ان حارثة		كلمة لقيس بن المسحر في يوم مؤتة
٤٤٧	أسماء شهداء يوم مؤتة	٤٤٠	كلمة لحسان بن ثابت يرثي فيها
٤٤٨	خاتمة الجزء الثالث من كتاب		شهداء مؤتة
	سيرة النبي ، لابن هشام	٤٤٣	كلمة لكعب بن مالك ، يرثي فيها





ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك
سيرة النبي

Figure 1 consists of 12 vertical bar charts arranged in a 3x4 grid. Each chart represents a different combination of stimulus duration (100ms, 200ms, 400ms) and stimulus type (Spatial, Temporal). The y-axis for each chart represents the percentage of correct responses, ranging from 0 to 100%. The x-axis for each chart shows four conditions: 'Spatial', 'Temporal', 'Spatial', and 'Temporal'. The data shows that performance is generally higher for spatial stimuli than for temporal stimuli, and that performance decreases as stimulus duration increases.

01012525

